

سيرة المفصومين

الأربعين ترغيباً (عليه السلام)

للشيخ محمد باقر المجلسي

تأليف: الشيخ محمد محمدي الاسترهابي
ترجمة: الشيخ هاشم الصالح

المجلد الثالث

رسالة الإمام الجواد عليه السلام، والرسالة السريانية

مطبعة دارالكتاب العربي

۱۷۶۷



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جمع‌داری اموال

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ش-اموال: ۵۳۰۳۱

سيرة المفوضين

الأربعاء ١٤٤٤ هـ

المسيرة عن طريق الكوفة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سيرة المصومين

الأربع عشرة عشر (عليهم السلام)

السيد محمد بن علي كاشغري

دراسة سوجزة وميسرة وفارفة عن حياة المصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)

تأليف: الشيخ محمد محمد علي الاسترآردى

ترجمة: الشيخ هاشم الصالحى

إشراف: السيد أبو القاسم الديباجى

المجلد الثالث

معه الإمام الجواد (عليه السلام) إلى الإمام المهدي (عج)

مؤسسة البلاغ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۷۸۰۳
تاریخ ثبت:



جميع الحقوق محفوظة للناسر
الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



مركز تحقيقات كويت للطباعة والنشر

مؤسسة البلاغ

للطباعة والنشر والتوزيع



بنر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب. ١١ - ٢٩٥٢ بيروت ١١٠٧.٢٢٥٠ - هاتف (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تليفون ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

يحتوي المجلد الثالث :

الإمام محمد بن عليّ الجواد (عليه السلام)

الإمام عليّ بن محمد الهادي (عليه السلام)

الإمام الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام)

الإمام الحجة بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المعصوم الحادي عشر:

الإمام التاسع

حجة الله على جميع العباد
الإمام محمد بن علي الجواد

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إرسوى

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ
لِلْمَوْلُفِ

الإمام الجواد اللؤلؤة الحادية عشرة للعصمة

أستهل الحديث هذه المرة عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) الإمام التاسع، وبحر العلم والمعرفة، والعرفان والطهارة، الحديث عن إنسان ملأت بركات وجوده الشريف شتى المجالات وكان مبعث الخير والجود، وعندما فتح عينيه على الدنيا قال الإمام الرضا (عليه السلام) في شأنه:

(قَدْ وُلِدَ لِي شَبِيهُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَالِقُ الْبَحَارِ، وَشَبِيهُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام))^(١)

وَسَمَّاهُ مَوْلُوداً مَبَارِكاً وَقَالَ (عليه السلام):

(هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِي لَمْ يُولَدْ مَوْلُودٌ أَعْظَمُ بَرَكَتَةً عَلَيَّ شَبِيحَتِنَا مِنْهُ)^(٢)

هذا الإمام العظيم الشأن قال الله تعالى في شأنه في حديث اللوح - الحديث الذي جاء به جبرائيل من الله (عز وجل) - وأهداه إلى رسول الله (ﷺ) وأهداه رسول الله (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) وأهدته فاطمة (عليها السلام) يوم ولادة

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٣، أصول الكافي: ج ١: ص ٣٢١.

الإمام الحسين (عليه السلام) إلى جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وقرأ متنه
جابر الأنصاري (رحمه الله) للإمام محمد الباقر (عليه السلام) - :

(لَأَسْرُنَهُ بِمُحَمَّدِ ابْنِهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ، فَهُوَ مَعْدَنُ عِلْمِي،
وَمَوْضِعُ سِرِّي وَحُجَّتِي عَلَى خَلْقِي، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ،
وَشَفَعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلَّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ) (١).

هذا الكتاب:

قارئ الكريم: بين يديك الكتاب الحادي عشر من (منتقى الدرر في سيرة
المعصومين الأربعة عشر) (عليه السلام) كتب بقلم ميسرٍ ليسهل أن يتناوله عامة الناس
وعلى مختلف مستوياتهم الثقافية. آملاً أن تلهمنا الحياة الطيبة لهذا الإمام
العظيم (عليه السلام) دروساً في الهداية والتربية، فنغترف جميعاً كالعطاشى من زلال
بحره المصفى، ونستفيد من فيوضات مدرسته المباركة.

يقع هذا الكتاب في ثلاثة أقسام: *مكتبة الإمام محمد باقر*

القسم الأول: الإمام الجواد (عليه السلام) قبل إمامته (٧ سنوات).

القسم الثاني: الإمام الجواد (عليه السلام) في عصر إمامته (١٧ سنة) تقريباً.

القسم الثالث: قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام

الجواد (عليه السلام).

الحوزة العلمية: قم

محمد محمدي الاشتهاردي

شتاء: ١٣٧٣ هـ. ش

(١) اصول الكافي: ج ١، ص ٥٢٨.

هويّة

المعصوم الحادي عشر: الإمام التاسع: الإمام الجواد (ع)

الاسم: محمد (ع)

ألقابه المعروفة: الجواد، التقي (ع)

كنيته: أبو جعفر الثاني (ع)

الأب والأم: الإمام الرضا (ع)، خيزران (ع)

تاريخ ومحل الولادة: ولد الإمام الجواد (ع) في (٩) أو (١٥) رمضان المبارك سنة (١٩٥ هـ. ق)، أو (١٠) من رجب المرجب سنة (١٩٥ هـ. ق) بالمدينة.

تاريخ ومحل الشهادة: أستشهد (ع) في آخر ذي القعدة سنة (٢٢٠ هـ. ق) وعمره الشريف (٢٥) سنة، أستشهد مسموماً بأمر من المعتصم العباسي، وبيد زوجته أم الفضل بنت المأمون العباسي في بغداد. مرقد الشريف: مدينة الكاظمية قرب بغداد.

أدوار حياته المباركة: تنحصر أدوار حياته في قسمين:

١- سبع سنوات قبل إمامته (ع).

٢- سبع عشرة سنة بعد إمامته، حيث عاصر فيها طاغوتين هما المأمون والمعتصم -السابع والثامن من خلفاء بني العباس-.

تولّى الإمام الجواد (ع) مقام الإمامة وهو ابن سبع سنوات واستشهد (ع) عن عمر ناهز (٢٥) سنة، ولذا كان أصغر الأئمة وأكثرهم شباباً حين شهادته، وإذا اعتبرنا تاريخ استشهاده سنة (٢٢٥ هـ. ق)، كما قال البعض فعلى هذا تكون مدة إمامته (٢٢) سنة واستشهد عن عمر ناهز (٣٠) سنة.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



القسم الأول

الإمام الجواد (عليه السلام) قبل إمامته

خيزران أم الإمام الجواد (عليه السلام):

كان اسم أم الإمام الجواد (عليه السلام) (خيزران)، وكانت لها أسماء أخرى مثل: ريحانة، سبيكة، مريسية. وقد فاقت نساء عصرها فضلاً وإيماناً، وفي بعض الروايات كان اسمها سبيكة سماها الإمام الرضا (عليه السلام) به (خيزران).

وقال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في شأن هذه المرأة الفاضلة المجاهدة، وفي شأن

ابنها الإمام الجواد (عليه السلام):

(بأبي ابن خيرة الإمام النورية الطيبة) (١).

كانت خيزران من أهالي نوبة - بقعة في أفريقيا قريبة من مصر - من أهل بيت مارية القبطية، ومارية القبطية جارية صاحبة فضل وكمال أهداها ملك النجاشي ملك الحبشة إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فولدت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنه إبراهيم حيث توفي وهو طفل صغير (٢).

كان يزيد بن سليط من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) التقى بالإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في طريق مكة وهم يريدون العمرة وسأل الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) عن وصيه من بعده وأشار إليه الإمام الكاظم (عليه السلام) وقال:

(١) أصول الكافي: ج ١: ص ٣٢٣، بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٣ و ١٤، فراجع.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٨: ص ٤١٩، وج ٢٢: ص ١٥٢.

(إني أؤخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني علي بن موسى الرضا (عليه السلام)،
 فإذا مررت بالموضع ولقيته وستلقاه فبشّره أنه سيولد له غلام أمين، مأمون،
 مبارك، سيُعلمك أنك قد لقيتي فأخبره عند ذلك؛ أن الجارية التي يكون
 منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله (صلى الله عليه وآله) أم
 إبراهيم، فإن قدرت أن تبلغها - يعني خيزران - مني السلام فافعل ذلك^(١).

وكفى في جلاله هذه المعظمة الجليلة - يعني خيزران - ما في هذا الخبر
 المعتبر من قول موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ليزيد بن سليط أن يبلغها السلام
 قبل أن يراها ويتزوجها الإمام الرضا (عليه السلام) كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر
 جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) أن يبلغ أبا جعفر الباقر (عليه السلام) سلامه.

حديث الإمام الرضا (عليه السلام) والثناء على طهارة خيزران (عليها السلام):

فلما ولد الإمام الجواد (عليه السلام) قال الإمام علي الرضا (عليه السلام) لأصحابه: قد
 ولد لي شبيه موسى بن عمران (عليه السلام) فالق البحر، وشبيه عيسى بن مريم (عليه السلام)
 قدّست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة^(٢).

يعني بذلك زوجته خيزران.

الإمام الجواد (عليه السلام) ينطق عند الولادة وفي اليوم الثالث:

عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) - أخت الإمام
 الرضا (عليه السلام) - قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر - الإمام
 الجواد (عليه السلام) - دعاني الرضا (عليه السلام) فقال:

(يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً).

(١) أصول الكافي، ج ١: ص ٣١٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠: ص ١٥.

ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا فلما أخذها الطلق طفئ المصباح
 وبين يديها طست ، فاغتمت بِطَفءِ المصباح ، فيينا نحن كذلك إذ بدر الإمام
 الجواد (عليه السلام) في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى
 أضاء البيت ، فأبصرناه ، فأخذته فوضعتة في حجري ، ونزعت عنه ذلك
 الغشاء فجاء الإمام الرضا (عليه السلام) وفتح الباب وقد فرغنا من أمره ، فأخذه
 ووضعته في المهدي.

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) لي : (يا حكيمة الزمي مهده).

قالت حكيمة : فلما كان في اليوم الثالث رفع الإمام الجواد (عليه السلام) بصره
 إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره. ثم قال (عليه السلام) : (أشهد أن لا إله إلا الله،
 وأشهد أن محمداً رسول الله)

فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت له : لقد سمعت من هذا
 الصبي عجباً ! قال الإمام الرضا (عليه السلام) : وما ذاك ؟
 فأخبرته الخبر.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : (يا حكيمة ما ترون من عجائب أكثر)^(١).



وكذلك قالت حكيمة عمّة الإمام الجواد (عليه السلام) : لما علقت -تعني
 حملت- أمّ الإمام الجواد بالإمام الجواد (عليه السلام) كتبت إلى الإمام الرضا (عليه السلام) :
 (جاريّتك سبيكة قد علقت).

فكتب الإمام الرضا (عليه السلام) إليّ : (أنها علقت ساعة كذا من يوم كذا من
 شهر كذا فإذا هي ولدت -يعني الإمام الجواد (عليه السلام)- فالزميةا سبعة أيام)^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٠.

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢٠٢.

وأيضاً عن حكيمة عمّة الإمام الجواد (عليه السلام) قالت: فلما ولدته قال الإمام الجواد: أشهد أن لا إله إلا الله فلما كان يوم الثالث عطس فقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْأَنْمَةِ الرَّاشِدِينَ). وكان الإمام الرضا (عليه السلام) يحب ولده حباً جماً يسهر إلى جانب مهده، وطول الليل يناغيه في مهده^(١).

الإمام الرضا (عليه السلام) يخبر عن الإمام الجواد (عليه السلام) قبل ولادته: أخبر الإمام الرضا (عليه السلام) عن مقام جلالته ولده الإمام الجواد (عليه السلام) قبل ولادته، وذكر في مواطن عديدة مادحاً له وذاكراً لمقامه عند الله (عز وجل)، وخلق هذا التوجه الخاص من الإمام الرضا (عليه السلام) لولده حب الاطلاع عند الأصحاب فأخذوا يسألونه عن مقامه وعظمته.

وعلى سبيل المثال أعطف نظرکم إلى هذه الروايات:

١- عن الحسين بن بشار قال: كتب ابن قياما الواسطي إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه الإمام أبو الحسن الرضا (عليه السلام): (وَمَا عَلَّمُكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِي وَلَدٌ؟ وَاللَّهِ لَا يَمُضِي الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَرْزُقَنِي وَلَدًا ذَكَرًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ)^(٢).

٢- وكذلك روي عن ابن قياما الواسطي - كان مناصراً للواقفية - أنه ورد على الإمام الرضا (عليه السلام).

وقال: أيكون إمامان - يعني في زمن واحد -؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام): لا، إلا وأحدهما صامت (مثل الإمام الحسين (عليه السلام) في زمن إمامة الإمام الحسن (عليه السلام)).

(١) الأنوار البهية: ص ٢٠٩.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٢٠، إرشاد المفيد: ص ٢٩٨.

ابن قياما: هو ذا أنت، ليس لك صامت - ولم يكن ولد له أبو جعفر الجواد (عليه السلام) بعد - .

قال الإمام الرضا (عليه السلام): (وَاللّٰهُ لَيَجْعَلَنَّ اللهُ مِنِّي مَا يُثْبِتُ بِهِ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ وَيَمْحَقُ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ).

فولد له بعد سنة أبو جعفر الجواد (عليه السلام) (١).

٣- عن عقبه بن جعفر قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): قد بلغت ما بلغت - يعني في سنك - وليس لك ولد (٢).

قال الإمام الرضا (عليه السلام): (يَا عَقْبَةُ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى خَلْفَهُ مِنْ بَعْدِهِ) (٣).

الإمام الجواد (عليه السلام) في كنف أبيه (عليه السلام):

نظراً إلى أن الإمام الجواد (عليه السلام) ولد في المدينة في العاشر من شهر رجب سنة (١٩٥ هـ.ق)، وخرج الإمام الرضا (عليه السلام) بأمر من المأمون من المدينة متوجهاً إلى خراسان في سنة (٢٠٠ هـ.ق)، فتكون النتيجة، أن الإمام الجواد (عليه السلام) عاش في كنف أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) خمس سنوات في المدينة، وترى في حجره الطاهر الملكوتي، وتزود من فيوضات روحه العالية.

وفي أثناء هذه السنوات الخمس المنصرمة من الحياة النيرة للإمام الجواد (عليه السلام) وقعت حوادث تكشف كل واحدة منها لنا عن جانب من عظمته وشخصيته الجليلة، وفي هذا السبيل أعطف أنظاركم إلى نماذج منها:

(١) أصول الكافي، ج ١: ص ٣٢١.

(٢) كان عمر الإمام الرضا (عليه السلام) آنذاك ٤٥ سنة.


(٣) كفاية الأثر، ص ٤٢٣ وعنه بحار الأنوار، ج ٥٠: ص ٣٥.

الإمام أجواد (عليه السلام) يشبه الإمام أكسين (عليه السلام):

عن محمد بن سنان قال: شكوت إلى الإمام الرضا (عليه السلام) وجع العين فأخذ قرطاساً فكتب إلى أبي جعفر الجواد (عليه السلام) وهو أقل من ثلاث - أي سنوات - ودفع الكتاب إلى الخادم وأمرني أن أذهب معه.

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): اكنم أي ما تراه من معجزة من الإمام الجواد (عليه السلام).

فأتيناه وخادم قد حملة، قال ابن سنان: ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر الجواد (عليه السلام)، فجعل أبو جعفر الجواد (عليه السلام) ينظر إلى الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء ويقول: ناج، ففعل ذلك مراراً فذهب كل وجع في عيني وأبصرت بصرأ لا يبصره أحد.

فقلت للإمام الجواد (عليه السلام): جعلك الله شيخنا على هذه الأمة كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل.  فقلت للإمام الجواد (عليه السلام): جعلك الله شيخنا على هذه الأمة كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل. ثم قلت: يا شبيه صاحب فطرس. ثم انصرفت وقد أمرني الرضا (عليه السلام) أن اكنم.

قال ابن سنان: فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبي جعفر (عليه السلام) في أمر عيني فعاودني الوجع. يقول الراوي: قلت لمحمد بن سنان ما عنيت بقولك يا شبيه صاحب فطرس.

قال ابن سنان: فإن الله (عز وجل) غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس فشق جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر، فلما ولد الحسين (عليه السلام) بعث الله (عز وجل) جبرائيل إلى محمد (عليه السلام) ليهنئه بولادة

الحسين (عليه السلام) وكان جبرائيل صديقاً لفطرس فمرّ به وهو في الجزيرة مطروح فخبّره بولادة الحسين (عليه السلام) وما أمر الله به.

فقال له جبرائيل (عليه السلام): هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي

وأمضي بك إلى محمد (صلى الله عليه وآله) يشفع لك؟

فقال له فطرس: نعم.

فحمله على جناح من أجنحته حتى أتى به محمداً (صلى الله عليه وآله) فبلغه تهنئة ربه

تعالى، ثم حدّثه بقصة فطرس.

فقال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لفطرس: امسح جناحك على مهد الحسين (عليه السلام)

وتمسح به ففعل ذلك فطرس، فجبر الله تعالى جناحه وردّه إلى منزله مع

الملائكة^(١).

فعلية: كان الإمام الجواد (عليه السلام) شبيه الإمام الحسين (عليه السلام) صاحب

فطرس، حيث شفى الله بهما (عليهما السلام) ملائكة وعبداً من العبيد.

الإمام الجواد (عليه السلام) مولود مبارك:

كان الإمام الجواد (عليه السلام) عند أهل بيت الرسالة والشيعّة يسمّى بـ(المولود

المبارك) وكان قد أعطي هذا اللقب أو العنوان من قبل الإمام الرضا (عليه السلام) لآته

سلام الله عليه كان يناديه بالمبارك.

في هذا السبيل أعطف نظركم إلى هاتين الروايتين:

١- عن يحيى الصنعاني قال: دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وهو

بمكة وهو يقشر موزاً ويطعمه أبا جعفر الجواد (عليه السلام) (آنذاك وهو صغير).

قلت: جعلت فداك هذا المولود المبارك.

(١) الأنوار البهية: ص ٢١٢: ٢١١.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): (نعم يا يحيى هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه)^(١).

وأيضاً قال يحيى الصنعاني: كنت عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فجيء بابنه أبي جعفر (عليه السلام) وهو صغير.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): (هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه)^(٢).

وفي رواية أخرى: عن يحيى بن حبيب الزيات قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) - مع جماعة في المدينة - جالساً، فلما نهضوا القوم.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): القوا أبا جعفر - الإمام الجواد (عليه السلام) وهو صغير - فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً. فلما نهض القوم التفت إلي الإمام الرضا (عليه السلام) وقال: «يرحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا»^(٣).

مرآة حقبة كويتية علوم إسلامية

التجزيّة والتحليل:

تكشف لنا الروايات السالفة المذكورة وروايات آخر في هذا الصدد أنها كانت هناك أيادي مشبوهة متآمرة على تشويه إمامة الإمام الرضا (عليه السلام) وابنه الإمام الجواد (عليه السلام). وخلق تضعيع في عقيدة الشيعة في هذين الإمامين العظيمين وهذه الطائفة هم الواقفية.

فعلى هذا لقب الإمام الرضا (عليه السلام) ولده الإمام الجواد (عليه السلام) بالمولود المبارك ويكرر ذلك في جميع المحافل والمجالس الشيعية. هذا أولاً.

(١) فروع الكافي: ج ٦، ص ٣٦٠، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٣٥.

(٢) إرشاد المفيد: ص ٣١٩.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٢٢، إرشاد المفيد: ص ٢٩٩.

وثانياً: إنه (عليه السلام) استطاع أن يفشل جميع مخططات ومؤامرات الأعداء بعلم واسع وحلم دائم وينتصر عليهم.

بل حتى وصل الأمر بالواقفية إلى أن قالوا: إن الإمام الجواد لا يشبه أباه. وفي هذا المجال أعطف أنظاركم إلى هذه الرواية:

إحباط مؤامرة الملتأمين الملتبوهين:

تآمر جماعة مفرّرين بهم بإلقاء شبهة حول كون الإمام الجواد (عليه السلام) ابناً للإمام الرضا (عليه السلام).

وقالوا: ما كان فينا إمامٌ حائل اللون.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): هو ابني.

قالوا: فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قضى بالقافة، فبيننا وبينك القافة^(١).

قال الإمام الرضا (عليه السلام): ابعثوا أنتم إليهم فأما أنا فلا، ولا تعلموهم لما

دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم.

فلما جاؤوا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا

الرضا (عليه السلام) وألبسوه جبة صوف وقلنسوة ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا

له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاؤوا بأبي جعفر الجواد (عليه السلام)

(وأجلسوه إلى جانب أقربائه).

فقالوا للقافة: ألحقوا هذا الغلام بأبيه. (بين هؤلاء الجالسين).

فنظر إليه القافة وقالوا: ليس له هنا أبٌ ولكن هذا عمٌ أبيه، وهذا عمٌ

أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته، وإن يكن له ها هنا أب فهو صاحب البستان،

فإن قدميه وقدميه واحدة.

(١) القافة: جمع القائف وهو الذي يعرف الأثار والأشياء ويحكم بالنسب وحرمة الفقه الشيعي ولم يعتن به. ولكن في هذا الأمر بالأخص واستثناءً وفي شرائط خاصة أجازة.

فلما رجع - أي التفت إليه - أبو الحسن (عليه السلام) قالوا - أي القافة - هذا أبوه.
قال علي بن جعفر الإمام الصادق (عليه السلام) (عمّ الإمام الرضا) (عليه السلام):
فقلت فمصصت ريق أبي جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) ثم قلت له: (أشهد أنك
إمامي عند الله).

فبكى الإمام الرضا (عليه السلام)، ثم قال: (يا عمّ ألم تسمع أبي وهو يقول،
قال رسول الله: بأبي ابن خيرة الإمام، ابن النوبة الطيبة الفم، المنتجة
الرحم... أف يكون هذا إلا مني. فقال علي بن جعفر: (صدقست جعلت
فذاك) (١).

الإمام الجواد (عليه السلام) ومظلومية جدته فاطمة الزهراء (عليها السلام):

كان الإمام الجواد (عليه السلام) يسرح بأفكاره في أعماق مظلومية جدته فاطمة
الزهراء (عليها السلام).

روي عن زكريا بن آدم، قال: إني لعند الإمام الرضا (عليه السلام) إذا جيء بأبي
جعفر (عليه السلام) وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض ورفع رأسه
إلى السماء فأطال الفكر.

فقال له الرضا (عليه السلام): بنفسي فلم طال فكري؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): (فيما صنع بأمي فاطمة، أما والله لأخرجهما
ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً).

فاستدعاه الإمام الرضا (عليه السلام) وقبل بين عينه، ثم قال: (بأبي أنت وأمي
أنت لها). يعني الإمامة (٢).

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٢٣: ٣٢٢.

(٢) دلائل الطبري وعنه بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥٩.

شفاء الأعمى :

عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا (عليه السلام) بمكة قبل خروجه إلى خراسان.

قال : قلت له : إني أريد أن أتقدم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر - الجواد (عليه السلام) - فتبسم وكتب وصرت إلى المدينة ، وقد كان ذهب بصري فأخرج الخادم أبا جعفر - الجواد - (عليه السلام) إلينا فحمله في المهد فناولته الكتاب.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) لموفق الخادم : فضّه وانشره ففضّه ونشره بين يديه فنظر فيه ، ثم قال (عليه السلام) لي : يا محمد ما حال بصرك؟

قلت : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اعتلت عيني فذهب بصري كما ترى.
قال : مدّ يده فمسح بها على عيني فعاد إلي بصري كأصح ما كان ، فقبلت يده ورجله ، وانصرفت من عنده وأنا بصير^(١).

علامة من الإمام الكاظم (عليه السلام) في وجود الإمام الجواد (عليه السلام) :

عن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن الرضا (عليه السلام) جالساً ، فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري فقال لي : جرّده وانزع قميصه ، فنزعته.
فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : أنظر بين كتفيه ، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم ، داخل في اللحم. ثم قال : أترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي (عليه السلام)^(٢).

(١) الخرائج والجرائح لقطب الرواندي: ج ١ ص ٢٢٤، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٤٦.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٢١.

حبيب قلب الإمام الرضا (عليه السلام) وغم الفراق:

عن أمية بن علي قال: كنت مع أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر الجواد (عليه السلام)، وأبو الحسن الرضا (عليه السلام) يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل إلى المقام فصلى عنده فصار أبو جعفر الجواد (عليه السلام) على عنق موفق - خادم الإمام (عليه السلام) - يطوف به، فصار أبو جعفر الجواد (عليه السلام) إلى الحجر - حجر إسماعيل (عليه السلام) - فجلس فيه فأطال.

فقال له موفق: قم جعلت فداك.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله، واستبان في وجهه الغم.

فأتى موفق أبا الحسن (عليه السلام) فقال له: جعلت فداك قد جلس أبو جعفر الجواد (عليه السلام) في الحجر وهو يأبى أن يقوم فقام أبو الحسن الرضا (عليه السلام) فأتى أبا جعفر الجواد (عليه السلام) فقال له: قم يا حبيبي.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): ما أريد أن أبرح من مكاني هذا.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): بلى يا حبيبي.

قال الإمام الجواد (عليه السلام): كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): قم يا حبيبي، فقام معه^(١).

وكان الإمام الجواد (عليه السلام) آنذاك في السنة الخامسة من عمره الشريف.

(١) كشف الغمة: ج ٣، ص ٢١٥-٢١٦.

اتصالات الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان مع الإمام الجواد (عليه السلام) :
عندما خرج الإمام الرضا (عليه السلام) مكرهاً بدعوة المأمون من المدينة قاصداً
إلى خراسان في سنة (٢٠٠ هـ. ق)، لم يصحبه أحد من أهل بيته، بل ودّعهم
متألماً كوداع من لا يرجع إلى أهله مرة أخرى.

فحلّ الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان وعاش فيها تقريباً ثلاث سنوات،
وكانت المسافة بين المدينة وخراسان بعيدة جداً، خصوصاً وأنّ المواصلات في
ذلك الزمان كانت بدائية، ولكنه مع كل ذلك كان يذكر ابنه الوحيد دائماً،
ويرسل له مع القاصدين والمسافرين إلى المدينة رسائل كثيرة ويحفظ بذلك
العلاقة والمحبة بينه وبين ابنه. وردت في هذا المجال أيضاً روايات، كل واحدة
منها تحكي جانباً عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام).

فألفت أنظاركم إلى هذه الروايات.

١ - احترام وتجليل الإمام الرضا (عليه السلام) لولده:

عن محمد بن أبي عباد قال: ما كان الإمام الرضا (عليه السلام) يذكر محمداً ابنه -
الجواد- إلاّ بكنيته -احتراماً وتعظيماً لمقامه الشريف- يقول: كتب إليّ أبو
جعفر الجواد (عليه السلام) وكنيت أكتب إليّ أبي جعفر الجواد (عليه السلام) وهو صبي
بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم وترد كتب أبي جعفر الجواد (عليه السلام) في نهاية البلاغة
والحسن، فسمعتة يقول:

(أَبُو جَعْفَرٍ وَصِيٍّ وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي مِنْ بَعْدِي)^(١).

(١) عيون اخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٤٠.

٢- وصية الإمام الرضا (عليه السلام) بمراعاة المحتاجين:

بلغ الإمام الرضا (عليه السلام) خبر الإمام الجواد (عليه السلام)، أن الموالي يخرجونه من الباب الصغير تحشياً من مزاحمة الفقراء.

قال أحمد بن محمد البزنطي - من أكابر الفقهاء وأصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) -: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا (عليه السلام) إلى أبي جعفر الجواد (عليه السلام)، يا أبا جعفر بلغني أن الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير فإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً، فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة، ثم لا يسألك أحد إلا أعطيته. ومن سألك من عمومته أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير إليك، إنني أريد أن يرفعك الله فأنفق ولا تحش من ذي العرش إقتاراً^(١).

٣- وصية أخرى للإمام الرضا (عليه السلام) في حق المحتاجين:

عن محمد بن عيسى بن زياد قال: كنت في ديوان أبي عباد فرأيت كتاباً ينسخ فسألت عنه فقالوا: كتاب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى ابنه الجواد (عليه السلام) من خراسان، فسألتهم أن يدفعوه إليّ، فإذا فيه:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَبْقَاكَ اللَّهُ طَوِيلًا وَأَعَاذَ مِنْ عَدُوِّكَ يَا وَلَدِي، فَذَاكَ أَبُوكَ قَدْ فَسَّرْتُ^(٢) مَالِي وَأَنَا حَيٌّ سَوِيٌّ رَجَاءُ أَنْ يُنَجِّيكَ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ لِقَرَابَتِكَ وَلِمَوَالِي مُوسَى وَجَعْفَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقْصِدُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ وَالْإِمَامَ الْكَاطِمَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) - حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ):

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢: ص ٨.

(٢) فسرت: فوضت.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾

(البقرة: ۲۴۵)

وقال (عزوجل): ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ

مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق: ۷)

وقد أوسع الله عليك يا بني فداك أبوك لا تستردوني الأمور لحبها

فتخطئ حظك والسلام^(١).

٤- لقاء الأب في خراسان:

قال أبو الحسن البيهقي في تاريخ بيهق: أن محمد بن علي بن موسى

الرضا (عليه السلام) الذي كان يلقب التقي عبر البحر من طريق طبرستان لأن طريق

فومس لم يكن مسلوفاً في ذلك الوقت، وهذا الطريق صار مسلوفاً من عهد

قريب. فجاء من ناحية بيهق - سبزوار - ونزل في قرية ششتمد وذهب من هناك

إلى زيارة أبيه علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سنة (٢٠٢ هـ. ق).

وقال العلامة السيد محسن الأمين: وهنا يقتضي أنه حضر لزيارة أبيه في

حياته سنة موته أو قبلها بسنة أو لزيارة قبره بعد موته للخلاف في سنة وفاته -

أي الرضا (عليه السلام) - أنها سنة (٢٠٢ أو ٢٠٣ هـ. ق) كما مر ولم نر من ذكر ذلك

غيره. وستعرف أن المأمون استدعاه إلى بغداد بعد وفاة أبيه، وزوجه ابنته،

فإن صح ما ذكر البيهقي فيكون قد عاد من خراسان إلى المدينة ثم منها إلى

بغداد لاستدعاء المأمون والله أعلم^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ١٠٣، في هذه الرسالة المختصرة خاطب الإمام الرضا (عليه السلام)

ابنه الجواد (عليه السلام) مرتين بكلمة: (فداك أبوك) وبدل هذا التعبير على كمال

الاحترام والتعظيم من الإمام الرضا (عليه السلام) لابنه الجواد (عليه السلام) هذا من جانب ومن

جانب آخر يعطينا درساً في الأدب والأخلاق الحسنة القائمة بين الأب والابن.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٣٣.

٥- الإمام الجواد (عليه السلام) إلى جانب جنازة أبيه (عليه السلام):

كان أبو الصلت الهروي من الأصحاب المقربين عند الإمام الرضا (عليه السلام)، بعد نقله حادثة استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) قال: عاد الإمام الرضا (عليه السلام) من قصر المأمون إلى داره - بعد أن سمّه المأمون - مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فغلق ثم نام (عليه السلام) على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينما أنا كذلك، إذ دخل عليّ شابٌ حسن الوجه قَطَطَ الشعر أشبه الناس بالرّضا (عليه السلام)، فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت له: ومن أنت؟

قال لي (عليه السلام): أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن عليّ، ثم مضى نحو أبيه (عليه السلام) فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا (عليه السلام) وثب إليه، فعانقه وضمه إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه ثم سحبه سحباً إلى فراشه وأكبّ عليه عليه محمد بن عليّ (عليه السلام) يقبله ويساره بشيء لم أفهمه، ورأيت على شفتي الإمام الرضا زيداً أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر الجواد (عليه السلام) يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره، فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور، فابتلعه أبو جعفر (عليه السلام) ومضى الإمام الرضا (عليه السلام) - إلى ربه شهيداً -^(١).

يقول أبو الصلت: فقال أبو جعفر الجواد (عليه السلام): قم يا أبا الصلت اتسني بالمغتسل والماء من الخزانة.

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢: ص ٢٤٣.

فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء.

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : ائنه إلي ما أمرك به ، فدخلت الخزانة ، فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : تنح يا أبا الصلّت فإن لي من يعينني غيرك ، فغسله ، ثم قال لي : ادخل الخزانة فأخرج إلي السّفط الذي فيه كفنه وحنوطه . قال أبو الصلّت فدخلت ، فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ ، فحملته إليه فكفّنه وصلى عليه ، ثم قال لي : ائني بالتّابوت.

فقلت : أمضي إلى النّجار حتّى يصلح التّابوت.

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : قم فإن في الخزانة تابوتاً ، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ ، فأتيته به فأخذ الإمام الرضا (عليه السلام) بعدما صلى عليه ، فوضعه في التّابوت ووصف قدميه . ثم قال (عليه السلام) : قم فافتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فإذا المأمون والعلمان بالباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه... وقال خذوا في تجهيزه ودفنه^(١).

٦- الإمام الجواد (عليه السلام) يفك سجن أبي الصلّت :

عمل أبو الصلّت بما وصّاه الإمام الرضا (عليه السلام) أن يقوم به عند دفنه (عليه السلام) يقول أبو الصلّت : فلما فرغت من حفر القبر وضعت يدي إلى أسفل القبر وتكلّمت بالكلمات ، فنبع الماء وظهرت السّميكات ، ففتت لها كسرة فأكلت ثمّ ظهرت السمكة الكبيرة فابتلعها كلّها وغابت فوضعت يدي على الماء وأعدت الكلمات فنضب الماء كلّه وانتزعت الكلمات من صدري من ساعتني فلم أذكر منها حرفاً واحداً.

(١) المصدر السابق : ج ٢ : ص ٢٤٣ و ٢٤٤.

فقال المأمون : يا أبا الصلّت الرّضا أمرك بهذا؟

قلت : نعم.

قال المأمون : ما زال الرّضا (عليه السلام) يرينا العجائب في حياته ثمّ أراها بعد

وفاته.

ثمّ قال المأمون لوزيره : ما هذا؟

قال الوزير : ألهمت أنه ضرب لكم مثلاً بأنكم تمتعون في الدنيا قليلاً مثل هذه السّميكات ثمّ يخرج واحد منهم فيهلككم.

فلما دفن الإمام الرّضا (عليه السلام) قال لي المأمون : علّمني الكلمات؟

قلت : قد والله انتزعت من قلبي فما أذكر منها كلمة واحدة أو حرفاً. وبالله لقد

صدقته ، فلم يصدّقني وتوعدني القتل إن لم أعلمه إياها وأمر بي إلى السّجن.

فكان كلّ يوم يدعوني إلى القتل أو أعلمه ذلك ، فأحلف له مرّة بعد

أخرى. كذلك سنة فضاق صدري فقميت ليلة الجمعة فاغتسلت وأحييتها

راكعاً وساجداً وباكياً ومتضرّعاً إلى الله في خلاصي فلما صلّيت الفجر إذا أبو

جعفر الجواد ابن الرّضا (عليه السلام) قد دخل إليّ وقال :

يا أبا الصلّت قد ضاق صدرك؟

قلت : أي والله يا مولاي.

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : أما لو فعلت قبل هذا ما فعلته اللّيلة لكان الله قد

خلّصك كما يخلّصك السّاعة ثمّ قال : قم فأخرجني ثمّ ضرب يده إلى القيود

التي كانت عليّ ففكها ، وأخذ بيدي وأخرجني من الدّار ، والحرس والغلمان

يروني فلم يستطع أن يكلمني أحد وخرجت من باب الدّار.

ثم قال الإمام الجواد (عليه السلام) لي: امض في ودائع الله، فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً.

فقال أبو الصلت: فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت^(١).

وحسب بعض الروايات، عندما أخرج الإمام الجواد أبا الصلت من السجن قال له: أي البلاد تريد؟

قلت: منزلي بهراة.

قال الإمام الجواد (عليه السلام): أرخ رداءك على وجهك وأخذ بيدي فظننت أنه حولني عن يمينته إلى يسرته، ثم قال (عليه السلام) اكشف فكشفته فلم أره فإذا أنا على باب منزلي فدخلته^(٢).



إقامة مجلس العزاء للإمام الرضا (عليه السلام):

قال رجل اسمه موسى بن جعفر: كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر الجواد (عليه السلام) وأبو الحسن الرضا (عليه السلام) بخراسان وكان أهل بيته وعمومة من أبيه يأتونه ويسلمون عليه فدعا يوماً الجارية فقال لها الإمام (عليه السلام): قولي لهم: يتهيؤون للمأتم. (فأبلغت الجارية كلام الإمام إلى القوم).

وأقيم مأتم فلما تفرقوا قالوا: ألا سألناه: مأتم من؟

فلما كان من الغد فعل مثل ذلك.

قالوا: مأتم من؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام): مأتم خير من على ظهرها - أي الأرض -.

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥١.

(٢) القتب من الخرائج والجرايح: ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥٢.

[ولم تمضِ أيام عن إخبار الإمام (عليه السلام) فأتانا خبر أبي الحسن الرضا (عليه السلام)
بعد ذلك بأيام فإذا هو قد مات في ذلك اليوم^(١)].



(١) اعلام الوری: ص ٣٣٤ و ٣٣٥.

القسم الثاني

الإمام الجواد (عليه السلام) في عصر إمامته

الإمام في صباه:

تولّى الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) مقام الإمامة والولاية ولا يتجاوز عمره الشريف سبع سنوات وكان هذا لأول مرة في تاريخ أئمة الشيعة (عليهم السلام) يتولّى الإمامة صبيّاً.

ثمّ جرت هذه السنّة في أولاده من بعده مثلاً الإمام الهادي (عليه السلام) كان عمره ثمان سنوات ثمّ الإمام المهدي (عجج) وكان عمره الشريف خمس سنوات ولذا طرح هذا السؤال بعد ذلك في محافل العلماء وغيره، كيف يمكن أن يتحمّل أعباء الرّسالة والإمامة طفل في السابعة من عمره؟

واليوم أيضاً يطرح هذا السؤال ويقولون: أيتوافق كون هذه العقيدة من الشيعة في ثلاث من الأئمة (عليهم السلام) وهم الإمام محمّد الجواد والإمام عليّ الهادي والإمام المهدي (عليهم السلام) مع العقل والواقع أم لا؟

ونظراً إلى أن مرحلة النّمو والرّشد والعقل، تبدأ بعد الخامسة عشرة وتكمل في الأربعين، فالجواب على هذا السؤال بطريقتين:

١- لقد حصل نموّ ورشد بعض العقول استثناءً في تاريخ البشرية، وليس من المحالات كي يقال غير ممكن، لأنّ التاريخ يكشف لنا عن وجود بعض

الأفراد ظهر عندهم النبوغ قبل العاشرة من أعمارهم ، وحظوا بالرشد والعقل والإدراك العالي فوق العادة ، ونقول على سبيل المثال .

كتبوا في حالات أبي علي سيناؤه إنه قال : عندما كنت أحضر عند الأستاذ أحفظ وظائف الصبيان - يعني ما يقرؤونه على الأستاذ- في المكتب فلما بلغت عشرة سنين كان الحضور في بخارا يتعجبون مني ، ثم شرعت في الفقه فلما بلغت اثنتي عشرة سنة كنت أفتي في بخارا على مذهب أبي حنيفة ، ثم شرعت في علم الطب وصنفت القانون وأنا ابن ست عشرة سنة فمرض نوح بن منصور الساماني فجمعوا الأطباء لمعالجته فعجزوا عن معالجته فدعوني معهم فرأوا معالجتني خيراً من معالجات كلهم فصلاح على يدي فسألته أن يوصي خازن كتبه أن يعيرني كل كتاب طلبت ففعل فرأيت في خزانته كتب الحكمة من تصانيف أبي نصر طرخان الفارابي فاشتغلت بتحصيل الحكمة ليلاً ونهاراً حتى حصلتها ، فلما انتهى عمري إلى أربع وعشرين كنت أفكر في نفسي ما كان شيء من العلوم إنني لا أعرفه^(١) .

نموذج آخر (توماس يونك) الذي تعلم القراءة والكتابة وبدأ بدراسة الرياضيات دون المعلم وعمره ثمان سنوات^(٢) .

٢- ما يمنع الذين يؤمنون بالله القادر الحكيم أن يقولوا إن الله (عز وجل) اختار من عباده وفقاً لمصلحة عظيمة وبحكمته وقدرته المطلقة شخصاً لمقام النبوة والإمامة وهو صبي صغير. كما ورد في القرآن الكريم في شأن عيسى (عليه السلام) ويحيى (عليه السلام) ، وأنهما نالا مقام النبوة في مرحلة الطفولة.

نقرأ في شأن عيسى بن مريم (عليه السلام) في الآية (٣٠) من سورة مريم ، أنه تكلم في المهدي وهو صبي وقال :

(١) الكنى والألقاب: ج ١: ص ٣٢١.

(٢) تاريخ العلوم لـ(بي يروسو) (ص ٤٣٢)

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا...﴾

ونقرأ في شأن يحيى بن زكريا (عليه السلام) في الآية (١٢) من سورة مريم قال الله تعالى:

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).

وورد هذا الموضوع في ضمن رواية.

عن علي بن أسباط قال: خرج الإمام الجواد (عليه السلام) عليّ فنظرت إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر فبينما أنا كذلك حتى قعد الإمام (عليه السلام) وقال: يا عليّ إن الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ في النبوة. فقال عزّ شأنه:

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: ١٢).

(تشير الآية المباركة إلى يحيى بن زكريا).

وقال عزّ اسمه:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وقال عزّ اسمه: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

(الأحقاف: ١٥).

فقد يجوز أن يؤتي الحكم صبيًّا، ويجوز أن يعطيها وهو ابن أربعين سنة^(٢).

جواب الإمام الرضا (عليه السلام) لهذا السؤال:

كما أسلفنا، إن هذا السؤال كان مورد بحث وجدال في عصر الإمامين الرضا والجواد (عليهما السلام) وهو كيف يتولّى مقام الإمامة صبيًّا صغير وقد بلغ من العمر ثمان سنوات؟ فأجاب الإمام الرضا (عليه السلام) على هذا السؤال بعد ذكره لقدرة الله وحكمته ومشيتته وقارنه مع نبوة عيسى (عليه السلام). ألقت أنظاركم هنا إلى روايتين.

(١) حسب بعض الروايات المراد من الحكم في الآية هو مقام النبوة: (اصول الكافي: ج ١ ص ٣٨٢).

(٢) اصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٤.

١- عن صفوان بن يحيى قال : قلت للإمام الرضا (عليه السلام) قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) فكنت تقول : «يهب الله لي غلاماً».

فقد وهب الله لك ، فأقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فأبى من؟ (يعني من الإمام من بعدك).

فأشار الإمام الرضا (عليه السلام) بيده إلى أبي جعفر (عليه السلام) وهو قائم بين يديه.

فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟!

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) وما يضره من ذلك فقد قام عيسى (عليه السلام) بالحجة وهو ابن ثلاث سنين^(١).

٢- عن الخيراني ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بخراسان ، فقال له قائل : يا سيدي إن كان كون فأبى من؟ (ترجع في أمر الإمامة).

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : إلى أبي جعفر ابني -يعني الإمام الجواد (عليه السلام)- فكان القائل استصغر سن أبي جعفر -الجواد- (عليه السلام) وهو ابن سبع سنين.

فقال له أبو الحسن الرضا (عليه السلام) : إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم (عليه السلام) رسولاً نبياً ، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر الجواد (عليه السلام)^(٢).

فعليه لا يمنع أن الله يبعث الإمام الجواد (عليه السلام) بمقام الإمامة وهو صبي صغير.

(١) أصول الكافي: ج ١: ص ٣٢١.

(٢) أصول الكافي: ج ١: ص ٣٢٢.

بيان ذلك : خصَّ الله سبحانه وتعالى عيسى بن مريم (عليه السلام) في المهد بالنبوة والشريعة الجديدة ، كما ورد في الآية (٢٩) من سورة مريم (عليها السلام). وعندما أشاروا إلى مريم (عليها السلام) بإصبع التهمة وقالوا: يا أختَ هارون من أين لك هذا؟ وكان عيسى (عليه السلام) في المهد. فأشارت إلى عيسى (عليه السلام) في المهد وكأنها قالت: اسألوا هذا؟

نقرأ في الآية (٣٠) من سورة مريم أن عيسى (عليه السلام) نطق وهو في المهد وبفصاحة كاملة قال :

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

وعندما نال عيسى (عليه السلام) حسب هذه الآية مقام النبوة والشريعة في المهد. فلم نبعث ذلك على الله القادر الحكيم في إعطاء حكم الإمامة ومقام القيادة إلى الإمام الجواد (عليه السلام) في سنِّ السابعة من عمره الشريف وقد مضى على شريعة جدّه قرنان ، وتصدر الحكم قبله عدّة من الأئمة الأطهار (عليهم السلام)؟

جواب الإمام الجواد (عليه السلام) على المعترضين :

سأل رجال الإمام الجواد (عليه السلام) ، وقال : إنهم يقولون في حداثة سنّك . فقال الإمام الجواد (عليه السلام) لهم : إن الله تعالى أوحى إلى داود (عليه السلام) أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم . (ف فعل النبيّ داود (عليه السلام) ما أمره الله (عزّ وجلّ) وجعل سليمان (عليه السلام) خليفته من بعده).

فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلمائهم ، فأوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام) أن خذ عصيَّ المتكلمين - أي المنكرين - وعصا سليمان واجعلها في

بيت واختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة.

(عندما كان الغد أورقت وأثمرت عصا سليمان (عليه السلام)) فأخبرهم داود (عليه السلام). (فلما رأوها قد أورقت وأثمرت).
قالوا: قد رضينا وسلمنا^(١).

وطرح علي بن حسان هذا الاعتراض نفسه على الإمام الجواد (عليه السلام)، وقال: يا سيدي إن الناس ينكرون عليك حدائث سنك.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): وما ينكرون من ذلك قول الله (عز وجل)؟ لقد قال الله (عز وجل) لنبيه (عليه السلام):

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾. (يوسف: ١٠٨).

ثم قال الإمام الجواد (عليه السلام) بعد تلاوته لهذه الآية: والله ما تبعه إلا علي (عليه السلام) وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين^(٢).

بيان ذلك: كان النبي الأكرم (عليه السلام) أول من خلق الأرضية الصالحة لأفكار الناس في الإسلام إلى تربية الأطفال وإعدادهم إعداداً عالياً لتحمل المسؤوليات الخطيرة والمهمات العظيمة فإنه (عليه السلام) بايع الحسن والحسين (عليهما السلام)

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨٣.

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨٤، يجب الالتفات إلى أن استدلال الإمام الجواد (عليه السلام) يعتمد على هذا الدليل، أن الإمام علي (عليه السلام) آمن برسول الله (عليه السلام) في التاسعة من عمره الشريف إيماناً كاملاً (وهذا محل اتفاق الشيعة والسنة) فعليه إذا كانت حدائث السن دليلاً على عدم لياقة الإنسان لهذه المقامات فلماذا حظي أمير المؤمنين (عليه السلام) أعلى مراتب الإيمان مع حدائث سنه واتبع الرسول الأكرم (عليه السلام)؟ تأملوا جيداً. مع النظر إلى عدّة من الروايات أن النبي (عليه السلام) نصب علياً (عليه السلام) وزيراً له مع حدائث سنه عندما دعا عشيرته عند نزول الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤.

وهما صبيان، وأشهد الحسن (عليه السلام) على معاهدة حادثة طائفة ثقيف، وأخرج الحسن والحسين (عليهما السلام) معه لمباهلة النصارى.

وعندما رحل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الملا الأعلى أخرجت فاطمة الزهراء (عليها السلام) الحسن والحسين (عليهما السلام) كشاهدين لها على مطالبتها للفدك إلى أبي بكر. وهذه الأمور كلها تدل على أن بعض الأطفال أحياناً لهم الأهلية على تقبل المسؤوليات العظيمة والقيام بالأعمال الكبيرة.

فهذه الأرضية الصالحة التي هيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم كانت إمامة الإمامين الإمام الجواد والإمام الهادي (عليهما السلام) وهما صغيران سنّاً، بل كانت أرضية صالحة للشيعّة أن ينصاعوا إلى ولاية الإمام المهدي (عليه السلام) وهو في سن الخامسة من عمره الشريف، ولا يستغربه أبداً. ويعلم أن العناية الإلهية الخاصة إذا شملت صبياً، فيتمكّن ذلك الصبي أن يتحمّل أعباء الرسالة والمسؤولية العظيمة والمناصب الراقية.

فعليه لا يمنع عمر الطفولة أبداً من نيل مقام الإمامة.

صبيّ أخذ بمجامع القلوب:

ألفت أنظاركم هنا إلى حادثة عجيبة من حياة الإمام الجواد (عليه السلام) في أيام صباه عندما أخذ بمجامع القلوب.

عن قاسم بن عبد الرحمن وكان زدياً قال: خرجت إلى بغداد فينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون فقلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا، ابن الرضا (يعني الإمام الجواد (عليه السلام)).

فقلت: والله لأنظرن إليه من مطلع على بغل أو بغلة، فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون: إن الله افترض طاعة هذا. (يعني هذا الصبي).

(فكان الإمام علم بما يجول في قلبي) فعدل إلي وقال: يا قاسم بن
عبدالرحمن.

﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنْ أَحَدٍ نَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ (القمر: ٢٤).

(وهذا كلام قوم تمود لنبئهم صالح (عليه السلام)).

فقلت في نفسي ساحر والله. فعدل إلي فقال (عليه السلام):

﴿أَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ (القمر: ٢٥).

(بمعنى ما تقوله أنت يا قاسم في حقي قاله قبلك الكفار لأنبيائهم).

قال قاسم: فانصرفت (وقد أشرق نور الإيمان في قلبي) وقلت بالإمامة،
وشهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدت^(١).

كانت هذه الحادثة في حياة الإمام الجواد (عليه السلام) مع حادثة سنه حديث
محافل أهل بغداد. ولذا ازدحم الناس في الطرقات لرؤيته والنظر إلى جماله
وجلاله وبيانه الفصيح البليغ، حتى جذب إليه أناساً من الطوائف والمذاهب
الأخرى غير الشيعة.

العصا تنطق بأحقية إمامت الجواد (عليه السلام):

عن محمد بن أبي العلاء، قال: سمعت يحيى بن أكثم - كان من علماء
عصره وقاضي سامراء - بعدما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته
عن علوم آل محمد.

فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرأيت
محمد بن علي الرضا (عليه السلام) يطوف به - أي بقبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فناظرته

(١) كشف الغمّة: ج ٣، ص ٢١٦، وعنه بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٦٤.

في مسائل عندي فأخرجها إليّ فقلت له : والله إنّي أريد أن أسألك مسألة وإنّي والله لأستحيي من ذلك.

فقال لي الإمام الجواد (عليه السلام) : أنا أخبرك قبل أن تسألني ، تسألني عن الإمام.

فقلت : هو والله هذا؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : أنا هو.

فقلت : علامة (يعني أريد دليلاً وحجةً على كلامك) فكان في يده عصا فنطقت وقالت :

(إنّ مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجّة^(١)).

عليّ بن جعفر (عليه السلام) يُعظّم الإمام الجواد (عليه السلام) :

روى العالم الكبير الشيخ الكليني^(٢) (ره) عن محمد بن الحسن بن عمّار قال : كنت عند عليّ بن جعفر بن محمد^(٣) - عم الإمام الرضا (عليه السلام) - جالساً بالمدينة وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني الإمام الكاظم (عليه السلام) - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا (عليه السلام) - وكان الإمام الجواد عندها صبيّاً - المسجد - مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) - فوثب عليّ بن جعفر - مع كبر سنّه - بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظّمه.

فقال له الإمام الجواد (عليه السلام) : يا عمّ اجلس رحمك الله.

(١) أصول الكافي: ج ١: ص ٣٥٣.

(٢) أحد علماء الشيعة البارزين وهو صاحب الكتاب القيم أصول الكافي وفروعه.

(٣) كان عليّ بن جعفر ابن الإمام الصادق (عليه السلام) فقيهاً كبيراً، عاصر أربعة من الأئمة (عليهم السلام)

وهم الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام الكاظم (عليه السلام) والإمام الرضا (عليه السلام) والإمام

الجواد (عليه السلام) واختلف حول مدفنه إلى ثلاثة أقوال: في قم المقدّسة آخر شارع جهار

مردان ٢- خارج قلعة سمنان ٣- في قرية عريض التي تبعد عن المدينة فرسخاً واحداً.

فقال علي بن جعفر: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم، فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟

فقال علي بن جعفر: اسكتوا إذا كان الله (عز وجل) - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشبهة وأهل هذا الفتى ووضعته حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما يقولون، بل أنا له عبد^(١).

وكذلك روي عن الحسين بن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: كنت عند أبي جعفر - الإمام الجواد (عليه السلام) - بالمدينة وعنده علي بن جعفر فدنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر فقال: يا سيدي يبدأ بي لتكون حدة الحديد في قبلك، قال: قلت يهنتك هذا عم أبيه فقطع له العرق ثم أراد أبو جعفر (عليه السلام) النهوض فقال علي بن جعفر فسوى له نعليه، حتى يلبسهما (عليه السلام)^(٢).

الشخصية الفذة للإمام الجواد (عليه السلام) في طفولته:

من الطبيعي أن يتخلق الطفل الصغير بروحية الطفولة، ويتعلق بملاعبه الطفولية أكثر من أي شيء آخر. علاوة عن تعلقه بالأمر العظيمة الثقافية والعلمية، ولكن برزت شخصية الإمام الجواد (عليه السلام) الفذة في أيام طفولته بروحية عظيمة، وكان له أفكار عالية، وتعاليم قيمة، وكان واضحاً أن الله (عز وجل) خصه في الصغر بمقام الإمامة والولاية.

ذكر الإمام الرضا (عليه السلام) يوماً يحيى بن زكريا، كيف وصلت إليه النبوة في الصغر، قال الرضا (عليه السلام): إن الصبيان قالوا ليحيى (عليه السلام): اذهب بنا نلعب.

(١) أصول الكافي: ج ١: ص ٣٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٠٤، رجال الكشي: ص ٣٦٥.

قال يحيى (عليه السلام): ما للعب خلقنا، فأنزل الله تعالى:

﴿وَأْتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مریم: ١٢) (١).

ومثل هذه الحادثة وقعت للإمام الجواد (عليه السلام) في أيام صباه.

عن علي بن حسان الواسطي المعروف بالعمش قال: حملت معي إليه -
يعني الإمام الجواد (عليه السلام) - من الآلة التي للصبيان - أي ملاعب الأطفال -
بعضاً من فضة، وقلت أتخف مولاي أبا جعفر - الإمام الجواد (عليه السلام) - بها فلما
تفرق الناس عنه عن جواب لجميعهم قام فمضى إلى صربيا - قرية قرب المدينة
المنورة - أتبعته، فلقيت موقفاً - خادم الإمام (عليه السلام) - فقلت: استأذن لي على
أبي جعفر الجواد (عليه السلام) فدخلت وسلمت فرد علي السلام وفي وجهه
الكراهة، ولم يأمرني بالجلوس فدنوت منه وفرغت ما كان في كمي بين يديه
فنظر إلي نظر مغضب ثم رمى يميناً وشمالاً ثم قال:

(ما لهذا خلقتني الله، ما أنا واللعب؟)

فاستعفيته فعفا عني فأخذتها فخرجت (٢).

صبي لا كبقية الصبيان:

عندما قدم المأمون إلى بغداد بعد عام من استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام)،
دعا الإمام الجواد (عليه السلام) إلى بغداد، وقد لبى الإمام (عليه السلام) دعوة المأمون إلى
بغداد مضطراً، في حينها لم يتجاوز التسع سنوات من عمره الشريف (وفي
بعض الروايات (١١) سنة).

(١) تفسير نور الثقلين، ج ٣: ص ٢٢٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠: ص ٥٩، دلالة الإمامة للطبري: ص ٢١٣.

اتَّفَقَ أَنَّ الْمَأْمُونَ خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَاجْتَازَ بِطَرَفِ الْبَلَدِ فِي طَرِيقِهِ ، وَالصَّبِيَّانَ يَلْعَبُونَ ، وَمُحَمَّدٌ وَقَفَ مَعَهُمْ وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَئِذٍ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فَمَا حَوْلَهَا . (وَقِيلَ تِسْعَ سِنَوَاتٍ) .

فَلَمَّا أَقْبَلَ الْمَأْمُونَ انصَرَفَ الصَّبِيَّانَ هَارِبِينَ ، وَوَقَفَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ - الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - فَلَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ (حَدَّثَ الْمَأْمُونَ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ الْمَتَكِّيِّ عَلَى نَفْسِهِ وَلَمْ يَخْفَ كِبَقِيَّةِ الْأَطْفَالِ خَوْفًا مِنْ مَوْكِبِهِ الْعَظِيمِ) فَقَرَّبَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونَ وَكَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَعَلَا قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ مَسْحَةَ مِنْ قَبُولِ ، فَوَقَفَ الْخَلِيفَةُ . وَقَالَ لَهُ : يَا غَلَامُ مَا مَنَعَكَ مِنَ الْإِنْصِرَافِ مَعَ الصَّبِيَّانِ ؟

فَقَالَ الْإِمَامُ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَهُ مَسْرَعًا : لَمْ يَكُنْ بِالطَّرِيقِ ضَيْقٌ لِأَوْسَعِهِ عَلَيْكَ بَذَايِبِي وَلَمْ يَكُنْ لِي جَرِيْمَةٌ فَأَخْشَايَاهَا ، وَظَنِّي بِكَ حَسَنٌ إِنَّكَ لَا تَضُرُّ مِنْ لَا ذَنْبَ لَهُ فَوَقَفْتُ .

فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَوَجْهَهُ . *مركز تحقيقات كويتيون سعوديون*

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونَ : مَا اسْمُكَ ؟

فَقَالَ الْإِمَامُ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : مُحَمَّدٌ .

قَالَ الْمَأْمُونَ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ ؟

قَالَ الْإِمَامُ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : أَنَا ابْنُ عَلِيِّ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

فَتَرَحَّمُ الْمَأْمُونَ عَلَى أَبِيهِ الْإِمَامِ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَسَاقَ إِلَى وَجْهَتِهِ وَكَانَ مَعَهُ بِيْرَاةٌ .

فَلَمَّا بَعَدَ عَنِ الْعِمَارَةِ أَخَذَ بَارِيًّا فَأَرْسَلَهُ عَلَى دَرَاجَةٍ فَغَابَ عَنْ عَيْنِهِ غِيْبَةً طَوِيلَةً . ثُمَّ عَادَ مِنَ الْجَوِّ وَفِي مَنْقَارِهِ سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ وَفِيهَا بَقَايَا الْحَيَاةِ فَعَجِبَ الْخَلِيفَةُ غَايَةَ الْعَجَبِ فَأَخَذَهَا فِي يَدِهِ وَعَادَ إِلَى دَارِهِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي أَقْبَلَ مِنْهُ ،

فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا
أول مرة وأبو جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) لم ينصرف ووقف كما وقف أولاً.

فلما دنا منه الخليفة قال: يا محمد، ما في يدي؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام): إن الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً
صغاراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة أهل النبوة.

فلما سمع المأمون كلام الإمام الجواد (عليه السلام) عجب منه، وجعل يطيل
نظره إليه.

وقال: أنت ابن الرضا حقاً، وضاعف إحسانه إليه^(١).



وطبقاً لبعض الروايات: لما مضى المأمون وعلي يده باز أشهب يطلب به الصيد.

فلما بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم ير صيداً والباز
يثب عن يده فأرسله وطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة، ثم عاد
إليه وقد صاد حية فوضع الحية في بيت الطعم وقال لأصحابه: قد دنا حتف
ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي. (كأنه آله جواب الصبي وهو الإمام
الجواد (عليه السلام) فدفعه وجود الحية في حضيرته أن يتأمر ضد الإمام الجواد (عليه السلام)).

ثم عاد المأمون والإمام الجواد (عليه السلام) في حملة الصبيان فقال: ما عندك من
أخبار السموات؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): (نعم حدثني أبي عن آبائه - (عليه السلام) - عن
النبي (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل (عليه السلام) عن رب العالمين إنه قال: بين السماء والهواء بحرٌ

(١) تلخيص من كشف الغمّة: ج ٣: ص ١٨٧-١٨٨، بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٩١-٩٢.

عجاج يتلاطم به الأمواج فيه حيات خضر البطون رُقط الظهور^(١) ويصيدها
الملوك باليزاة الشُّهب يمتحن بها العلماء).

فقال المأمون: صدقت وصدق آباؤك وصدق جدك وصدق ربك،
فاركبه ثم زوجته أم الفضل^(٢).

اجتماع الشيعة في المدينة بحثاً عن الإمام الواقعي:

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: لما مات أبو الحسن الرضا (عليه السلام) حججنا
فدخلنا على -تشرّفنا بزيارة- أبي جعفر -الإمام الجواد- (عليه السلام) وقد حضر خلق
من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر الجواد فدخل عمه عبدالله بن موسى
-ابن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)- وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة وبين
عينيه سجادة، فجلس وخرج أبو جعفر -الإمام الجواد (عليه السلام)- من الحجرة، و
عليه قميص قصب، ورداء قصب، وتعل جدد بيضاء.

فقام عبدالله بن موسى واستقبله وقبل بين عينيه وقامت الشيعة وقعد أبو
جعفر الجواد (عليه السلام) على كرسي ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيراً لصفر سنّه.
فانتدب رجل من القوم فقال لعمّه -أي عم الإمام الجواد (عليه السلام)-:
أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟

فقال عبدالله بن جعفر: تقطع يمينه ويضرب الحدّ.

فغضب أبو جعفر -الإمام الجواد (عليه السلام)- ثم نظر إليه فقال:

(يا عم اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله (عز وجل)
فيقول لك: لِمَ تفتي عبادي بما لم تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك؟).

(١) الرقطة: سواد يشويه نقط بياض او عكسه.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٣٨٩.

فقال له عمه : يا سيدي أليس قال هذا أبوك (صلوات الله عليه)؟
فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : إنما سُئِلَ أبي (عليه السلام) عن رجل نبش قبر امرأة
فنكحها فقال أبي : تقطع يمينه للنَّبش ويضرب حدَّ الزَّنا فإنَّ حرمة الميتة
كحرمة الحيَّة.

فقال عبدالله بن موسى : صدقت يا سيدي وأنا أستغفر الله.
فتعجَّب النَّاس فقالوا : يا سيِّدنا أتأذن لنا أن نسألك؟
فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : نعم. فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف
مسألة^(١).

فأجابهم (عليه السلام) فيها وله تسع سنين^(٢).

ثمَّ انون فقيهاً من أكابر الشَّيعة في المدينة يلتمسون الإمام الحقيقي :
روى كتاب (عيون المعجزات) : كما قبض الإمام علي بن موسى
الرضا (عليه السلام) ، كان سنُّ الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) نحو سبع سنين ،
فاختلفت الكلمة من النَّاس ببغداد وفي الأمصار ، واجتمع الريان بن
الصلت ، وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن حكيم ، وعبد الرحمن بن الحجاج ،
ويونس بن عبد الرحمن ، وجماعة من وجوه الشَّيعة وثقاتهم في دار عبد
الرحمن بن الحجاج في بركة زلول ويكون ويتوجَّعون من المصيبة.

(١) هنا سؤال يطرح نفسه وهو كيف يمكن الإجابة على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد؟
الجواب على هذا السؤال السني طرحه العلامة المجلسي (ره) في بحار
الأنوار ج ٥٠ ص ٩٣ و٩٤ يتكوّن من سبعة أقسام ونحن اخترنا ثلاثة أجوبة مناسبة هي:
١- أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته (عليه السلام) الموجزة المشتملة على
الأحكام الكثيرة وهذا وجه قريب.

٢- أن يكون المراد بوحدة المجلس الوحدة النوعية، أو مكان واحد كمنى وإن كان في أيام
متعدّدة. ٣- أن المراد السؤال بعرض المكتوبات والطومارات فوق الجواب بخرقة العادة.

(٢) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٨٦ و٨٧ و١٠٠.

فقال لهم يونس بن عبد الرحمن^(١) : دعوا البكاء ! من لهذا الأمر وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعني الإمام الجواد (عليه السلام).

فقام إليه الريان بن الصلت^(٢) ، ووضع يده في حلقه -أي على رقبته وضغط عليها- ولم يزل يلطمه ، ويقول له : أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك^(٣) إن كان أمره -الإمام الجواد (عليه السلام)- من الله عز وجل فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه ، وإن لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس ، هذا مما ينبغي أن يفكر فيه . فأقبلت العصابة عليه -من الأصحاب والشيعة إلى يونس بن عبد الرحمن- تعذله وتوبخه .

وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا الإمام أبا جعفر الجواد (عليه السلام) ، فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق (عليه السلام) لأنها كانت فارغة ، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير ، وخرج إليهم عبد الله ابن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) -عم الإمام الجواد (عليه السلام)- فجلس في صدر المجلس وقام مناد وقال : هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليساله فسل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم -بسبب الأجوبة غير الصحيحة- واضطرب الفقهاء ، وقاموا وهموا بالانصراف .

(١) كان يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين، له مقام عال عند الأئمة (عليهم السلام)، روى عن الإمام الكاظم (عليه السلام) والإمام الرضا (عليه السلام)، وأيده الإمام الرضا (عليه السلام) في العلم والفتوى، وكان وكيلاً عنه (عليه السلام)، ومنحه أموالاً كثيرة لكنه اعتذر عن القبول، وعاش إلى آخر عمره مدافعاً عن الحق حتى توفى في سنة ٢٨٠ هـ . ق.

(٢) كان الريان بن الصلت البغدادي القمي من اهالي خراسان، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وكان ثقة ومعتمداً، أعطاه الإمام الرضا (عليه السلام) قميصه مع ثلاثمائة درهم من دراهمه المسكوكة باسمه (عليه السلام).

(٣) لا يخفى ما أسلفنا قبله في الحاشية، كان يونس بن عبد الرحمن من أكابر الشيعة وثقاته، وقد ثبت على طريق الولاية علماً منه بعدد الأئمة (عليهم السلام) وأحقيتهم. وإن صح الحديث المذكور فقد عمل في هذا المجلس بالتقية. لأن الريان بن الصلت مع كونه ثقة كان من خواص المعتصم الخليفة العباسي.

وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر -يعني الإمام الجواد (عليه السلام)- يكمل جواب المسائل لما كان من عبدالله بن موسى ما كان، ومن الجواب بغير الواجب. ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موقف -خادم الإمام الجواد (عليه السلام)- وقال: هذا أبو جعفر (يعني الإمام الجواد (عليه السلام)). فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه (صلوات الله عليه) وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم. فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله فأجاب الإمام الجواد (عليه السلام) عنها بالحق وفرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: إن عمك عبدالله أفتى بكيت وكيت. فقال الإمام الجواد (عليه السلام): (لا إله إلا الله يا عم إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لم تفتي عبادي بما لم تعلم، وفي الأمة من هو أعلم منك)^(١). وبهذه الصورة حصل لديهم العلم والاطمئنان على أحقية إمامة الإمام الجواد (عليه السلام)، فعادوا إلى بلدانهم فرحين بعلوم رسولهم.

مواقف المأمون السياسيّة مع الإمام الجواد (عليه السلام):

كانت سياسة المأمون -سابع خلفاء بني العباس- بالنسبة إلى الإمام الجواد (عليه السلام) نفس سياسته مع الإمام الرضا (عليه السلام) -كما أسلفناه في حياة الإمام الرضا (عليه السلام)- لأجل حفظ وجوده وخلافته في مقابل اعتراضات وثورات العلويين، تقرب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) وجعله وليّ عهده.

كانت سياسة المأمون وبعبارة أوضح المؤامرة السياسيّة للمأمون بالنسبة إلى الإمام الجواد (عليه السلام) على المنوال نفسه، وبالتقرب من الإمام الجواد (عليه السلام)

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٩٩ و ١٠٠، دلائل الإمامة للطبري: ص ٢٠٤ و ٢٠٦، إثبات الوصية للمسعودي: ص ٢١٣ و ٤١٥.

جذب الشيعة إليه ووصل الأمر إلى حد أن زوج ابنته أم الفضل من الإمام الجواد (عليه السلام)، وكان هدفه من هذا العمل هو جلب رضا العلويين والشيعة.

وقد اعترض العباسيون عليه. ونبهوه بأن هذه السياسة قد تكون السبب في إنتقال الخلافة من بني العباس إلى العلويين ولكنه رجح كسب ود العلويين على مخالفة العباسيين.

الإمام الجواد أيضاً أتبع سياسة أبيه من أجل المصالح الإسلامية وقد تظاهر بأنه لا يخالف المأمون في سياسته.

الفلسفة من قبول دعوة المأمون وهجرة الإمام الجواد (عليه السلام) من المدينة إلى بغداد هي فلسفة هجرة الإمام الرضا (عليه السلام) نفسها من المدينة إلى خراسان والتي ذكرناها في حياة الإمام الرضا (عليه السلام).

كان الإمام الجواد (عليه السلام) يعرف المؤامرة السياسية المدبرة له من قبل المأمون، ولكنه (عليه السلام) لأجل حفظ الخط الفكري والثقافة الشيعية، وحفظ الشيعة ورجالها سمح للمأمون بالتقرب إليه واستجاب لدعوته وإن كان في هذا الطريق استشهاد، لأنه لأجل الحفاظ على النهضة العلمية والخط الفكري الشيعي ينبغي أن يصل إلى حد الشهادة.

استفاد الإمام الجواد (عليه السلام) من تلك السياسة في تقوية وانتشار التشيع وتقوية الثقافة الشيعية وتربية تلاميذ ونواب عنه، ومن جانب آخر كان نفوذ الشيعة في ذلك العصر يجلب النظر، وكان للإمام الجواد (عليه السلام) نواب في جميع نقاط العالم الإسلامي، وكانوا يتوزعون على البلدان التالية: أهواز، همدان، سيستان، بست، ري، البصرة، واسط، بغداد، كوفة وقم^(١).

(١) التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر: تأليف الدكتور حسين جاسم ص ٧٩.

دعوة المأمون الإمام الجواد (عليه السلام) وقدوم الإمام (عليه السلام) إلى بغداد :

بعد استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) في سنة (٣٠٢ هـ. ق)، قدم المأمون في سنة (٢٠٤ هـ. ق) إلى بغداد، فكتب إلى الإمام الجواد (عليه السلام) كتاباً يستقدمه إلى بغداد، فاضطر الإمام الجواد (عليه السلام) أن يقبل هذه الدعوة ويقدم إلى بغداد تاركاً خلفه مدينة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

لما ورد الإمام الجواد (عليه السلام) إلى بغداد فأكرمه وأعطاه ما كان يعطي أباه وأنزله بالقرب من داره وأجمع على أن يزوجه ابنته أم الفضل^(١).

حسب بعض الروايات كانت البيعة للإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وزوجه المأمون ابنته أم حبيبة، وزوج محمد بن علي - الإمام الجواد (عليه السلام) - ابنته أم الفضل^(٢).

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا: أن المأمون بعدما جعل الرضا (عليه السلام) وليّ عهده وزوجه ابنته أم حبيبة في أول سنة (٢٠١ هـ. ق). وفي رواية إنه تزوجه ابنته أم حبيبة وسمى للجواد ابنته أم الفضل، وبعد قدومه إلى بغداد تزوجه ابنته أم الفضل^(٣).

مجلس خطبت عقد الزواج:

في مجلس عقد الإمام الجواد مع أم الفضل كان صداق أم الفضل نفس مقدار صداق فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) بعد الحمد لله والثناء عليه :

(١) اعيان الشيعة: ج ٢: ص ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩: ص ٢٢١.

(٣) اعيان الشيعة: ج ٢: ص ٣٣.

(إنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى يَخْطُبُ أُمَّ الْفَضْلِ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ وَقَدْ بَدَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مَهْرَ جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) وَهُوَ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ جِياداً، فَهَلْ زَوَّجْتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا عَلَى الصَّدَاقِ الْمَذْكُورِ).
 قَالَ الْمَأْمُونُ نَعَمْ قَدْ زَوَّجْتُكَ يَا أبا جَعْفَرٍ أُمَّ الْفَضْلِ ابْنَتِي عَلَى الصَّدَاقِ الْمَذْكُورِ فَهَلْ قَبِلْتَ النِّكَاحَ؟

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) نَعَمْ قَدْ قَبِلْتُ النِّكَاحَ وَرَضِيْتُ بِهِ (١).

مع كون المأمون خليفة البلاد الإسلامية الواسعة، وكانت الحياة المعاشية للناس جيدة، فنرى أن الإمام الجواد (عليه السلام) أتبع مهر السنة وهو مهر فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهذا درس خالد من مدرسة الإمام الجواد (عليه السلام) للمسلمين ليتخذوا مهر السنة في جميع الظروف الحياتية.

وكان صِداق فاطمة الزهراء (عليها السلام) يعادل (٢٦٢,٥)، مثقالاً من الفضة المسكوكة، وكل فِضة مسكوكة تعادل اليوم تقريباً (١٠١)، تومان، فعليه تعادل العملة الفعلية تقريباً (٢٦٥١٢,٥) تومان (٢).

ثلاثة أسئلة والأجوبة عليها :

هنا يطرح ثلاثة أسئلة يجب الإجابة عليها.

١- كيف تزوج الإمام الجواد (عليه السلام) وهو في سن التاسعة من عمره الشريف ابنة المأمون، وهو -بعد- لم يبلغ الحلم؟

٢- هل رضي الإمام الجواد (عليه السلام) بهذا الزواج مضطراً، أو لمصلحة الدين

كزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عائشة؟

(١) وسائل الشيعة: ج ١٥: ص ٨، الاحتجاج للطبرسي: ج ٢: ص ٢٤٢ مع اختلاف يسير.

(٢) اقرأوا كتاب الزواج الميسر للمؤلف: ص ٦١.

٣- هل كان للمأمون حسن النية أو سوء النية في تزويجه ابنته من الإمام

الجواد (عليه السلام)؟

في الإجابة على هذه الأسئلة نقول في الجواب على السؤال الأول:

وقع أصل عقد الزواج في السن التاسع للإمام الجواد (عليه السلام)، ولكن كيفية انتقال بنت المأمون إلى دار الإمام (عليه السلام) طبقاً لبعض الروايات كانت في سنة (٢١٥ هـ. ق) - أي عندما كان الإمام الجواد (عليه السلام) في سن العشرين من عمره الشريف - في مدينة تكريت، ثم خرج الإمام الجواد (عليه السلام) حاجاً إلى مكة مع زوجته وعاد بعد أداء مناسكه إلى المدينة^(١).

كتب العالم الكبير رستم الطبري في كتابه دلائل الإمامة: ومكث أبو جعفر - الإمام الجواد (عليه السلام) - مستخفياً بالإمامة فلما صار له ست عشرة سنة وجه المأمون من حمّله وأنزله بالقرب من داره وعزم على تزويجه ابنته، فاعترض عليه العباسيون، وكانت المناظرة بينهم وبين الإمام الجواد (عليه السلام)^(٢).

ونقول في الجواب على السؤال الثاني: يفهم من كلا شقي السؤال أن الإمام الجواد (عليه السلام) كان مضطراً إلى هذا الزواج تحت ضغوط وإصرار المأمون، ومن جانب آخر لمصلحة عليا في تحكيم القواعد الثقافية للتشيع مع نشرها. وما كانت هذه المصلحة حاصلة إلا في ظلّ الزواج، ولذا رضي الإمام الجواد (عليه السلام) بهذا الزواج الإجمالي.

ونقول في الجواب على السؤال الثالث: يكشف لنا سابقة المأمون وقتله للإمام الرضا (عليه السلام)، وأساليبه الخداعية كلّ هذه الأمور تدلّ على سوء نيته في

(١) كتاب بغداد: ص ١٤٢ و١٤٣، الحياة السياسية للإمام الجواد (عليه السلام): ص ٩٠.

(٢) اقتباس من دلائل الإمامة للطبري: ص ٢٠٦.

تزويج ابنته من الإمام الجواد (عليه السلام)، وكان يهدف من وراء ذلك مراقبة الإمام (عليه السلام) عن كذب وصد العلوين عن الثورة والخروج عليه، كما خدع المأمون كثيراً من العلماء والفقهاء وكان بظاهره المحب للعلم والمعرفة يخلق من نفسه الإيمان بالعلماء والفقهاء والعلم. وكان يعظم الإمام الجواد (عليه السلام) ولكن الحقيقة هي أنه كالحية مسها لين وفي جوفها سم قاتل، ولم تخف هذه الأمور في تلك الأيام حتى على غير الشيعة من المذاهب الأخرى، كما ورد في رواية عن محمد بن علي الهاشمي - من أهل السنة - قال: دخلت على الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) صبيحة عرسه حيث بنى بابنه المأمون وكنت تناولت من الليل دواءً، فأول من دخل عليه في صبيحة أنا وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء فنظر الإمام أبو جعفر الجواد (عليه السلام) في وجهي وقال: أظنك عطشان؟



فقلت: أجل.

فقال الإمام (عليه السلام): يا غلام (أو جارية) اسقنا ماء.

فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء يسمونه^(١) به فاغتمت لذلك فأقبل الغلام ومعه الماء، فتبسم الإمام الجواد (عليه السلام) في وجهي ثم قال: يا غلام ناولني الماء فتناول الماء، فشرب ثم ناولني فشربت. ثم عطشت أيضاً وكرهت أن أدعو بالماء ففعل ما فعل في الأولى، فلما جاء الغلام ومعه القدر قلت في نفسي ما قلت في الأولى، فتناول القدر ثم شرب فناولني وتبسم.

قال الراوي: عندها قال لي محمد بن علي الهاشمي:

(١) يسمونه به: أي يجعلون فيه السم.

(والله إنني أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة^(١) .
تدل هذه الرواية بوضوح أن الناس كانوا لا يطمثون إلى المأمون من بداية
هذا الزواج ، بل كانوا يعتبرون هذه المرأة مراقبة وجاسوسة في دار الإمام
الجواد (عليه السلام) وبالأحرى مأمورة بقتل الإمام الجواد (عليه السلام) بالسّم.

جواب المأمون على اعتراض بني العباس :

لما أراد المأمون العباسي أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن عليّ
الجواد (عليه السلام) بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ، فاستكروه منه وخافوا أن
ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الإمام الرضا (عليه السلام) ، فخاضوا في ذلك
واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه .

فقالوا : نشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد
عزمت عليه من تزويج ابن الرضا - (عليه السلام) - لأنه :

١- إنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عز وجل ، وتنزع منا عزاً
قد ألبسناه الله (عز وجل).

٢- قد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه
الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم .

٣- قد كنا في وهلة من عملك مع الرضا - (عليه السلام) - ما عملت ، فكفانا الله
المهم من ذلك فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن
الرضا - (عليه السلام) - واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فأجابهم المأمون فقال :

(١) إرشاد المفيد: ص ٣٠٦، أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٦ .

١- أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو أنصفتهم القوم
لكان أولى بكم.

٢- وأما ما كان يفعله من قبلي بهم ، فقد كان به قاطعاً للرحم ، وأعوذ
بالله من ذلك.

٣- والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا - (عليه السلام) - ولقد
سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً.
وأما أبو جعفر محمد بن علي - الإمام الجواد (عليه السلام) - فقد اخترته لتبريزه
على كافة أهل الفضل في العلم والفضل ، مع صغر سنه والأعجوبة فيه
بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر الناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أن الرأي ما
رأيت.

فقال العباسيون : الآن هذا الفتى - يعنون الإمام الجواد (عليه السلام) - وإن راقك
منه هديه ، فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد
ذلك.

فقال المأمون لهم : ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم ، وإن هذا من
أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه ، لم يزل آباؤه أغنياء في علم
الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فإن شئتم فامتحنوا أبا
جعفر - الإمام الجواد (عليه السلام) - بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله.

قال العباسيون : لقد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بإمتحانه - أي
نحن نتولى امتحانه - فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك في شيء من
فقه الشريعة ، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره ، وظهر
للخاصة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين فيه ، وإن عجز عن ذلك فقد كفيينا
الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم^(١).

مناظرة يحيى بن أكنم مع الإمام الجواد (عليه السلام)

فخرج العباسيون من عند المأمون - ليعثروا على أعلم علماء عصره
لينظر الإمام الجواد (عليه السلام) - واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكنم - كان
من أذكي علماء زمانه وقاضي زمانه - على أن يسأل - الإمام الجواد (عليه السلام) -
مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى
المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك، فاجتمعوا في
اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكنم. وأمر المأمون أن يفرش
لأبي جعفر - الإمام الجواد - دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك،
وخرج أبو جعفر الجواد (عليه السلام) وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين
المسورتين، وجلس يحيى بن أكنم بين يديه - أي بين يدي الإمام الجواد (عليه السلام) -
وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر
الإمام الجواد (عليه السلام).

فقال يحيى بن أكنم للمأمون: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر
عن مسألة؟

فقال المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكنم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): سل إن شئت!

فقال يحيى بن أكنم: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): للمسألة فروع.

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢: ص ٤٧٠.

١- قتله في حلٍّ أو حرم (يعني قتله داخل مكة إلى أربعة فراسخ من حوالها).

٢- عالماً كان المحرم أو جاهلاً.

٣- قتله عمداً أو جهلاً.

٤- حراً كان المحرم أم عبداً.

٥- صغيراً كان أم كبيراً.

٦- مبتدئاً بالقتل أو معيداً.

٧- من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها.

٨- من صغار الصيد أم من كباره.

٩- مصرّاً على ما فعل أو نادماً.

١٠- في الليل كان قتله للصيد أم في النهار.

١١- محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟

عندما سمع يحيى بن اكنم - هذه الفروع من مسأله - تحير وبان في وجهه العجز والانتقطاع، وجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه. (والانتصار السّاحق للإمام الجواد (عليه السلام)).

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتّوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه، ثمّ أقبل على أبي جعفر الجواد (عليه السلام).

فقال له: أنتخطب يا أبا جعفر؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام): نعم.

قال له المأمون: اخطب نفسك جعلت فداك! فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم أنوف قوم لذلك.
فقال الإمام الجواد (عليه السلام):

(الْحَمْدُ لِلَّهِ إِقْرَارًا بِنِعْمَتِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِخْلَاصًا لِيُوحِدَانِيَّتِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ بَرِيَّتِهِ، وَالْأَصْفِيَاءِ مِنْ عِتْرَتِهِ).

أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام
فقال الله سبحانه:

﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد (عليها السلام)، وهو (خمسمائة درهم) جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام): نعم، قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامّة.

قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشدّ بالحبال من الإبرسم، على عجل مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن تخضب لحي الخاصة من تلك الغالية، ثمّ مدّت إلى دار العامّة فتطيبوا منها، ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم.

(١) النور: ٣٢.

فلما تفرّق النَّاسُ وبقي من الخاصّة من بقي ، قال المأمون لأبي جعفر (عليه السلام) : إن رأيت جعلت فداك ! أن تذكر الفقه فيما فضّلته من وجوه قتل المحرم لتعلمه ونستفيده.
فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : نعم.

١- إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة.

فإن أصابه في المحرم فعليه الجزاء مضاعفاً.

٢- وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن.

٣- إذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ.

٤- إذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة. وإن كان نعامة فعليه بدنة.



٥- وإن كان ظيباً فعليه شاة.

وإن كان قتل شيئاً من ذلك - الحمار والنعامة والظبية - في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة.

٧- وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحج نحره بمنى ، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة.

٨- وجزاء - كفارة - الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد عليه المأثم. وهو - الإثم - موضوع عنه في الخطأ.

٩- والكفارة على الحرّ في نفسه ، على السيّد في عبده.

١٠- والصغير - الغير البالغ - لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنّادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة ، والمُصِرّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك^(١).

اسئلت الإمام الجواد (عليه السلام) من يحيى، وخيرته:

قال المأمون العباسي للإمام الجواد (عليه السلام)، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن

مسألة كما سألك؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): ليحيى، أسألك؟

قال يحيى بن أكثم: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت الجواب ما

تسألني عنه وإلا - إذا لم أعرف - استفدته منك.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): أخبرني عن رجلٍ

١ - نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه؟

٢ - فلما ارتفع النهار حلت له.

٣ - فلما زالت الشمس - ظهراً - حرمت عليه.

٤ - فلما كان وقت العصر حلت له.

٥ - فلما غربت الشمس حرمت عليه.

٦ - فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له.

٧ - فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه.

٨ - فلما طلع الفجر حلت له.

ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلّ له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله أهتدي إلى جواب هذا السؤال؟ ولا

أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه؟

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٤٧١-٤٧٤.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) في جواب مسأله :

١- هذه أمة لرجل من الناس ، نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه .

٢- فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له .

٣- فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه .

٤- فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له .

٥- فلما كان وقت المغرب ظاهر^(١) منها فحرمت عليه .

٦- فلما كان وقت العشاء كَفَّر عن الظهار فحلّت له .

٧- فلما كان من نصف الليل طلقها تطليقة واحدة فحرمت عليه .

٨- فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له .

قال الراوي : فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم : هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا : لا والله إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى .

فقال المأمون : ويحكم إن أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل ، وإن صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنّه غيره ، وباع الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما دون الست سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟

(١) كان الظهار نوعاً من الطلاق في الجاهلية ، وعبارة عن قول الزوج لزوجته أنت عليّ كظهر أمي أو اختي أو بنتي ، فأقر الإسلام هذه المسألة بعنوان تفريق بين الزوج والزوجة لا الطلاق . فاحتاج رجوع الزوج إلى زوجته أن يعطي كفارة . انظروا إلى سورة المجادلة .

أولا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وأنهم ذرية بعضها من بعض ، يجري لأخريهم ما يجري لأولهم؟
قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين^(١).

مناظرة أحمى ليعيى بن أكنم مع الإمام الجواد (عليه السلام):

روي أن المأمون بعدما زوج إبنته أم الفضل أبا جعفر (عليه السلام) كان في مجلس وعنده الإمام أبو جعفر الجواد (عليه السلام) ويحيى بن أكنم وجماعة كثيرة من رجال الدولة فناظر يحيى بن أكنم الإمام الجواد (عليه السلام).

فقال له يحيى بن أكنم: ما تقول يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخبر الذي روي أنه نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال يا محمد: إن الله (عز وجل) يقرئك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض فأني عنه راض.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): لست بمنكر فصل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع.
(قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكُذَّابَةُ، وَسَكَّرْتُ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا أَتَاكُمْ الْحَدِيثُ فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِي، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَخُذُوا بِهِ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَلَا تَأْخُذُوا بِهِ).

وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٧، الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٤٧٦، الارشاد: ج ٢ ص ٢٧٠، الاختصاص للمفيد: ص ١٠٠.

فعلى هذا فالله (عز وجل) خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل من مكنون سره؟ هذا مستحيل في العقول.

قال يحيى بن أكنم: وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله (عز وجل) وإن أسلما بعد الشرك، وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما.

قال يحيى: وقد روي أيضاً أنهما سيّدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): وهذا الخبر محال أيضاً لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً، ولا يكون فيهم كهول، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحسن والحسين بأنهما سيّدا شباب أهل الجنة (عليه السلام).

فقال يحيى بن أكنم: وروي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال (عليه السلام): وهذا أيضاً محال لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر.

فقال يحيى: وقد روي أن السكينة - ملك الحق - تنطق على لسان عمر. فقال (عليه السلام): لست بمنكر فضائل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر فقال على رأس المنبر: إن لي شيطاناً يعتريني فإذا مت فسدّ دوني (فإذا كان هذا كلام الأفضل وكيف بكلام المفضول).

فقال يحيى : قد روي أن النبي (ﷺ) قال : لولم أبعث لبعث عمر.
 قال الإمام الجواد (عليه السلام) : كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله في كتابه .
 ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ (الأحزاب : ٧).
 فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبذل ميثاقه ، وكان
 الأنبياء (عليهم السلام) لم يشركوا طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر
 أيامه مع الشرك بالله ، وقال رسول الله (ﷺ) : نبئت وآدم بين الروح والجسد.
 (أي بعثت بالنبوة وآدم (عليه السلام) بعد بين الروح والجسد).

فقال يحيى بن أكثم : وقد روي أن النبي (ﷺ) قال : ما احتبس الوحي
 عني قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك
 النبي (ﷺ) في نبوته ، قال الله تعالى :
 ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج : ٧٥).
 فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به.
 قال يحيى بن أكثم : روي أن النبي (ﷺ) قال : لو نزل العذاب لما نجا منه
 إلا عمر.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : وهذا محال أيضاً إن الله تعالى يقول :
 ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
 يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال : ٣٣).
 فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً مادام فيهم رسول الله (ﷺ) وما داموا
 يستغفرون الله تعالى (١).

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٢٤٥-٢٤٩، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٨٠-٨٣، تحف العقول: ص ٥٢٩-٥٣٤.

إفشال مؤامرة المأمون:

وإن أقام المأمون حججاً دامغة لاعتراضات بني العباس من فضائل وكمالات الإمام الجواد (عليه السلام)، وقرب مجلسه من الإمام الجواد (عليه السلام)، لكسب رضا العلويين ولكن الحقيقة كانت تكمن في أعمال ومؤامرة المأمون السياسية لحفظ خلافته، ولذا حاول بطرق مختلفة وملتوية ليعرف الإمام الجواد (عليه السلام) للناس بأنه محبٌ للدنيا وسعى بها أن يحط من منزلة الإمام (عليه السلام) ومكانته في المجتمع الإسلامي.

وفي هذا المجال ألفت أنظاركم إلى هذه الحادثة العجيبة وإفشاء مؤامرة المأمون من قبل الإمام الجواد (عليه السلام).

عن محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبي جعفر الجواد (عليه السلام) بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتل وأراد أن يبيني عليه ابنته^(١) دفع إليّ مائتي وصيفة من أجمل ما يكن إلى كل واحدة منهنّ جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر (عليه السلام) إذا قعد في موضع الأخياري (ليتوجه الإمام الجواد (عليه السلام) إليهن فيكون بذلك نديماً له فيما يركبه من الفسوق).

فجاءت الوصيفات (مع ما يحملن من جمال وألوان الألبسة وظرفتها). فلم يلتفت إليهن وكان رجل يقال له (مُخارق) صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) فشقق مُخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر (عليه السلام) لا يلتفت إليه لا يمينا ولا شمالاً.

(١) بيني عليه ابنته: أي يزفها إليه.

ثم رفع الإمام (عليه السلام) رأسه إليه وقال: (إتق الله يا ذَا الْعُتُونِ) (١).

قال محمد بن الرِّبَّان: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيديه إلى أن مات، فسأل المأمون عن حاله.

قال مخارق: لما صاح بي أبو جعفر -يعني الإمام الجواد (عليه السلام)- فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً (٢).

عودة الإمام الجواد (عليه السلام) إلى المدينة المنورة وإقامته فيها:

يستفاد من بعض الروايات أن المأمون كان يلح ببقاء الإمام الجواد (عليه السلام) في بغداد، ولكن الإمام سلام الله عليه رجح الإقامة والسكونة إلى جوار مدينة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولذا خرج الإمام (عليه السلام) في سنة (٢٠٤ و ٢٠٥ هـ. ق) -ويحتمل سنة (٢١٥ هـ. ق)- لأداء مراسم الحج مع زوجته أم الفضل من بغداد قاصداً مكة المكرمة، ثم رجع إلى المدينة وسكن فيها تقريباً ١٥ سنة (أو خمس سنوات) مع زوجته أم الفضل (٣)، وكان الإمام (عليه السلام) في هذه المدة بعيداً عن دار خلافة المأمون.

فعليه: تفرغ الإمام (عليه السلام) إلى تربية الأصحاب والموالين له لحفظ خطّ الحوزة العلمية لأبائه الطاهرين والحراسة عن الثقافة والخطّ الفكري الشيعي. ففضل الإمام العودة إلى المدينة وأن يستوطن جوار المرقد الطاهر لجدّه (صلى الله عليه وآله)، على العيش الرغد الرفه في بغداد.

ولكي تتوضح المسألة ألفت أنظاركم إلى هذه الرواية:

(١) العتنون: اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو طولها.

(٢) اصول الكفاية: ج ١، ص ٤٩٤ و ٤٩٥.

(٣) كما قلنا سابقاً، طبقاً لبعض الروايات كان خروج الإمام الجواد (عليه السلام) من بغداد إلى المدينة في سنة (٢١٥ هـ. ق).

عن الحسين المكاربي أحد أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) قال : دخلت على أبي جعفر -الإمام الجواد (عليه السلام)- ببغداد وهو على ما كان من أمره. فقلت في نفسي هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً وأنا أعرف مطعمه (١).

قال : الحسين المكاربي : فأطرق الإمام رأسه ثم رفعه وقد اصفر لونه، فقال (عليه السلام) :

(يا حسين خُبْرُ شَعِيرٍ، وَمِلْحُ جَرِيشٍ فِي حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَحَبِّ إِلَيَّ مِمَّا تَرَانِي فِيهِ) (٢).

وبهذه الصورة استطاع الإمام الجواد (عليه السلام) أن يتحمل المسؤولية العظمى على عاتقه في تديره وسياسته الفطنة أعباء الإمامة والولاية وأن يوصلها إلى منزلها بأحسن وجه ، مع قساوة الظروف وقلة العارفين بحقه.

الإمام الجواد (عليه السلام) والصلاة في مسجد المسيب ، واخضرار شجرة السدر :
لما توجه أبو جعفر -الإمام الجواد (عليه السلام)- من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها إلى المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ، ومعه الناس يشيعونه ، فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس. نزل ودخل المسجد وكان في صحنه (نبقة) أي سدرة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز من الماء فتوضأ في أصل النبقة (٣).

فصلّى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد ، وإذا جاء نصرُ الله ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وقنت قبل ركوعه فيها ، وصلّى الثالثة وتشهد ثم جلس هنيئة يذكر الله جل اسمه وقام من غير أن

(١) أي ما أكثر طيب مطعمه وخيره وحسنه.

(٢) مختار الخرائج والجرائح لثراوندي: ص ٢٠٨، بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٤٨.

(٣) النبقة: حمل شجر السدر، أشبه شيء به العناب قبل أن تشتد حمرة.

يعقب، وصلّى النوافل أربع ركعات وعقب بعدها، وسجد سجدتي الشكر ثم خرج.

فلما انتهى إلى النّبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له، وودّعوه ومضى (عليه السلام) من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن اشخصه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد، وأقام بها حتى توفي الإمام سلام الله عليه في آخر ذي القعدة، من هذه السنة فدفن في ظهر جدّه الإمام أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) (١).

نظرة إلى آكوزة العلميّة وأكابر الأصحاب عند الإمام الجواد (عليه السلام):

كان من أهمّ الأعمال التي قام بها الإمام الجواد (عليه السلام) في المدينة هي حفظ الحوزة العلميّة الشيعية فكان المؤسس الأول لهذه الحوزة جدّه الكبير الإمام الصادق (عليه السلام)، فاستطاع الإمام الجواد (عليه السلام) أن يجمع تلاميذ وأصحاب أبيه وأجداده الطاهرين (عليهم السلام)، ووضع لهم منهجاً خاصاً لحفظ كيان الإسلام والتّشيع، وقد استفاد جمع غفير من الأصحاب من علومه الفياضة، وقد ذكر البعض بأن مجموع أصحاب وموالي وتلاميذ الإمام (عليه السلام) بلغ (٢٥٧) نفرًا (٢).

فاستفاد علاوة على المحدثين الآخرين من مجلس درسه كثير من العلماء غير الشيعة.

الشخصيات البارزة من تلاميذه وأصحابه هم:

(١) إرشاد المفيد: ص ٣٠٤ اعلام النوري: ص ٣٣٨ بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٨٥
(٢) الإمام الجواد من المهدي إلى اللحد للعلامة القزويني.

١- عليّ بن مهزيار، ٢- أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزني.

٣- زكريّا بن آدم، ٤- محمد بن إسماعيل بن بزيع.

٥- الحسين بن سعيد الأهوازي، ٦- أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٧- شاذان بن خليل النيسابوري، ٨- نوح بن شعيب البغدادي.

٩- محمد بن أحمد الحمودي، ١٠- أبو يحيى الجرجاني.

١١- أبو القاسم إدريس القمي، ١٢- عليّ بن محمد.

١٣- هارون بن الحسن بن محبوب، ١٤- إسحاق بن إسماعيل النيسابوري^(١).

ولا يخفى أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) استشهد وعمره الشريف ٢٥ سنة، فمع قساوة الظروف التي عاشها لم يستطع أن يوسع حوزته العلمية إلى أكثر من هذا، كما فعله آباؤه الطاهرون الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام).

وكان بعض تلاميذ الإمام الجواد (عليه السلام) وأصحابه هم تلاميذ وأصحاب أبيه (عليه السلام)، فبعد استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) التحقوا بالإمام الجواد (عليه السلام) أمثال صفوان بن يحيى، محمد بن سنان وزكريّا بن آدم.

عن عليّ بن المسيّب قال: دخلت على أبي جعفر الثاني -يعني الإمام الجواد (عليه السلام)- في آخر عمره فسمعتة يقول: جزى الله صفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان وزكريّا بن آدم عني خيراً فقد وفوا لي^(٢).

وعن محمد بن إسحاق والحسن بن محمد قالوا: خرجنا بعد وفاة زكريّا بن آدم -بثلاثة أشهر- إلى الحجّ فتلّقنا كتابه -أي وصلنا كتاب الإمام الجواد (عليه السلام)- في بعض الطريق، كتب (عليه السلام) فيه:

(١) تاريخ بغداد: ج ٣: ص ٥٥، أعيان الشيعة: ج ٢: ص ٣٥.

(٢) قاموس الرجال: ج ٤: ص ١٨٧، معجم رجال الحديث: ج ٧: ص ٢٧٣.

(ذَكَرْتَ مَا جَرَى مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي الرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى - يقصد زكرياً بن آدم - رحمه الله يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حياً، فقد عاش أيام حياته عارفاً بالحق قائلاً به صابراً محتسباً للحق قائماً بما يحب الله ورسوله ومضى رحمة الله عليه غير ناكث ولا مبدل، فجزاه الله أجر نيته وأعطاه جزاء سعيه)^(١).

وكلاء الإمام الجواد (عليه السلام):

كان للإمام الجواد (عليه السلام) وكلاء في الأمصار والبلدان المختلفة يقومون بأمور الشيعة ويحلون مشاكلهم أمثال: محمد بن إسماعيل بن بزيع، أحمد بن حمزة القمي، نوح بن دراج، الحسين بن عبد الله النيسابوري أمير السيستان، حكم بن علي الأسدي حاكم البحرين^(٢).

على سبيل المثال ألفت أنظاركم إلى هذه الرواية التاريخية اللطيفة.

كان الحسين بن عبد الله السيستاني والي السيستان من موالي ومخلصي الإمام الجواد (عليه السلام). وقد تغلغل في الحكومة واستطاع أن يقدم خدمات جليلة للشيعة في حل مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية.

روى أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بني حنيفة من أهل بستان وسجستان^(٣)، قال: رافقت أبا جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائدة وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك رجل يتولاكم أهل البيت (عليهم السلام) ويحبكم وعلي في ديوانه خراج، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلي.

(١) المصدر السابق: بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٠٤.

(٢) التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر للدكتور حسين جاسم: ص ٧٩.

(٣) معروفة اليوم باسم لواء (سيستان وبلوچستان).

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): لا أعرفه.

فقلت: جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت وكتابك
ينفعني عنده فأخذ القرطاس فكتب:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ مُوَصَّلَ كِتَابِي هَذَا ذَكَرَ عَنْكَ
مَذْهَباً جَمِيلاً، وَإِنَّهُ مَالِكٌ مِنْ عَمَلِكَ إِلَّا مَا أَحْسَنْتَ فِيهِ فَأَحْسِنْ إِلَى
إِخْوَانِكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) سَأَلْتُكَ عَنْ مَثاقِيلِ الذَّرِّ وَالْخَرْدَلِ).

قال الراوي: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله
النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعت إليه
الكتاب فقبله ووضع على عينيه. فقال لي: حاجتك؟

فقلت: خراج علي في ديوانك.

قال: فأمر بطرحه عني وقال: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل، ثم سألتني
عن عيالي فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أديت في
عمله خراجاً مادام حياً، ولا قطع عني صلته حتى مات^(١).

الإمام الجواد (عليه السلام) مرجع الأمور في المدينة:

كما أسلفنا، إن الإمام الجواد (عليه السلام) خرج من بغداد إلى المدينة وعاش فيها
ما يقارب (١٥) سنة. (أو تسع سنوات).

وكان سلام الله عليه في خلال هذه السنوات مرجعاً قديراً لحلّ وفصل
الأمور والقضايا، وخصوصاً ما بذله من جهود عظيمة لحفظ فكرة التشيع
وثقافته، وصرف أكثر أوقاته في مجال التعليم، وتنظيم أمور الناس ورفع
احتياجاتهم، ومن المسلم به أن تكون قد وقعت في هذه الفترة حوادث كثيرة

(١) فروع الكافي: ج ٥، ص ١١١-١١٢.

في آفاق حياته الكريمة (عليه السلام). ونحن هنا نلفت أنظاركم إلى نماذج منها من بين مئات النماذج الثابتة في التاريخ.

١- الإمام الجواد (عليه السلام) يتزوج بـ (سمانة) المغربية:

عندما تزوج الإمام الجواد (عليه السلام) من أم الفضل بنت المأمون مرت عليها سنون ولم يرزق منها بولد. لأنها كانت عاقراً لا تلد. فتزوج من أمة طاهرة عفيفة باسم سمانة المغربية كانت من أهالي المغرب، ورزق منها في سنة (٢١٢ هـ. ق) ولداً سماه علياً وهو الإمام الهادي (عليه السلام).

طبقاً لروايات العديدة، كانت أم الفضل غيابة حسودة، أخذت تؤذي الإمام الجواد (عليه السلام) وتخالفه بسبب زواجه من سمانة المغربية وولادتها مولودها الإمام علي الهادي (عليه السلام)، ما أدى بها في نهاية المطاف إلى قتل الإمام (عليه السلام) بالسم كما سوف نشير.

بل اشتكت أم الفضل إلى أبيها من زواج الإمام الجواد (عليه السلام) بسمانة المغربية.

فقال المأمون لها: يا بنية احتملية فإنه بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وطبقاً لرواية أخرى: إن أم الفضل كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) وتقول: إنه يتسرى علي ويغيرني إليها.

فكتب إليها المأمون: يا بنية إننا لم نزوجك أبا جعفر (عليه السلام) لنحرم عليه حلالاً، ولا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها (٢).

فكانت أم الفضل حساسة إلى درجة عالية في مسألة زواج الإمام الجواد (عليه السلام) من امرأة أخرى إلى أن تقول هي: فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت علي جارية فسلمت علي فقلت: من أنت؟

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٩٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣٨٢.

فقلت : أنا جارية من ولد عمّار بن ياسر وأنا زوجة أبي جعفر محمد بن علي الرضا - (عليه السلام) - زوجك .

فدخلني من الغيرة مالا أقدر على احتمال ذلك ، وهممت أن أخرج وأسيح في البلاد ، وكان الشيطان يحملني على الإساءة إليها وكظمت غيظي وأحسنت رفدها وكسوتها^(١) .

٢- من هو الشيعي الحقيقي :

دخل رجل من الشيعة يوماً على محمد بن علي الرضا (عليه السلام) - الإمام الجواد (عليه السلام) - وهو مسرور بسبب إحسانه .

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : مالي أراك مسروراً؟

قال الرجل : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعت أباك يقول :

(أحقّ يوم بأن يسرَّ العبد فيه يوم يزرقه الله صدقات ومبرات ومدخلات من إخوان له مؤمنين ، فإنه قصدني في اليوم عشرة من إخواني الفقراء ، لهم عيالات ، فقصدوني من بلد كذا وكذا فأعطيت كل واحد منهم ، فلهذا سروري) .

فقال محمد بن علي الجواد (عليه السلام) : لعمرى إنك حقيق بأن تسرَّ إن لم تكن أحببته أولم تحببه فيما بعد .

فقال الرجل : فكيف أحببته وأنا من شيعتكم الخالص ؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : ها قد أبطلت برك بإخوانك وصدقاتك . (يعني ادعيت أنك من خالص الشيعة) .

قال الرجل : وكيف ذاك يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٩٦، عن مهج الدعوات: ص ٤٤ .

قال الإمام الجواد (عليه السلام): اقرأ قول الله (عز وجل):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(١).

قال الرجال: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما مننت على القوم الذين تصدقت

عليهم ولا آذيتهم.

قال الإمام الجواد (عليه السلام): إن الله عز وجل إنما قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾.

ولم يقل بالمن على من تصدقون عليه، وبالأذى لمن تصدقون عليه

وهو كل أذى، أفترى أذاك القوم الذين تصدقت عليهم أعظم أم أذاك

لحفظتك وملائكة الله المقربين حوالبك أم أذاك لنا؟

فقال الرجل: بل هذا يا بن رسول الله.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): لقد آذيتني وآذيتهم وأبطلت صدقتك.

قال الرجل: لماذا؟ (أبطلت صدقتي).

قال الإمام الجواد (عليه السلام): لقولك، وكيف أحببته وأنا من شيعتكم

الخلص؟

(فادعائك هذا آذاني).

ثم قال الإمام (عليه السلام): ويحك أتدري من شيعتنا الخالص؟

قال الرجل: لا.

قال الإمام الجواد (عليه السلام): فإن شيعتنا الخالص (حزبيل) مؤمن آل فرعون،

و (حبيب النجار) صاحب ياسين^(٢) وسلمان (رحمه الله) وأبو ذر (رحمه الله)

(١) البقرة: ٢٦٤.

(٢) ورد في القرآن في الآية (٢٨) من سورة الفاطر، الحديث عن مؤمن آل فرعون (حزبيل)، وفي الآية (٢٠) من سورة يس عن صاحب ياسين (حبيب النجار) فراجع.

والمقداد (رحمه الله) وعمار (رحمه الله) سوّيت نفسك بهؤلاء أما آذيت بهذا
الملائكة وآذيتنا؟

فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول؟
(يعني إن لم أقل من شيعتكم الخُلص فماذا أقول).

قال الإمام الجواد (عليه السلام): قل: أنا من مواليك ومحبيك ومعادي
أعدائك، وموالي أوليائك.

قال الرجل: فكذلك أقول، وكذلك أنا يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد تبّت
من القول الذي أنكرته وأنكره الملائكة، فما أنكرتم ذلك إلا لإنكار الله (عزّ
وجلّ).

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): الآن قد عاد إليك مَثوبات صدقاتك، وزال
عنها الإحباط^(١).



٣- كرامة الإمام الجواد (عليه السلام) لشيعته:

عن محمد بن سهل بن اليسع القمي (رحمه الله) قال: كنت مجاوراً بمكة
فصرت إلى المدينة، فدخلت على أبي جعفر الثاني -الإمام الجواد (عليه السلام)-
وأردت أن أسأله عن كسوة يكسونيها فلم يتفق أن أسأله حتى ودّعته وأردت
الخروج فقلت أكتب إليه وأسأله، فكتبت إليه الكتاب فصرت إلى المسجد
على أن أصلي ركعتين، وأستخير الله مائة مرة، فإن وقع في قلبي أن أبعث
إليه بالكتاب بعثت وإلا خرقت.

ففعلت فوق في قلبي أن لا أبعث فخرقت الكتاب وخرجت من المدينة،
فبينما أنا كذلك إذ رأيت رسولاً ومعه ثياب في منديل يتخلّل القطار، يسأل
عن محمد بن سهل القمي حتى انتهى إلي.

(١) بحار الأنوار: ج ٦٨: ص ١٥٩.

فقال : مولاك بعث إليك وإذا ملاءتان.

قال أحمد بن محمد : ففضى الله أني غسلته حين مات فكفنته فيهما^(١).

استجاب دعاء الإمام الجواد (عليه السلام) وشكر الإمام الهادي (عليه السلام) :

كان في عصر الإمام الجواد (عليه السلام) والإمام الهادي (عليه السلام) عدو من أعداء آل محمد (عليهم السلام)، يؤذي الإمام الجواد (عليه السلام) ويسبب له المشاكل باسم (عمر الفرج الرّخجي) وكان قد استطاع أن يجمع من الرّشوة والسّرقة أموالاً طائلة، وعُرف في ذلك العصر من الأثرياء والطّغاة، وبسبب تغلغله في الحكومة الطّاغوتية لبني العبّاس تولّى مدّة ولاية المدينة، وكان خشناً تجاه أهل بيت النّبوة. حتّى وصلت به وقاحته إلى محل أن قال للإمام الجواد (عليه السلام) : أظنك سكران.

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : (اللّهُمَّ إِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُمْسَيْتُ لَكَ صَائِمًا فَأَذِقْهُ طَعْمَ الْحَرْبِ، وَذُلَّ الْأَسْرِ).

ولم تطل به الأيام حتّى سخط عليه المتوكّل العبّاسي في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وأمر أن يأخذ منه مالاً وجواهر مائة ألف وعشرين ألف دينار، وأخذ من أخيه نحو مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، ثمّ صالح عمر على أحد عشر ألف درهم على أن يردّ عليه ضياعه.

ثمّ غضب عليه مرّة ثانية، وأمر أن يصفع من كلّ يوم ما حصي ما صفع فكانت ستّة آلاف صفعة، وألبس جبة صوف ثمّ رضي عنه ثمّ سخط عليه ثالثة وأحدر إلى بغداد وأقام بها حتّى مات^(٢).

فتأملوا في هذه الرواية :

(١) مختار الخرائج: ص ٢٧٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٢١ في الحاشية.

عن محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن الإمام الهادي (عليه السلام)
فقال : يا محمد ! حدث بآل فرج حدث ؟
فقلت : مات عمر .

فقال الإمام الهادي (عليه السلام) : الحمد لله - حتى أحصيت له أربعاً وعشرين
مرة - .

فقلت : يا سيدي لو علمت أن هذا يسرك لجتت حافياً أعدو إليك .
قال الإمام الهادي (عليه السلام) : يا محمد أولاً تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن
علي - الإمام الجواد - أبي (عليه السلام) ؟
قلت : لا .

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : خاطبه الإمام الجواد (عليه السلام) في شيء .
فقال عمر الفرج : أظنك سكران .
فقال أبي (عليه السلام) : (اللَّهُمَّ إِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُمْسَيْتُ لَكَ صَائِماً فَأَذِقْهُ
طَعْمَ الْحَرْبِ، وَذَلِ الْأَسْرِ) .

والله إن ذهبت الأيام حتى ضرب ماله ، وما كان له ، ثم أخذ أسيراً
وهوذا قد مات - لا رحمه الله - وقد أذل الله (عز وجل) منه وما زال يذل
أولياءه من أعدائه^(١) .

معجزة خالدة من الإمام الجواد (عليه السلام) :

كان رجل في عصر خلافة المعتصم (ثامن خلفاء بني العباس) ألقى
القبض عليه بتهمة ادعاء النبوة - كان الواقع خلاف الادعاء - وساقوه إلى
سجن سامراء .

(١) اصول الكافي؛ ج ١: ص ٤٩٦ .

يقول علي بن خالد: كنت في العسكر - يعني سامراء - فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتى به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنه تنبأ.

قال علي بن خالد: فداريت القوادين والبوابين والحجبة حتى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم. (يعني كلمته فوجدته له احاطة بالأمر وعلم وفهم فيها).

فقلت له: يا هذا ما قصتك وما أمرك؟

فقال لي: كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال له: موضع رأس الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص.

فقال لي: قم بنا، فقممت معه فيينا أنا معه إذا أنا في مسجد الكوفة.

فقال لي: أتعرف هذا المسجد؟

قلت: نعم، هذا مسجد الكوفة.

فقال: فصليت وصليت معه فيينا أنا معه في مسجد المدينة.

قال: فصليت وصليت معه وصليت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودعا له فيينا أنا

معه إذا أنا بمكة، فلم أزل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه.

قال الرجل: فيينا أنا معه إذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام.

ومضى الرجل.

قال: فلما كان عام قابل في أيام الموسم إذا أنا به وفعل بي مثل فعلته

الأولى. فلما فرغنا من مناسكنا وردني إلى الشام وهم بمفارقتي قلت له:

سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت إلا أخبرني من أنت؟

قال: فأطرق طويلاً ثم نظر إلي فقال: أنا محمد بن علي بن موسى بن

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). (يعني الإمام

الجواد (عليه السلام)).

فتراقى الخبر - أي انتشر - حتى انتهى إلى محمد بن عبد الملك الزيات - كان وزير المعتصم وبعده وزيراً لابنه الواثق - فبعث إلي فأخذني وكبلني في الحديد ، وحملني إلى العراق وحسني كما ترى .

قال علي بن خالد : قلت له : ارفع قصتك إلى محمد بن عبد الملك . (لعله نقلوا له خلاف ما أنت رأيت) .

فقال : ومن لي يأتيه بالقصة .

قال علي بن خالد : فأتيته بقرطاس ودواة فكتب قصته إلى محمد بن عبد

الملك

فذكر في قصته ما كان .

فوقع محمد بن عبد الملك في القصة : قل للذي أخرجك في ليلة من الشام إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى المكان أن يخرجك من حبسك .

مركز تحقيقات كويتيون سعوديون

(لأنه كان منكراً لعظمة الأئمة (عليه السلام) ومقامهم السامي عند الله وأن الإمام الجواد (عليه السلام) قادر بحول الله وقوته أن يقطع هذه المسافات بطي الأرض) .

قال علي بن خالد : فغممني أمره ورققت له - أي رقق قلبي عليه - وأمرته بالعزاء - بالصبر - . ثم بكرت عليه - أي أتته يوم غدٍ - يوماً فإذا الجند ، وصاحب الحرس ، وصاحب السجن وخلق عظيم ، يتفحصون حاله .

فقلت : ما هذا؟ (أي ماذا حدث) .

قالوا : المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة لا ندري خسف به الأرض ، أو اختطفه الطير في الهواء؟ (ولم يعرفوا أن الإمام الجواد (عليه السلام) أخرج العابد من السجن بمعجزته الخالدة) .

وكان عليُّ بن خالد هذا زيدياً فاعتقد بالأئمة الاثني عشر بعد ذلك
وحسن اعتقاده^(١).

موقف الإمام الجواد (عليه السلام) في مقابل المعتصم العباسي:

رافق عصر الإمام الجواد (عليه السلام) خليفتين من خلفاء بني العباس
وهما: المأمون - سابع خلفاء بني العباس - والمعتصم - ثامن خلفاء بني
العباس - أخو المأمون. وكانت مواقف الإمام الجواد (عليه السلام) في مقابل
المأمون كمواقف أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) وكان (عليه السلام) عالماً وواعياً في هذا
العصر بما يحكيه المأمون من المؤامرات، فدفعت مرونة الظاهرية للمأمون
والحرية النسبية للإمام أن يستغل الإمام هذا العصر لإحياء تراث الخط
الشيعي الأصيل، وأن يحرس الشيعة من جانب آخر، فخلقت هذه
العوامل أرضية صالحة لبناء الكتلة الشيعية والفقهاء الشيعي والثقافة الشيعية
طبقاً للمثل المعروف: (قد يكون العدو سبب الخير).

فكان المأمون لعدة أسباب سبباً للخير. حتى تحرك نحو غزو الروم في
سنة (٢١٨ هـ. ق) وبعد فتوحات عظيمة، وفي طريق عودته إلى بغداد
اعتل في (بديدون) في أرض رقة ومات. وحملت جنازته إلى طرسوس^(٢)
ودفن فيها.



(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٤٩٢-٤٩٣، وورد في كتاب إرشاد المفيد (ره) (كتب علي بن
خالد القصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات وكان زدياً ولما رأى هذه المعجزة
اعتقد بالأئمة الاثني عشر (عليه السلام) وحسن اعتقاده (إرشاد المفيد:
ج ٢، ص ٢٧٨ و ٢٨٠).

(٢) طرسوس أو طرسوس من ثغور الشام بين انطاكية وحلب واليوم بين سورية
وتركيا. (تتمة المنتهى: ص ٢١٧ و ٢١٨).

هلك المأمون العباسي في شهر رجب سنة (٢١٨ هـ. ق) وبويع بالخلافة أخوه المعتصم في العام نفسه وجلس على مسند الخلافة.

وكان نهج المعتصم في الخلافة يوحى أنه يعتبر الخلافة حقاً خاصاً لبني العباس، ولذا انطلق في أمور الخلافة من منطلق أفكار وعمل العباسيين. وكان الإمام الجواد (عليه السلام) آنذاك في المدينة متحملاً أعباء الإمامة والهداية، ولذا لم يتحمل المعتصم العباسي وجود الإمام الجواد (عليه السلام) في المدينة وحوله أقطاب من شيعته يتعلمون عنده ويأخذون من فيض أخلاقه وينشر الثقافة الشيعية، ويزورونه صباحاً ومساءً.

وكذلك كان نهج الإمام الجواد (عليه السلام) ومواقفه في مقابل المعتصم نفس نهج ومواقف أجداده الطاهرين في مقابل الطغاة. فعليه لم يؤيدهم فحسب بل كان يخالفهم ويعترض عليهم في المناسبات المختلفة، ويتحدّى حكومة الخزي للمعتصم علناً.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

على سبيل المثال :

من الثورات الجبارة التي وقعت في التاريخ للعلويين ضد السلطنة العباسية في عصر الهادي العباسي - رابع خلفاء بني العباس - ثورة (الفخ) للحسين بن علي وأصحابه رضوان الله عليهم، حيث جاهد الحسين الشهيد في الفخ مع أصحابه العباسيين في منطقة الفخ بالقرب من مكة، فأثبت في التاريخ عاشوراء أخرى.

وأيد الإمام الجواد (عليه السلام) في مواقف عديدة ضد العباسيين هذه الثورة وقال سلام الله عليه :

(لَمْ يَكُنْ لَنَا بَعْدَ الطَّفِّ مَصْرَعٌ أَعْظَمُ مِنْ فَخٍ) (١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨: ص ١٦٥.

وقال أيضاً:

(الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ وَالْمُعِينُ لَهُ، وَالرَّاضِي بِهِ شُرَكَاءُ)^(١).

وبهذه الصورة أيقظ الناس من نوم الغفلة ودعاهم إلى محاربة الطواغيت المتسلطين على رقاب الناس.

ولذا سعى المعتصم أن ينصب كميناً للإمام الجواد (عليه السلام) ويقضي عليه بمؤامرة سرية للغاية.

أولاً: سعى أن يخرج الإمام الجواد (عليه السلام) من مدينة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بغداد.

ثانياً: بعد استقرار الأوضاع السياسيّة لصالحه يقتل الإمام الجواد (عليه السلام) بشكل مرموز وفي خلال فترة وجوده في بغداد يكون الإمام تحت مراقبة شديدة.

فعليه: لما بويع المعتصم بالخلافة سنة (٢٢٠ هـ. ق) كتب إلى عبد الملك الزيات -والي المدينة- أن ينفذ إليه التقي -يعني الإمام الجواد (عليه السلام)- وأمّ الفضل، فأنفذ الزيات علي بن يقطين إليه، فتجهز وخرج إلى بغداد فأكرمه وعظّمه المعتصم في الظاهر^(٢).

(علماً أن الإمام الجواد (عليه السلام) لم يرض أبداً أن يخرج من جوار المرقد الطاهر لجدّه الأكرم (عليه السلام)).

وكان الإمام الجواد (عليه السلام) في هذه الفترة في بغداد. وتكشف لنا الحوادث التاريخيّة أن المعتصم العباسي كان يلتمس حجة لقتل الإمام الجواد (عليه السلام) بشتى السبل والخطط الشيطانيّة.

(١) كشف الغمّة: ج ٣، ص ٤٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٨.

توديع الإمام الجواد (عليه السلام) لأولاده قبل خروجه إلى بغداد :

عندما ترك الإمام الجواد (عليه السلام) مدينة جدّه (عليه السلام) بالإجبار والإكراه من قبل المعتصم العباسي قاصداً إلى سامراء - في الحقيقة كان نفيّاً للإمام (عليه السلام) - وعلى أعتاب خروجه من المدينة أودع ابنه الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) البالغ من العمر ثماني سنوات عند أمّه في المدينة وعلماً منه أنه لا يرجع إليهم.

فطلب الإمام الجواد (عليه السلام) ولديه الإمام الهادي (عليه السلام) وموسى المبرقع وودّعهم وداعاً مؤلماً.

نقل هذه الحادثة أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه قال : إن أبا جعفر الجواد (عليه السلام) لما أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها أجلس أبا الحسن - الإمام الهادي (عليه السلام) - في حجره بعد النص عليه وقال له : ما الذي تحبُّ أن أهدي إليك من طرائف العراق؟

فقال الإمام الهادي (عليه السلام) : *تسيفاً كأنه شعلة نار*

ثم التفت إلى موسى ابنه وقال له : ما تحبُّ أنت؟

قال موسى المبرقع : فرساً.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : أشبهني أبو الحسن ، وأشبه هذا أمّه ^(١).

وقصد الإمام الجواد (عليه السلام) من هذا الكلام أن نهجنا مع الأعداء نهج الجهاد والحزامة ، ورمز الجهاد السيف المشتعل بالنار لذا شابهنّي ابني الهادي (عليه السلام) في طلبه للسيف في هذه الميزة ، كي يدافع عن حريم الحقّ بجهاده أعداء الحقّ ، ولكن ابني موسى شابه أمّه لأنّه طلب فرساً لينتقل عليه من هنا وهناك ، ولو شابهنّي لم يطلب لنفسه الراحة وهدية كهذا. هذا أولاً .

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٢٣.

ثانياً: كشف الإمام الجواد (عليه السلام) للحضار بهذا الكلام أن القائم بالأمر، والإمام بعده هو ابنه الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) وأنه شخص ذو همّة عالية وقاطعة في مقابل الأعداء، ويحمل خصال الشجاعة والمقاومة والعزّة على مستوى رفيع، نظراً إلى كلام الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قال:

(الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي السَّيْفِ وَتَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ، وَلَا يُقِيمُ النَّاسَ إِلَّا السَّيْفُ)^(١).

نعم، تحرّك الإمام الجواد (عليه السلام) بهذه الرّوحية العالية إلى سامراء، ليواجه الخطط الشيطانية للأعداء في نشر الإسلام المحمّدي الأصيل، ويكشف القناع عن الوجه الكريه لطواغيت بني العباس، وينبّه الأمة لواقعها المحيط بها. ووضع سلام الله عليه روحه الطاهرة في طبق الإخلاص وقدمها في سبيل الإسلام.



معرفة الإمام أجواد (عليه السلام) طوامة المعتصم وإعلانه عن الإمام من بعده:

روى العالم المحدث الكبير الكليني (رحمه الله) عن إسماعيل بن مهران قال: لما خرج أبو جعفر الجواد (عليه السلام) من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خُرُجَتِيهِ (في عصر المأمون).

قلت له عند خروجه: جعلت فداك إنني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟

فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنّة، فلما أخرج ثانية إلى المعتصم - إلى بغداد سنة (٢٢٠ هـ.ق) - صرت إليه.

(١) وسائل الشيعة: ج ١١: ص ٥.

فقلت له : جعلت فداك فانت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إليّ.

فقال (عليه السلام): عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي^(١) (يعني الإمام عليّ الهادي (عليه السلام)).

المؤامرة الفاشلة:

إحدى المؤامرات التي حاكها المعتصم العباسي ضدّ الإمام الجواد (عليه السلام)، كانت خلق أجواء محرّكة ومفترية على الإمام الجواد (عليه السلام).

عن محمد بن أورمة أنّه قال: إنّ المعتصم العباسي دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لي على محمد بن عليّ بن موسى - الجواد (عليه السلام) - زوراً واكتبوا أنّه أراد أن يخرج (أي يثور الإمام الجواد (عليه السلام)) ويعمل ضده بالكفاح المسلح).

وقام الوزراء بما أمر المعتصم من مؤامرة ضدّ الإمام الجواد (عليه السلام) ثمّ دعاه المعتصم.

فقال مخاطباً الإمام الجواد (عليه السلام): إنك أردت أن تخرج عليّ.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): والله ما فعلت شيئاً من ذلك^(٢).

قال المعتصم: إنّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك فأحضروا.

فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك. (يعني دعوة الناس

في هذه الكتب إلى الخروج على المعتصم ومخالفته).

قال ابن أورمة: وكان -المعتصم مع وزرائه- جالساً في بهو^(٣) فرجع

الإمام الجواد (عليه السلام) يده -إلى السماء- وقال:

(١) أصول الكافي: ج ١: ٣٢٣، وعنه بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١١٨.

(٢) يقصد الإمام الجواد من كلامه هذا أنّه لم يخرج عليه بالكفاح المسلح.

(٣) قال الجواهري: البهو البيت المقدم أمام البيت. (صحاح الجواهري: ص ٢٢٨).

(اللَّهُمَّ إِنْ كَانُوا كَذَبُوا عَلَيَّ فَخُذْهُمْ).

وقال ابن أورمة: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجيء
وكلما قام واحد وقع.

فقال المعتصم: يا بن رسول الله إني تائب مما قلت فادع ربك أن يسكنه.
فقال الإمام الجواد (عليه السلام): (اللَّهُمَّ سَكَّنْهُ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَعْدَاؤُكَ
وَأَعْدَائِي). فسكت^(١).

وبهذه الصورة استمد الإمام الجواد (عليه السلام) من يد الغيب القوة ليذل بها
الأعداء، وعرف المعتصم ومن حوله من حاشيته المرتزقة أنهم أعداء الله (عزَّ
وجلَّ) وأعداؤه سلام الله عليه.

ضغوط المعتصم، وصمود الإمام الجواد (عليه السلام):

فشلت مؤامرة المعتصم في جمع الطومار ضد الإمام الجواد (عليه السلام)، ولكنه
لم يرفع يده عن إيذاء الإمام (عليه السلام) فجاول بأساليب شتى أن يطفىء النور
المشرق للإمام الجواد (عليه السلام) - ويأبى الله ذلك ولو كره المنافقون -.
وكانت ضغوط المعتصم على الإمام الجواد (عليه السلام) إلى حدِّ كان يعتبر الموت
لنفسه فرجاً يتمناه.

عن ابن بزيع العطار قال: قال أبو جعفر الجواد (عليه السلام):

(الْفَرَجُ بَعْدَ الْمَأْمُونِ بِثَلَاثِينَ شَهْرًا).

قال العطار: فانتظرنا فمات (عليه السلام) بعد ثلاثين شهراً^(٢).

(١) مختار الخرائج والجرائح: ص ٢٣٧، وعنه بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٤٦.
(٢) كشف الغمّة: ج ٢: ص ٢١٥، بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٦٤ وطبقاً لقول بعضهم إن الإمام
الجواد (عليه السلام) استشهد في السادس من ذي الحجة سنة (٢٢٠ هـ - ق) وهلك المأمون
في شهر رجب سنة (٢١٨ هـ - ق).

وما يلفت النظر هو عدم استسلام ومساومة الإمام الجواد (عليه السلام) لطفاة عصره في أحلك الظروف وأصعبها. بل وقف أمامها، وقابلها بالصبر والتدبير وعاش حياة شريفة وكريمة.

وقال (عليه السلام): (اتَّئِدُ تُصِيبُ أَوْ تَكْدُ) ^(١). يعني: اثبت كي تصيب هدفاً أو تقرب منه.

روي: كان الريان بن شبيب خال المعتصم العباسي كتب إلى خيران خادم قراطيسي وقال: إن وصلت إلى أبي جعفر الجواد (عليه السلام) وقلت له: مولاك الريان بن شبيب يقرأ عليك السلام ويسألك الدعاء له ولولده.
قال خيران: فذكرت للإمام (عليه السلام) ذلك.

فدعا الإمام الجواد (عليه السلام) له -الريان- ولم يدع لولده، فأعدت عليه فدعا له ولم يدع لولده، فأعدت عليه ثالثاً فدعا له ولم يدع لولده، فودعته وقمت.

فلما مضيت نحو الباب سمعت كلمة -أي الإمام الجواد (عليه السلام)- ولم أفهم.

قال خيران: وخرج الخادم في أثري فقلت له: ما قال سيدي لما قمت؟ قال الخادم لي: من هذا الذي يرى أن يهدي نفسه، هذا -يعني: ابن ريان- ولد في بلاد الشرك، فلما أخرج منها صار إلى من هو شر منهم -يعني المعتصم- فلما أراد الله أن يهديه هداه ^(٢).

وبهذه الصورة نجد الإمام الجواد (عليه السلام) لم يرض أن يساوم الطغاة ومن حولهم لحظة واحدة.

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨: ص ٣٦٤.

(٢) رجال الكشي تحت الرقم م ٥٠، نقل عنه بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٠٧.

اتكال الإمام الجواد (عليه السلام) على الله في مواجهة الطغاة:

استعمل المعتصم العباسي ومن يلوذ به من أفراد حكومته أساليب الترغيب والترهيب، والتطميع والتهديد في إخضاع الإمام الجواد (عليه السلام) وجذبه إلى دار الإمارة وجعله في الحاشية، ولكن الإمام الجواد (عليه السلام) اتكل على الله (عز وجل) في مواجهة هذه الأساليب الشيطانية وصمد أمامهم بوعي تام، وأظهر براءته منهم ومن أعمالهم في مواقف كثيرة علناً وكنياً.

واستطاع المتوكل العباسي أن يقضي على جميع الثورات العلوية التي خرجت عليه وأخذ يظهر قدرته واقتداره في الميادين القتالية والحكومية لإخضاع الإمام (عليه السلام) إلى ما يريد منه، ولكن الإمام كما أسلفنا اتكل على الله القادر الذي له القوة التامة ولم يلتفت إلى ما آلت إليه القدرة الظاهرية والسرابية للمعتصم وكتب في فص حاتم (عليه السلام): (نعم القادر الله) (١).

نعم لم يستسلم الإمام الجواد (عليه السلام) أمام الطواغيت المحاربن لله أبداً انطلاقاً من إيمانه بمبدأ التوحيد، والعقيدة الخالصة والرأسخة بالله الواحد الذي لا كفؤ له.

أحد أفراد المعتصم يدعى (عمر بن فرج الرخجي) استعمله المتوكل على المدينة ومكة، فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البربهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غراماً.

حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر (٢).

(١) اعيان الشيعة: ط إرشاد، ج ١: ص ٣٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٣٩٦ (ط النجف الأشرف).

روي عن عمر بن فرج الرُّخْجِيّ قال: قلت لأبي جعفر الإمام الجواد (عليه السلام): إنَّ شيعتك تدَّعي أنَّك تعلم كلَّ ماء في دجلة ووزنه؟ وكنا على شاطئ دجلة.

فقال (عليه السلام) لي: يقدر الله تعالى أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم، يقدر.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه (١).

كانت إنذارات الإمام الجواد (عليه السلام) في الاجتناب من الظالمين منبهاً كبيراً للناس. يقول الإمام (عليه السلام).

(مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ لِسَانِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ) (٢).

وبهذه الصورة كان الإمام الجواد (عليه السلام) يعلم الناس معنى التوحيد والشرك الأفعالي، ويحذّرهم عن عبادة الظالمين.

مؤامرة قاضي بغداد الأعمى القلب:

وإن كان المعتصم العباسي بالنسبة إلى الإمام الجواد كالنار تحت الرماد، ويلتمس أعداراً وحيلاً لقتل الإمام الجواد (عليه السلام) ولكن لولا مؤامرة قاضي بغداد ابن أبي دؤاد (٣) لعلَّ تأخر استشهاده الإمام (عليه السلام) إلى عدة أعوام.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٠٠.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٢: ص ٣٥.

(٣) في بعض النسخ (ابن أبي داود) والصحيح ما في القلب (ابن أبي دؤاد)، وكان قاضياً ببغداد في عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، فحركه المعتصم على قتل الإمام الجواد (عليه السلام)، حتى أصيب في آخر أيامه ببلاء وصودرت أمواله وتوفي في سنة (٢٤٠ هـ. ق).

توضيح ذلك : عن زُرْقَانِ صَاحِبِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ وَصَدِيقِهِ بِشِدَّةٍ قَالَ :
رَجَعَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ الْمُعْتَصِمِ وَهُوَ مُغْتَمٌّ ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ :
فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ : وَدِدْتُ الْيَوْمَ أَنِّي قَدُمْتُ مِنْدُ عَشْرِينَ سَنَةً .
قُلْتُ لَهُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟

قال ابن أبي دُوَادٍ : هَذَا الْأَسْوَدُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْيَوْمِ
بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قلت له : وكيف كان ذلك ؟

قال ابن أبي دُوَادٍ : إِنَّ سَارِقًا أَقْرَأَ عَلَيَّ نَفْسَهُ بِالسَّرْقَةِ وَسَأَلَ الْخَلِيفَةَ تَطْهِيرَهُ
بِإِقَامَةِ الْحُدِّ عَلَيْهِ .

فجمع - المعتصم - لذلك الفقهاء في مجلسه وقد حضر محمد بن علي -
الإمام الجواد (عليه السلام) - فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع ؟

قال ابن أبي دُوَادٍ : قُلْتُ : مِنَ الْكُرْسُوعِ (١) .

قال المعتصم : وما الحجّة في ذلك ؟

قلت : لأنّ اليد في قوله تعالى :

(فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) (المائدة : ٣٨) .

هي الأصابع والكف إلى الكرسوع ، ولقوله تعالى في التيمم :

(فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) (النساء : ٤٣) .

واتفق معي على ذلك قوم .

وقال الآخرون : بل يجب القطع من المرفق .

(١) الكرسوع: كعصفور: طرف الزند الذي يلي الخنصر الثاني عند الرسغ.

قال المعتصم : وما الدليل على ذلك؟

قالوا : لأن الله تعالى قال في آية الوضوء : (وأيديكم إلى المرافق) (المائدة : ٦).

قال ابن أبي دؤاد : فالتفت -المعتصم- إلى محمد بن علي الجواد (عليه السلام)

فقال : ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين.

قال المعتصم : دعني مما تكلموا به ! أي شيء عندك؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال المعتصم : أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : أما إذا أقسمت عليّ بالله إنني أقول إنهم

أخطؤوا فيه السنّة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع،
فيترك الكف.

قال المعتصم : وما الحجّة في ذلك؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) السجود على سبعة

أعضاء : الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين، فإذا قطعت يده من

الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تبارك وتعالى :

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ (الجن : ١٨).

يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

وما كان لله لم يقطع.

قال ابن أبي دؤاد : فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من

مفصل الأصابع دون الكف.

وقال ابن أبي دؤاد : قامت قيامتي وتمنيت أنّي لم أك حيّاً.

قال زرقان: قال ابن أبي دؤاد: صرت إلى المعتصم بعد ثلاثة فقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة وأنا أكلّمه بما أعلم أنّي أدخل به النار.
قال المعتصم: وما هو؟

قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسمع الناس بذلك من وراء باب، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة يمامته، ويدعون أنّه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟!
قال ابن أبي دؤاد: فتغير لونه وانتبه لما نبهته له.

وقال المعتصم: جزاك الله عن نصيحتك خيراً. (فكان لكلام هذا المنافق ابن أبي دؤاد أثر عظيم في حمل المعتصم على اغتيال الإمام الجواد (عليه السلام) وقتله بالسم).

فأمر المعتصم اليوم الرابع فلاناً من كتّابه ووزرائه بأن يدعو - يعني الإمام الجواد (عليه السلام) - إلى منزله - متظاهراً في احترامه وإجلاله - فدعاه فأبى الإمام الجواد أن يجيبه وقال (عليه السلام): (قد علمت أنّي لا أحضر مجالسكم).

فقال الوزير: إنّي إنّما أدعوك إلى الطعام وأحبّ أن تطأ ثيابي، وتدخل منزلي فأتبرك بذلك، فقد أحبّ فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار (عليه السلام) إليه فلماً طعم منها أحسّ السّم فدعا بدايته فسأله ربّ المنزل أن يقيم:
قال (عليه السلام): خروجي من دارك خير لك.

فلم يزل يومه ذلك وليله في خلقه^(١) حتى قبض (عليه السلام)^(٢).

(١) الخلق: الهیضة وهي انطلاق البطن والقيء، والقيام جميعاً.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٥٧.

استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) بيد زوجته أم الفضل:

طبقاً لطائفة من الروايات ومنها رواية المسعودي في كتابه إثبات الوصية،
ورواية عيون المعجزات.

عندما انصرف الإمام الجواد (عليه السلام) إلى بغداد وبأمر من المعتصم، لم يزل المعتصم
وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون - يتآمرون - الحيلة في قتل الإمام الجواد (عليه السلام).
فقال جعفر لأخته أم الفضل وكانت لأمه وأبيه في ذلك - إلى قتل
الإمام (عليه السلام) - لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي
الحسن ابنه الإمام الهادي (عليه السلام) عليها - وهي سمانة - مع شدة محبتها له،
ولأنها - أي أم الفضل - لم ترزق منه ولداً فأجابت أخاها جعفرأ - إلى قتل
الإمام (عليه السلام) - وجعلوا سماً في شيء من عنب رازقي وكان يعجبه العنب
الرازقي فلما أكل الإمام الجواد (عليه السلام) منه (وأحسّ بالسّم بعد لحظات).

ندمت أم الفضل وجعلت تبكي فقال لها الإمام الجواد (عليه السلام): (ما
بكاؤك؟ والله ليضربنك الله بفقر لا ينجي وبلاء لا يتستر).

ثم استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) أثر ذلك السم.

أما أم الفضل فإنها بليت بعة في أغمض المواضع من جوارحها صار
لديها (ناسور) ينتفض عليها في كل وقت فأنفقت ما لها وجميع ملكها على
تلك العلة حتى احتاجت إلى رفق الناس^(١).

ويروى أن الناسور كان في فرجها وتردى جعفر بن المأمون في بئر فأخرج
ميتاً وكان سكران^(٢).

(١) إثبات الوصية: ص ١٩٢.

(٢) الأنوار البهية: ص ٤٢٢، مثلها في بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ١٧.

وطبقاً لرواية أخرى :

أنفذ المعتصم إلى الإمام الجواد (عليه السلام) شراب حمّاض الأترج مثلجاً مسموماً تحت ختمه على يد أشناس^(١) (خادمه).

فقال المعتصم : (احمله إليه - أي الإمام الجواد (عليه السلام) - وقل يأمرك أن تشرب منه بماء الثلج ، إنه ينفع معه ، وألزمه على شربه).

فجاء أشناس إلى الإمام الجواد (عليه السلام) وقال : إن أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي دؤاد وأكابر القوم وجماعة من المعروفين ويأمرك أن تشرب منه بماء الثلج ، وصنع في الحال.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : أشربه بالليل.

قال أشناس : إنه ينفع بارداً وقد ذاب الثلج ، وأصرّ على ذلك. (بعد أن امتنع الإمام سلام الله عليه من شربه في بداية الأمر) فشربه (عليه السلام) عالماً بفعلهم^(٢) . فتسمّم.

وقد أقدم المعتصم مراراً على مؤامرة قتل الإمام الجواد (عليه السلام) بالسّم. حتى استطاع في المرّة الأخيرة أن ينال مراده ويقتل الإمام الجواد (عليه السلام).

وردت روايات كثيرة في كيفية استشهاد الإمام الجواد (عليه السلام) وبمختلف سبل المؤامرات.

وبهذه الصّورة استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) وعمره الشريف آنذاك خمس وعشرون سنة وأشهر ولم يمض من أئمتنا (عليهم السلام) أحد بهذا العمر ، وكان - سلام

(١) كان أشناس من الأتراك المتجبرين، ففوض إليه المعتصم قدرة النصب والعزل لرؤوس المناصب، وكان يدعى على المنابر قبل المعتصم. (حياة الإمام الهادي لـ(باقر شريف القرشي)؛ ص ٣١٩)

(٢) اقتبس من مناقب آل أبي طالب؛ ج ٤؛ ص ٣٩٠.

الله عليه - أكثر الأئمة (عليه السلام) شباباً عند رحلته ، قتلته أبادٍ آئمة للحكام الجائرين ، وأذبلوا زهرة أخرى من حديقة الرسالة.

وكان استشهاد الإمام الجواد (عليه السلام) صرخة في وجه الظالمين والطواغيت ، وتعلم من آبائه (عليهم السلام) درس الشهادة في سبيل الله في مواجهة المستكبرين وهذه الميزة ثابتة وكتبت بلون الدم على جبين مدرسة التشيع العلوي وغذت الشيعة طول التاريخ بروح المقاومة والصمود ، كي لا يستسلموا أمام ضغوط وقوة الجباة والظالمين.

بل بقي أبناء هذه المدرسة الإلهية الخالدة دائماً إلى آخر قطرة من دمهم الطاهر ، في الدفاع عن مدرسة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي المدرسة الإسلامية الأصلية التي تكشف النقاب المزيف عن وجه الطغاة والمزيفين .
وبما أن الإمام الجواد (عليه السلام) استشهد في بغداد فقد دُفن بدنه الطاهر في مقبرة قريش - الواقعة في الكاظمية قرب بغداد - في جوار جده العظيم الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

الإمام الهادي (عليه السلام) يبكي على والده بكاءً شديداً :

عندما استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) في بغداد كان عمر الإمام علي الهادي (عليه السلام) ثماني سنوات وقد استوطن المدينة.

قال الراوي : بينما أبو الحسن الإمام علي الهادي (عليه السلام) جالس مع مؤدب له - يعني أبا زكريا - وهو يقرأ في لوح وأبوه ببغداد إذ بكى بكاءً شديداً.

فقال له المؤدب : ممّ بكاؤك يا سيدي ؟

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : إن أبي توفي الساعة.

قال أهل المجلس : فما أعلمك وهو بيغداد وأنت بالمدينة.

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : دخلني من إجلال الله شيء لم أكن أعرفه قبل ذلك فعلمت أنه قد مضى.

قال الراوي : فعرفنا الساعة واليوم والشهر -الذي ذكر الإمام الهادي (عليه السلام)- إلى ورود خبره -أي خبر وفاة الإمام الجواد (عليه السلام)- فإذا هو مات في ذلك الوقت بعينه (١).



مركز بحوث كميبيوتر علوم إيسوي

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢١٩.

وطبقاً لرواية أخرى: قال الإمام الهادي (عليه السلام) في جواب: فما أعلمك بوفاته وأنت بالمدينة؟

قال الإمام الهادي (عليه السلام): (تداخلتني ذنّة واستكانة لله لم أكن أعرفها). وهذا الجواب لا يتعارض مع الجواب السابق كلاهما يشير إلى معنى واحد. وهو تجلّي عظمة الله (عز وجل) في قلب الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) بعد رحيل واستشهاد والده الكريم الإمام الجواد (عليه السلام).



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثالث

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام

الجواد (عليه السلام)

عشرة أقوال عن الإمام الجواد (عليه السلام):

- ١- (عزُّ المؤمنِ غناه عن الناس) ^(١)
- ٢- (لا تكن وليَّ الله في العلانية عدواً له في السر) ^(٢)
- ٣- (اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، واصبر عما تحب فيما يدعوك الهوى) ^(٣)
- ٤- (كيف يصيب من الله كافله، كيف ينجو من الله طالبه، ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) ^(٤)
- ٥- (القصد في الله بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال) ^(٥)
- ٦- (من أطاع هواه، أعطى عدوه مناه) ^(٦)

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨: ص ٣٦٥.

(٢) الأنوار البهية: ص ٤١٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الأنوار البهية: ص ٤١٥.

(٦) اعيان الشيعة: ج ٢: ص ٣٦.

٧- (رَاكِبُ الشَّهَوَاتِ لَا تُسْتَقَالُ عَثْرَتُهُ) ^(١).

٨- (الثَّقَّةُ بِاللَّهِ تَمَنَّ لِكُلِّ غَالٍ، وَسَلَّمَ إِلَى كُلِّ عَالٍ) ^(٢).

٩- (مَنْ شَهِدَ أَمْرًا فَكْرَهُهُ كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهُ، وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيَهُ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ) ^(٣).

١٠- (اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، فَانظُرْ كَيْفَ تَكُونُ) ^(٤).

نماذج من أفعال وأخلاق الإمام الجواد (عليه السلام):

أفعال وأعمال العظماء وبالأخص الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أفضل أسوة، وأعظم فائدة في طريق السعادة والنجاة، فعليه يجب الاقتباس من مدرسة أفعالهم وأخلاقهم دروساً بناءً وخلقاً ونطبقها على شرائح الحياة.

وأعطف أنظاركم هنا إلى نماذج من أفعال وأخلاق الإمام الجواد (عليه السلام):

العبادة والعبودية:

كان الإمام الجواد (عليه السلام) كآبائه وأجداده الطاهرين قبل كل شيء عبداً مخلصاً لله، ويشاهد آثار العبودية في جميع أعماله ونشاطاته، وكانت عبادة الله والذكر والدعاء شغلاً شاغلاً له مع رعايته الإخلاص الكامل في عباداته وأعماله وكان ينفر من كل شيء يلمس فيه نوعاً من الشرك وخروجاً من العبودية، وفي هذا المجال ألفت أنظاركم إلى الحوادث التاريخية التالية:

عن عبد الله بن رزين، قال: كنت محاوراً بالمدينة -مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)- وكان أبو جعفر -الإمام الجواد (عليه السلام)- يجيء في كل يوم

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨: ص ٣٦٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٢: ص ٣٥.

(٤) المصدر السابق.

مع الزوال إلى المسجد فينزل في الصحن ويصير إلى قبر رسول الله (ﷺ) ويسلم عليه ويرجع إلى بيت فاطمة (عليها السلام) فيخلع نعليه ويقوم فيصلي فوسوس إلي الشيطان فقال: إذا نزل فاذهب واجمع من التراب الذي يطأ عليه. (ولم يكن الإمام الجواد (عليه السلام) راضياً عن ذلك لعل لا يعلمها إلا هو).

فجلست في ذلك اليوم أنتظره لأفعل هذا فلما أن كان وقت الزوال أقبل (عليه السلام) على حمار له، فلم ينزل في الموضع الذي كان ينزل فيه وجاء حتى نزل على الصخرة التي على باب المسجد ثم دخل فسلم على رسول الله (ﷺ)، ثم رجع إلى المكان الذي كان يصلي فيه ففعل هذا أياماً.

فقلت في نفسي: إذا خلعت نعليه جئت فأخذت الحصا الذي يطأ عليه بقدميه، فلما أن كان من الغد جاء عند الزوال فنزل على الصخرة ثم دخل فسلم على رسول الله (ﷺ) ثم جاء إلى الموضع الذي كان يصلي فيه فصلي في نعليه ولم يخلعهما حتى فعل ذلك أياماً.

فقلت في نفسي: لم يتهيأ لي هاهنا ولكن أذهب إلى باب الحمام فإذا هو دخل الحمام أخذت من التراب الذي يطأ عليه فسألت عن الحمام الذي يدخله فقيل لي: إنه يدخل حماماً بالبقيع لرجل من ولد طلحة، فعرفت اليوم الذي يدخل فيه الحمام وصرت إلى باب الحمام وجلست إلى الطلحي أحدثه وأنا أنتظر مجيئه (عليه السلام).

فقال الطلحي: إن أردت دخول الحمام، فقم فادخل فإنه لا يتهيأ لك ذلك بعد ساعة.

قلت: ولم؟

قال: لأن ابن الرضا - يعني الإمام الجواد (عليه السلام) - يريد دخول الحمام.

قلت: ومن ابن الرضا (عليه السلام)؟

قال: رجل من آل محمد له صلاح وورع.

قلت له: ولا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره؟

قال: نخلي له الحمام إذا جاء.

قال عبد الله بن رزين: فينا أنا كذلك إذ أقبل (عليه السلام) ومعه غلامان له، وبين يديه غلام معه حصير حتى أدخله المسلخ فبسطه ووافى فسلم ودخل الحجرة على حمارة ودخل المسلخ ونزل على الحصير فقلت للطلحي: هذا الذي وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟!

فقال الطلحي: يا هذا لا والله ما فعل هذا قط إلا في هذا اليوم.

فقلت في نفسي: هذا من عملي أنا جيبته، ثم قلت: أنتظره حتى يخرج فلعلني أنال ما أردت إذا خرج فلما خرج وتلبس دعاً بالحمار فأدخل المسلخ وركب من فوق الحصير وخرج (عليه السلام).

فقلت في نفسي: قد والله أذيتة ولا أعود ولا أروم ما رمت منه أبداً وصح عزمي على ذلك.

فلما كان وقت الزوال - الظهر - من ذلك اليوم أقبل على حمارة حتى نزل في الموضع الذي كان ينزل فيه في الصبح فدخل وسلم على رسول الله (ﷺ) وجاء إلى الموضع الذي كان يصلي فيه في بيت فاطمة (عليها السلام) وخلع نعليه وقام يصلي^(١).

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٤٩٣.

الدقة في أداء الحقوق، وحفظها كاملة:

عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني -الإمام الجواد(عليه السلام)- إذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل وكان يتولى له الوقف بقوم. فقال صالح: يا سيدي. اجعلني من عشرة آلاف في حل، فإني أنفقتها. فقال الإمام الجواد(عليه السلام): أنت في حل.

فلما خرج صالح قال الإمام الجواد(عليه السلام): أحدهم يثب على أموال حق آل محمد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجيء فيقول: اجعلني في حل، أترأه ظنّ أنني أقول: لا أفعل؟ (لأنه يظهر نفسه في مظهر فأنّي أقول في حل).

والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً^(١). (هل طلبت حلية من الإمام(عليه السلام) خداعاً أم حاجة لأمر مشروع؟).

الإمام أجواد(عليه السلام) يقضي ديون أبيه الإمام الرضا(عليه السلام):

عن المطرفي قال: مضى أبو الحسن الرضا(عليه السلام) ولي عليه أربعة آلاف درهم، فقلت في نفسي: ذهب مالي.

فأرسل إليّ أبو جعفر -الإمام الجواد(عليه السلام)- إذا كان غداً فأتني وليكن معك ميزان وأوزان، فدخلت على أبي جعفر الجواد(عليه السلام) فقال لي: مضى أبو الحسن -الإمام الرضا(عليه السلام)- ولك عليه أربعة آلاف درهم؟ فقلت: نعم.

فرفع المصلى الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١: ص ٥١٨.

(٢) أصول الكافي: ج ١: ص ٤٩٧.

الإمام الجواد (عليه السلام) يوصي بطواف الكعبة عن الأئمة (عليهم السلام) :

عن موسى بن قاسم قال : قلت لأبي جعفر الثاني -الإمام الجواد (عليه السلام)-
قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك فقيل لي : إن الأوصياء لا يطاف عنهم.
فقال الإمام الجواد (عليه السلام) لي : بل طف ما أمكنك فإن ذلك -عن
الأوصياء- جائز.

ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين : إني كنت أستأذنتك في الطواف
عنك ، وعن أبيك فأذنت لي في ذلك ، فطفت عنكما ما شاء الله ، ثم وقع في
قلبي شيء فعملت به.

قال الإمام (عليه السلام) : وما هو؟

قلت : طففت يوماً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال ثلاث مرّات : صلى الله على
رسول الله ثم اليوم الثاني عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم طففت اليوم الثالث عن
الحسن (عليه السلام) ، والرابع عن الحسين (عليه السلام) ، والخامس عن علي بن الحسين (عليه السلام)
والسادس عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) ، واليوم السابع عن جعفر بن
محمد (عليه السلام) ، واليوم الثامن عن موسى بن جعفر (عليه السلام) ، واليوم التاسع عن
أبيك علي -الإمام الرضا (عليه السلام)- واليوم العاشر عنك يا سيدي ، وهؤلاء
الذين أدين بولايتهم.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : إذن والله تدين الله بالدين الذي لا يقبل من
العبادة غيره.

قلت : وربما طففت عن أمك فاطمة (عليها السلام) وربما لم أطف.

فقال الإمام (عليه السلام) : استكثر من هذا فإنه أفضل ما أنت عاملة إن شاء الله (١).

(١) فروع الكافي، ج ٤: ص ٣١٤.

الإمام أجواد (عليه السلام) يرسل أموالاً كثيرة إلى فقير من أقاربه :

عن أبي هاشم الجعفري قال : أعطاني الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه .

وقال : أما إنه سيقول لك دني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدلّه عليه .

قال أبو هاشم الجعفري : فأتيته بالدنانير .

فقال الرجل (ابن عم الإمام) لي : يا أبا هاشم دني على حريف يشتري

لي بها متاعاً .

فقلت : نعم ، فدلّته إلى حريف^(١) .

الإمام أجواد (عليه السلام) يجد عملاً للجمال العاطل :

كان جمال يبحث عن عمل فلم يتوفّق في الحصول على العمل ويشس من الناس إلا من باب الإمام الجواد (عليه السلام) ، فتعلقت أماله ، أن الإمام (عليه السلام) إذا علم حاله سوف يجد له عملاً .

عن أبي هاشم الجعفري - من أبرز أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) - قال :

كلّمني جمال أن أكلمه (عليه السلام) له يدخله في بعض أموره .

فدخلت على الإمام الجواد (عليه السلام) لأكلمه له فوجدت الإمام (عليه السلام) يأكل

ومعه جماعة ولم يُمكنني كلامه .

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : يا أبا هاشم كلّ ووضّع بين يدي ثمّ قال : -ابتداءً منه

من غير مسألة- يا غلام أنظر إلى الجمال الذي أتانا به أبو هاشم فضمه إليك^(٢) .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ١٩٥ .

(٢) المصدر السابق .

الإمام أجواد (عليه السلام) يدعو لأخيه المؤمن:

أيضاً عن أبي هاشم الجعفري قال: «دخلت مع الإمام الجواد (عليه السلام) ذات يوم بستاناً، فقلت له: جُعِلْتُ فداك إني لمُولَعٌ بأكل الطَّينِ، فادعُ الله لي، فسكت ثم قال لي (عليه السلام) بعد ثلاثة أيام ابتداءً منه.

(يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطَّينِ).

قال أبو هاشم: ما من شيء أبغض إليّ منه اليوم»^(١).

وبهذه الصَّورة دعا الإمام الجواد (عليه السلام) في حق أخيه المؤمن واستجاب الله (عزَّ وجلَّ) دعاءه.

إغاثت الإمام أجواد (عليه السلام) لقوم سلبهم قَطَاعَ الطَّرِيقِ:

عن سهيل بن زياد قال: خرجت مع جماعة حجَّاجاً فقطع علينا الطريق -وسلبوا منا جميع متاعنا- فلما دخلت المدينة لقيت أبا جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) في بعض الطريق فأتيته إلى المنزل فأخبرته بالذي أصابنا فأمر لي بكسوة وأعطاني دنانير.

وقال (عليه السلام): فرَّقها على أصحابك، على قدر ما ذهب، فقسمتها بينهم، فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقل ولا أكثر^(٢).

لطف الله على المحسنين:

عن القاسم بن المحسن أحد الشيعة قال: كنت فيما بين مكة والمدينة فمرُّ بي أعرابي ضعيف الحال فسألني شيئاً فرحمته، فأخرجت له رغيفاً فناولته

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٤٤.

إياه فلماً مضى عني هبت ریح زوبعة، فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها
كيف ذهبت ولا أين مرت.

فلماً دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) فقال لي: يا أبا
القاسم ذهبت عمامتك في الطريق؟
قلت: نعم.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): يا غلام أخرج إليه عمامته فأخرج إلي عمامتي
بعينها. قلت: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف صارت إليك؟
قال الإمام الجواد (عليه السلام): تصدقت على أعرابي فشكره الله لك، فرد إليك
عمامتك.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠) (١).

الشكر لله واجب:

عن دعبل بن علي الخزاعي - الشاعر والمداح المحبوب لأهل بيت النبوة (عليه السلام) -
أنه دخل يوماً على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وأمر له بشيء فأخذه ولم يحمده الله.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): لِمَ لَمْ تَحْمِدِ اللَّهَ؟

قال دعبل: ثم دخلت بعد علي أبي جعفر (عليه السلام) - أي الإمام الجواد -
وأمر لي بشيء.

فقلت: الحمد لله.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) لي: تأدبت (٢).

(يعني عندما نبهك أبي الرضا (عليه السلام) تأدبت بالآداب الإسلامية).

(١) المصدر السابق، ص ٤٧.

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٤٩٦.

الإمام أجواد (عليه السلام) يواسي مظلوماً :

ضاعت شاة يوماً لمولاة للإمام الجواد (عليه السلام)، فأخذ بعض الجيران يجرّونهم إليه ويقولون: أنتم سرقتم الشاة -أي ظنّ موالي الإمام بالجيران-. فقال الإمام الجواد (عليه السلام): ويلكم خلّوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم، الشاة في دار فلان، فذهبوا فأخرجوها من داره.

فخرجوا فوجدوها في داره، وأخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه، وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاة -إلى أن صاروا إلى أبي جعفر الجواد (عليه السلام)-.

فقال -الإمام الجواد (عليه السلام)-: ويحكم ظلمتم الرجل فإن الشاة دخلت داره وهو لا يعلم بها، فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضرّ به^(١).

وبهذه الصورة واسى الإمام الجواد (عليه السلام) مظلوماً وأرضاه.

أوصاف الإمام القائم (عليه السلام) عن لسان الإمام أجواد (عليه السلام) :

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليه السلام): يا مولاي إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): ما منّا إلّا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله. ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها قسطاً وعدلاً هو الذي يخفي على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض،

(١) المصدر السابق.

ويذلّ له كلّ صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله (عزّ وجلّ):
 ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 (البقرة: ١٤٨).

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو (عشرة آلاف) رجل، خرج بإذن الله تعالى، فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضي الله (عزّ وجلّ).

قال عبد العظيم: فقلت له يا سيدي! وكيف يعلم أن الله تعالى قد رضى؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام): (يُلقي في قلبه الرّحمة. فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما)^(١).



الإمام أجواد (عليه السلام) وعبادة المريض بنو رسولي

مرض أحد أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) حتّى أقعده المرض عن العمل وعندما سمع الإمام (عليه السلام) بخبره دخل عليه مع جماعة من أصحابه وجلس عنده والمريض يبكي ويجزع من الموت.

فقال له الإمام الجواد (عليه السلام): يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، رأيتك إذا أتسخت وتقذّرت وتأديت من كثرة القدر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كلّهُ أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو ما تكره أن لا تدخله فبقي ذلك عليك؟

قال الرّجل المريض: بلى يا بن رسول الله.

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٢٤٩ و ٢٥٠.

قال الإمام الجواد (عليه السلام): فذاك الموت هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح. فسكت الرجل - من هذا الكلام المليء بالمحبة واللطف من الإمام الجواد (عليه السلام) - واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله^(١).

الإمام أجواد (عليه السلام) وإكرامه للأصدقاء :

كان الحسن بن علي الوشاء من موالي أهل بيت النبوة ومن تلاميذ وأصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ثم الإمام الجواد (عليه السلام).

يقول الحسن الوشاء: خرجت إلى زيارة الإمام الجواد (عليه السلام) إلى قرية (الصريا) قرب المدينة.

فقال (عليه السلام): لا تبرح (ابق هنا حتى أراجع) ندي

فقلت في نفسي: كنت أردت أن أسأل أبا الحسن الرضا (عليه السلام) قميصاً من ثيابه فلم أفعل فإذا عاد إلي أبو جعفر - الإمام الجواد (عليه السلام) - فأسأله.

فأرسل الإمام الجواد (عليه السلام) إلي من قبل أن أسأله ومن قبل أن يعود إلي وأنا في المشربة بقميص.

وقال الرسول المبعوث من قبل الإمام الجواد (عليه السلام): يقول لك: هذا من ثياب أبي الحسن الرضا (عليه السلام) التي كان يصلي فيها^(٢).

ففرحت بذلك فرحاً عظيماً حيث بعته إلي قبل أن أسأله.

(١) معاني الأخيار: ص ٢٩٠.

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الراوندي: ص ٣٤٥.

كرامتان من الإمام الجواد (عليه السلام):

١- عن محمد بن علي السلمغاني قال: حج إسحاق بن إسماعيل في السنة التي خرجت الجماعة إلى أبي جعفر الجواد (عليه السلام).

قال إسحاق: فأعددت له في رقعة عشرة مسائل لأسأله عنها وكان لي حمل (أي امرأتي حامل). فقلت: إذا أجابني عن مسائلي سألته أن يدعو الله لي أن يجعله ذكراً.

فلما سأله الناس قمت والرقعة معي لأسأله عن مسائلي فلما نظر إليّ قال (عليه السلام): (يا أبا يعقوب سمّه أحمداً).

وعندما رجعت، فولد لي ذكر فسميته أحمد^(١).

٢- عن داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت على ابن جعفر الثاني الإمام الجواد (عليه السلام) ومعني ثلاث رقاع - أي رسائل - غير معنونة واشتبهت عليّ واغتممت لذلك فتناول إحداهن.

وقال (عليه السلام): هذه رقعة زياد بن شيب.

وتناول الثانية وقال: هذه رقعة محمد بن أبي حمزة.

وتناول الثالثة وقال: هذه رقعة فلان.

فبُهِتُ فنظر الإمام الجواد (عليه السلام) إليّ وتبسم^(٢).

دعاء الإمام الجواد (عليه السلام) لرفع حاجت المؤمن، واستجابات الدعاء:

روي عن محمد بن عمير بن واقد الرازي قال: دخلت على أبي جعفر ابن الرضا - الإمام الجواد (عليه السلام) - ومعني أخي به بهر - أي ضيق التنفس - شديد فشكا إليه ذلك البهر.

(١) دلائل الإمامة: ص ٢١٢.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٤٩٥، إرشاد المفيد: ج ٢، ص ٢٨٢.

فقال (عليه السلام) (عافاك الله مما تشكروا).

فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات^(١).
وكذلك قال أحد الشيعة وهو أبو سلمة: دخلت على الإمام الجواد (عليه السلام)
وكان بي صمم شديد - يعني كنت لا أسمع - فخبر بذلك لما أن دخلت عليه،
فدعاني إليه فمسح يده على أذني ورأسي.
ثم قال (عليه السلام): (اسمع وعه!).

فوالله إنني لأسمع الشيء الخفي عن أسماع الناس من بعد دعوته^(٢).

الإمام الجواد (عليه السلام) يوصي بعمل لرفع الزلازل:

كان علي بن مهزيار من أبرز تلاميذ وأصحاب ووكلاء الإمام
الجواد (عليه السلام) في الأهواز قال: كتبت إلى أبي جعفر الإمام الجواد (عليه السلام)
وشكوت إليه كثرة الزلازل في الأهواز، وقلت: ترى لي التحول عنها؟ (أي
أن أخرج من الأهواز إلى مدينة أخرى).
فكتب الإمام الجواد (عليه السلام) إليه لا تتحولوا عنها، وصوموا الأربعاء والخميس
والجمعة واغتسلوا وطهروا ثيابكم وبرزوا يوم الجمعة وادعوا الله فإنه يدفع عنكم.
قال علي بن مهزيار: ففعلنا - بما أمرنا الإمام الجواد (عليه السلام) - فسكنت الزلازل^(٣).

الإمام الجواد (عليه السلام) يجد للرجل مالا اضاعه:

عن الحسن بن علي قال: إن رجلاً جاء إلى الإمام الجواد (عليه السلام).
قال: أدركني يا بن رسول الله (ﷺ) فإن أبي قد مات فجأة وكان له ألف
دينار ولست أصل إليه ولي عيال كثير.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ٥٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٠: ص ١٠١.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): إذا صليت العتمة -العشاء- فصل على محمد وآله مائة مرة ليخبرك به.

وعمل الرجل بما أمره الإمام الجواد (عليه السلام) من ذلك رأى أباه -في عالم الرؤيا- يشير إليه بالمال، فلما أخذه.

قال أبوه له: يا بني اذهب إلى الإمام الجواد (عليه السلام) وأخبره بقصتي فإنه أمرني بذلك.

فلما اتبه الرجل وأخذ المال أتى أبا جعفر الجواد (عليه السلام).

وقال: (الحمد لله الذي أكرمك وأصطفاك^(١)).

اعتراف الراهب بعظمت مقام الإمام الجواد (عليه السلام):

استدعى الإمام الجواد (عليه السلام) يوماً فاصداً (الشخص الذي يفصد العرق فيأخذ منه شيئاً من الدم، وهذه العملية نافعة للبدن).

فقال له (عليه السلام): (أفصدني في العرق الزاهر!).

قال الفاصد: ما أعرف هذا العرق يا سيدي، ولا سمعته.

فأراه الإمام (عليه السلام) العرق، فلما فصده خرج منه ماء أصفر فجرى حتى امتلأ الطست.

قال الإمام الجواد (عليه السلام): أمسكه -أي أمسك العرق من جريان الدم- فأمر بتفريغ الطست، ثم قال (عليه السلام): خلّ عنه، فخرج دون ذلك. (يعني أقل من السابق).

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): شدّه الآن.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤: ص ٣٩١.

فلما شد الفاصد يد الإمام الجواد (عليه السلام) أمر له بمائة دينار أخذها وجاء إلى يوحنا بن بختيشوع فحكى له ذلك فتعجب يوحنا من ذلك فقال: والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطب ولكن هاهنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون، فامض بنا إليه فإن كان عنده علمه وإلا لم تقدر على من يعلمه فمضيا ودخلا عليه وقص القصص فاطرق ملياً.

ثم قال: (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا أَوْ مِنْ ذُرِّيَةِ نَبِيٍّ) (١).

الإمام أجواد (عليه السلام) وزاوية من مقامه العلمي:

لما استشهد الإمام الرضا (عليه السلام) خرجت أكابر شخصيات الشيعة إلى المدينة المنورة وسألوا عن الخلف بعد الإمام الرضا (عليه السلام)، فقيل لهم إن الإمام الجواد (عليه السلام) في قرية (صربا) وهي قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) على ثلاثة أميال من المدينة.

قال الراوي: فجتنا إليها ودخلت القصر فإذا الناس متكاسون فجلسنا معهم إذ خرج عبد الله بن موسى - أخو الإمام الرضا (عليه السلام) - وهو شيخ. فقال الناس: هذا صاحبنا.

فقال الفقهاء: قد روينا عن أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) وأبي عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) إنه لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين (عليه السلام) وليس هذا صاحبنا. (لأنه أخو الإمام الرضا (عليه السلام)).

فجاء عبد الله بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حتى جلس في صدر المجلس.

فقال رجل: ما تقول أعزك الله في رجل أتى حماراً؟

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٣٨٩.

فقال عبد الله : تقطع يده ويضرب الحد وينفى من الأرض سنة.

ثم قام إليه الآخر فقال : ما تقول أصلحك الله في رجل طلق امرأته عدد
نجوم السماء؟

قال عبد الله : بانث منه بصدر الجوزاء والنسر والطائر والنسر الواقع
(يعني يقع الطلاق ثلاثاً لأن الجوزاء البرج الثالث).

قال الراوي : فتحيرنا في جرأته على الخطأ، إذ خرج علينا أبو جعفر
الإمام الجواد (عليه السلام) وهو ابن ثمان سنين فقمنا إليه فسلم على الناس وقام عبد
الله بن موسى من مجلسه فجلس بين يديه وجلس أبو جعفر (عليه السلام) في صدر
المجلس.

ثم قال (عليه السلام) للناس : سلوا رحمكم الله.

فقام إليه الرجل الأول وقال : ما تقول أصلحك الله في رجل أتى
حمارة؟

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : يضرب دون الحد ويغرم ثمنها ويحرم ظهرها
ونتاجها وتخرج إلى البرية حتى تأتي عليها منيتها سبع أكلها أم ذئب أكلها.

ثم قال (عليه السلام) بعد كلام : يا هذا - يعني السائل - ذلك الرجل ينش عنه
مئة فيسرق كفنها ويغمر - أي ينكحها - بها يوجب عليه القطع بالسرق والحد
بالزنا والنفي إذا كان عزياً فلو كان محصناً لوجب عليه القتل بالرجم.

فقال الرجل الثاني : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما تقول في رجل طلق امرأته
عدد نجوم السماء؟

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : تقرأ القرآن؟

قال : نعم.

قال الإمام الجواد (عليه السلام): اقرأ سورة الطلاق إلى قوله تعالى:

﴿أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾، (الطلاق: ٢).

طبقاً لهذه الآيات لا طلاق إلا بخمس:

١ و ٢ - شهادة شاهدين عدلين ٣ و ٤ - في طهر من غير جماع ٥ - بإرادة عزم (دون أن يكون المطلق في حالة غضب).

ثم قال الإمام الجواد (عليه السلام): يا هذا هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء؟ فقال الرجل: لا^(١).

وبهذه الصورة أفهم الإمام الجواد (عليه السلام) الحاضرين أن الطلاق لو حصل دون هذه الأصول الخمس ليس بطلاق، وإلا اعتبر بالقرآن والسنة طلاقاً واحداً.



ابناء الإمام الجواد (عليه السلام):

كتب العالم الكبير الشيخ المفيد (رحمه الله): خلف الإمام الجواد (عليه السلام) بعده من الولد علياً ابنه الإمام بعده (عليه السلام)، وموسى، وفاطمة، وامامة ابنتيه، ولم يخلف ذكراً غير من سمّيناه^(٢).

ذكر العالم الجليل الشيخ الصدوق (رحمه الله) للإمام الجواد (عليه السلام) ثلاث بنات أخريات. وقال: ومن البنات حكيمة، وأم كلثوم، وخديجة^(٣).

كان أبو أحمد موسى بن الإمام الجواد (عليه السلام) المعروف بالمبرقع جده السادات الرضوية والبرقعية، دخل مدينة قم في سنة (٢٥٦ هـ. ق) وتوفي فيها سنة (٢٩٦ هـ. ق)، ومرقده الطاهر في قم شارع آذر في محلة جهل أختران

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٢٨٢ إلى ٢٨٣ (ذكرنا شيئاً من هذه الحادثة في القسم الثاني).

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢، ص ٢٩٥.

(٣) اعلام الوري: ص ٣٣٨.

-أي أربعين نجمة- له مقام وضريح يتوافد الزوار إلى زيارته ويتبركون بقبره من البلدان المختلفة.

ذكر المرحوم المحدث القمي للإمام الجواد (عليه السلام) ثلاث بنات بأسماء: زينب، وأم محمد، وميمونة، توفين بقم ودُفنَّ عند فاطمة المعصومة (عليها السلام) (١).

المقام الرفيع لابنت الإمام الجواد (عليه السلام) حكيمت:

كانت حكيمت بنت الإمام الجواد (عليه السلام) تمتاز عن سائر بنات الأئمة (عليهم السلام) وبنات الإمام الجواد (عليه السلام) بالفضائل والمناقب العلمية الكثيرة وكفى في شأنها وكمالها. كانت معلّمة نرجس (عليها السلام) أم الإمام صاحب الزمان (عج).

وعندما دخلت نرجس إلى منزل الإمام الهادي (عليه السلام)، فزوجها الإمام علي الهادي (عليه السلام) من ابنه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وأودع الإمام الهادي (عليه السلام) نرجس أم صاحب الزمان (عج) إليها (عليها السلام) كي تعلّمها معالم الدين وأحكام الشرع وتربّيها بالآداب الإلهية (عليها السلام).

وكانت حكيمت عمّة الإمام صاحب الزمان (عج) قابلة الإمام (عج) القائمة بشؤون ولادته (عليه السلام) وكانت أول امرأة لفت إمام العصر (عليه السلام) بالقماط، واحتضنته وجاءت به إلى أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ثم إلى أمه نرجس (عليها السلام) بل هي أول امرأة قبلت إمام العصر (عليه السلام).

وكما قيل فإنها كانت تمتاز عن سائر السادة العلوية والبنات الهاشميات بالفضائل والمناقب والعبادة والتقوى والعلم وحمل أسرار الإمامة.

وكانت (عليها السلام) بنت الإمام وأخت الإمام، وعمّة الإمام، وكان لها منصب السفارة بعد استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) من قبل صاحب العصر

(١) منتهى الآمال: ج ٢: ص ٥٧٠.

والزّمان (عليه السلام) حيث تدفع عرائض وكتب النَّاس إلى الإمام صاحب الزّمان (عج)، وتقبض توقيعاته الشّريفة وتوصلها إليهم.

ثمّ حوّلت الشّيعَة إلى سوسن (عليه السلام) أمّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).
ومرقدُها الشّريف في سامراء في قبة العسكريين (عليه السلام) - أي الإمام الهادي والإمام العسكري (عليه السلام) ^(١) -.

إلهي، نقسم عليك بمقام الإمام الجواد (عليه السلام) اجعلنا من شيعته المخلصين، واجعلنا من العارفين بحقّ الإمامة وأهل بيت الرّسالة (عليه السلام) ووفّقنا إلى الاغتراف من علومهم الفياضة والاستفادة من حياتهم البناءة المشرقة.



(١) اقتباس من منتهى الأمال: ج ٢، ص ٥٧٦، رياضين الشريعة: ج ٣، ص ٢٥٢٤ و ٢٥٢٥.

المعصوم الثاني عشر:

الإمام العاشر

البدر الباهر ذو الشرف والكرم

الإمام علي بن محمد الهادي

مركز تقيتكم كميونر علوم إسدي

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلَّفِ

الإمام الهادي (عليه السلام) النجمة الساطعة الثانية عشرة للعصمة

نستهل هذه المرة حديثنا بالإمام الهادي (عليه السلام) الكوكبة العاشرة في سماء الإمامة والولاية واللولؤة النادرة في بحر العصمة الطاهرة، وشمس العلم والكمال في عصر الظلمة لطواغيت بني العباس، وكان (عليه السلام) حقاً وارث أبيه وأجداده الطاهرين، واستطاع في عصره أن يظهر معالم الخطّ الفكري والثقافي للتشيع الأصيل العلوي. ويبرز المعالم النيرة للإسلام في الثقافة الشيعية العظيمة.

رَمَزُ الْأَسَى ذِكْرِي الْإِمَامِ الْهَادِي	عَادَتْ لِتَغْمُرَ بِالشُّجُونِ فُوَادِي
عَادَتْ لِتُوقِظَ رُوحَنَا مِنْ بَعْدِمَا	قَدْ خَدَّرَتْهُ مَطَامِعُ الْأَجْسَادِ
يَا عَاشِرَ الْأُمْنَاءِ يَوْمَكَ هَزَنِي	فَبَكَيْتُ فِي شِعْرِي وَفِي إِنْشَادِي
أَفْمِثِلْ شَخْصِكَ تَنْطَوِي أَيَّامَهُ	بِرِقَابَةِ وَكَأَبَةِ وَطَرَادِ
مَا كُنْتَ تَطْمَعُ فِي مَقَامِ عِصَابَةِ	غَضَبَتْ عَلَا أَبَائِكَ الْأَجَادِ
لَكِنَّمَا لِلدِّينِ حَقٌّ لَمْ تَسْزَلْ	تَرَعَى جِمَاهُ أُمَّةُ الْإِرْشَادِ

تَهْدِي الْمُضِلَّ وَتَدْفَعُ الْأَخْطَارَ عَنْ دِينِ النَّبِيِّ بِيَقْظَةٍ وَسَدَادِ
 لَكِنَّمَا الطَّغْيَانُ لَمْ يَكُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ فِي عَصْيَانِهِ الْمُتَمَادِي
 كَانَتْ وَسَائِلُهُ تُصَارِعُ قُوَّةَ عُلُوبَةِ الْإِصْطِدَارِ وَالْإِيرَادِ
 ظَنَّتْ بِأَنَّ السَّمَّ يَطْفِئُ لِلْهُدَى نُورًا يُشْعَعُ مِنَ الْإِمَامِ الْهَادِي^(١)

ومدح البارئ تعالى هذا القائد الكبير والإمام المعصوم الجليل في حديث
 اللوح (الذي أهداه جبرئيل عليه السلام) إلى النبي الأكرم عليه السلام وأهداه رسول
 الله عليه السلام إلى فاطمة الزهراء عليها السلام وأهدته فاطمة الزهراء عليها السلام إلى جابر بن
 عبد الله الأنصاري (رحمه الله) يوم ولادة الإمام الحسين عليه السلام وقرأه جابر
 (رحمه الله) على الإمام الباقر عليه السلام):

(وَأَخْتَمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِيٍّ وَلِيِّ وَنَاصِرِي وَالشَّاهِدِ فِي خَلْقِي وَأَمِينِي
 عَلِيٍّ وَحَبِيبِي)^(٢)

وعلى هذا الصَّعِيدَ لَقَّبَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) الْإِمَامَ الْهَادِي عليه السلام بِأَرْبَعَةِ ألقَابٍ
 ومدحه فيها:

١- وَلِيِّ ٢- نَاصِرِي ٣- وَالشَّاهِدِ فِي خَلْقِي ٤- وَأَمِينِي عَلِيٍّ وَحَبِيبِي.

فكل لقب من هذه الألقاب يكفي أن يبرز لنا المقام العظيم لهذا الإمام العظيم.

الكتاب أكابر:

الكتاب المائل بين يديك هو العدد الثاني عشر من سلسلة كتاب (منتقى
 الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام) يوضع بين يدي القارئ الكريم
 بأسلوب سهل وميسر، ويقلم سيال يتسنى للجميع فهمه والإحاطة به.

(١) مع النبي عليه السلام وآله عليهم السلام: ص ٢٩٣.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٢٨.

وقد نظم الكتاب في أقسام ثلاثة :

القسم الأول : الإمام الهادي (عليه السلام) من الولادة حتى بداية خلافة المتوكل العباسي (٢٠) سنة تقريباً.

القسم الثاني : الإمام الهادي (عليه السلام) في عصر المتوكل العباسي (١٥) سنة تقريباً والخلفاء بعده.

القسم الثالث : قبسات من أقوال وغمائج من أخلاق وأفعال الإمام الهادي (عليه السلام).

الحوزة العلمية: قم

محمد محمدي الاشتهاردي

شتاء: ١٣٧٣ هـ. ش



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شروية

المعصوم الثاني عشر: الإمام العاشر الإمام الهادي (عليه السلام)

الاسم: الإمام علي (عليه السلام).

الألقاب المعروفة: الهادي، النقي.

الكنية: أبو الحسن الثالث (عليه السلام).

الأب والأم: الإمام الجواد (عليه السلام)، سمانة المغربية سلام الله عليها.

تاريخ ومحل الولادة: ولد (عليه السلام) في اليوم (١٥) من ذي الحجة سنة (٢١٢هـ.ق) في قرية صرياً، قرب المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الشهادة: استشهد (عليه السلام) في اليوم الثالث من شهر رجب في سنة (٢٥٤هـ.ق) عن عمر ناهز (٤١) سنة في مدينة سامراء على أثر رسم دسه إليه المعتز (ثالث عشر خلفاء بني العباس، بيد المعتمد العباسي).
مرقده الشريف: مدينة سامراء الواقعة في العراق.

أدوار حياته الشريفة في ثلاثة أقسام:

١- ثماني سنوات قبل إمامته، من ذي الحجة سنة (٢١٢هـ.ق) إلى سنة (٢٢٠هـ.ق).

٢- عصر إمامته في عصر خلفاء ما قبل المتوكل (١٢) سنة تقريباً من سنة (٢٢٠هـ.ق) إلى سنة (٢٣٢هـ.ق).

٣- في عصر إمامته ومع أصعب الظروف في عصر خلافة الدكتاتور الطاغوي المتوكل (عاشر خلفاء بني العباس) (١٥) سنة تقريباً، ثم الخلفاء بعد المتوكل وهم: المنتصر، المستعين، المعتز.
وقد تصدى سلام الله عليه (٢٣) سنة لمقام الإمامة والولاية.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام الهادي (عليه السلام) من الولادة حتى بداية خلافة المتوكل العباسي

المرأة أجليلت سمانت المغربية (عليها السلام) أم الإمام الهادي (عليه السلام) :

كانت سمانة المغربية (عليها السلام) من أهالي المغرب (الواقعة بين أفريقيا والأندلس). ساقتها يد القدر إلى المدينة وتزوجت من الإمام الجواد (عليه السلام). كانت هذه السيدة جليلة القدر لها مقاماتها المعنوية البارزة والتميزة تكتنى بأم الفضل.

إنها كانت دائمة الصوم ولا مثيل لها في الزهد والتقوى.

عندما وردت سمانة المغربية مع القافلة إلى المدينة، دخلت بواسطة محمد بن فرج إلى منزل الإمام الجواد (عليه السلام)، وتزوجت منه. يقول الإمام الجواد (عليه السلام) في شأنها :

(إِنَّ اسْمَهَا سَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا أُمَّةٌ عَارِفَةٌ بِحَقِّي وَهِيَ مِنْ نِسَاءِ الْجَنَّةِ، لَا يَقْرِبُهَا شَيْطَانٌ مَارِدٌ، وَلَا يَنَالُهَا كَيْدُ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَهِيَ كَانَتْ بَعِيْنِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَلَا تَخْلَفُ عَنْ أُمَّهَاتِ الصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ)^(١).

(١) الدر المنظم: ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٧ مع اختلاف يسير

كتب العالم الكبير السيد مرتضى (رحمه الله) في كتابه عيون المعجزات في شأن هذه السيدة الجليلة سمانة (عليها السلام): (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ) (١).

أجل ، تستطيع امرأة أن تصل إلى مقام رفيع ، يقول الإمام الجواد (عليه السلام) في حقها: إنها قادرة أن تنال المقام السامي بأن تكون أمّاً للصدّيقين والصالحين ويرتبي في حجرها الطاهر ولد طاهر زكي كالإمام الهادي (عليه السلام).

ولادة الإمام الهادي (عليه السلام) وتسميته:

ولد الإمام الهادي (عليه السلام) في قرية -وبعبارة أخرى في مزرعة- يقال لها (صرباً) تبعد عن المدينة المنورة فرسخاً واحداً. -أسسها الإمام الكاظم (عليه السلام)- وكانت ولادته في النصف من ذي الحجة سنة (٢١٢ هـ.ق) في يوم الثلاثاء (٢).

سمى الإمام الجواد (عليه السلام) ولده الحبيب علياً كأسماء أجداده الطاهرين علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وعلي بن الحسين السّجاد (عليه السلام) وعلي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وبالحقيقة أسماء جميلة وذات معاني عالية. لماذا؟

لأن الإمام علي الهادي (عليه السلام) قد أوتي شجاعة وبلاغة جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعبادة وتقوى الإمام سيّد السّاجدين (عليه السلام)، وفضائل وكمالات وسياسة وتدبير الإمام الرضا (عليه السلام).

وكانت كنيته (عليه السلام) أبا الحسن ، لماذا؟ لأن حياته الطاهرة تُذكرنا بشهامة وصبر أبي الحسن الأول الإمام الكاظم (عليه السلام)، وحلم وعلم أبي الحسن الثاني الإمام الرضا (عليه السلام).

(١) رباحين الشريعة: ج ٣ ص ٢٣، منتخب التواريخ: ص ٧٨٩ نقلاً عن إثبات الوصية للمسعودي.

(٢) الأنظمة الاثني عشرية (هاشم معروف الحسني): ج ٢ ص ٤٥١، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٤.

وبهذه الصورة علّمتنا الأئمة الهدى (عليهم السلام) انتقاء الأسماء الجميلة لأبنائنا، وألقاب وكنى لطيفة لها معانٍ جميلة، ونحترمهم. لأنّ احترام الطفل له دور مهم في النمو الروحي الأخلاقي والعقلي، ويبعده عن أنواع الأمراض والعقد النفسية والإحساس بالحقارة.

وكان للإمام الهادي (عليه السلام) ألقاب عديدة مثل: النقي، الهادي، الأمين، الطيب، الفقيه، المؤمن، المتوكل، العالم و... ويدلّ كلّ واحدٍ من هذه الألقاب على جانبٍ من صفاته القيّمة وفضائله الكريمة^(١).

الإمام الهادي (عليه السلام) يشبه أباه:

عندما أراد الإمام الجواد (عليه السلام) الخروج من المدينة إلى بغداد في سنة (٢٢٠ هـ.ق) بأمر المعتصم العباسي أجلس أبا الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) في حجره بعد النص عليه بالإمامة وعمره سبع سنوات، وقال له (عليه السلام): (ما الذي تحبُّ أن أهدي إليك من طرائف العراق؟) فقال الإمام الهادي (عليه السلام): سيفاً كأنه شعلة نار.

ثمّ التفت الإمام الجواد (عليه السلام) إلى موسى ابنه وقال له: ما تحبُّ أنت؟ (أي ما تحبُّ أن أهدي إليك من طرائف العراق).

فقال موسى: فرساً، وقيل قال: بساطاً.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام): أشبهني أبو الحسن الإمام الهادي (عليه السلام)، وأشبه

هذا - موسى المبرقع - أمه^(٢).

طلب الإمام الهادي (عليه السلام) من أبيه إن دلّ إنمّا يدلّ على شجاعته الذاتية

الموروثة من آبائه الطاهرين، لأنّه (عليه السلام) اختار سيفاً كأنه شعلة من نار، يجاهد

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٤، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٠١.

(٢) عيون المعجزات، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٢٣.

به أعداء الله (عز وجل) وأعداء رسول الله (ﷺ) وأعداء آبائه (عليه السلام) والإنسانية. ويذّب به عن حريم الدين والعدالة الإسلامية.

كتبوا في وصف جمال وشمائل الإمام الهادي (عليه السلام): (وقيل في شمائله إنه كان: رَبْعَ الْقَامَةِ وَسِيعَ الْحَاجِبِينَ لَهُ وَجَهٌ حَسَنٌ يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ).
وورد في الفصول المهمة: (صفته أسمر اللون) (١).

كان الإمام الهادي (عليه السلام) كأبائه يعلوه هيبة ووقار والحشمة، تستولي على الحاضرين في مجلسه هيبته وعظمته، ولذا قيل في وصفه: (وَكَانَ أَطْيَبَ النَّاسِ مَهْجَةً، وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً، وَأَمْلَحَهُمْ مِنْ قَرِيبٍ، وَأَكْمَلَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، إِذَا صَمَتَ عَلَيْهِ هَيْبَةُ الْوَقَارِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ سِيمَاءُ الْبَهَاءِ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الرِّسَالَةِ وَالْإِمَامَةِ، وَمَقَرَّ الوَصِيَّةِ وَالْخِلَافَةِ شُعْبَةً مِنْ دَوْحَةِ النَّبُوَّةِ مُنْتَضَاهُ مُرْتَضَاهُ، وَثَمَرَةٌ مِنْ شَجَرَةِ الرِّسَالَةِ مُجْتَنَاهُ مُجْتَبَاهُ) (٢).

بداية إمامت الإمام الهادي (عليه السلام) ونص الإمام الجواد (عليه السلام) بها:

قبل أن يتصدى الإمام الهادي (عليه السلام) إلى منصب الإمامة والولاية، كان والده الكريم الإمام الجواد (عليه السلام) يصرّح بمقامه وإمامته والوصية عليه في المناسبات المختلفة. ومن جملة ما صرّح به (عليه السلام):

عندما خرج في سنة (٢٢٠ هـ.ق) من المدينة إلى بغداد عن أحد أصحابه وهو إسماعيل بن مهران قال: سألت الإمام الجواد (عليه السلام) (فإلى من هذا الأمر بعدك؟)

قال الإمام الجواد (عليه السلام): (الأمر من بعدي إلى ابني علي) (٣).

يريد بذلك الإمام علي الهادي (عليه السلام).

(١) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٢٣، تحدثنا عنه في العدد السابق مفصلاً.

وصيت الإمام الجواد (عليه السلام) بإمامة عليّ الهادي (عليه السلام):

لما سُقي الإمام الجواد (عليه السلام) السمّ بأمر من المعتصم العباسي، وأحسّ سلام الله عليه بدنوّ أجله ومفارقته للحياة، وصّى بالإمام من بعده، ألفت أنظاركم هنا إلى كيفية وصيته (عليه السلام):

عن الخيراني قال: كان أبي ملزماً باب الإمام الجواد (عليه السلام) للخدمة التي وكلّ بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر من آخر كلّ ليلة ليتعرّف خبر علة الإمام الجواد (عليه السلام). ونستمع الآن إلى الحادثة مفصلة عن لسان والد الخيراني:

قال أبو الخيراني: كان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر الإمام الجواد (عليه السلام) وبينني إذا حضر قام أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري -يعني الرسول المبعوث من قبل الإمام الجواد (عليه السلام)- وخلوت به.

فخرج الرسول ذات ليلة، وقام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس وخلايبي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام.

فقال الرسول: مولاك يقرئك السلام ويقول لك (عليه السلام): إني ماضٍ -أي أموت- والأمر صائر إلى ابني عليّ الهادي (عليه السلام) وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي، ثم مضى الرسول.

ورجع أحمد إلى موضعه، فقال لي: ما الذي قال لك؟

قلت: خيراً.

قال أحمد: قد سمعت ما قال، وأعاد عليّ ما سمع.

فقلت : قد حرم الله عليك ما فعلت ، لأن الله تعالى يقول :
﴿وَلَا تَجَسَّوْا...﴾^(١) ، فإن سمعت فاحفظ الشهادة ، لعلنا نحتاج إليها يوماً
وإياك أن تظهرها إلى وقتها. (يعني وصية الإمام الجواد (عليه السلام) إلى ولده الإمام
الهادي (عليه السلام)).

قال أبو الخيري : فلما أصبحت كتبت نسخة الرسالة - أي رسالة وصية
الإمام الجواد (عليه السلام) - في عشر رقع ، وختمتها ودفعتها إلى وجوه أصحابنا ،
وقلت : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطلبكم بها فافتحوها واعملوا بما
فيها.

فلما استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) لم أخرج من منزلي حتى علمت أن
رؤوس العصابة قد اجتمعوا عند (محمد بن الفرغ)^(٢) ، يتفاوضون في الأمر -
أي أمر وصية الإمام الجواد (عليه السلام) -
فكتب إلي محمد بن الفرغ يعلمني باجتماعهم عنده ويقول : لولا مخافة
الشهرة لصرت معهم إليك ، فأحب أن تركب إلي ! فركبت وصرت إليه
ووجدت القوم مجتمعين عنده فتجارتنا في الباب فوجدت أكثرهم - أي
الأصحاب - قد شكوا.

فقلت لمن عنده الرقع وهم حضور : أخرجوا تلك الرقع فأخرجوها ،
فقلت لهم : هذا ما أمرت به .

فقال بعضهم : قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر آخر ، أي دليل
وشاهد آخر. (ليتأكد هذا القول).

(١) الحجرات: ١٢.

(٢) كان محمد بن الفرغ من الموثوقين من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام
الجواد (عليه السلام) والإمام الهادي (عليه السلام).

فقلت لهم: قد أكرم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري - أي أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى - يشهد لي بسماع هذه الرسالة فسأله القوم، فتوقف عن الشهادة فدعوته إلى المباهلة فخاف منها.

(لأن في المباهلة يدعو أحدهم على الآخر بالعذاب الإلهي إن كان كاذباً).

وقال الأشعري: قد سمعت ذلك. (أي وصية الإمام الجواد (عليه السلام) من رسوله) وهي مكرمة كنت أحب أن يكون لرجلٍ من العرب.

فأما مع المباهلة فلا طريق إلى كتمان الشهادة، فلم يبرح القوم حتى سلموا لإمامة أبي الحسن الهادي (عليه السلام) (١).

وكذلك روي عن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) يقول: (إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي) (٢).

إمامت الإمام الهادي (عليه السلام) في سن الصبا:

كان الإمام علي الهادي (عليه السلام) هو الإمام الثاني الذي تولى منصب الإمامة والولاية في سن الصبا وعمره ثمان سنوات (٣).

خلاصة القول: انطلاقاً من الفلسفة الإلهية للكون تعطي للخلفاء الربانيين لأجل تحقيق الأهداف المعنوية العالية رعاية خاصة وعناية كاملة وقيماً وكمالات على مستوى عالٍ. تؤهله أن يتحمل المسؤولية العظمى في مرحلة الطفولة، ويحرم من ذلك غيرهم.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٢٤ ملخصاً وعنه في بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٩-١٢١.

(٢) كمال الدين للشيخ الصدوق: ج ٢ ص ٥٠.

(٣) شرحنا في القسم السابق كيفية إمامة الإمام الجواد (عليه السلام) في سن الصبا، وهذا الكلام يصدق على الإمام الهادي (عليه السلام) أيضاً.

وما يمنع الله سبحانه وتعالى القادر المطلق أن يؤهل صبيّاً لمقام الإمامة لتحقيق الأهداف المهمة، كما يشهد بذلك ما صدر من المعاجز والدلائل المحكمة من الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في صباه تدلّ على لياقته لنيل مقام الإمامة وتدلّ على الألفاظ الإلهية الخاصة له. ويؤتى الحكمة والكمالات إمام معصوم كما أوتي سليمان وعيسى ويحيى (عليهم السلام) في أيام صباهم وحازوا على مقام النبوة^(١).

ألفت نظركم إلى نماذج من بين عشرات المعاجز والدلائل التي تدلّ على صدق إمامة الإمام عليّ الهادي (عليه السلام):

١- معرفته لاستشهاد الإمام الجواد (عليه السلام):

عندما استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) في بغداد، كان ابنه الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في المدينة وعمره ثماني سنوات. يقول الراوي: بينما أبو الحسن الهادي (عليه السلام) مع مؤدّب له يكنى أبا زكريّا وأبو جعفر الجواد (عليه السلام) عندنا إنه ببغداد وأبو الحسن يقرأ من اللوح إلى مؤدّبه إذ بكى بكاءً شديداً.

سأله المؤدّب ما بكاؤك؟ فلم يجبه.

فقال (عليه السلام): ائذن لي بالدخول - إلى البيت - فأذن له، فارتفع الصياح والبكاء من منزله، ثم خرج إلينا. فسأله أبو زكريّا: ما بكاؤك؟

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): إن أبي قد توفي الساعة.

فقلنا: بم علمت؟ (أي أنت في المدينة وأبوك في بغداد فكيف عرفت موته).

(١) كما يستفاد ذلك من الآيات ٢٠ و ٣٠ من سورة مريم في شأن يحيى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) وورد في حديث معتبر في أصول الكافي: ج ١ ص ٢٨٣ في شأن سليمان (عليه السلام).

فقال (عليه السلام): فأدخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك فعلمت أنه قد مضى. (أي عرفت استشهاده أبي).

قال الراوي: فتعرفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر فإذا هو -الإمام الجواد (عليه السلام)- قد مضى -أي استشهد- في ذلك الوقت الذي أخبر به الإمام علي الهادي (عليه السلام)^(١).

٢- الإمام علي الهادي (عليه السلام) أوتي من العلم الإلهي في أيام صباه:

وظهر للإمام الهادي (عليه السلام) في طفولته المبكرة من الذكاء والنبوغ ما يذهل الفكر ويبهر الألباب، فكان يملك ذاكرة قوية وذكاءً مفرطاً وفطنة بالغة فقد ذكر الرواة بوادر كثيرة من ذكائه كان منها أن المعتصم بعدما اغتال الإمام الجواد (عليه السلام) عهد إلى عمر بن المفرج أن يشخص إلى يثرب ليختار معلماً لأبي الحسن الهادي (عليه السلام) البالغ من العمر آنذاك ست سنين وأشهرًا، وقد عهد إليه أن يكون المعلم معروفاً بالنصب والاحتراف عن أهل البيت (عليهم السلام)، ولما انتهى عمر إلى يثرب التقى بالوالي وعرفه بمهمته، فأرشده الوالي وغيره إلى الجنيدي فاستجاب له، وعين له راتباً شهرياً، وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته والاتصال به، وقام الجنيدي بتعليم الإمام (عليه السلام) إلا أنه قد ذهل لما يراه من حدة ذكائه، فقد التقى محمد بن جعفر بالجنيدي فقال له:

(ما حال هذا الصبي -يعني الإمام الهادي (عليه السلام)- الذي تؤدبه؟). فأنكر الجنيدي ذلك وراح يقول: (أتقول: هذا الصبي؟! ولا تقول هذا الشيخ، بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف مني بالأدب والعلم؟). قال: (لا).

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢١٩.

قال الجندي : إني والله لأذكر أعرف من الأدب ، وأظن أني قد بلغت فيه ،
ثم إنه يملي أبواباً استفيده منه ، فيظن الناس أنني أعلمه ، وأنا والله أتعلم منه .
ومضت أيام فالتقى محمد بن جعفر مرة أخرى بالجندي ، فقال له : ما
حال هذا الصبي ؟

فأنكر عليه الجندي ذلك وقال : دع عنك هذا القول ، والله تعالى لهو
خير أهل الأرض ، وأفضل من برأه الله تعالى ، وإنه لربما هم بدخول
الحجرة ، فأقول له : حتى تقرأ سورة ، فيقول أي سورة تريد أن أقرأها؟ فأذكر
له السور الطوال ، ما لم يبلغ إليه ، فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح منها ،
وكان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داوود ، وإنه حافظ القرآن من أوله إلى
آخره ، ويعلم تأويله وتنزيله . (يعني يعلم باطن القرآن وظاهره).

وأضاف الجندي يقول : هذا صبي صغير نشأ بالمدينة بين جدران السّود
فمن أين علم هذا العلم الكبير ، يا سبحان الله !!
ثم إنه نزع عن نفسه النّصب لأهل البيت (عليهم السلام) ودان بالولاء لهم ،
واعتمد بالإمامة^(١) .

نماذج أخرى من معاجز الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) :

١- الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) يخبر عن وقوع حادث في المستقبل :

عن سعيد الملاح قال : اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سامراء وأبو الحسن
الإمام الهادي (عليه السلام) معنا ، فجعل رجل يعث ويمزح ، ولا يرى له جلاله . (أي
لا يراعي آداب المجلس الذي فيه الإمام الهادي (عليه السلام)).

(١) المآثر الكبرى في تاريخ سامراء: ج ٣ ص ٩٥-٩٦ ، طبقاً لنقل كتاب عن حياة الإمام
الهادي (عليه السلام) لـ (باقر شريف القرشي) : ص ٢٣-٢٤ .

فأقبل الإمام الهادي (عليه السلام) على جعفر بن القاسم الهاشمي فقال: أما إنه لا يأكل من هذا الطعام، وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه. قال الملاح: فقدمت المائدة قال جعفر: ليس بعد هذا خبر قد بطل قول الإمام علي الهادي (عليه السلام). فوا الله لقد غسل الرجل العابث يده وأهوى إلى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له: (الحق أمك، فقد وقعت من فوق البيت، وهي بالموت). فقام من المجلس باكياً دون أن يأكل من الطعام. قال جعفر الهاشمي: فقلت: والله لا وقفت بعد هذا، وقطعتُ عليه^(١) -أي كان الهاشمي واقفياً- وقال بإمامته (عليه السلام).

٢- تبديل مجلس القهقهة إلى مجلس عزاء:

عقد مجلس وليمة لبعض أولاد الخليفة فدعانا فيها، ودعا أبا الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) معنا. قال الراوي: فدخلنا مع الإمام علي الهادي (عليه السلام) إلى ذلك المجلس، فلما رآه أهل المجلس أنصتوا إجلالاً له، وجلسوا عنده. وجعل شاب في المجلس لا يوقره وجعل يتكلم بأصوات مبهمه لا تفهم ويضحك بصوت عالٍ.

فأقبل الإمام الهادي (عليه السلام) وقال له: (يا هذا تضحك ملء فيك وتذهب عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور؟!). قال الراوي: فقلنا هذا دليل -على إمامته- حتى ننظر ما يكون فأمسك الفتى وكف عما هو عليه، وطعمنا وخرجنا، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره^(٢).

(١) اعلام النورى: ص ٣٤٧، مناقب آل ابي طالب: ج ٤؛ ص ٤١٥

(٢) المصدر السابق.

٣- الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) يحيي دابة ميته:

عن محمد بن سنان قال: كنت حاجاً، وكان أبو الحسن عليّ بن محمد (عليه السلام) حاجاً أيضاً، بعد إتمام مناسك الحجّ انصرف إلى المدينة، وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رحلي، وأرجع إلى بلدي.

فاجتاز الإمام الهادي (عليه السلام) به فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممن يتولاكم أهل البيت.

فدنا الإمام الهادي (عليه السلام) من الحمار الميت فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى مني وقد ضرب ببعضها الميت فعاش، ثم وكزه الإمام (عليه السلام) برجله اليمنى وقال: (قُمْ يَا ذَنْ لِيهِ).

فتحرك الحمار ثم قام ووضع الخراساني رحله عليه ومضى.

وأتى الإمام عليّ الهادي إلى المدينة، وكلّم مرّ (عليه السلام) أشاروا إليه بإصبعهم. وقالوا: هذا الذي أحبى حمار الخراساني^(١).

٤- دلائل صدق إمامة الإمام الهادي (عليه السلام):

عن عليّ بن مهزيار قال: وردت مدينة سامراء وأنا شاكّ في الإمامة - يعني إمامة الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) - فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من الربيع إلا أنه صائف - يعني يوم حارّ - والناس عليهم ثياب الصيف وعلى الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) لباد وفرسه تجفاف لبود^(٢) وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجبون منه.

(١) عيون المعجزات عنه بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٨٥، وحادثة أخرى وقعت مع المتوكل العباسي نقلها في القسم الثاني.

(٢) تجفاف لبود: شيء تلبسه الفرس عند الحرب كأنه درع قيل سمي بذلك لما فيه من الصلابة واليبوسة.

ويقولون: ألا ترون إلى هذا المدني وما قد فعل بنفسه.

فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا.

فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلا ابتل حتى غرق بالمطر وعاد الإمام الهادي (عليه السلام) وهو سالم من جميعه.

فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام، ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب، فقلت في نفسي وإن كشف وجهه فهو الإمام، فلما قرب مني كشف وجهه ثم قال: (إِنْ كَانَ عَرَقُ الْجُنْبِ فِي الثُّوبِ وَجَنَابَتُهُ مِنَ الْحَرَامِ لَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ جَنَابَتُهُ مِنْ حَلَالٍ فَلَا بَأْسَ).

فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة في إمامة الإمام علي الهادي (عليه السلام)^(١).

الإمام الهادي (عليه السلام) وحوزته العلمية في المدينة:

كان من الأعمال المهمة التي بذل الإمام علي الهادي والأئمة الأطهار (عليهم السلام) اهتماماً واسعاً لإنجازها، هو حفظ الخط الفكري والثقافي للتشيع، وصيانتها من تلاعب وتحريف المخالفين.

واحتاج هذا العمل الجبار إلى تأسيس الحوزة العلمية الإسلامية الأصيلة يدرس فيها الفقه الإسلامي والعقائد والثقافة الإسلامية وتربية الكوادر العلمية البارزة من أوليائهم وأحبائهم.

حيث أسست هذه الحوزة العلمية في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) على نطاق واسع ثم تولّى الأئمة (عليهم السلام) من بعدهم في تطويرها وتعميقها، وفي أجواء وظروف سياسية وإرهابية قاسية للغاية.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٤١٣ و ٤١٤.

وخطا الإمام الهادي (عليه السلام) في هذا المجال خطوات واسعة وعظيمة، وربى تلاميذ بارزين أمثال السيد عبد العظيم الحسيني، والخيران الخادم، وابن السكيت الأهوازي، وأبو هاشم الجعفري، وحسين بن محمد المدائني، وجعفر بن سهيل، وإسماعيل بن مهران و...

وجمع حوله تلاميذ وأصحاب أبيه الإمام الجواد (عليه السلام) وأصحاب أجداده الطاهرين (عليهم السلام)، وبعث روحاً جديدة في الحوزة العلمية.

وقد بذل الإمام علي الهادي (عليه السلام) في تحكيم وترسيخ قواعد الفقه والعقائد والثقافة الشيعية إهتماماً واسعاً. وأجاب في هذا المجال على أسئلة العالم القاضي يحيى بن أكثم كبير أهل السنة وفقههم، وآلف في هذا المجال أيضاً كتاباً مثل:



١- رسالة الرد على الجبر والتفويض (١)

٢- رسالة في إثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين.

٣- رسالة في جواب على أسئلة يحيى بن أكثم.

٤- رسالة في أحكام الدين.

٥- تفسير صحة الخلقة (حول الطب والصحة) (٢).

٦- تبين المسائل الفقهية والجواب عليها. وردت هذه الأجوبة بصورة

مستفيضة في كتب فقه وحديث الشيعة. وقد جمعت مجموعة رسائله في كتاب تحت عنوان (مكاتبات الرجال عن العسكريين) (٣).

(١) وردت هذه الرسالة في تحف العقول، ص ٥٣٤ إلى ٥٥٥.

(٢) المصدر السابق

(٣) اقتباس من أعيان الشيعة، ج ٢ ص ٣٨.

تجليل الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) للعلماء واحترامهم:

كان الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) يبذل احتراماً وتبجيلاً وافراً للعلماء والمحققين، ويدعو جاداً أصحابه ومواليه إلى احترامهم وحفظ مقامهم. ويقول: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والدابّين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبّاك إبليس ومردّته، ومن فخاخ التواصب، لما بقي أحدٌ إلا ارتدّ عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزيمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله (عز وجل)»^(١).

احترام الإمام الهادي (عليه السلام) لفقيه شيعي وجوابه للمعتزّين:

روي عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): إنه اتصل بأبي الحسن عليّ بن محمد العسكري (عليه السلام): أن رجلاً من فقهاء شيعة كَلَمَ بعض النصاب فأفهمه بحجّته حتّى أبان عن فضيحتة، فدخل إلى عليّ بن محمد الهادي (عليه السلام) وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدّست، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدّست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف. فأما العلويون فأجلّوه عن العتاب - أي إجلالاً له لم يعاتبوه - وأما الهاشميون فقال له شيخهم:

يا بن رسول الله! هكذا تؤثر عامياً - يعني ليس له نسب وحسب بارز -

على سادات بني هاشم من الطالبيين والعبّاسيين؟!!

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم:

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٢٦٠.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (آل عمران: ٢٣).
ثم قال لهم الإمام علي الهادي (عليه السلام): أترضون بكتاب الله (عز وجل) حكماً؟

قالوا: بلى.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): أليس الله تعالى يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

فلم يرض -الله سبحانه وتعالى- للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن.

أخبروني عنه قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أو قال: (يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات).

أو ليس الله هو القائل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩).

فكيف تنكرون رفعي لهذا -أي الفقيه- لما رفعه الله؟! إن كسر هذا -الفقيه- الناصب -الذي نصب العداوة- بحجج الله التي علمه إياها، لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسي معترضاً: يا بن رسول الله! قد أشرفت علينا هو ذا بقصر بنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الإسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): سبحان الله، ما ذا أنا فضلت غير هاشمي
لعلمه وكماله على الهاشمي، أليس العباس -جدكم، وعم الرسول (صلى الله عليه وسلم)-
بايع لأبي بكر وهو تيمي، والعباس هاشمي؟

أو ليس عبد الله بن العباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو (هاشمي)
أبو الخلفاء وعمر (عدوي) وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى
ولم يدخل العباس؟

فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرًا فأنكروا على
العباس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته،
فإن كان ذلك جائزًا فهذا جائز^(١).

فكأنما أقم الهاشمي -بما أجابه الإمام علي الهادي (عليه السلام)- حجة^(٢).
وبهذه الصورة استطاع الإمام الهادي (عليه السلام) بهذا الاستدلال المنطقي
القاطع، أن يفيض على العلم والعلماء احتراماً خاصاً، ويرفع شأنهم عند
الناس، ويدعو الناس إلى طلب العلم والتفقه في الدين.

مناظرة لطيفة للإمام الهادي (عليه السلام) حول إعدام المسيحي الزاني:

قدم إلى المتوكل العباسي -عاشر خلفاء بني العباس- رجل نصراني قد
زنى بامرأة مسلمة، فأراد الخليفة أن يقيم عليه الحد، فأسلم النصراني.
وقد حضر الجلسة يحيى بن ائثم قاضي الحكومة العباسية فقال يحيى: قد
هدم إيمانه شركه وفعله. (إذا لا يجري عليه الحد).

(١) يجب الالتفات إلى أن هذا الاستدلال من باب إلزام الخصم بما يعتقد ومورد
احترامه.

(٢) اقتبس من الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

وقال بعض الحاضرين : يضرب ثلاثة حدود.

وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا.

فأمر المتوكل بالكتاب إلى الإمام علي الهادي (عليه السلام) وسؤاله عن ذلك.
فلما وصل الكتاب إلى الإمام (عليه السلام) وقراه كتب في جوابه. (يُضْرَبُ حَتَّى يَمُوتَ).

فلما وصل جواب الإمام الهادي (عليه السلام) إلى المتوكل أنكر يحيى بن أكنم وأنكر الفقهاء العسكر - يعني علماء البلاط - ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين! أسأله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به الكتاب، ولم يجئ به سنة فكتب المتوكل مرة أخرى إلى الإمام (عليه السلام).

(إن الفقهاء قد أنكروا هذا، وقالوا: لم يجئ به سنة ولم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟).

فكتب الإمام الهادي (عليه السلام) في جوابه وأشار في كتابه إلى الآيتين (٨٤) و (٨٥) من سورة المؤمن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾.

فلما وصل جواب الإمام الهادي (عليه السلام) إلى المتوكل قرأه وأمر فضرب الرجل النصراني حتى مات^(١).

نفهم من هذه الحادثة، أن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) كانوا يستنبطون الأحكام الشرعية من القرآن الكريم، وكان القرآن الكريم المصدر الرئيسي عندهم لبيان الأحكام الإلهية.

(١) الاحتجاج للطبرسي، ج ٢ ص ٢٥٨، تفسير نور الثقلين، ج ٤ ص ٥٣٧.

اجوبت الإمام الهادي (عليه السلام) على أسئلة مستعصية ليحيى بن أكرم:

كان يحيى بن أكرم من أبرز علماء البلاط وقاضيه، تولّى هذا المنصب في عصر المأمون والخلفاء بعده وعرف بفطنته وذكائه، نظم ثلاثة عشرة سؤالاً أرسلها مع موسى المبرقع -أخو الإمام علي الهادي (عليه السلام)- إلى الإمام الهادي (عليه السلام)، والتمس الإجابة عليها.

فجاء موسى المبرقع إلى أخيه الإمام الهادي (عليه السلام) وقال له: جُعِلْتُ فِدَاكَ إن ابن أكرم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها.

فضحك الإمام الهادي (عليه السلام) ثم قال: فهل أفتيته؟

قال موسى المبرقع: لا، لم أعرفها.

قال الإمام الهادي (عليه السلام): وما هي؟ (بمعنى الأسئلة).

ذكر موسى المبرقع الأسئلة الثلاثة عشرة على الترتيب الآتي:

١- ورد في الآية (٤٠) من سورة النمل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

والذي كان عنده علم الكتاب هو وزير سليمان آصف.

والسؤال: هل كان نبي الله سليمان (عليه السلام) محتاجاً إلى علم آصف؟

٢- ورد في الآية (١٠٠) من سورة يوسف عن قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾.

أي سجد يعقوب وزوجته وأولاده لابنه يوسف.

السؤال: كيف جاز سجود يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

٣- ورد في الآية (٩٤) من سورة يونس، عن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ

فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾.

السؤال : من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي الأكرم (ﷺ) فقد شك، وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب؟

٤- ورد في الآية (٢٧) من سورة لقمان: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾.

السؤال : ما المقصود من كلمة (أبحر) وأين هي؟

٥- ورد في الآية (٧١) من سورة الزخرف في وصف أهل الجنة من قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾.

السؤال : فاشتهدت نفس آدم (ﷺ) أكل البر فاكل وأطعم (وفيها ما تشتهي الأنفس) فكيف عقب؟

٦- ورد في الآية (٥٠) من سورة الشورى قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾.

السؤال : كيف زوج الله عبادة الذكران وقد عاقب قوماً - يعني قوم لوط - ففعلوا ذلك^(١)؟

٧- وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (الطلاق: ٢).

السؤال : كيف جازت شهادة المرأة وحدها؟

٨- عن الخنثى وقول الإمام أمير المؤمنين علي (ﷺ) يورث من المبال، فمن ينظر إذا بال إليه؟ مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحل وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل؟

(١) لقد فسّر يحيى هذه الآية براهه.

السؤال : من الذي يتبين حقيقة الخنثى أنه رجل أو امرأة؟

٩- عن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما
بصر -أي الراعي- بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت الشاة بين الغنم.

السؤال كيف تذبح وهل يجوز أكلها أم لا؟

١٠- وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار وإنما
يجهر في صلاة الليل؟

١١- عن قول علي أمير المؤمنين (عليه السلام) -عندما قُتل الزبير بن العوام بعد
انسحابه عن القتال فقتله ابن جرموز غيلة وهو يصلي- لابن جرموز: (بشر
قاتل ابن صفية بالنار). فعرف ابن جرموز من هذا القول أنه من أهل النار.

السؤال : فلمَ لم يقتله الإمام (عليه السلام) وكان هو الإمام؟

١٢- وأخبرني عن علي (عليه السلام) لم يقتل أهل صفين -في حربه مع معاوية-
وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجهز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل
-كان يقودها الزبير وطلحة- أنه لم يقتل مولياً ولم يجهز على جريح ولم يأمر
بذلك وقال: (مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ).

السؤال : لمَ فعل ذلك؟ أي قتل أهل صفين دون هذا وعدم قتله أهل جمل.

١٣- وأخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه أيمحداً، أم يدرأ عنه الحد؟



قال الإمام علي الهادي (عليه السلام) لموسى المبرقع: أكتب.

قال موسى المبرقع: وما أكتب^(١)؟

(١) طبقاً لبعض الروايات إن هذه الأجوبة كتبها ابن السكيت بإملاء من الإمام الهادي (عليه السلام).

فقال الإمام عليّ الهادي : أكتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَنْتَ - يعني يحيى بن أكثم - فأهملك الله
الرُّشد أتاني كتابك، فامتحننا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن
قصرنا فيها؛ والله يكافيك على نيتك فقد شرحنا مسائلك فاصغ إليها
سمعتك وذلل لها فهمك واشغل بها قلبك، فقد لزمك الحجّة والسلام.

وأما الجواب :

١- سألت عن قول الله (عز وجل) : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾

فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان (عليه السلام) عن معرفة ما عرف آصف
لكنه (عليه السلام) أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجّة من بعده، وذلك
من علم سليمان (عليه السلام) أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لثلاً يختلف
عليه في إمامته ودلالته كما فهم سليمان (عليه السلام) في حياة داود (عليه السلام) لتعرف نبوته
وإمامته من بعده لتأكد الحجّة على الخلق.

٢- وأما سجود يعقوب (عليه السلام) وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف (عليه السلام)،
كما أن السجود من الملائكة لآدم (عليه السلام) لم يكن لآدم (عليه السلام) وإنما كان ذلك
طاعة لله ومحبة منهم لآدم (عليه السلام) فسجود يعقوب (عليه السلام) وولده ويوسف (عليه السلام)
معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول - يوسف (عليه السلام) لله (عز
وجل) - في شكره ذلك الوقت : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِمَّنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (يوسف : ١٠١).

٣- وأما قوله تعالى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ
يَقْرُونَ الْكِتَابِ﴾

فإن المخاطب به رسول الله (ﷺ) ولم يكن في شك مما أنزل إليه ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة؟ إذا لم يفرق بين نبيه ونبينا في الاستغناء عن المآكل والمشرب والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقرُونَ الْكِتَابَ﴾ بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة، إنما قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ﴾ ولم يكن رسول الله (ﷺ) شكاً ولكن للنصفة. (مماشاة مع الذين حوله).

كما قال الله (عز وجل) في آية المباهلة: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (ولا شك أن المسيحيين كانوا في أمر المباهلة كاذبين).

ولكن لو قال لهم: عليكم -بدلاً على الكاذبين- لم يجيبوا إلى المباهلة. وقد علم الله أن نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي (ﷺ) أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

٤- وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾

فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله - سبحانه وتعالى - وهي: ١- عين الكبريت ٢- عين اليمن ٣- عين البرهوت ٤- عين طبرية ٥- وحمة^(١) ماسبندان ٦- وحمة إفريقية يدعى لسان ٧- وعين بحرون. نحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضائلنا.

(١) عين ماؤها حار في خوزستان.

٥- وأما الجنة فإن فيها من المآكل والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. وأباح الله (عز وجل) ذلك كله لآدم (عليه السلام)، والشجرة التي نهى الله عنها آدم (عليه السلام) وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد. (فاستعار من كلمة الحسد فسمه الشجرة).

فإن الله (عز وجل) عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله على خلائقه بين الحسد فنسي ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزماً.

٦- وأما قوله تعالى: ﴿أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾

أي يولد له ذكور ويولد له إناث، يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل سبحانه ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ

فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٨ و ٦٩) *ترجمة كويتية علوم إسلامية*

(وذلك إذا لم يتب إلى الله من ذنبه).

٧- وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها. (في موت الطفل وحياته عند الولادة) مع الرضا - الاطمئنان إليها - فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

٨- وأما قول الإمام علي (عليه السلام) في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

٩- وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما - عملاً بالقرعة - فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يغرف النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

١٠- وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأن النبي (ﷺ) كان يغلس بها فقراءتها من الليل (أي كان يقرأها وظلام الليل لما ينكشف).

١١- وأما قول علي (عليه السلام): بشر قاتل ابن صفية - الزبير - بالنار فهو لقول رسول الله (ﷺ) وكان - ابن جرموز - ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصرة - في حرب الجمل - لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

١٢- وأما قولك: أن علياً (عليه السلام) قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجهز على جريح ومن ألقى سلاحه أمنه ومن دخل داره أمنه.

أما أهل الجمل قتل إمامهم - طلحة والزبير - ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً.

وأما أهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح والدرع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء يهين لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم ويحمل راحلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم.

فلم يساو أمير المؤمنين (عليه السلام) بين الفريقين في الحكم كما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم ، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

١٣- وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة وإنما يطوع بالإقرار من نفسه ، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله ، أما سمعت قول الله (عز وجل) : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (ص : ٣٩).

وكتب الإمام الهادي (عليه السلام) في ختام كتابه ليحيى بن أكثم : قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك^(١).

وبهذه الصورة أجاب الإمام علي الهادي (عليه السلام) عن أسئلة يحيى بن أكثم ، وبقيت هذه الأجوبة كجوهرة ثمينة في التاريخ ، والمرأة التي تتجلى فيها عظمة الإمام علي الهادي (عليه السلام) العلمية ، وأفاض سلام الله عليه هذه الدروس على العلماء وعلمهم كيف يقفون أمام المخالفين والمنافقين ، وأن لا يسكتوا عن الحق ، ويتسلحوا بسلاح العلم والحكمة ويصدوا الأمة من الانحراف.

الإمام الهادي (عليه السلام) وتفسيره الكبير للقرآن الكريم:

طبقاً لروايات عديدة ، روي عن الحسن بن خالد البرقي : أن الإمام الهادي (عليه السلام) ترك من بعده تفسيراً كبيراً للقرآن الكريم في مائة وعشرين باباً ، ولكن أخفته يد الزمان عن المسلمين.

وكان الحسن بن خالد البرقي ، أخ محمد بن خالد البرقي وعم أحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب كتاب (المحاسن) ومن الموثوقين.

(١) تحف العقول: ص ٣٥٦-٣٦٠.

واعتبر العالم الخبير، الحاج آقا بزرك الطهراني هذا التفسير في غاية الاعتبار^(١).

ومع الأسف الشديد، إن هذا التفسير القيم مع محتواه الغني لم يصل إلينا، ولم يعلم كيف فقد وفي أي عصر أو أية يد خائنة استطاعت أن تمحوه عن الوجود؟

وتكشف لنا هذه المسألة في نفسها عن عظمة وعمق الحوزة العلمية التي تبنّاها الإمام الهادي (عليه السلام)، لم يكن سلام الله عليه قد اقتصر على جانب بث المعارف الإسلامية والعقائد والفقهاء الشيعي فحسب، بل طرح تفسيراً عظيماً للقرآن الكريم قد يصل إلى (١٢٠) مجلداً.

فما جزم به شيخنا في (خاتمة المستدرک) من كون التفسير المطبوع (المنسوب إلى الحسن العسكري) من أجزاء هذا التفسير الكبير، ثم رده على المحقق الدّاماد في ظن التعدّد بأنه مما لا يلتزم به أحد لا نرى له وجهاً إذ لا مانع من التعدّد حتّى لا يلتزم به أحد بأنه تعدّد التفسير ومخالفتها^(٢).

الإمام الهادي (عليه السلام) وتلاميذه في أحوالهم العلمية:

بذل الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في أحلك الظروف السياسيّة وأصعبها بالأخصّ في زمن الخلافة العباسيّة الفاسدة جهوداً جبّارة لتربية وتعليم تلاميذ بارزين في شتى المجالات العلميّة، وقد ذكر العلامة باقر شريف القرشي من أصحاب الإمام (عليه السلام) (١٧٨) شخصاً رووا مباشرة عن الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في شتى المواضيع العلميّة^(٣).

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ٢٨٥.

(٢) أقتبس من الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) حياة الإمام الهادي: ص ٢٠٦-٢٥٧.

ألفت أنظاركم هنا إلى ترجمة مختصرة لحياة بعض تلاميذ الإمام الهادي (عليه السلام) البارزين.

١ - عبد العظيم الحسيني (عليه السلام):

كان عبد العظيم (عليه السلام) من أحفاد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، ويصل نسبه إلى الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بخمسة وسائط.

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام))^(١).

وكان (عليه السلام) من أكابر المحدثين وأعظم العلماء والزهاد، وله كرسي التدريس في الحوزة التي أسسها في (ري شهر) أي مدينة ري.

حاز المراتب العلمية العالية في الاجتهاد والوثاق عند الإمام علي الهادي (عليه السلام) وبذلك. روى أبو تراب الروياني قال: سمعت أبا حماد الرازي يقول: دخلت على الإمام علي الهادي (عليه السلام) في سر من رأى (سامراء) فسألته عن أشياء من حلالي وحرامي فأجابني فلما ودعته قال (عليه السلام) لي: (يا حماد إذا أشكل عليك شيء من أمور دينك بناحيتك أي في بلدة (الري) فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسيني وأقرئه مني السلام).

وكان عبد العظيم الحسيني (عليه السلام) من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، والإمام الجواد (عليه السلام) والإمام الهادي (عليه السلام)، وتبادل بينه وبين الإمام الجواد والإمام الهادي (عليه السلام) رسائل كثيرة^(٢).

وألف عبد العظيم الحسيني (عليه السلام) كتب كثيرة منها: كتاب (خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)) وكتاب (يوم وليلة) وكتاب (روايات عبد العظيم بن عبد الله الحسيني) و...

(١) رجال الشيخ الطوسي.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٨٩، سفينة البحار: ج ٢ ص ١٢١.

حضر عبد العظيم (عليه السلام) في مدينة سامراء إلى خدمة الإمام الهادي (عليه السلام)، فظن المتوكل العباسي به سوءاً، فأمره الإمام (عليه السلام) أن يخرج من سامراء خوفاً عليه من أذى المتوكل، فخرج عبد العظيم (عليه السلام) من سامراء متخفياً على هيكل رجلٍ يحمل البريد عن طريق طبرستان (مازندران) حتى وصل إلى مدينة (ري شهر) واختفى في سرداب دار رجلٍ شيعي، وبعد مرور أيام اطلعت الشيعة على وجوده فيهم وأخذوا يزورونه ويستفيدون من محضره.

وكانت هذه المجالس بين عبد العظيم الحسيني (عليه السلام) والشيعة سبباً لترسيخ التشيع في ديار (ري شهر).

وكان أهل (ري شهر) في تلك الأيام من أهل السنة وبينهم المتنفذون من السنة النواصب - أي أعداء أهل البيت (عليهم السلام) - وذلك أن مدينة (ري شهر) تم فتحها بيد المسلمين في السنة (٢٢هـ) أيام خلافة عمر بن الخطاب كانت حكامها من أهل السنة منصّبون من قبل الخليفة (عليه السلام).

كان لهجرة حمزة بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ثم ورود عبد العظيم الحسيني (عليه السلام) إلى هذه المدينة دور مهم وأثر عظيم في موالة الناس لمذهب التشيع.

روى العلامة النجاشي (رحمه الله): سكن عبد العظيم الحسيني (عليه السلام) في سرب (الري) في دار رجل من الشيعة في سكة المولى، وكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله، وكان يخرج متستراً يزور القبر المقابل لقبره^(٢) وهو قبر حمزة (عليه السلام).

(١) الكامل لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٤.

(٢) مفاتيح الجنان: ص ٥٦٤.

الإمام الهادي (عليه السلام) يؤيد عقيدة عبد العظيم الحسن (عليه السلام):

روى العالم الكبير الشيخ الصدوق وغيره عن عبد العظيم الحسن (عليه السلام) أنه قال: دخلت على سيدي علي بن محمد (عليه السلام) فلما بصري قال لي: (مَرْحَبُكَ أبا القاسم أنتَ ولينا حقاً).

قلت له: يا بن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله (عز وجل).

فقال الإمام علي الهادي (عليه السلام): هات يا أبا القاسم.

قال عبد العظيم: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه، وأنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض، ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه، وأن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وأن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم أنت يا مولاي.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): ومن بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده - الإمام المهدي (عليه السلام) -.

قلت وكيف ذاك يا مولاي؟

قال الإمام الهادي (عليه السلام): لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت: أقررت وأقول: إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إن المعراج حق والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور.

وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فقال الإمام علي الهادي (عليه السلام): (يا أبا القاسم، هذا والله ديني ودين الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)^(١)

الشان العظيم لعبد العظيم أكسنبي (عليه السلام) عند الإمام الهادي (عليه السلام):

روي أنه دخل رجل على أبي الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام) من أهل الري فقال الإمام (عليه السلام) له: أين كنت؟
قال: زرت الإمام الحسين (عليه السلام).

قال الإمام الهادي (عليه السلام): (أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم، لكنت كمن زار الحسين بن علي (عليه السلام))^(٢)

(١) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١، عن كمال الدين: ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ٢٢٢.

أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، كان يحضر حوزة الإمام الهادي (عليه السلام) للعلوم الدينية، وعمره (١١) سنة، وكان من المتقدمين والبارزين بين الطلاب في الحوزة العلمية.

حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي، قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد (صلوات الله عليه) في يوم من الأيام، فقلت يا سيدي أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك، إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتل؟

فقال (عليه السلام) لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه^(١).

تولى عثمان بن سعيد العمري النيابة الخاصة في الغيبة الصغرى عن مولانا صاحب الزمان (عج) بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). واستمرت نيابته الخاصة من سنة (٢٦٠هـ.ق) إلى سنة (٣٠٠هـ.ق) لمدة أربعين سنة، ثم تولى بعده النيابة الخاصة ابنه محمد بن عثمان.

قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): نعم، واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمد وكيل ابني المهدي (عج)^(٢).

ثم قال (عليه السلام) لأحمد بن إسحاق: (فَاسْمَعْ لَهُمَا وَأَطِعْهُمَا، فَهُمَا الثَّقَاتَانِ الْمَأْمُونَانِ)^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٥.

(٣) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٤.

٣- ابن السكيت الفقيه الأهوازي الكبير:

كان أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف؟ (ابن السكيت الأهوازي) من علماء ومحققى أئمة اللغة، ومن أصحاب وموالي الإمام الجواد (عليه السلام) والإمام الهادي (عليه السلام).

وكان في عصره حامل لواء علم العربية والأدب والشعر وصاحب المنطق، وله مؤلفات كثيرة في مختلف المجالات الإسلامية حيث ذكر المؤرخون أن له (٢٣) كتاباً^(١).

وكان لوجوده الشريف في الأهواز ونواحيها أثر فياض في نشر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

كان المتوكل العباسي يلتمس لولديه (المعتز والمؤيد) معلماً بارعاً ومحققاً قديراً، وانتخب ابن السكيت لكونه معلماً بارزاً. وألزمه المتوكل تأديب ولديه وعرف بمعلم ابني الخليفة.

وكان ابن السكيت ثقة جليلاً من عظماء الشيعة ويعد من خواص الإمامين التقيين (عليهم السلام) - الإمام الجواد والإمام الهادي (عليهم السلام) - ولم يترك مذهبه مع ما أحاط به من الظروف الصعبة.

فعقد المتوكل ذات يوم مجلساً فخماً حضرته الشخصيات البارزة في الأدب والشعر وهم يقدمون الإجلال والاحترام الفائق للخليفة فدخل ابن السكيت (رحمه الله) المجلس، وكان يعلم المتوكل بتشيعه وهواه مع أهل البيت (عليهم السلام) فالتفت المتوكل إلى ابن السكيت وقال: (أيا أحب إليك ابناي هذان - أي المعتز والمؤيد - أم الحسن والحسين؟)

(١) فهرست ابن النديم: ص ٧٩، وفيات الأعيان: ج ٥ ص ٤٤٢.

فأصبح ابن السكيت في موقف حرج للغاية، لأنه يعرف المتوكل ذلك السفاك الذي لا يبالي بإراقة الدماء هذا من جانب ومن جانب آخر: يجب أن يقول كلمة الحق عند سلطان جائر ولذا قال (رحمه الله): (وَاللَّهِ إِنْ قُنْبَرًا خَادِمٌ عَلَيَّ) (بخ) خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِكَ).

ولما سمع المتوكل المتجبر المغرور، هذا الكلام الهادر من حنجرة إنسان مؤمن غضب غضباً شديداً فقال للأتراك وغلمانه: سلوا لسانه من قفاه. فهجم عليه المجرمون وأخرجوا لسانه من قفاه ومضى ابن السكيت (رحمه الله) شهيداً إلى ربه الرحيم.

نعم هكذا استشهد هذا التلميذ البارز والشجاع للإمام علي الهادي (عليه السلام) في مدينة سامراء في أيام إمامة الإمام علي الهادي (عليه السلام) في سنة (٢٤٤ أو ٢٤٦ هـ ق). ومن الغريب أن ابن السكيت كان اسمه يعقوب وبسبب كثرة السكوت المستولي عليه قيل له ابن السكيت، لأن كلمة السكيت مأخوذة من مادة السكوت، وأنه وقع فيما حذره من عشرات اللسان. يقول قبل ذلك بيسير:

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَشْرَةِ بِلْسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَشْرَةِ الرِّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ فِي الْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ وَعَثْرَتُهُ فِي الرِّجْلِ تَبْرَأُ عَنْ مَهْلٍ

ولم يكن ابن السكيت ممن يفسر السكوت بمعنى مخالف لفطرة الإنسان بل كان لسانه (رحمه الله) في مواجهة الظلم والطاغوت أمضى وأحد من ألف سيف. كان رحمه الله ابن السكيت في ميادين الأخلاق، وابن الجهر في ميادين النضال والجهاد والنطق بالحق. يقول الله تعالى في قرآنه المجيد: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (النساء: ١٤٨) (١).

(١) المصدر السابق، الكنى والألقاب، ج ١ ص ٣١٤ و ٣١٥.

أجهد الثقافي للإمام الهادي (عليه السلام) مع الفئات المعارضة :

إشارة:

برزت مدارس ومذاهب مختلفة في عصر خلافة بني العباس وبالأخص في عصر الإمام علي الهادي (عليه السلام)، وبدأ الصراع الفكري والعقائدي يشتد يوماً بعد يوم في الأوساط الإسلامية بشكل يرثى له. وحاول الخلفاء استغلال هذه الظروف الفكرية والصراعات العقائدية لمصالحهم في مقارعة مدرسة الشيعة البناء وذلك بتأييد المدارس والفئات الأخرى في مقابل مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). حتى وصل الأمر إلى حد تفرغ أكثر أصحاب وتلاميذ الحوزة العلمية التابعة للإمام الهادي (عليه السلام) في دحض أفكار هذه المدارس المنحرفة.

فزلت للساحة من جانب أصحاب الجبرية ومن جانب آخر أصحاب الواقفية -الذين رفضوا إمامة الأئمة (عليهم السلام) بعد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)- وقالوا: إن الإمام الكاظم (عليه السلام) حي لم يموت. ومن جانب ثالث أصحاب الصوفية، والرابع أصحاب الغلاة.

فسعت كل واحدة من هذه المدارس المفتعلة بطرح مناهج مبتدعة في إضلال الناس وانحرافهم عن سبيل الحق.

ومن المسائل التي طرحوها مسألة (خلق القرآن) حيث قالوا: (هل أن القرآن خالق أو مخلوق؟ قديم أو حادث؟) وبذلك عطفوا أفكار الناس إليهم. وشرع الإمام الهادي (عليه السلام) في هذه الظروف المتردية بخطوات ثابتة وقوية يدافع عن خندق التشيع ومدرسته، وذلك ببيان أصول الإسلام، والرد على البدع المطروحة وكشف زيفها وانحرافها، والدؤود عن الإسلام الحمدي الأصيل والخط الشيعي الخالص.

وطلباً لمزيد من المعرفة حول هذه المواقف ألفت أنظاركم إلى نماذج من
النشاطات الثقافية للإمام الهادي (عليه السلام) في مقابل الفئات المتدعة.

مواجهت الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) للصوفيّة:

سلك الدين الإسلامي في جميع الأمور مسلك الاعتدال وحذر اتباعه
من التفریط والإفراط، وكانت تأتي على الأئمة (عليهم السلام) ظروف اقتصادية
وسياسية خاصة ينتخبون لأنفسهم أموراً معاشية متلائمة من حيث اللبس
والمطعم مثل أضعف الناس وذلك كي لا يتبين للفقير فقره وأن المنهج
الأصيل للأئمة (عليهم السلام) في غير الظروف الاستثنائية منهج الاعتدال الوسط.

وأتخذت طائفة من الناس من حياة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مسلك التزه
والزهد حتى انتهت بهم الأمور إلى أن يتخذوا مواقف سلبية في مقابل
الأئمة (عليهم السلام) من زمن الصادق (عليه السلام) إلى زمن الإمام العسكري (عليه السلام)، وابتدعوا
مذهب الصوفية حتى وصلت الأمور بهم إلى حد كانوا فيه يعترضون على
الأئمة (عليهم السلام) بصورة علنية وصريحة مثل: لماذا تلبس ملابس جديدة أو ثينة؟
وغيرها مثل: اعتراض سفيان الثوري المدعي الزهد للإمام الصادق (عليه السلام)^(١).

واعترضهم على نهج الإمام الرضا (عليه السلام) وجوابه لهم^(٢) وانتهى بهم
الصراع مع الإمام الرضا (عليه السلام) إلى الحد الذي قال معه (عليه السلام): (مَنْ أَنْكَرَهُمْ
فَكَأَنَّمَا جَاهَدَ الْكُفَّارَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ)^(٣).

وعن عبد الله بن جبلة الكناني قال: استقبلني أبو الحسن الهادي (عليه السلام)
وقد علقت سمكة في يدي.

(١) فروع الكافي: ج ٦ ص ٤٤٢ فراجع.

(٢) سفينة البحار: ج ٤ ص ٥٥ و ٥٦ فراجع.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٧.

فقال (عليه السلام): اقدفها إنني لأكره للرجل أن يحمل الشيء الدني بنفسه.

ثم قال (عليه السلام): (إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَعْدَاؤُكُمْ كَثِيرَةٌ، عَادَاكُمْ الْخَلْقُ، يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ إِنَّكُمْ قَدْ عَادَاكُمْ الْخَلْقُ فَتَزَيَّنُوا لَهُمْ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ) (١).

وعن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب قال: كنت مع الإمام الهادي علي بن محمد (عليه السلام) في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) فأتاه جماعة من أصحابه ومنهم أبو هاشم الجعفري (رضي الله عنه) وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عند الإمام (عليه السلام)، ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانب مستديراً - أي بشكل دائرة - وأخذوا بالتهليل وهو قول: لا إله إلا الله.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): (لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى هَوْلَاءِ الْخُدَاعِينَ، فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الشَّيَاطِينِ وَمُخْرَبُو قَوَاعِدِ الدِّينِ يُزْهَدُونَ إِزَاجَةَ الْأَجْسَامِ وَيَتَهَجَّدُونَ لِتَصْبِيدِ الْأَنْعَامِ يَتَجَوَّعُونَ عُمُرًا حَتَّى يُدَيِّخُوا لِلْأَيْكَافِ حُمْرًا لَا يُهَلَّلُونَ إِلَّا لِفُرُورِ النَّاسِ، وَلَا يَقَلَّلُونَ الْغِذَاءَ إِلَّا لِمَلَأَ الْعَيْسَاسُ وَاجْتَلَسَ قَلْبَ الدَّفْنِاسِ يَتَكَلَّمُونَ بِأَمَلَاتِهِمْ فِي الْحُبِّ وَيَطْرَحُونَهُمْ بِأَدَالِيهِمْ فِي الْجُبِّ أَوْ رَادُهُمْ الرِّقْصُ وَالتَّصَدِيَّةُ وَأَذْكَارُهُمُ التَّرْنَمُ وَالتَّغْنِيَّةُ فَلَا يَتَّبِعُهُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ وَلَا يَعْتَقِدُ بِهِمْ إِلَّا الْحُمَقَاءُ فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى زِيَارَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا فَكَأَنَّمَا ذَهَبَ إِلَى زِيَارَةِ الشَّيْطَانِ وَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وَمَنْ أَعَانَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ يَزِيدَ وَمَعَاوِيَةَ وَأَبَا سَفْيَانَ).

فقال له رجل من أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم.

قال الراوي: فنظر إليه الإمام (عليه السلام) شبه المغضب وقال: (دَعْ ذَا عَنكَ، مَنْ اعْتَرَفَ بِحُقُوقِنَا لَمْ يَذْهَبْ فِي عُقُوقِنَا - أي مخالفتنا - أَمَا تَدْرِي أَنَّهُمْ

(١) فروع الكافي: ج ٦ ص ٤٨٠.

أَحْسُ طَوَائِفِ الصَّوْفِيَّةِ، وَالصَّوْفِيَّةِ كُلُّهُمْ مِنْ مُخَالَفِينَا، وَطَرِيقَتُهُمْ مُغَايِرَةٌ
لَطَرِيقَتِنَا، وَإِنْ هُمْ إِلَّا نَصَارَى وَمَجُوسِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَجْهَدُونَ فِي
إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَاللَّهُ يُتِمُّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^(١).

مواجهت الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) لطائفت الواقفيّة:

كما أسلفنا في ذكر حياة الإمام الرضا (عليه السلام) وقلنا عن إحدى الفئات التي
وقفت في مقابل إمام الحقّ، وخلقوا له متاعب، كانت جماعة الواقفيّة،
حيث اعتقدوا أنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) هو الإمام الآخر ومهدي هذه الأمة.

فوقف الإمام الهادي (عليه السلام) في مواجهة هؤلاء موقفاً قاطعاً وصلباً، حتّى
وصل الأمر إلى حدّ كتب فيه أحد الشيعة إلى الإمام الهادي (عليه السلام) كتاباً يسأله:
عن محمد بن الحسن البراقعي، عن أبي الفارسي عن إبراهيم بن عقبة قال:
كتبت إلى العسكري (عليه السلام) جعلت فداك قد عرفت هؤلاء المبطورة^(٢) فأقنت
عليهم في الصلّاة؟

مرآة حقّة كميّة علوم سني

قال الإمام الهادي (عليه السلام): نعم، أقنت عليهم في صلّاتك^(٣).

مواجهت الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) لطائفت الغلاة:

كانت طائفة الغلاة فرقة منشقة من الشيعة، واتخذوا سبيل الإفراط في
مسألة الإمامة، وغلوا في كلامهم ومقالاتهم، وكانوا يعتبرون الإمام بمنزلة
الله سبحانه - العياذ بالله -.

(١) سفينة البحار: ج ٢ ص ٥٨.

(٢) أطلقت الشيعة تسمية مبطورة على فرقة الواقفية، أي الكلاب التي أصابها
المطر أو البلل، ينجس ما يلاقيه من الأشياء حتّى الأرض التي ينام عليها،
فلذلك الواقفية كانوا يلوثون الناس وأرواحهم.

(٣) رجال الكشي: ص ٣٩١، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٠٣.

فاتخذت الأئمة (عليهم السلام) في مواجهة هؤلاء المنحرفين مواقف صارمة واعتبروهم خارجين عن الإسلام وغير طاهرين.

كتب أحد الشيعة إلى الإمام الهادي (عليه السلام) كتاباً وذكر فيه عن أعمال ومواقف بعض الغلاة وأراد أن يعين له الإمام الهادي (عليه السلام) موقفه من هؤلاء، فكتب الإمام الهادي (عليه السلام) في جوابه: (لَيْسَ هَذَا مِنْ دِينِنَا فَاعْتَرِزْ لَوْهْمَ) (١).

يستفاد من روايات العلماء أن رؤساء الغلاة والمبتدعين في عصر الإمام علي الهادي هم: ١- علي بن حسكة القمي ٢- محمد بن نصير الفهري ٣- الحسن بن محمد بن باباي القمي ٤- قاسم بن يقطين ٥- هاشم بن أبي هاشم ٦- أبو السهري ٧- ابن أبي الزرقاء ٨- جعفر بن واقد ٩- أبو القمر ١٠- فارس بن حاتم ١١- مشغوذ بن فارس (٢) و...

أمر الإمام علي الهادي (عليه السلام) أصحابه بقتل فارس بن حاتم وابنه مشغوذ وقال ما معناه: (إذا رأيتم فارس بن حاتم وابنه مشغوذ اقتلوهما).

وقال (عليه السلام) أيضاً: (هذا فارس - بن حاتم القزويني - لعنه الله يعمل من قبلي فتاناً داعياً إلى البدعة، ودمه لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله! وأنا ضامن له على الله الجنة) (٣).

عن أبي جنيد قال: أمرني أبو الحسن العسكري - الإمام الهادي (عليه السلام) - بقتل فارس بن حاتم القزويني فناولني دراهم وقال: اشتر بها سلاحاً واعرضه علي فذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه. فقال الإمام الهادي (عليه السلام): رد هذا وخذ غيره.

(١) الأئمة الأثنا عشر (هاشم معروف الحسني): ج ٢ ص ٤٦٣.

(٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٤٦٤-٤٦٥.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٦٤، اختيار معرفة الرجال: ص ٤٢٢.

قال أبو جنيد: وردته وأخذت مكانه ساطوراً فعرضته عليه.

فقال الإمام (عليه السلام): هذا نعم.

قال أبو جنيد: فجئت إلى فارس، وقد خرج من المسجد بين صلاتي المغرب والعشاء الآخرة فضربته على رأسه فسقط ميتاً ورميت الساطور، واجتمع الناس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحد غيري فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً ولا أثر الساطور، ولم يروا بعد ذلك فخلّيت^(١).

وروي أيضاً: (كتب الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) إلى شيعة يحدّثهم عن محمد بن نصير الفهري والحسن بن محمد بن محمد بن بابا القميّ جاء فيه: (إني أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القميّ فأبرأ منهما، فإني مُحذَرَكٌ وجميع موالي، وإني ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتانين مؤذنين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً. يزعم ابن بابا إني بعثته نبياً وأنه بساب، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك^(٢)).

الإمام الهادي (عليه السلام) وحادث خلق القرآن:

من الأبحاث الحادة الغير المفيدة التي وقعت قبل عصر الإمام الهادي (عليه السلام) ثم في عصره (عليه السلام) بين الطائفتين من المسلمين (المعتزلة) و (الأشاعرة) ودعت إلى نشوء الاختلافات الكبيرة بين الناس، وكان ديدن المعتزلة الاعتماد على العقل واعتقادهم بأن القرآن حادث ومخلوق لم يكن سابقاً ثم أوجد الله (عز وجل).

ولكن الأشاعرة وأهل الحديث قالوا: إن القرآن الكريم من كلام الله، وعليه من صفاته وقديم وليس بمخلوق.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٠٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١٥٤، اختيار معرفة الرجال، ص ٥٢٠.

ثم تطوّرت الأمور حتّى أخذت هذه الأبحاث لنفسها صفة سياسية مع فقدانها الكامل لمحتواه العلمي، وفوتت على المسلمين فرصاً كثيرة، ومن جانب آخر خشي الأئمة (عليهم السلام) من دخول الشيعة في هذه الميادين وتفوت عليهم فرص تحصيل العلوم الإسلامية المفيدة.

وفضّل الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) السكوت أمام هذه الأبحاث، وأعلن لشيعة أن الدخول والخوض في هذه الأبحاث يعتبر بدعة، وحذرهم من مجالسة هؤلاء والدخول معهم في البحث والنقاش.

وأصدر سلام الله عليه رسالة - كانت كنداء للشيعة - إلى أحمد بن إسماعيل ابن يقطين جاء فيها: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْفِتْنَةِ فَإِنْ يَفْعَلْ فَقَدْ أَعْظَمَ بِهَا نِعْمَةً، وَإِنْ لَا يَفْعَلْ فَهِيَ الْهَلَكَةُ، نَحْنُ نَرَى أَنَّ الْجِدَالَ فِي الْقُرْآنِ بَدْعَةٌ، اشْتَرَكَ فِيهَا السَّائِلُ وَالْمُجِيبُ، فَيُعَاطَى السَّائِلُ مَا لَيْسَ لَهُ، وَيَتَكَلَّفُ الْمُجِيبُ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ الْخَالِقُ إِلَّا اللَّهُ (عز وجل) وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم في الساعة مشفقون^(١)).

وبهذه الصورة، كانت نظرية الشيعة حول البحث في خلق القرآن أو عدمه مردوداً وممنوعاً، يجب معرفة القرآن الكريم إنه كلام الله (عز وجل) فقط.

استطاع الإمام الهادي (عليه السلام) برسائله الحكيمة القاطعة أن ينقذ الشيعة والحوزة العلمية الشيعية من السقوط في الهاوية حيث أخذت قبلهم قرابين كثيرة، وكانت هذه الرسالة والنداء من الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) درساً عظيماً للشيعة بأن لا يدخلوا في ما لا يعينهم من الأبحاث العقائدية التي لا جدوى فيها سوى إتلاف الوقت وانحراف الأفكار، وأن يحفظ حوزته العلمية من قيل وقال لا طائل لها.

(١) توحيد الصندوق: ص ٢٢٤. حياة الإمام الهادي (عليه السلام) (باهر شريف القرشي): ص ٣٨٠.

مواجهت الإمام الهادي (عليه السلام) لطائفة الجبرية:

كان من الطوائف الإسلامية التي منيت بالانحراف الفكري طائفة (الجبرية) وقالوا: (إن الإنسان غير مختار في أعماله، وما يقوم عليه من الأفعال مجبور عليها من الله).

أخذت الأشاعرة تدعو لهذه العقيدة المنحرفة بصورة واسعة، وأيدتها الأيادي المرموزة من قبل السلطة الحاكمة في الخلافة العباسية، حيث ينزهون تمسكاً بهذه النظرية ساحتهم من الظلم، وما كانوا يرتكبونه من مظالم في حق العباد وينسبوننها إلى الله (عز وجل).

ولكن الإمام الهادي (عليه السلام) اتخذ موقف الصمود والمواجهة في مقابل هذه الطائفة المنحرفة واستطاع بمنطقه السليم وأدلته القاطعة، واستدلالاته العلمية أن يرد انحرافهم على نحوهم.

ألفت أنظاركم هنا إلى حديث قيم للإمام علي الهادي (عليه السلام) في هذا المجال: قال الإمام علي الهادي (عليه السلام): (فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله (عز وجل) جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا فقد ظلم الله وكذبه ورد عليه كما نقرأ قوله تعالى في الآية (٤٥) من سورة الكهف: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾).

ونقرأ في الآية (١٠) من سورة الحج: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَسْداكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

وردت آيات كثيرة من هذا القبيل - حيث نسب الله الأعمال إلى العباد - فعليه من زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله (عز وجل) وظلمه في عقوبته له، فمن نسب الظلم إلى ربه فقد كذب كتابه - لأن القرآن

الكريم نزه الله (عز وجل) من الظلم - ومن كذب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمة.

إن رجلاً مَلَكَ عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره - على علم منه - بالمسير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك أن على الحاجة رقيقاً لا يطمع أحد في أخذها إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وُصِفَ مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفه^(١) وإظهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده إن لم يأت به بالحاجة أن يعاقبه.

فلما صار العبد إلى السوق، وحاول أخذ الحاجة التي بعثه المولى للإتيان بها، وجد عليها مانعاً يمنعها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته، فاغتاض مولاه لذلك وعاقبه على ذلك. فإنه كان ظالماً متعدياً مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفه، وإن لم يعاقبه كذب نفسه، أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم يتفیان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً^(٢).

مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) في مقابل الظلمت:

تولى الإمام علي الهادي (عليه السلام) مقام الإمامة والولاية في شهر ذي الحجة سنة (٢١٢ هـ.ق)، وكانت مدة إمامته حوالي (٣٣) سنة، وفي خلال هذه الفترة عشر الخلفاء والطواغيت التالية أسماؤهم:

١ - المعتصم العباسي ثامن خلفاء بني العباس من سنة (٢٢٠ هـ.ق) إلى سنة (٢٢٧ هـ.ق) سبع سنوات تقريباً.

(١) اي: الإنصاف.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٤٩٠ - ٤٩١.

٢- الواثق بن المعتصم من سنة (٢٢٧هـ.ق) إلى سنة (٢٣٢هـ.ق) حوالي
خمس سنين وسبعة أشهر.

٣- المتوكل أخو الواثق من سنة (٢٣٢هـ.ق) إلى سنة (٢٤٧هـ.ق) حوالي
خمس عشرة سنة.

٤- المنتصر ابن المتوكل حوالي ستة أشهر.

٥- المستعين ابن عم المنتصر من سنة (٢٤٧هـ.ق) إلى سنة (٢٥٢هـ.ق)
حوالي خمس سنوات.

٦- المعتز الابن الآخر للمتوكل من سنة (٢٥٢هـ.ق) إلى سنة
(٢٥٤هـ.ق) حوالي سنتين.

وختتم حياته سلام الله عليه في نهاية المطاف بالشهادة في سبيل الله
مسموماً محتسباً بأمر من المعتز الخليفة العباسي أخزاه الله.

كانت مواقف هؤلاء الخلفاء مع الإمام علي الهادي (عليه السلام) مختلفة، ولكن
كانت ضغوط وسوء معاملة المتوكل العباسي أكثر من غيره، وسوف نشير إلى
موقف الإمام الهادي (عليه السلام) من هذا الظلم المتجبر في القسم الثاني.

وكانت مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) في مواجهة السلاطين من الخلفاء
قاطعة وحكيمة للغاية.

١- لم يؤيد أحداً من هؤلاء الخلفاء أبداً، ولم يستسلم لهم طوع إرادته
إلا ما أجبر عليه.

٢- لم يدخل إلى بلاطهم طوع نفسه أبداً.

٣- إذا أتته الفرص المناسبة استغلها في محاربة الظالمين والخلفاء وذلك إما
بتحذيره أصحابه منهم بالكتابة أو التصريح.

٤- كان يلقبهم بالطواغيت والظلمة ، ومنع شيعته من معاونتهم في صغير الأمور أو كبيرها.

روى المعلى بن محمد النوفلي قال : قال علي بن محمد الهادي (عليه السلام) لما بدأ المتوكل بـ (عمارة الجعفري) ^(١) من سامراء : (يا علي ، هذا الطاغية يُقتل بهذا البناء قبل أن يتم - يَكُونُ حَتْفُهُ فِيهِ قَبْلَ التَّمَامِ - عَلَى يَدِ فِرْعَوْنَ مِنْ فِرَاعِنَةِ الْأَثْرَاكِ) ^(٢).

لقب الإمام الهادي (عليه السلام) في هذا الحديث القصير المتوكل بالطاغوت ، وكذلك لقب قاتله التركي الذي كان أحد قواد جيشه قتله بأمر من ابن المتوكل بفرعون.

وبهذه الصورة أبرز براءته وتنفره من قيادة الأتراك الذين اجتمعوا حول الخلفاء لتقوية شوكتهم وحكومتهم.

لقد علم الإمام علي الهادي (عليه السلام) (الزيارة الجامعة الكبيرة) لأصحابه بأحسن مضامينها ، وبين مقامات الأئمة (عليهم السلام) بأعلى مراتبها ، بواسطة أحد الشيعة من أصحابه وهو موسى بن عبد الله النخعي إنه قال للإمام علي الهادي (عليه السلام) :
علمني يا بن رسول الله (ﷺ) قولاً بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم :

(١) أطلق هذا الاسم جعفر المتوكل العباسي على قصر بناه، وكان من أعظم قصوره وانفق عليه مليوني دينار (سكة ذهبية مسبوكة) في الوقت الذي كان يمر على الناس أتعس الظروف الاقتصادية (معجم البلدان: ج ٢ ص ١٤٣) فراجع.

نعم لقد بنى المتوكل بعد هذا عدة قصور حتى بلغت عشرين قصراً ولكل قصر اسم خاص. (حياة الإمام الهادي لـ (باقر القرشي): ص ٣٥٠).

وهنا نقف على علة نفي الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء وكذلك على علة مواقف الرّفْض والتّصدي من الإمام الهادي (عليه السلام) لهذا الظلم المسرف المبذر لأموال المسلمين حتى نال الإمام (عليه السلام) وسام الشهادة في نهاية المطاف في سبيل تحقيق أهدافه الإلهية بأمر من المعتز ابن المتوكل.

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢١٩.

فعلّمه الإمام (عليه السلام) هذه الزيارة الجليلة ، لتكون سلاحاً عقيدياً وثقافياً بيد
الموالين في مقابل المخالفين والسلّاطين.

وقال (عليه السلام) : اقرأها في كافة مشاهد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ^(١).

ومن آفاق هذه الزيارة ما جاء فيها خطاب الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حيث يقول :
(مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَاوَاهُ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ
حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ) ^(٢).

وقال (عليه السلام) في آفاق أخرى مخاطباً الأئمة الأطهار (عليهم السلام) : (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَمِنْ الْجَبْتِ وَالطَّاعُوتِ وَالشَّيَاطِينِ، وَحَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ،
وَالْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ، وَالْمَارِقِينَ مِنْ وِلَايَتِكُمْ، وَالغَاصِّينَ لِإِرْثِكُمْ، الشَّاكِّينَ
فِيكُمْ، الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيحَةٍ دُونِكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ) ^(٣).

فكان كل أفق من هذه الآفاق سهماً يصيب به قلب كل متكبر جبار لا
يؤمن بيوم الحساب ، وكانت صرخة في وجه الطواغيت ، تحرك بأوليائهم إلى
مقارعة الظالمين تقض مضاجعهم.

الإمام الهادي (عليه السلام) في عصر المعتصم والوائق:

كانت الأوضاع السياسية في عصر خلافة المعتصم سيئة للغاية من جراء
تواجد العبيد ، والأتراك ، والبربر والقبطية ، حتى ضاقت مجالات الحياة على
أهل بغداد.

فاضطر الخليفة أن ينقل مراكز عساكره إلى خارج بغداد في منطقة يقال لها
(سامراء) وبنى هنالك معسكرات وثكنات لهم.

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٥ .

(٣) المصدر السابق: ص ٢٧٦ .

وتخلص أهل بغداد من وجودهم المشؤوم، ولكن أمور الخلافة وقصر
الإمارة أصبحت العوبة بيد حواشي المعتصم، يعني العبيد والأتراك والبربر
والقبطية، ما أدى بمرور الأيام إلى أن تضمحل هيبة واقتدار الخلافة فأصبح
عزل الخليفة ونصبه بيدهم.

وكانت نتيجة توتر الأوضاع وانشغال المعتصم والوائق بأنفسهم، لم
يتمكنوا من مواجهة الإمام الهادي (عليه السلام) ميدانياً، بل وقف الإمام
الهادي (عليه السلام) لهم بالمرصاد ومتابعة الأحداث ومجريات الأمور من بعيد، وأخذ
بترسيخ قواعد حوزته العلمية، وتربية تلاميذه وأصحابه، ودخل مع
المخالفين بصراع عقائدي باذلاً جهده في سبيل الحفاظ على التشيع والشيعة.

قلنا: إن الإمام الهادي (عليه السلام) كان يراقب الأوضاع السائدة من بعيد،
وعلى سبيل المثال نذكر هنا عدة روايات:

١- إخبار عن ذهاب حكومة الواثق:

عن خيران الأسباطي قال: قدمت من مدينة سامراء على عليّ
الهادي (عليه السلام) بالمدينة.

فقال لي (عليه السلام): ما خبر الواثق -تاسع خلفاء بني العباس الساكن في مدينة
سامراء- عندك.

قلت: جعلت فداك خلفته في عافية أنا من أقرب الناس عهداً به منذ
عشرة أيام.

فقال لي (عليه السلام): إن أهل المدينة يقولون إنه مات فلما قال إن الناس يقولون
إنه مات علمت أنه يعني نفسه (ولكن تقيّة يقول: الناس يقولون).

ثم قال الإمام الهادي (عليه السلام): ما فعل جعفر (المتوكل عاشر خلفاء بني العباس).

قلت : تركته أسوأ الناس حالاً في سجن سامراء.

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : إنه صاحب الأمر (أي أصبح خليفة وأخذ زمام الأمور بيده).

ثم قال (عليه السلام) : ما فعل ابن الزيات ؟ (وزير المعتصم ثامن خلفاء بني العباس).

قلت : الناس معه والأمر أمره.

فقال (عليه السلام) : أما إنه شؤم عليه (أي أن تقدمه في مناصب الوزارة لم ينفعه).

ثم إنه سكت وقال (عليه السلام) : لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه ، يا خيران مات الواثق ، وقد قعد المتوكل جعفرأعلى كرسي الخلافة ، وقد قتل ابن الزيات.

قلت : متى جعلت فداك ؟ أي قتل ابن الزيات.

قال (عليه السلام) : بعد خروجك من سامراء بستة أيام^(١). وعلماً أن خيران ترك مدينة سامراء قبل ستة أيام ، فيكون عند إخبار الإمام (عليه السلام) عن ذهاب حكومة الواثق وقتل ابن الزيات أربعة أيام.

٢- سؤال الواثق عن الإمام الهادي (عليه السلام) :

عن محمد بن يحيى قال : كان يحيى بن أكثم في مجلس الواثق^(٢) وعلماء الإسلام والفقهاء بحضرته.

سأل الواثق جلساءه : من خلق رأس آدم حين حج ؟

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٨.

(٢) يستفاد من القرائن أن هذا المجلس كان في المدينة أو في مكة في أيام الحج.

فتعابى القوم عن الجواب.

فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر. فبعث إلى علي بن محمد

الهادي (عليه السلام) فأحضره.

فقال له: يا أبا الحسن من خلق رأس آدم؟

فقال الإمام (عليه السلام): سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني^(١).

فقال الواثق: أقسمت عليك لتقولن.

قال الإمام الهادي (عليه السلام): أما إذا أبيت فإن أبي حدثني عن جدي عن أبيه

عن جدّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أمر جبرئيل أن ينزل بياقوتة من الجنة،

فهبط بها، فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار

حرماً^(٢)

٣- انصياح قائد تركي للإمام الهادي (عليه السلام):

بعث الواثق في عصر خلافته جيشاً عظيماً بقيادة أحد قادة الترك لمحاربة

الأعراب الخارجين على الخليفة في أطراف المدينة.

عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت بالمدينة حتى مرّ بها بغاء أيام الواثق

في طلب الأعراب.

فقال الإمام أبو الحسن الهادي (عليه السلام): اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا

التركي.

قال أبو هاشم: فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئته فمرّ بنا تركي فكلمه أبو

الحسن (عليه السلام) بالتركية فنزل عن فرسه فقبل حافر دابة الإمام (عليه السلام).

(١) نفهم من كلام الإمام الهادي (عليه السلام) أنه اعتمد على التقية حتى في الجواب على

هذا السؤال وبدل على دكتاتورية الواثق.

(٢) الأنوار البهية: ص ٤٤٠ و ٤٤١.

قال أبو هاشم : فتبعت التركي وحلفته وقلت له : ما قال لك الرجل (أي الإمام الهادي (عليه السلام))؟

قال القائد التركي : هذا نبيُّ؟

قلت : ليس هذا بنبيِّ.

قال القائد التركي : دعاني باسم سُميت به في صغري في بلاد التّرك ما علمه أحد إلا السّاعة^(١).



مركز تحقيقات كميوتير علوم إرسودي

(١) اعلام الوري: ص ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٢٤.

القسم الثاني

الإمام الهادي (عليه السلام) في عصر خلافة المتوكل والخلفاء من بعده

تمهيد :

كان الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) من حين ولادته في شهر ذي الحجة سنة (٢١٢هـ.ق) إلى أن تولى المتوكل عاشر خلفاء بني العباس الخلافة في سنة (٢٣٢هـ.ق) في المدينة.

واستدعاه المتوكل بعد سنتين من خلافته أي سنة (٢٣٤هـ.ق) من المدينة إلى سامراء ووضع تحت مراقبة شديدة.

ولذا أبعده الإمام الهادي (عليه السلام) من مدينة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سنة (٢٣٤هـ.ق) إلى مدينة سامراء، وكان عمره الشريف حينئذ (٢٢) سنة.

ومكث فيها إلى آخر عمره الشريف أي سنة (٢٥٤هـ.ق) ومضى (عليه السلام) إلى ربّه شهيداً بعد أن كان مبعداً في منفاه في سامراء تحت مراقبة شديدة عشرين سنة وأشهرًا.

وكان سبب استدعاء المتوكل العباسي للإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء أن عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله). فسعى بأبي الحسن الهادي (عليه السلام) إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى.

وكتب إلى المتوكل بالأمور التالية :

١- إن أهل المدينة يميلون إلى الإمام الهادي (عليه السلام) ويترددون إلى داره ، وهذا الأمر يهدد خلافتكم تهديداً كبيراً.

٢- تحمل إليه أموال وهدايا من البلدان والأمصار الكثيرة ، ويحتمل أن تكون هذه مقدمة لشراء الأسلحة والقيام في المستقبل.

٣- احتمال الخروج من قبل الإمام الهادي (عليه السلام) قوي جداً.

سياسة المتوكل في نفي الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء :

كان المتوكل العباسي مرعوباً جداً من وجود العلويين وخروجهم عليه ، وكان يعلم يقيناً أن هذه الثورات تحدث بسبب وجود الإمام الهادي (عليه السلام). فقرر تبعاً لسلفه الظلمة منهم المأمون أن ينفي الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء ويضعه تحت مراقبة أمنية شديدة. وبهذه الصورة يقطع أواصر الارتباط بين العلويين والإمام علي الهادي (عليه السلام). والآثار وجود الإمام الهادي (عليه السلام) في المدينة يشكل خطراً قطعياً لجهاز الحاكم المتمثل بالمتوكل العباسي المتهور.

فحاول المتوكل باتباع الأساليب الخداعية الكثيرة إلى ضم الإمام الهادي (عليه السلام) إلى حاشيته المنحرفين أمثال علماء البلاط ووعاظ السلاطين. وبهذه الصورة يحط من المقام العظيم للإمام الهادي (عليه السلام) عند العلويين وشيعته ومواليه ، وبالنتيجة يحفظ حكومته من السقوط والتزلزل.

وكان الوضع النفسي للمتوكل حاداً تجاه الإمام الهادي (عليه السلام) قال لمن حوله : (وَيَحْكُمُ قَدْ أَعْيَانِي أَمْرُ ابْنِ الرُّضَا ، أَبِي أَنْ يَشْرَبَ مَعِي ، أَوْ يُنَادِمَنِي ، أَوْ أَجِدَ فِيهِ فُرْصَةً فِي هَذَا) (١).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٥٠٢.

وهذا الأفق الواسع يكشف لنا عن كمال صمود الإمام الهادي (عليه السلام) في مقابل السلطان المتهور مثل المتوكل، ولم ينخدع الإمام الهادي (عليه السلام) لحيل ومكر المتوكل أبداً، ولم يخف من تهديداته المستمرة، بل مرّ عليها مرور الكرام غير مكترث بحكومته وقوته، بل عاش بكل شجاعة وافتخار واقتدار.

اهل المدينة ينالون كثيراً من نفي الإمام الهادي (عليه السلام):

أرسل المتوكل العباسي أحد رجال حكومته (يحيى بن هرثمة) مع ثلاثمائة رجل إلى المدينة، وبصورة متسائلة يتظاهرون بالتعظيم والاحترام للإمام الهادي (عليه السلام) ليحضره من المدينة إلى سامراء.

قال يحيى بن هرثمة في هذا الشأن: دعاني المتوكل وقال لي: اذهب إلى المدينة، وانظر في حاله وأشخصه إلينا.

قال يحيى: فذهبت إلى المدينة، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على الإمام علي الهادي (عليه السلام) وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا.

فجعلت أسكتهم وأحلف لهم: آتي لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله، فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنتم عشرته^(١).

وذكر هذه الفقرة الأخيرة سبط الجوزي في كتابه (تذكرة الخواص:

ص ٢٠٢) أيضاً.

(١) الأنوار البهية: ص ٤٤٩ و ٤٥٠.

لبس اللبّاب في جوّ مشمس:

قال يحيى بن هرثمة فسرتُ بالإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء، وتوليت خدمته، وأحسنت عشرته فينا أنا في يوم من الأيام والسّماء صافية والشمس طالعة إذ ركب الإمام الهادي (عليه السلام) وعليه ممطر أي ملابس تقيه من المطر وقد عقد ذنب دابته فتعجبت من فعله - لماذا هذه الملابس والشمس طالعة - فلم يكن بعد ذلك إلا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها^(١) ونالنا من المطر أمر عظيم جداً.

فالتفت الإمام الهادي (عليه السلام) وقال: (أنا أعلم أنك كما أنكرت ما رأيت، وتوهمت إنني علمت من الأمر ما لا تعلمه - أي علم الغيب - وليس ذلك كما ظننت، ولكنني نشأت بالبادية فانا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر، فلما أصبحت هبت ريح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر فتأهبت لذلك).

قال يحيى بن هرثمة: فلما قدمت مدينة السلام - بغداد - بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري وكان على بغداد.

فقال يا يحيى: إن هذا الرجل قد ولّده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمتوكل من تعلم - في شقاوته وظلمه - وإن حرضته على قتله كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خصمك.

فقلت: والله ما وقفت منه إلا على كل أمر جميل^(٢).

(١) عزالي: جمع عزلاء امطارها.

(٢) الأنوار البهية: ص ٤٥٠.

الإمام الهادي (عليه السلام) في دار الصّعاليك:

روى العلامة الطبرسي (رحمه الله): ولما وصل الإمام الهادي (عليه السلام) إلى مدينة سامراء، تقدّم المتوكل بأن يحجب عنه في يومه، فنزل في خان يقال له خان الصّعاليك.

(فليس المتوكل احتجب عن الإمام الهادي (عليه السلام) ولم يستقبله فحسب، بل أراد أن يحطّ من مقام الإمام (عليه السلام) وأنزله في خان الصّعاليك).

فأقام الإمام الهادي (عليه السلام) به يومه، ثمّ تقدّم المتوكل بإفراد دار له، فانتقل إليها.

ثمّ روى العلامة الطبرسي (رحمه الله) عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن الهادي (عليه السلام) يوم وروده -إلى سامراء- فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا المكان الأشنع خان الصّعاليك.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): ها هنا أنت يا بن سعيد؟

ثمّ أوما بيده فإذا أنا بروضات أنيقات، وأنهار جاريات، وجنّات فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون، فحار بصري، وكثر عجبني.

فقال الإمام (عليه السلام) لي: حيث كنّا فهذا لنا يا بن سعيد، لسنا في خان الصّعاليك^(١).

(١) أعلام الوري: ص ٣٤٨، أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٨.

شراء الدار، وإقامة الإمام الهادي (عليه السلام) فيها :

فأمر المتوكل بإكرامه وبره في الظاهر، وأنزله معه، ثم أمره بالإجبار أن يقيم في سامراء، فاشترى الإمام الهادي (عليه السلام) في سامراء داراً، وأقام مع أهل بيته فيها، حتى استشهد فيها وطبقاً لوصيته دفن في داره.

المواقف المختلفة في مقابل الإمام الهادي (عليه السلام) :

كان الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في فترة تواجده في سامراء أربعة عشر سنة تحت المراقبة الشديدة من قبل المتوكل، وكان للمتوكل مواقف مختلفة مع الإمام (عليه السلام) وبالعكس.

ونستلهم من هذه المواقف دروساً كبيرة من مدرسته الإمامية، وأعطف نظركم هنا إلى عدة نماذج :

١- المتوكل ومقام الإمام الهادي (عليه السلام) العلمي

كان حول المتوكل عدّة من علماء وفقهاء البلاط، وعندما كانت تقع مستجدات فقهية وإسلامية كانوا يحتاجون إلى الإمام الهادي (عليه السلام) لحلّ المعضلة وبعد حصولهم على فتواه ورأيه تنحلّ المسألة لهم.

فكان للمتوكل كاتب نصرانيّ يحبه ويحترمه احتراماً فائقاً ويكنّيه بأبي نوح. اعترض عدّة من كتّاب دار الخلافة على هذه الكنية فأجازه قوم، ورفضه قوم آخرون.

فاضطر المتوكل أن يكتب إلى الإمام الهادي (عليه السلام) يستفتيه في المسألة.

فكتب الإمام الهادي (عليه السلام) في جوابه : «بسم الله الرحمن الرحيم - تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ - فاستدلّ الإمام الهادي (عليه السلام) بهذه الآية على جواز أن

يُكْتَبِي النَّصْرَانِي بِاسْمِ أَبِي نُوحٍ ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) كَتَبَ أَبَا لَهَبٍ الْمُشْرِكِ ،
فَفَرَحَ الْمُتَوَكَّلُ مِنْ جَوَابِ الْإِمَامِ الْهَادِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَمْضَاهُ^(١) .

وروي أيضاً: قال يحيى بن هرثمة: فاتفق مرض المتوكل بعد ذلك -يعني
بعد إشخاص الإمام أبي الحسن (عليه السلام) إلى سامراء- بمدة فنذر إن عوفي
ليتصدقن بدراهم كثيرة.

فعوفي المتوكل، فسأل الفقهاء عن ذلك، فلم يجد عندهم فرجاً فبعث إلى
الإمام علي الهادي (عليه السلام) فسأله:

فقال الإمام (عليه السلام): يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً.

فتعجب الفقهاء من هذا الجواب وطلبوا من المتوكل العلة فيه.

فقال المتوكل: من أين لك هذا؟

فقال الإمام (عليه السلام): من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ (التوبة: ٢٥). *مرآة تحتية كويتية*

وورد عن جميع أهل بيتنا (عليه السلام) أن المواقن التي نصر الله (عز وجل)
نبيه (عليه السلام) والمسلمين ثلاثة وثمانين موطناً.

ففرح المتوكل من هذا الجواب، وبعث إليه بمال كثير، فقال: هذا
الواجب فتصدق أنت بما أحببت^(٢) .

وروي في كتاب المناقب: فلما اختلف الفقهاء في المال الكثير فقال له
الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك؟

قال المتوكل: عشرة آلاف درهم وإلا ضربتك مائة ضربة.

(١) تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٥٧.

(٢) تذكرة سبط ابن الجوزي: ص ٢٠٢.

قال الحسن: قد رضيت فأتى أبا الحسن الهادي (عليه السلام) فسأله عن ذلك فقال (عليه السلام) ما قاله له: يتصدق بثمانين درهماً.

فأخبر الحسن المتوكل فسأله ما العلة؟

فأتى الحسن إلى الإمام الهادي (عليه السلام) فسأله.

فقال الإمام (عليه السلام): إن الله تعالى قال لنبيه (عليه السلام): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (التوبة: ٢٥).

فعددنا موطن رسول الله (عليه السلام) فبلغت ثمانين موطناً.

فرجع الحسن حاجب المتوكل إليه فأخبره ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم^(١). وموارد أخرى مثل حادثة مجازاة النصراني الذي زنا بامرأة مسلمة، ثم أسلم - حيث مر ذكرها -.

فهذه الحوادث تدل على حاجة المتوكل وآبائه ومن جاء بعده إلى علم الإمام الهادي (عليه السلام) وعلم آبائه وأبائهم من بعده (عليه السلام).

٢ - هلاك رجل متجاسر بذيء اللسان:

روي في كتاب اثبات الوصية: إن الإمام الهادي (عليه السلام) دخل دار المتوكل فقام يصلي فاتاه بعض المخالفين فوقف حياله مستهزئاً، فقال للإمام (عليه السلام): إلى كم هذا الرياء؟

فأسرع الإمام (عليه السلام) الصلاة ثم التفت إليه فقال: (إن كنت كاذباً سيمتك الله).

فوقع الرجل ميتاً فصار حديثاً في دار المتوكل^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٠٢. وفي كتاب روضة الكافي: ص ٤٦٣ - مع اختلاف يسير.

(٢) الأنوار البهية: ص ٢٤٠.

٣- عظمة الإمام الهادي (عليه السلام) في قبسات الإمدادات الغيبية:

روى فضل بن أحمد عن أبيه قال: كنا مع المعتز -ابن المتوكل وكان ثالث عشر من خلفاء بني العباس- وأنا كاتبه فدخلنا الدار، وإذا المتوكل على سريره قاعد، فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحب به ويأمر بالعودة فأطال القيام، وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالعودة.

ونظرت إلى وجه المتوكل يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان -وزيره- ويقول: هذا الذي تقول فيه -يقصد الإمام الهادي (عليه السلام)- ما تقول، ويردد القول.

والفتح مقبل عليه يسكته، ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين.

ويقول المتوكل وهو يتلظى: والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق وهو يدعي الكذب، ويطعن في دولتي ثم قال: كجئني بأربعة من الخزر -يريد غلمان خزر الذين يتصفون بزرق العين وبياض الوجه- فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بالسنتهم إذا دخل أبو الحسن الهادي (عليه السلام) ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه، وهو يقول: (والله لأحرقنه بعد القتل).

وأنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر.

فما علمت إلا بأبي الحسن -الإمام الهادي (عليه السلام)- قد دخل، وقد بادر الناس قدامه، وقالوا: قد جاء -الإمام الهادي (عليه السلام)- والتفت فإذا أنا بالإمام الهادي (عليه السلام) وشفته تتحركان، وهو غير مكروب ولا جازع، فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه على السرير إليه، وهو سبقه، وانكب عليه فقبل بين عينيه ويده وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا بن رسول الله يا خير خلق الله يا بن عمي يا مولاي يا أبا الحسن!

ويقول الإمام الهادي (عليه السلام): أُعِيدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَعْفِنِي مِنْ هَذَا.
فقال المتوكل: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟

قال الإمام الهادي (عليه السلام): جاءني رسولك فقال: المتوكل يدعوك.

فقال المتوكل: كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي من حيث شئت يا فتح!
يا عبيد الله! يا معتز شيعوا سيديكم وسيدي.

فلما بصر به الخزر خرّوا سجداً مدعنين فلما خرج دعاهم المتوكل ثم أمر
الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لِمَ لم تفعلوا ما أمرتم؟
قالوا: شدة هيئته رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم،
فمنعنا ذلك عما أمرت به، وامتلات قلوبنا من ذلك.

فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك. (يعني إمامك) وضحك في وجه
الفتح وضحك الفتح في وجهه.

فقال الفتح: الحمد لله الذي بيض وجهه، وأثار حجته^(١).

٤- اعتراف الأعداء بفضل الإمام الهادي (عليه السلام):

مرض المتوكل من خراج^(٢) خرج به، فأشرف منه على التلف - أي
الموت - فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة.

فندرت أمه إن عوفي أن يحمل إلى أبي الحسن الهادي (عليه السلام) علي بن
محمد (عليه السلام) مالاً جليلاً من مالها.

وقال له الفتح بن خاقان - وزيره وكاتبه التركي - لو بعثت إلى هذا الرجل
يعني أبا الحسن الهادي (عليه السلام) فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله
به عنك.

(١) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٩٦-١٩٧.

(٢) الخراج: كغراب القروح والدماويل العظمية.

قال المتوكل : ابعثوا إليه. فمضى الرسول ورجع.

فقال (عليه السلام) : خذوا كُسب الغنم فيداف بماء ورد، وضعوه على الخراج -
الدمل - فإنه نافع بإذن الله.

فجعل من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله ، فقال لهم الفتح بن خاقان : وما
يضرُّ من تجربة ما قال ، فوالله إنني لأرجو الصَّلاح به ، فأحضر الكسب ،
وديف بماء الورد ، ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه ، وبشَّرت أمُّ
المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) عشرة آلاف دينار
تحت خاتمها فاستقل المتوكل من علته.

فلما كان بعد أيام - من شفاء المتوكل من علته - سعى شخص باسم
(البطحائي العلوي) بالإمام الهادي (عليه السلام) إلى المتوكل.

فقال البطحائي : عند الإمام الهادي سلاح وأموال. (فإذا استعد وجمع
قواه يكون خطر على دولتك).
مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية
فتقدَّم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً عليه ، ويأخذ ما يجد
عنده من الأموال والسَّلاح ، ويحمل عليه.

فقال إبراهيم بن محمد : قال لي سعيد الحاجب : صرت إلى دار أبي
الحسن الهادي (عليه السلام) بالليل ، ومعني سَلَم ، فصعدت منه إلى السَّطح ، ونزلت
من الدَّرَجَة إلى بعضها في الظَّلمة ، فلم أدر كيف أصل إلى الدَّار فناداني الإمام
الهادي (عليه السلام) من الدار : يا سعيد مكانك حتَّى يأتوك بشمعة ، فلم ألبث أن
أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة من صوف وقلنسوة منها وسجادة
على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة.

فقال لي : دونك بالبيوت.

دخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدرية مختومة بخاتم أمّ المتوكل وكيساً مختوماً معها.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): دونك المصلى فرفعت فوجدت سيفاً في جفن غير ملبوس، فأخذت ذلك وصرت إليه.

فلما نظر إلى خاتم أمه على البدرية بعث إليها، فخرجت إليه، فسألها عن البدرية، فأخبرني بعض خدام الخاصة أنها قالت له: كنت نذرت في علتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمك على الكيس ما حرّكها.

وفتح الكيس الآخر وكان فيه أربع مائة دينار، فأمر أن يضم إلى البدرية بدرية أخرى.

(عندما علم المتوكل أن الساعي بحق الإمام (عليه السلام) كذب عليه).

قال المتوكل لي: أحمل ذلك إلى الإمام الهادي (عليه السلام) واردد عليه السيف والكيس بما فيه، فحملت ذلك إليه واستحييت منه.

قلت: يا سيدي عزّ عليّ بدخول دارك بغير إذنك، ولكنني مأمور به.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)^(١).

٥- عظمة الإمام الهادي (عليه السلام) وخجل المسيئين:

روى العلامة الطبرسي (رحمه الله) عن محمد بن الحسن الأشتر العلوي قال: كنت مع أبي يباب المتوكل، وأنا صبيٌّ في جمع الناس ما بين طالبٍ - يعني من آل أبي طالب - إلى عباسي إلى جندي إلى غير ذلك، وكان إذا جاء

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٩، إرشاد المفيد: ص ٣٠٩.

أبو الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) ترجّل الناس كلهم حتى يدخل لعظمته وجلالته.

فقال بعضهم لبعض: لم نترجّل لهذا الغلام؟ - يقصدون الإمام الهادي (عليه السلام) - وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا ولا بأعلمنا؟ فقالوا: والله لا ترجّلنا له.

فقال لهم أبو هاشم الجعفري: والله لترجّلن له صغاراً وذلة إذا رأتموه. فما هو إلا أن أقبل الإمام الهادي (عليه السلام) وبصروا به فترجّل له الناس كلهم.

فقال لهم أبو هاشم الجعفري: أليس زعمتم أنكم لا تترجّلون له؟

فقالوا: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجّلنا^(١).

٦ - الإمام الهادي (عليه السلام) في قعر السجن:

عن ابن أورمة أحد الشيعة المعروفين في ذلك العصر قال: خرجت أيام المتوكل إلى سامراء فدخلت على سعيد الحاجب ودفع المتوكل أبا الحسن الهادي (عليه السلام) إليه ليقته، فلما دخلت عليه قال: أتحب أن تنظر إلى إلهك؟

قلت: سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار.

قال سعيد: هذا الذي تزعمون أنه إمامكم!

قلت: ما أكره ذلك.

قال سعيد: قد أمرت بقتله، وأنا فاعله غداً، وعنده صاحب البريد،

فإذا خرج فادخل إليه ولم ألبث أن خرج.

قال سعيد: أدخل.

(١) اعلام النوري: ص ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٣٧.

فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً فإذا بجياله قبر يحفر (ليقتلون الإمام (عليه السلام) ويدفنونه فيه). فدخلت وسلمت وبكيت بكاءً شديداً.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): ما يبكيك؟

قلت: لما أرى.

قال الإمام الهادي (عليه السلام): لا تبكٍ لذلك، لا يتم لهم ذلك. فسكن ما كان بي.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): إنه لا يلبث أكثر من يومين، حتى يسفك الله دمه - المتوكل - ودم صاحبه - الفتح بن خاقان - الذي رأيت.

قال ابن أورمة: فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل المتوكل ووزيره بمؤامرة دبرها المنتصر مع غلمانه من الأتراك.

وقال ابن أورمة: فسألت أبا الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) في السجن عن حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا تُعادوا الأيام فتعادىكم).

فقال: نعم إن لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) تأويلاً.

(أما السبب فرسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأحد أمير المؤمنين (عليه السلام)، والاثني عشر الحسن والحسين (عليهما السلام)، والثلاثة علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعة موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا علي بن محمد، والخميس ابني الحسن العسكري، والجمعة القائم من أهل البيت (عليه السلام) (١).

طبقاً لرواية أخرى قال: (الجمعة ابن ابني - يعني الإمام المهدي (عج) - وإليه تجمع عصاة الحق وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال (عليه السلام): (ودع واخرج، فلا آمن عليك) (٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٩٥ و ١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩٥.

٧- القدرة الواهية للمتوكل في مقابل القدرة الملكوتية للإمام الهادي (عليه السلام):
 روي أن المتوكل أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك
 الساكنين بسر من رأى - يعني سامراء - أن يملأ كل واحد مخللة فرسه من
 الطين الأحمر، ويجعلوا بعضه على بعض في وسط تربة واسعة هناك.
 ففعلوا ما أمرهم المتوكل، فلما صار مثل جبل عظيم واسمه (تلّ
 المخالي)^(١) وصعد المتوكل فوقه، واستدعي الإمام الهادي (عليه السلام) واستصعده.
 وقال المتوكل: استحضرتك لنظارة جنودي.

وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا
 بأحسن وأتمّ عدّة وأعظم هيبة، وأجمل زينة، وكان غرضه أن يحطم عزيمة
 كل من يريد أن يخرج عليه وكان خوفه من الإمام الهادي (عليه السلام) أن يأمر أحداً
 من أهل بيته أن يخرج على الخليفة.

فقال له الإمام الهادي (عليه السلام): وهل أعرض عليك عسكري؟
 قال المتوكل: نعم.

فدعا الإمام الهادي (عليه السلام) الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من
 المشرق والمغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة.

فلما أفاق، قال الإمام الهادي (عليه السلام): نحن لا نناقشكم في الدنيا - يعني لا
 نحاربكم رغبة في الدنيا - نحن مشتغلون بأمر الآخرة والعوالم المعنوية فلا
 عليك شيء مما تظن^(٢).

أراد الإمام الهادي (عليه السلام) أن يفهمه أن هذه الأمور والعسكر والقوى لو
 كانت في خدمة الإسلام كانت نافعة وإلا فلا.

(١) المخالي جمع المخللة وهي ما يجعل فيه العلف ويعلق في عنق الدابة لتعتلفه.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٥٥-١٥٦.

٨ - هلاك المشعبد المتجاسر:

روي عن أبي القاسم بن أبي القاسم البغدادي، عن زرارة وقيل (زرافة) حاجب المتوكل أنه قال: وقع رجل مشعبد من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الحق لم ير مثله، وكان المتوكل لعباً فأراد أن ينجل الإمام علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام).

فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار زكية.

قال المشعبد الهندي: تقدم بأن يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائة وأقعدني إلى جنبه.

فأمر المتوكل ففعلوا ما أراد. وأحضر الإمام الهادي (عليه السلام) وكانت له مسورة^(١) عن يساره كان عليها صورة أسد، وجلس المشعبد اللأعب إلى جانب المسورة، فمد الإمام الهادي (عليه السلام) يده إلى رقاقة فطيرها المشعبد إلى الآخر، ومد الإمام (عليه السلام) يده إلى الأخرى فطيرها فتضحك الناس. (فتكرر العمل من المشعبد عدة مرات).

فغضب الإمام الهادي سلام الله عليه فضرب يده على تلك الصورة - وهي صورة الأسد - التي في المسورة.
فقال (عليه السلام): (خُذْ عَدُوَّ اللَّهِ).

فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل، وعادت في المسورة كما كانت.

فتحير الجميع ونهض الإمام علي الهادي (عليه السلام).

فقال له المتوكل: سألتك إلا جلست ورددته.

(١) المسورة والمسور: كمكنسة ومنبر، متكأ من جلد يتكئون عليه.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): والله، لا ترى بعدها أتسلط أعداء الله على أولياء الله.

وخرج الإمام الهادي (عليه السلام) من المجلس، وخرج من عند المتوكل فلم ير الرجل بعد ذلك^(١).

٩- يتحوّل مجلس اللّهُو إلى مجلس عزاء:

تأملوا في الحادثة الآتية ليتضح لديكم قباحة أعمال المتوكل الخليفة العباسي، وعظمة الإمام الهادي (عليه السلام) وجلالة مقامه.

سعى المنافقون إلى المتوكل بالإمام الهادي (عليه السلام) أن في منزله كتباً وسلاحاً من شيعة من أهل قم، وأنه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه المتوكل جماعة من الأتراك وأمرهم أن يهجموا على دار الإمام (عليه السلام) ليلاً.

فهجموا على دار الإمام الهادي (عليه السلام) ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرَّمْل والحصى وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن.

فحمل على حاله تلك إلى المتوكل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل جالساً في مجلس الشرب فدخل عليه والكأس في يد المتوكل.

فلما رأى المتوكل الإمام الهادي (عليه السلام) هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده.

فقال الإمام (عليه السلام): والله ما يخامر لحمي ودمي قطّ فأعفني فأعفاه.

فقال المتوكل: أنشدني شعراً.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٤٦-١٤٧.

فقال الإمام (عليه السلام): إني قليل الرواية للشعر.

فقال المتوكل: لا بد، فأنشده (عليه السلام) وهو جالس عنده.

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرِسُهُمُ غلبُ الرِّجالِ فلمْ تنفَعَهُمُ القُللُ
واستنزِلُوا بعدَ عِزٍّ عنِ معاقِلِهِمُ وأسكنُوا حفراً يا بئسَ ما نزلُوا
ناداهمُ صارِخٌ مِن بعدِ دَفنِهِمُ أينَ الأساورُ والتيجانُ والحلُلُ
أينَ الوجوهُ الَّتِي كانتِ مُنعمَةً مِن دونِها تُضربُ الأستارُ والكللُ
فأفصحَ القبرِ عنهم حينَ ساءَ لَهُمُ تلكَ الوجوهُ عليها الدودُ يقتلُ
قد طالما أكلوا دَهراً وما شربوا وأصبحوا بعدَ طولِ الأكلِ قد أكلوا
وطالما عمَّروا دوراً لِتحصينِهِمُ ففارقوا الدورَ والأهلينَ وانتقلوا
وطالما كَنزُوا الأموالَ وأدخروا فخلفوها إلى الأعداءِ وارتحلوا
أضحَتْ منازلُهُمُ قفراً معطلةً وساكنوها إلى الأجداثِ قد رحلوا

عندما أنهى الإمام الهادي (عليه السلام) أبياته خاف الجالسون على الإمام (عليه السلام) من أن يتأجج غضب المتوكل ويأمر بقتل الإمام (عليه السلام)، لأنه (عليه السلام) نغص عيش المتوكل وحوّل مجلس أنسه ولهوه إلى مجلس عزاء.

قال الراوي: فبكى المتوكل حتى بليت لحيته بدمع عينه وبكى الحاضرون، وأمر المتوكل أن يرفع بساط الشراب ثم قال: يا أبا الحسن! هل عليك دين؟

فقال الإمام (عليه السلام): أربعة آلاف دينار.

فأعطاه المتوكل ذلك وردّه إلى منزله مكرماً^(١).

(١) مرآة الجنان: ج ٢ ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١١-٢١٢، وروي: فضرب المتوكل الكاس على الأرض وتنغص عيشه في ذلك اليوم وتبدل عيشه ولهوه إلى العزاء (تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٢٠٣).

١٠ - إفسال مؤامرة المتوكل:

قال جماعة من المتملقين الحاقدين للمتوكل: إن أبا الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) يفسر هاتين الآيتين (٢٧ و ٢٨) من سورة الفرقان من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾

في شأن الأول والثاني (يعني أبا بكر وعمر).

قال المتوكل: كيف الوجه في أمره؟ (يعني كيف تعامل الإمام (عليه السلام) في هذا الأمر).

قالوا: تجمع له الناس - من السنة والشيعة - وتساله بمحضرتهم فإن فسرها بهذا كفاك الحاضرون أمره - يعني أهل السنة يهجمون عليه - وإن فسرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه - الشيعة لا يعتمدون قوله بعد ذلك -.

وكان المتوكل العباسي دائماً يترصد الدوائر بالإمام الهادي (عليه السلام) ليحيط من شأنه ومقامه المعنوي عند الناس ولذا قال الراوي: فوجه المتوكل إلى القضاة وبنو هاشم والأولياء.

ثم سأل الإمام الهادي (عليه السلام): من هو المراد من هذين الرجلين في هاتين الآيتين.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): هذان رجلان كنى - الله سبحانه في قرآنه - عنهما، ومن بالستر عليهما، أفحِبُّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟ فقال المتوكل: لا أحب^(١).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١٤.

وبهذه الصورة أفضل الإمام الهادي (عليه السلام) مؤامرة المتوكل والحاقدين
وخرج الإمام (عليه السلام) من المجلس منتصراً ظافراً.

حوادث كثيرة ومثيرة بين المتوكل والإمام الهادي (عليه السلام)، نحن اكتفينا بهذه
الموارد العشرة، وأنت بوسعك أن تقرأ من هذا الجمل حديثاً مفصلاً.
ومن الأفضل أن نختتم هذا القسم بأن نشير إلى حادثة مثيرة أخرى، تارة
تكشف لنا عن غاية وقاحة ورياسة المتوكل، وأخرى تكشف لنا عن عظمة
وجلالة المقام الملكوتي للإمام الهادي (عليه السلام) والتي تدعو إلى تحطيم المتوكل
وموته المزري.

مراقبت الأموال الواصلة إلى الإمام الهادي (عليه السلام):

أخبروا المتوكل -عاشر خلفاء بني العباس- أنه: يجيء من قم إلى الإمام
الهادي (عليه السلام) بواسطة الشيعة أموال طائلة، فأمر المتوكل وزيره الفتح بن
خاقان أن يرصد ليخبره قال الفتح: فقلت لأبي موسى: من أي طريق يجيء
به حتى أجتنبه.

قال أبو موسى: فجئت بالخفاء إلى الإمام الهادي (عليه السلام) فقال (عليه السلام) يوماً
لي: المال يجيء هذا الليل وليس يصلون إليه فبت عندي.

قال أبو موسى: فلما كان من الليل قام إلى ورده فقطع الركوع بالسّلام
وقال لي: (قَدْ جَاءَ الرَّجُلُ وَمَعَهُ الْمَالُ وَقَدْ مَنَعَهُ الْخَادِمُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيَّ
فَأَخْرَجُ فَنَحْدُ مَامَعَهُ فَخَرَجْتُ فَإِذَا مَعَهُ زَنْبِيلَةٌ فِيهَا الْمَالُ)^(١).

وبذلك منع عامل الخليفة من وصول المال إلى يد الإمام عليّ
الهادي (عليه السلام).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤١٣.

إنذار الإمام الهادي (عليه السلام) وهلاك المتوكل:

روى قطب الراوندي (رحمه الله) عن زرارة (أو الزرافة) حاجب المتوكل قال: أراد المتوكل أن يمشي الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) يوم عيد السلام (يريد بذلك أن يحطّ من شأن الإمام (عليه السلام) ويمشي خلف مركب المتوكل). فقال له وزيره: إن في هذا شناعة عليك رسوء قالة فلا تفعل.

قال المتوكل: لا بد من ذلك.

قال وزيره: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القواد والأشراف كلهم، حتى لا يظنّ الناس أنك قصدته بهذا دون غيره.

فقبل المتوكل بهذا وفعل، ومشى الإمام الهادي (عليه السلام) وكان الصيف فوافى الدهليز وقد عرق.

قال زرارة: فلقيته فأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه في قلبك.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): إيهأ عنك. ثم تلا الآية (٦٥) من سورة هود من قوله تعالى: ﴿تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾^(١).

(١) هذه الآية عن لسان النبيّ صالح (عليه السلام) يخاطب بها قومه بعد عقربهم للناقعة، فأنذروهم أنهم سيموتون بعد ثلاثة أيام في دارهم بالصيحة النازلة عليهم من السماء. (سورة هود: ٦٥).

وطبقاً لبعض الروايات: لما كان الإمام الهادي (عليه السلام) في السجن قال: أنا أكرم على الله من ناقعة صالح، ثم قرأ الآية (٦٥) من سورة هود فلما كان من الغد أطلقه المتوكل من السجن واعتذر إليه، فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه ياغز، ويغلون، وتامش وجماعة معهم فقتلوه واقعدوا المنتصر ولده خليفة. (اعلام السورى: ص ٣٤٦).

قال زرارة: وكان عندي معلّم يتشيع وكنت أمازحه كثيراً بالرافضي فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضي حتى أحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامك.

قال لي: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال من تلاوته للآية (٦٥) من سورة هود.

قال المعلّم: أقول لك فاقبل نصيحتي.

قلت: هاتها. (ما هي نصيحتك).

قال المعلّم: إن كان عليّ بن محمد الإمام الهادي (عليه السلام) قال بما قلت فاحترز وأخزن كل ما تملكه فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام.

قال زرارة: فغضبت عليه وشتمته وطرده من بين يدي فخرج.

فلما خلوت بنفسي، تفكّرت وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم، فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت الحزم، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك قال: فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لي فيها وفرقت كل ما كان في داري عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلا حصيراً أقعد عليه.

فلما كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل وسلّمت أنا ومالي وتشيعت عند ذلك، فصرت إلى الإمام الهادي (عليه السلام) ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لي وتواليته حقّ الولاية^(١).

كيف قتل المتوكل ذليلاً:

كيف قتل المتوكل ذليلاً نشير إليه بصورة مختصرة.

كان المتوكل العباسي من أعداء أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وبالأخصّ بالنسبة إلى مولى المتقين أمير المؤمنين (عليه السلام) ويسمى إليه، فذكر ذات يوم

(١) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٤٧-١٤٨.

وطبق عاداته المشؤومة اسم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وتجاسر عليه بالكلام البذيء.

فكان قد حضر المجلس جمّع من الناس فيهم ابنه (المنتصر) فغضب المنتصر وتغيّر لونه من سماع ذلك واشتد غضبه فشمته المتوكل وأنشد قائلاً:
غَضِبَ الْفَتَى لِابْنِ عَمِّهِ رَأْسُ الْفَتَى فِي حَرِّ أُمَّهِ
فعزم المنتصر على قتل المتوكل وأوكل المهمة إلى عدد من خواص غلمان المتوكل فبينما كان المتوكل مشغلاً ذات ليلة في قصره مع ندمائه بالشراب واللهو والطرب وقد طغى عليه السكر إذ دخل عليه بغاء الصغير (أحد أفراد الجيش الترك الموالي للمنتصر) واستأذن من الندماء فخرجوا إلا الفتح بن خاقان الذي بقي عند المتوكل، ثم دخل الغلمان الذين تهيؤوا لقتل المتوكل فهجموا عليه، فصاح الفتح بن خاقان: ويلكم أقتلون أمير المؤمنين؟ ورمى بنفسه على المتوكل فهجم الغلمان بأسيا فهم عليهما وقتلوهما ثم خرجوا وذهبوا إلى المنتصر وحيّوه بتحية الخليفة وبايعوه عليها. وكان قتل المتوكل في الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة الأربعاء الثالث أو الرابع من شوال سنة (٢٤٧ هـ.ق)^(١).

أي بعد ثلاثة أيام من إنذار الإمام الهادي (عليه السلام) له - حيث مر ذكره - وتحقق هلاك المتوكل بذلة كاملة.

الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في عصر المنتصر:

في صباح تلك الليلة التي قتل فيها المتوكل حلّ ابنه أبو جعفر محمد المنتصر محل أبيه وكان عمره حينئذٍ خمساً وعشرين سنة. وطبقاً لبعض

(١) تنمة المنتهى: ص ٢٣٨.

الروايات : إنه كان شيعياً ، واستطاع الإمام الهادي (عليه السلام) في هذه الفترة أن يتنفس الصعداء ، ويطمئن من أذى العباسيين .

وإن المنتصر كان رجلاً رؤوفاً عطوفاً على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل علي (عليه السلام) وخلافاً لأبيه المتوكل فقد أحسن إلى آل أبي طالب ولم يتعرض لهم بسوء ولم يمنع أحداً من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) - حيث منعهم المتوكل - وأمر برد فداك إلى أولاد الحسن والحسين (عليهما السلام) وأن يطلقوا أوقاف آل أبي طالب وأمر أن لا يتعرض أحد لشيعه علي (عليه السلام) بمكروه .

وكان راسخ العقل ، كثير المعروف ، راغباً في الخير سخياً أديباً عفيفاً ملتزماً بمكارم الأخلاق منصفاً حسن المعاشرة وقد سبق جميع الخلفاء في هذه الخصال الثلاثة فأحبه الخاص والعام ، وقام بعزل المعتز وإبراهيم المؤيد إخوانه عن ولاية العهد بعد أن أخذ البيعة لهم المتوكل بذلك وكان عمره قصيراً حيث مرض في يوم الخميس (٢٥) ربيع الأول سنة (٢٤٨ هـ . ق) .

وتوفي في الخامس من ربيع الثاني ، وقيل : دس إليه السم بواسطة الحجامة وكانت مدة خلافته ستة أشهر^(١) .

الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في عصر المستعين :

تولى الخلافة بعد المنتصر ابن عمه (المستعين) وكانت فترة خلافته خمس سنوات تقريباً . وقيل : دامت خلافته ثلاث سنوات وتسعة أشهر . وانتقل من سامراء إلى بغداد ، وكان رجلاً يحب النساء واللهو ومبذراً في الأموال ، وقد سيطر الأتراك العسكريون على زمام الأمور وإدارة البلاد . وأجمع مواليه بعد اليأس منه في سامراء على بيعه المعتز بالله ومحاربة

(١) اقتبس من تكملة المنتهى، ص ٣٢٩ .

المستعين ، وعندما سمع المستعين الخبر ساوم أخاه على البيعة وخلع نفسه من الخلافة.

وبهذه الصورة أصبح المعتز بالله الخليفة الثالث عشر من بني العباس في سنة (٢٥٢ هـ. ق).

ثم قُتل المستعين بأمر من المعتز بواسطة سعيد الحاجب. فسلم الإمام الهادي (عليه السلام) في هذه الفترة أيضاً من أذى خلفاء العباسيين بسبب الصراع القائم بينهم^(١).

الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في عصر خلافة المعتز واستشهاده:

تولّى المعتز ابن المتوكل زمام الخلافة في سنة (٢٥٢ هـ. ق) وتخلّى عنها في نهاية الأمر في شهر رجب سنة (٢٥٥ هـ. ق) ثم قُتل بعد ستة أشهر، وكانت فترة خلافته أربع سنوات وستة أشهر وأيام. ثم تولّى الخلافة العباسية ابن أخيه المعتمد - عرف أنه الخليفة الخامس عشر العباسي - وبأمر من المعتز استشهد الإمام الهادي (عليه السلام) مسموماً^(٢).

أقدم المعتز على قتل الإمام الهادي (عليه السلام) مسموماً، بغية الوصول إلى آماله الدنيوية وذلك ما ورثه من الظلم والجريمة من آبائه السلف الطالح في حق الأئمة من أهل بيت النبوة (عليهم السلام)^(٣). وكتب المحدث المعروف المسعودي: (كانت وفاة الإمام الهادي (عليه السلام) في عصر المعتز في يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو ابن أربعين سنة).

(١) المصدر السابق: ص ١٤٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٠١.

(٣) المصدر السابق: ج ٤ ص ١٤٦.

تشجيع جسد الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) الطاهر ورفقته:

كتب الشيخ الأجل عليّ بن الحسين المسعودي (رحمه الله) في إثبات الوصية: وحدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه دخل الدار وقد اجتمع فيها جملة من بني هاشم من الطالبين والعباسيين واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ولا عرف خبرهم إلا الثقات الذين نصّ أبو الحسن الهادي (عليه السلام) عندهم عليه. فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر (رياش) خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين - يعني الخليفة - وادفعه إلى فلان وقل له: هذه رقعة الإمام الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام). فاستشرف الناس لذلك - لمعرفة ما تضمنته الرقعة التفتوا نحو الخادم - ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) حاسراً مكشوف الرأس، مشقوق الثياب وعليه مبطنة بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه (عليه السلام) لا يخطئ منه شيئاً.

وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاية العهود، فلم يبق أحد إلا قام على رجله ووثب إليه أحمد بن موفق فقصده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، فعانقه. ثم قال الإمام العسكري (عليه السلام): مرحباً يا ابن العم. وجلس الإمام العسكري (عليه السلام) بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث، فلما خرج وجلس أمسك الناس، فما كنا نسمع شيئاً إلا العطسة والسعلة وخرجت جارية تندب أبا الحسن الهادي (عليه السلام). فقال الإمام العسكري (عليه السلام): ما هاهنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة؟ فبادر الشيعة إليها، فدخلت الدار. ثم خرج خادم فوقف بجذاء أبي محمد العسكري (عليه السلام)،

فنهض (عليه السلام) وأخرجت الجنازة وخرج يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع الذي
بازاء دار موسى بن بغا، وقد كان أبو محمد الإمام العسكري (عليه السلام) صلى عليه
قبل أن يخرج إلى الناس وصلى عليه لما أخرج المعتمد - الخليفة العباسي - ثم
دفن جسد الإمام الهادي الطاهر (عليه السلام) في دار من دوره^(١). وصاحت مدينة
سامراء يوم موته صيحة واحدة وخرج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) خلف
الجنازة وقد شمله الحزن والغم وشق ثيابه^(٢).

وهذه كانت حادثة استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) المؤلم والمحزن في منفاه في
سامراء، وكانت نتيجة جهاده المرير طوال عشرين سنة الاستشهاد في سبيل
الله.

السَّلَامُ الأَبَدِي من عباد الله المخلصين على الرُّوح والجسد الطاهر، أيها
الإمام الواعي المجاهد ضد الطاغوت وأيها الشهيد في سبيل الإسلام الأصيل.
سلامنا الخالص لمرقدك النوراني في منفاك في مدينة سامراء وكذلك على
رايتك الخفاقة وجهادك الطويل ضد الاستكبار والإلحاد، وكنت أسوة
الصِّمُود والمقاومة في مواجهة المستثمرين والمستغلين والحاكمين بالقوة
والعنف.



(١) الأنوار البهية للمحدث القمي: ص ٤٦٨ و ٤٦٩.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٤٠.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثالث

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام عليّ

الهادي (عليه السلام)

عشرة أقوال عن الإمام الهادي (عليه السلام):

١: (مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَلَوْ قَرَضَ

وَنُشِرَ^(١) .

٢: (الدُّنْيَا سُوقٌ، رَبِحَ فِيهَا قَوْمٌ، وَخَسِرَ آخَرُونَ)^(٢) .

٣: (الْحِكْمَةُ لَا تَنْجِعُ فِي الطَّبَاعِ الْفَاسِدَةِ)^(٣) .

٤: (مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ، كَثُرَ السَّاخِطُونَ عَلَيْهِ)^(٤) .

٥: (رَاكِبُ الْحُرُونِ أَسِيرُ نَفْسِهِ، وَالْجَاهِلُ أَسِيرُ لِسَانِهِ)^(٥) . (لأنه يؤدي به

إلى الغرور والفشل، وهذه الحالة تنبع من الأهواء بعيدة عن التأملات العقلية).

٦: (النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِالْأَمْوَالِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْأَعْمَالِ)^(٦) .

(١) تحف العقول: ص ٥٧٢ .

(٢) المصدر السابق: ص ٥٧٤ .

(٣) الأنوار البهية: ص ٤٤٧ .

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٦٩ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٣٩ .

٧: (الْحَسَدُ مَاحِي الْحَسَنَاتِ، جَالِبُ الْمَقْتِ) (١).

٨: (الْعُقُوقُ يُعَقِّبُ الْقِلَّةَ وَيُؤَدِّي إِلَى الذَّلَّةِ) (٢).

٩: (الْمِرَاءُ يُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْقَدِيمَةَ) (٣).

١٠: عن سهل بن زياد قال: كتب إليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للدنيا والآخرة. (أي يضمن له سعادة الدنيا والآخرة). فكتب إليه الإمام الهادي (عليه السلام): (أَكْثِرْ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ وَالْحَمْدِ، فَإِنَّكَ تُدْرِكُ بِذَلِكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ) (٤).

نماذج من أفعال وأخلاق الإمام الهادي (عليه السلام):

نهج الإمام الهادي (عليه السلام) على مختلف الأصعدة دروس قيمة وبناءة لأولي الألباب، ورواد السعادة، ولأجل الاعتراف منه، ننقل إليكم نماذج من أفعاله الحكيمة وأخلاقه الحسنة.

العبادة والعبودي:

كان الإمام الهادي (عليه السلام) قبل كل شيء عبداً مخلصاً لله، ويناجيهِ ويدعوه على كل حال، ويعتبر السعادة ونيل الكرامة في ظلال تحكيم الارتباط بالله، ووردت أدعية كثيرة عنه سلام الله عليه في الصلاة وغيرها يقرأها بحالة عرفانية خاصة ويتلو الآيات القرآنية بصوت جذاب للقلوب للغاية. كان من آفاق مناجاته مع الله (عز وجل) أنه قال: (يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوَحَّدَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، يَا مَنْ أَضَاءَ بِاسْمِهِ

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٦٩.

(٣) أعيان الشيعية: ج ٢ ص ٣٩.

(٤) الأنوار البهية: ص ٤٤٧.

النَّهَارُ وَأَشْرَقَتْ بِهِ الْأَنْوَارُ، وَأَظْلَمَ بِأَمْرِهِ حِنْدَسُ اللَّيْلِ، وَهَطَلَ بِغَيْثِهِ
وَأَبَلَ السَّيْلُ، يَا مَنْ دَعَاهُ الْمُضْطَرُّونَ فَأَجَابَهُمْ، وَلَجَأَ إِلَيْهِ الْخَائِفُونَ
فَأَمَّنَهُمْ، وَعَبَدَهُ الطَّائِعُونَ فَشَكَرَهُمْ، وَحَمَدَهُ الشَّاكِرُونَ فَأَثَابَهُمْ، مَا
أَجَلَ شَأْنِكَ، وَأَعْلَى سُلْطَانِكَ وَأَنْفَسَدَ أَحْكَامِكَ ...)

كانت الأدعية التي يقرأها الإمام الهادي (عليه السلام) بالإضافة إلى أنها عبادة
كانت تعلم الشيعة دروس العرفان والسلوك والتوحيد وفي بعض الأحيان
يستعملها كسلاح ضد الجبابة والطواغيت وبها يدافع عن الشيعة ويطلب من
الله سبحانه وتعالى من خلال مناجاته أن ينصر الشيعة وهكذا يناجي ربه بهذا
الدعاء: (اللَّهُمَّ اقْصِمِ الْجَبَّارِينَ وَأَبِرِ الْمُفْتَرِينَ، وَأَبِدِ الْأَفَاكِينَ الَّذِينَ إِذَا تَتَلَّى
عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ قَالُوا أَسَاطِيرَ الْأُولِينَ وَأَنْجِزْ لِي وَعْدَكَ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ
الْمِعَادَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِمَنْ (لشيعة) توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين
ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل البصر وتقية أهل الورع وكنمان الصديقين
حتى يخافون) (١).

كان الإمام الهادي (عليه السلام) يترك فراشه في منتصف الليل ويتوضأ ثم
يلبس جبة صوفٍ ويستقبل القبلة على حصير ويعبد الله سبحانه ويسجد
له سجدة طويلة كما أسلفنا ذلك في هجوم عمال المتوكل وحاجبه
سعيد ليلاً على دار الإمام وتسورهم الحائط حيث رأى الإمام (عليه السلام) في
زاوية البيت جالساً على حصير. يقول سعيد الحاجب: فَنَزَلْتُ فَوَجَدْتُهُ
عَلَيْهِ جِبَّةٌ صُوفٍ وَقَلَنْسُوءَةٌ مِنْهَا، وَسَجَادَةٌ عَلَى حَصِيرَيْنِ يَدِيهِ، فَلَمْ
أَشْكُ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي (٢).

(١) مصباح الكفعمي.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٩.

الاجتناب من ذمّ الأيام:

قال الحسن بن مسعود: دخلت على أبي الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) وقد نكبت إصبعي -أي كسر- وتلقاني راكب وصدّمت كتفي ودخلت في زحمة -ازدحام من الناس- فخرقوا عليّ بعض ثيابي، فقلت: كفاني الله شرك من يوم فما أشأمك. فقال الإمام الهادي (عليه السلام) لي: يا حسن هذا وأنت تغشانا -يعني تعاشرنا وتدخل في بيوتنا- ترمي بذنبك من لا ذنب له. قال الحسن: فأثاب إلي عقلي -أي رجعت إلى رشدي- وتبينت خطي، فقلت: يا مولاي أستغفر الله. فقال الإمام (عليه السلام): يا حسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تشأمون منها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها. قال الحسن: أنا أستغفر الله أبداً وهي توبتي يا ابن رسول الله. قال الإمام (عليه السلام): والله ما ينعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذمّ عليها فيه، أما علمت يا حسن أن الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وأجلاً؟ قلت: بلى يا مولاي. قال الإمام (عليه السلام): (لا تعدّ ولا تجعل للأيام صنعا في حكم الله). قال الحسن: بلى يا مولاي (١).

التعليم على فراش الموت:

كان الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) على فراش الموت والشهادة، أتاه أحد أصحابه باسم (أبو دعامة) والآن نسمع الحكاية من نفس أبي دعامة قال: أتيت عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى -الإمام الهادي (عليه السلام)- عائداً في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلما هممت بالانصراف قال لي الإمام الهادي (عليه السلام): (يا أبا دعامة قد وجب حقك أفلا أحدثك بحديث تسرّ به؟)

(١) تحف العقول: ص ٣٦١.

قلت: ما أحوجني إلى ذلك يا بن رسول الله. قال الإمام (عليه السلام): حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله: أكتب يا علي. قال أبو دعامة: وما أكتب؟ قال الإمام (عليه السلام): أكتب، قال رسول الله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْإِيمَانُ مَا وَقَّرْتَهُ الْقُلُوبُ وَصَدَّقْتَهُ الْأَعْمَالُ، وَالْإِسْلَامُ مَا جَرَى بِهِ اللِّسَانُ وَحَلَّتْ بِهِ الْمُنَاكِحَةُ). قال أبو دعامة: فقلت: يا بن رسول الله ما أدري والله أيهما أحسن، الحديث أم الإسناد؟ فقال الإمام (عليه السلام): إنها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب ياملأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نوارثها صاغراً من كابر^(١).

النصيحة أكادة للإمام الهادي (عليه السلام) للمتوكل:

كانت من المواقف الحادة والصارمة للإمام علي الهادي (عليه السلام) في مقابل المتوكل العباسي الخليفة المتجبر في عصره، قال الإمام الهادي (عليه السلام) في ردّ على سؤاله: (لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء لمن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك كقلبك له)^(٢).

الإمام الهادي (عليه السلام) وإبعاد المتملق عن حضرته:

من ديدن المتملقين إطلاق لسانهم في مدح الطواغيت والحكام، مما يوجب مسرتهم والابتهاج بهم، وبالتالي يهب الحكام والآخرون الأموال إلى المتملقين. ولكن الشخصيات الحقيقية اللائقة لا تفسح مجالاً لأمثال هؤلاء

(١) مروج الذهب: ج ٤ ص ٨٥، تنمّة المنتهى: ص ٢٥٢.

(٢) الأنوار البهية: ص ٤٨٨.

لنيل أهدافهم الدنيوية بل يطردونهم من محافلهم. وعلى هذا الأساس نقل أنه ورد شخص إلى مجلس الإمام علي الهادي (عليه السلام) ووقف بمدح الإمام ويكثر من الإفراط في مدحه والثناء عليه (عليه السلام). فقال له الإمام (عليه السلام): (أَقْبَلْ عَلَيَّ شَأْنَكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَلَقِ يَهْجُمُ عَلَيَّ الظَّنَّةُ، وَإِذَا حَلَلْتُ مِنْ أَخِيكَ فِي مَحَلِّ الثَّقَةِ، فَأَعْدِلْ عَنِ الْمَلَقِ، إِلَى حُسْنِ النِّيَّةِ) (١).

عظمت الإمام الهادي (عليه السلام) وتشيع رجل أصفهاني:

نقل قطب الراوندي عن جماعة من أهل أصفهان ومنهم أبو العباس أحمد بن النضر وأبو جعفر محمد بن علوية قالوا: كان في أصفهان رجل يقال له: عبد الرحمن وكان شيعياً (وكان آنذاك عدد الشيعة قليلاً جداً) قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة علي الهادي (عليه السلام) دون غيره من أهل الزمان؟ قال عبد الرحمن: شاهدت ما أوجب علي القول بإمامته، إني كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل -عاشر خلفاء بني العباس- متظلمين. فكنا بباب المتوكل يوماً إذا خرج بالأمر بإحضار الإمام علي الهادي (عليه السلام)، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر المتوكل بإحضاره؟ فقال: هذا رجل علوي -أي من أولاد علي بن أبي طالب- تقول الرافضة بإمامته. ثم قال الرجل: ويقدر أن المتوكل يحضره للقتل. فقلت: لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أي رجل هو؟ قال عبد الرحمن: فأقبل الإمام الهادي (عليه السلام) راكباً على فرس، وقد قام الناس يمينا الطريق ويسرتها صفين ينظرون إليه، فلما رأته وقع حبه في قلبي فجعلت أدعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى

(١) المصدر السابق: ص ٤٤٧.

عرف دأبته لا ينظر يمينة ولا يسرة، وأنا دائم الدعاء، فلما صار إليّ أقبل بوجهه إليّ وقال: (استجاب الله دعائك، وطول عمرك، وكثر مالك وولدك).

قال عبد الرحمن: فارتعدت ووقعت بين أصحابي فسألوني وهم يقولون: ما شأنك. فقلت: خير. ولم أخبر بذلك.

فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان، ففتح الله عليّ وجوهاً من المال، حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم، سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة الإمام الهادي (عليه السلام) على الذي علم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه في ولي^(١).

نموذج من ضيافته وكرم الإمام عليّ الهادي (عليه السلام):

خرج الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) يوماً من سامراء إلى قرية لأمر مهمّ عرض له فجاء رجل من الأعراب من أهل الكوفة يطلبه، فقيل له قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل إليه. قال الإمام (عليه السلام): ما حاجتك؟ فقال الأعرابي: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه سواك. فقال له الإمام الهادي (عليه السلام): طب نفساً وقرّ عيناً، ثم أنزله فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن الهادي (عليه السلام): أريد منك حاجة، الله الله أن تخالفني فيها. فقال الأعرابي: لا أخالفك.

فكتب أبو الحسن الهادي (عليه السلام) ورقة بخطه معترفاً فيها أن عليه للأعرابي مالاً عينه فيها يرجح على دينه. قال الإمام (عليه السلام): خذ هذا الخطّ فإذا وصلت

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠ ص ١٤١-١٤٢.

إلى سامراء احضر إليّ وعندى جماعة، فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك
 إيفائك إياه. الله الله في مخالفتي. فقال الأعرابي: أفعل، وأخذ الخطّ. فلمّا
 وصل الإمام الهادي (عليه السلام) إلى سامراء، وحضر عنده جماعة كثيرون من
 أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل الأعرابي وأخرج الخطّ وطالبه
 وقال كما أوصاه الإمام (عليه السلام). فألان الإمام الهادي (عليه السلام) له القول ورفقه،
 وجعل يعتذر، ووعدته بوفائه وطيب نفسه، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل
 فأمر أن يحمل إلى الإمام الهادي (عليه السلام) ثلاثون ألف درهم. فلمّا حملت
 الدرّاهم إلى دار الإمام الهادي (عليه السلام) تركها إلى أن جاء الرجل فقال (عليه السلام): خذ
 هذا المال واقض منه دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك، واعذرنا.

(كانت هذه حركة خاصة من الإمام الهادي (عليه السلام) لأخذ الحقّ من
 الغاصب للمظلوم المغصوب، وأرجعه إليه). فقال له الأعرابي: يا بن رسول
 الله، والله إنّ أمني كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل
 رسالته، وأخذ المال وانصرف (١).

الإمام الهادي (عليه السلام) يمنع أصحابه عن مصاحبة الضالّين:

كان أبو هاشم الجعفري من أجلة أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام
 الهادي (عليه السلام)، دخل يوماً على الإمام الهادي (عليه السلام) فقال له الإمام
 الهادي (عليه السلام) بجديّة خاصة: مالي أراك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال
 أبو هاشم: إنّه خالي. فقال الإمام الهادي (عليه السلام): إنّه يقول في الله قولاً عظيماً
 يصف الله ولا يوصف، فإمّا جلست معه وتركتنا وإمّا جلست معنا وتركته؟
 فقلت: هو يقول ما يشاء، أي شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٣٠ و ٢٣١.

الإمام الهادي (عليه السلام): أما تخاف أن تنزل نقمة فتصيبكم جميعاً، أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى (عليه السلام) وكان أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى (عليه السلام) تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى (عليه السلام) فمضى أبوه وهو يراغمه^(١) حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً فأتي موسى (عليه السلام) الخبر. فقال موسى (عليه السلام): (هُوَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ النُّقْمَةَ إِذَا نَزَلَتْ لَمْ يَكُنْ لَهَا عَمَّنْ قَارَبَ الْمَذْنِبَ دِفَاعٌ)^(٢).

قصّة المسيحي وإخبار الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) عن ولده الشيعي:

روى هبة الله بن أبي منصور الموصلي أنه كان بديار ربيعة كاتب نصراني، وكان من أهل (كفر توثا) - قرية من قرى فلسطين - يُسَمَّى بـ (يوسف بن يعقوب) وكان بينه وبين والدي صداقة. قال الموصلي: فوافي فنزل عند والدي. فقال والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال يوسف النصراني: دعيت إلى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد مني إلا أنني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعليّ بن محمد بن الرضا (عليه السلام) معي. فقال له والدي: قد وقفت في هذا. قال الموصلي: خرج يوسف بن يعقوب إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً. فقال له والدي: حدثني حديثك. قال يوسف النصراني: صرت إلى سامراء وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصول المائة إلى الإمام الهادي (عليه السلام) قبل مصيري إلى باب المتوكل وقبل أن يعرف قدومي. وقال النصراني: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا؟ لا آمن أن

(١) المراغمة: الهجران والتباعد والمفاضبة، أي يبالح في ذكر ما يبطل مذهبه ويذكر ما يغيضه.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

يبدري فيكون ذلك زيارة فيما أحاذره. قال: ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً.

قال: فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كمّي وركبت فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل. (أي لم يتحرك من أمام الباب). فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار. فقيل: هذه دار ابن الرضا (أي الإمام الهادي (عليه السلام)). فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال يوسف النصراني: وإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم. قال الخادم: انزل فنزلت فأقعدني في الدهليز فدخلت في نفسي: هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمي وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط. قال: فخرج الخادم فقال: مائة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها! فناولته إياها. قلت: وهذه الثالثة. ثم رجعت إلي الخادم وقال: أدخل. فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): يا يوسف ما أن لك؟ فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): هيهات إنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان. وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فإنك ستري ما تحب.

قال يوسف النصراني: فمضيت إلى باب المتوكّل فقلت كل ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا - يعني بعد موت والده - والله وهو مسلم حسن التشيع فأخبرني أن أباه مات على النصرانية ، وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول : أنا بشارة مولاي الإمام علي الهادي (عليه السلام) (١) .

الإمام الهادي (عليه السلام) يبعث دواءً إلى مريض :

عن زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل علي الطبيب ليلاً ووصف لي دواءً بليلٍ آخذه كذا وكذا يوماً ، فلم يمكّنني تحصيله من الليل ، فلم يخرج الطبيب من الباب ، حتى ورد علي نصرٌ - خادم الإمام الهادي (عليه السلام) - بضرورةٍ فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي :
(أبو الحسن يقرئك السلام ويقول : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً) فأخذته فشربت الدواء فبرأت (٢) .

الإمام الهادي (عليه السلام) ومعجزته العجيبة في طي الأرض :

روي أن أبا هاشم الجعفري كان منطلقاً إلى الإمام الهادي (عليه السلام) بعد أبيه الإمام الجواد (عليه السلام) ، وجدّه الإمام الرضا (عليه السلام) . فشكا إلى أبي الحسن الهادي (عليه السلام) ما يلقي من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد ثم قال : يا سيدي أدع الله لي فربّما لم أستطع ركوب الماء فسرت إليك على الظهر ومالي مركوب سوى برذوني - يعني البغل - هذا على ضعفه فادع الله أن يقويني على زيارتك .

فقال الإمام (عليه السلام) : قواك الله يا أبا هاشم وقوى برذونك .

قال الراوي : وكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سامراء ، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون ، فكان هذا من أعجب الدلائل التي شاهدت (٣) .

(١) مختار الخرائج والجرائح : ص ٢١٠ وعنه في بحار الأنوار : ج ٥٠ ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) أصول الكافي : ج ١ ص ٥٠٢ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٥٠ ص ١٣٧ و ١٣٨ .

اليسر فيما يسره الله:

عن كافور الخادم قال: قال لي الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ليلاً: أترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهر منه للصلاة، وأنفذني في حاجة.

وقال: إذا عدت فافعل ليكون معداً إذا تأهبت للصلاة. واستلقى (عليه السلام) لينام وأنسيت ما قال لي وكانت ليلة باردة فحسست به وقد قام إلى الصلاة وذكرت أنني لم أترك السطل، فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه وتألّمت له حيث يشقى بطلب الإناء فناداني نداء مغضب.

فقلت: إنا لله إيش^(١) عذري أن أقول نسيت مثل هذا ولم أجد بداً من إجابته.

فجئت مرعوباً فقال الإمام (عليه السلام): يا ويلك أما عرفت رسمي أنني لا أتطهر إلا بماء بارد فسخت لي ماء فتركته في السطل؟ فقلت: والله يا سيدي ما تركت السطل ولا الماء. قال الإمام (عليه السلام): الحمد لله والله لا تركنا رخصة ولا رددنا منحة، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته ووقفنا للعون على عبادته إن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ عَلَيَّ مَنْ لَا يَقْبَلُ رُخْصَتَهُ).

(وهذا درس عظيم وموعظة بالغة من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإمام الهادي (عليه السلام)، أن لا يترك ما يتيسر من الأمور في مواضع يسرها الله (عز وجل)، ففرى أن الإمام الهادي (عليه السلام) مع محبوبيته للماء البارد إلى نفسه توضأ بذلك الماء الذي أسختته له يد الرحمة الإلهية ولم يترك ما يسر الله (عز وجل)^(٢).

(١) لغة عامية وكانه مخفف (أي شيء).

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٢٦.

الإمام الهادي (عليه السلام) يأمر بشكر النعم المنسيّة:

نقل العالم الكبير الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن أبي هاشم الجعفري قال: أصابتنني ضيقة شديدة - يعني في الأمور المعاشية - فصرت إلى الإمام الهادي (عليه السلام) فأذن لي فلماً جلست. قال الإمام (عليه السلام): يا أبا هاشم أي نعم الله (عز وجل) عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟ قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له. فابتدأ (عليه السلام) فقال: رزقك الإيمان فحرمّ بدنك على النار، ورزقك العافية فأعاتتك على الطاعة، ورزقك القناعة فصانك عن التبذل، يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأنني ظننت أنك تريد أن تشكو لي من فعل بك هذا. وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها^(١).

وفي هذا الأفق أيضاً، ترى أن يد الإمام الهادي (عليه السلام) تفيض من بحر جوده وكرمه مائة دينار إلى أبي هاشم، ويدعوه إلى دوام الشكر على نعمه تعالى المختلفة ويجب أن لا ننسى عطاياه سبحانه وتعالى التي لا تُعدّ ولا تحصى.

شفاء المريض بصيحة الإمام الهادي (عليه السلام):

مرض رجل من الشيعة في سامراء بمرض البرص، فتنغص عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي علي الفهري فشكا إليه حاله. فقال له أبو علي الفهري: لو تعرّضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد (عليه السلام) فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك.

فجلس للإمام الهادي (عليه السلام) يوماً في الطريق وقت انصرافه من دار المتوكّل فلماً رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك. فقال الإمام (عليه السلام): تنحّ عافاك الله، أشار إليه بيده تنحّ عافاك الله، تنحّ عافاك الله ثلاث مرات.

(١) أمالي الصدوق: ص ٤١٢.

فأبعد الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف.
 فلقي الفهري فعرفه الحال وما قال. فقال أبو علي الفهري: قد دعا لك
 قبل أن تسأل فامض فإنك ستعافى.
 فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة، فلما أصبح لم ير على بدنه
 شيئاً من ذلك^(١).

إسلام قيصر الروم من جواب الإمام الهادي (عليه السلام):

كتب قيصر الروم كتاباً إلى أحد خلفاء بني العباس جاء فيه: جاء في
 كتاب الإنجيل أنه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف، حرم الله جسده من
 نار جهنم وهذه الأحرف السبعة عبارة عن (ث، ج، خ، ز، ش، ظ، ف)
 وفحصنا كثيراً فلم نعثر على هكذا سورة في كتب التوراة والزبور والإنجيل،
 فهل يوجد في كتابكم السماوي تلك السورة؟

فجمع الخليفة العباسي جميع العلماء وعرض عليهم السؤال فعجزوا عن
 الجواب، وأخيراً طرحوا هذا السؤال على الإمام الهادي (عليه السلام)، فأجاب (عليه السلام)
 قائلاً: هذه السورة هي سورة الحمد التي تكون خالية من الأحرف السبعة تلك.
 فسألوا: ما فلسفة خلوه هذه السورة من الأحرف السبعة؟ فأجاب (عليه السلام):
 إن حرف الثاء إشارة إلى الثبور وحرف الجيم إشارة إلى الجحيم وحرف الخاء
 إشارة إلى الخبيث وحرف الزاء إشارة إلى الزقوم وحرف الشين إشارة إلى
 الشقاوة وحرف الظاء إشارة إلى الظلمة وحرف الفاء إشارة إلى الآفة. فأرسل
 الخليفة هذا الجواب لقيصر الروم، وشعر قيصر بالفرح بعد حصوله على
 الجواب واعتنق الإسلام وانتقل من الدنيا مسلماً^(٢).

(١) الخرائج للراوندي: طبقاً لنقل بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٤٦.
 (٢) شرح الشافية لأبي فراس، طبقاً لنقل منتخب التواريخ: ص ٧٩٥.

الإمام الهادي (عليه السلام) وعزة النفس وتوكلت على الله :

قال أحد الشيعة يقال له (أبو موسى) : قصدت الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) يوماً فقلت : يا سيدي إنّ هذا الرجل - يعني المتوكل - قد أطرحتني وقطع رزقي ومللني ما آتهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك ، وإذا سألته - يعني المتوكل - شيئاً منه يلزمه القبول منك فينبغي أن تفضل عليّ بمسألة.

فقال الإمام (عليه السلام) : تكفي إن شاء الله.

فلما كان في الليل طرقتني من رسل المتوكل رسول يتلو رسولاً فجئت والفتح - وزير المتوكل - على الباب قائم. فقال الفتح : يا رجل ما تأوي في منزلك بالليل كدني هذا الرجل - يعني المتوكل - مما يطلبك.

فدخلت وإذا المتوكل جالس على فراشه فقال : يا أبا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك أي شيء لك عندي؟ فقلت : الصلة الفلانية والرزق الفلاني وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها. فقلت للفتح : وافى عليّ بن محمد الهادي (عليه السلام) إلى ها هنا؟ فقال الفتح : لا. فقلت : كتب رقعة؟ فقال الفتح : لا.

فوليت منصرفاً فتبعني فقال لي : لست أشك أنك سألته دعاء لك فالتمس لي منه دعاء.

فلما دخلت إلى الإمام الهادي (عليه السلام) قال لي : يا أبا موسى : هذا وجه الرضا. فقلت : ببركتك يا سيدي ، ولكن قالوا لي : إنك ما مضيت إليه ولا سألته. فقال الإمام الهادي (عليه السلام) : إنّ الله تعالى علم منا أننا لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في المهمات إلا عليه وعودنا إذا سألناه الإجابة ، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.

قلت: إنَّ الفتح قال لي كيت وكيت. قال الإمام (عليه السلام): إنَّ الفتح يوالينا بظاهره، ويجانبنا بباطنه، الدَّعاء لمن يدعو به، إذا أخلصت في طاعة الله، واعترفت برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبحقنا أهل البيت. وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك.

قلت: يا سيدي فتعلمني دعاء أختصَّ به من الأدعية. قال الإمام (عليه السلام): هذا الدَّعاء كثيراً أدعوا الله به وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي وهو: (يا عُدَّتِي عِنْدَ الْعُدَدِ، وَيَا رَجَائِي وَالْمُعْتَمِدُ، وَيَا كَهْفِي وَالسَّنْدُ، وَيَا وَاحِدُ وَيَا أَحَدُ، وَيَا قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ وَلَمْ تَجْعَلْ فِي خَلْقِكَ مِثْلَهُمْ أَحَدًا، صَلِّ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ وَأَفْعَلْ بِسِي كَيْتٍ وَكَيْتٍ)^(١).



نلتمس من هذا الأفق الأرحب دروساً منها:

١: كان الإمام الهادي (عليه السلام) يبذل توجهها خاصاً لمشاكل الفقراء ويسعى لقضائها.

٢: كان الإمام الهادي (عليه السلام) يدعو لأوليائه دعاءً يصل إلى معدن الاستجابة.

٣: كان الإمام الهادي (عليه السلام) يصون عزة نفسه، ويتجنب من التوسل إلى أفراد أمثال المتوكِّل.

٤: كان الإمام الهادي (عليه السلام) بتوكِّله الخالص إلى الله (عزَّ وجلَّ) يتجنب التمسك بأذيال هذا وذاك.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٢٧ و ١٢٨.

٥ : كان الأعداء أمثال الفتح بن خاقان يلتمس من جلاله مقام الإمام الهادي (عليه السلام) الدعاء.

٦ : كان الإمام الهادي (عليه السلام) يرفض أن يدعو لشخص منافق مثل الفتح بن خاقان، وعلمنا بذلك أن ندعو للصالحين لا المنافقين والطالحين.
٧ : علمنا الإمام الهادي (عليه السلام) في دعائه المخصوص آفاق التوحيد والإخلاص، وكذلك علمنا دروساً في التماس أولياء الله عند الدعاء وطلب الحاجة من الحضرة الإلهية.

٨ : ضمن الإمام الهادي (عليه السلام) للداعي بهذا الدعاء عند مشهده أن يدعو الله في استجابة دعائه وأن لا يخيب ظنه.

دعاء آخر من الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) :

كان من دعائه (عليه السلام) : (يا عزيز العز في عزه، يا عزيز أعزني بعزك، وأيدني بنصرك، وأدفع عني همزات الشياطين، وأدفع عني بدفعك، وأمنع عني بصنعك، وأجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد^(١)).

مواساة وتلطّف الإمام الهادي (عليه السلام) لأوليائه :

كان يونس النقاش أحد أولياء وأحباء وشيعة الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) ويفشى الإمام (عليه السلام) ويخدمه.

فجاء يوماً يرعد فقال : يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً.

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : وما الخبر؟

(١) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٣٩.

قال يونس : عزمت على الرّحيل.

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : ولم يا يونس ؟ وهو (عليه السلام) مبتسم.

قال يونس : موسى بن بغاء - قائد قوات المتوكل - وجه إليّ بفصّ ليس له قيمة أقبلت أن أنقشه فكسرتّه باثنين وموعده غداً وهو موسى بن بغاء إمّا ألف سوط أو القتل.

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : امض إلى منزلك إلى غد فما يكون إلّا خيراً. فلما كان من الغد وافى بكرة يرعد فقال : قد جاء الرّسول يلتمس الفصّ.

قال الإمام الهادي (عليه السلام) : امض إليه فما ترى إلّا خيراً. قال الراوي : فتبسّم وقال : امض إليه واسمع ما يخبرك به ، فلن يكون إلّا خيراً.

قال الراوي : فمضى وعاد يضحك قال : قال لي يا سيدي : الجوّاري اختصن فيمكنك أن تجعله فصين حتى تغنيك؟

فقال سيّدنا الإمام الهادي (عليه السلام) : اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممن يحمّدك حقّاً.

ثمّ قال الإمام الهادي (عليه السلام) ليونس : فأيش قلت له؟

قال يونس : قلت له : أمهلني حتى أتأمل أمره كيف أعمله.

فقال الإمام (عليه السلام) : أصبت^(١).

فترى الإمام الهادي (عليه السلام) كيف يفرح بما أصاب من فرج لشيعته فيرفع يده المباركة بالدعاء ، ويشكر الله (عزّ وجلّ) على الطّافه الخفيّة.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٢٦، طبقاً لبعض الروايات، وقد نسب هذا الموضوع إلى الإمام الحسن العسكري أيضاً. (المصدر نفسه: ص ٢٨٢)

الإمام الهادي (عليه السلام) يشتري قرابين لعيد الأضحى ويوزعها بين الناس:

كانت أيام شهر ذي الحجة وقد اقترب أداء مناسك الحج فقال إسحاق الجلاب: اشتريت لأبي الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فيمن أمرني به، (كي تكثر القرابين في أيدي الناس في يوم عيد الأضحى) فبعث إلى أبي جعفر وإلى والدته وغيرهما ممن أمرني. ثم استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي وكان ذلك يوم التروية - أي يوم الثامن من ذي الحجة - فكتب إلي (تقيم غداً عندنا ثم تنصرف) قال إسحاق: فأقمت فلماً كان يوم عرفة أقمت عنده وبت ليلة الأضحى في رواق له، فلما كان في السحر أتاني. فقال الإمام الهادي (عليه السلام): يا إسحاق! قم. قال إسحاق: فقامت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد فدخلت على والدي وأنا في أصحابي. فقلت لهم: عرفت بالعسكر - أي كنت يوم العرفة في سامراء - وخرجت ببغداد إلى العيد (يعني وصلت إلى بغداد يوم العيد) (١). مع أن المسافة كبيرة بين سامراء وبغداد.

نيل النعم الإلهية والشكر عليها:

عن أبي موسى قال: رأيت الإمام علي الهادي (عليه السلام) يوماً في سامراء فقال لي: يا أبا موسى أخرجت إلى سامراء كرهاً، ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً. (يعني أريد البقاء فيها). قلت ولم يا سيدي؟ فقال (عليه السلام): لطيب هوانها وعذوبة مائها وقلّة دائها (٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٨ و ٤٩٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤١٧.

وبهذه الصورة أظهر الإمام الهادي (عليه السلام) رضاه من النعم الإلهية وشكره عليها، وهذا درس يعلمنا الإمام الهادي (عليه السلام) أن نستفيد من النعم الإلهية مثل: طيب الماء والهواء والعافية وسلامة الجو من التلوث، ونسعى أن نخلق لأنفسنا أجواء طاهرة ونظيفة من الأوساخ والأدران وأن نستفيد من النعم الإلهية بصورة صحيحة وجيدة.

الإمام الهادي (عليه السلام) والزراعة:

روى علي بن حمزة قال: رأيت أبا الحسن الثالث - يعني الإمام علي الهادي (عليه السلام) - يعمل في أرض وقد استنقعت قدماء من العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال الإمام الهادي (عليه السلام): يا علي قد عملت بالمسحاة من هو خير مني ومن أبي في أرضه. فقلت من هو؟ فقال الإمام (عليه السلام): رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وآبائي كلهم عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء الصالحين^(١).

أولاد الإمام علي الهادي (عليه السلام):

كتب العالم الكبير الشيخ المفيد (رحمه الله): أن للإمام علي الهادي (عليه السلام) خمسة أولاد أربعة ذكور وبنات وهم عبارة عن:
١: الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٢: الحسين ٣: محمد ٤: جعفر ٥: عائشة^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه: طبقاً لنقل عن كتاب: حياة الإمام علي الهادي (عليه السلام) لـ (باقر شريف القرشي): ص ٤٤. واحتمل بعضهم أن المراد من أبي الحسن في الرواية الإمام الكاظم (عليه السلام).

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٩٠.

وورد في كتاب المناقب مكان عائشة (عليّة) (١).

ومرقد الحسين بن الإمام الهادي (عليه) إلى جانب المرقد الطاهر لوالده في سامراء. والمرقد المطهر لمحمد بن الإمام الهادي (عليه) -معروف بسيد محمد- بين الكاظمين وسامراء، أي يبعد عن سامراء ثمانية فراسخ وله قبة وصحن عظيم تتوافد زوّار الشيعة إلى زيارته والتبرك به. ولكن جعفر الكذاب المعروف هو ابنه غير صالح لأبيه بعده ادعى الإمامة بعد أبيه كذباً وزوراً، وكان سبباً لنشوء كثير من الخلافات بين الشيعة وأذيتهم. قال الإمام الهادي (عليه):
احذروا ابني جعفر فمثله معي كمثل كنعان بن نوح مع نوح (عليه). وقال الإمام العسكري (عليه): مثلي وجعفر مثل هابيل وقايل فلو كان متيسراً لجعفر لقتلني وقد حفظني الله منه (٢).

يظهر من دراسة أحوال بعض أبناء الأئمة (عليهم) الذين سلكوا سبل الانحراف أن ذلك يرجع إلى عوامل منها: عدم التزام الأم بالتربية الإسلامية الصحيحة، والحسد، وطلب القدرة، وحب المال، وصديق السوء.

اللهم نجنا من هذه العوامل المهلكة واحفظنا برحمتك.

أمين رب العالمين

الختام.



(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٤٠٢.

(٢) جامع النورين: ص ٣١٦.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المعصوم الثالث عشر:

الإمام الحادي عشر

سبط سيد البشر ووالد الخلف المنتظر

الإمام الحسن بن علي العسكري

مركز حجة كميونر علوم إسلامي

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةُ الْمُؤَلَّفِ

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) النجمة الساطعة الثالثة عشرة للعصمة

نستهل الحديث هذه المرة عن حياة الإمام المعصوم الحادي عشر، والنجمة الثالثة عشرة الساطعة في سماء العصمة والطهارة، الوالد الكريم للإمام الحجّة، قائم آل محمد (عليهم السلام) وهو الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

الحديث عن هذا الإمام الهمام (عليه السلام) هو الاغتراف من قطرة من المحيطات الواسعة، وشربة لذيدة من البحر العذب الطيب من المعرفة والكمالات، كما تقول المقولة المعروفة: (ما لا يدرك كله لا يترك جله). وكما ورد عن جليل شأنه عن الله (عز وجل) في حديث اللوح: (حديث اللوح أهداه جبرائيل (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهداه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى فاطمة (عليها السلام) وأهدته فاطمة (عليها السلام) يوم ولادة الحسين (عليه السلام) إلى جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وقرأه جابر (رحمه الله) على الإمام الباقر (عليه السلام)). (أخرج منه -أي من الإمام الهادي (عليه السلام)- الداعي إلى سيّلي، والخازن لعلمي الحسن (عليه السلام)^(١)).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٢٨.

وقال رسول الله (ﷺ) في حديثه إلى (أبي) في شأن الإمام الحسن (عليه السلام):
جَعَلَهُ نُورًا فِي بِلَادِهِ، وَخَلِيفَةً فِي أَرْضِهِ، وَعِزًّا لِأُمَّتِهِ، وَهَادِيًّا لِشِيعَتِهِ، وَشَفِيعًا
لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَنِقْمَةً عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَحُجَّةً لِمَنْ وَالَاهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ
اتَّخَذَهُ إِمَامًا^(١).

الكتاب الكاظم:

الكتاب المائل بين يديك قارئ العزيز، هو العدد الثالث عشر من
السلسلة الذهبية في (منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام))
كُتِبَ كسابق الأعداد بأسلوب ميسر وسهل في حياة الإمام الحسن
العسكري (عليه السلام).

والهدف من تأليفه هو أخذ الدروس البناءة من مدرسة الأئمة (عليهم السلام). نأمل
أن نستفيد أحسن الدروس وأعلى المعارف من مدرسة أئمة الهدى الأطيباب
عظيمي الشأن الذين انتخبهم الله سبحانه لهداية البشرية.

يقع الكتاب في ثلاثة أقسام: القسم الأول: الإمام الحسن
العسكري (عليه السلام) قبل إمامته (٢٢) سنة تقريباً. القسم الثاني: الإمام الحسن
العسكري (عليه السلام) بعد إمامته (٦) سنوات تقريباً. القسم الثالث: قبسات من
أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

الحوزة العلمية: قم

محمد محمدي الاشتهاري

شتاء: ١٣٧٣ هـ. ق

(١) اعلام السورى: ص ٣٨٠.

هوية

المعصوم الثالث عشر: الإمام الهادي عشر: الإمام الحسن العسكري (ع)

الاسم: الحسن (ع). اللقب المعروف: العسكري (ع)، ابن الرضا (ع) والسراج. الكنية: أبو محمد (ع).

الأب والأم: الإمام علي الهادي (ع)، سليل (ع) (سوسن، حديث).

تاريخ ومحل الولادة: ولد الإمام الحسن العسكري (ع) يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الأول أو أربع وعشرين ربيع الثاني في سنة (٢٣٢ هـ. ق) في المدينة.

تاريخ ومحل الشهادة: استشهد (ع) في مدينة سامراء في الثامن من ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ. ق) بدسيسة من المعتد العباسي (الخليفة الرابع عشر لبني العباس) عن عمر ناهز (٢٨) أو (٢٩) سنة.

مرقده الطاهر: يقع مرقده الطاهر في مدينة سامراء في العراق.

أدوار حياته في مرحلتين:

١: الإمام الحسن العسكري (ع) قبل إمامته (٢٢) سنة من سنة (٢٣٢ هـ. ق) إلى سنة (٢٥٤ هـ. ق).

٢: الإمام الحسن العسكري (ع) في أيام إمامته ست سنوات من سنة (٢٥٤ هـ. ق) إلى سنة (٢٦٠ هـ. ق).

كان سلام الله عليه بصورة دائمة تحت رقابة شديدة من قبل السلطة العباسية الفاشمة حتى قتل مسموماً بيد الغدر والظلم.

وكان طواغيت عصر إمامته عبارة عن:

١: المهتدي: الخليفة الرابع عشر العباسي من سنة (٢٥٥ إلى ٢٥٦ هـ. ق).

٢: المعتد: الخليفة الخامس عشر العباسي من سنة (٢٥٦ إلى ٢٦٠ هـ. ق).



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قبل إمامته

السيدة سوسن أم الإمام الحسن العسكري:

كانت السيدة سوسن (عليها السلام) في غاية الصلاح والورع والتقوى والمعرفة، وكانت في أهلها من بنات الأكابر، ساقتها يد الأحداث إلى المدينة وتزوج منها الإمام علي الهادي (عليه السلام). وكانت لها أسماء عديدة مثل: سوسن^(١)، سليل، وحديث^(٢). عندما جاؤوا بها إلى محضر الإمام الهادي (عليه السلام) اتخذها الإمام الهادي (عليه السلام) زوجة لنفسه وقال في شأنها: (سَلِيلٌ، مَسْئُولَةٌ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ، وَالْأَرْجَاسِ وَالْأَنْجَاسِ) ثم قال (عليه السلام): (سَيِّبُ اللَّهِ حُجَّتَهُ عَلَى خَلْقِهِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا)^(٣). ويقال لها (الجدة): (الجدة) يعني جدة الإمام القائم -عج-



قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لأمه سوسن يوماً: ستحل بي سنة (٢٦٠ هـ. ق) مصيبة وأخشى أن أفارق الدنيا في تلك السنة. فأخذت السيدة سوسن (عليها السلام) بالبكاء والحزن فقال الإمام الحسن العسكري لأمه: لا تحزني، ولا مفر من التقدير الإلهي.

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٧١، أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٤٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣٦.

(٣) إثبات الوصية: ص ٢٠٧.

وقد نفي الإمام العسكري (عليه السلام) بأمر من المتوكل مع أبيه إلى مدينة سامراء الواقعة في العراق. وفي سنة (٢٦٠ هـ. ق) غادرت السيدة سوسن (عليها السلام) من المدينة إلى مكة للحجّ وحينما رجعت قافلة إلى المدينة وصل إليها خبر وفاة ابنها الإمام العسكري (عليه السلام) في سامراء، فسافرت إلى سامراء وهناك علمت أن جعفر الكذاب (ابن الإمام الهادي وأخ الإمام العسكري) قد ادعى إرث الإمام العسكري كذباً، فخاصمته قائلة: أنا وصية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

وأخيراً قصدت السيدة سوسن (عليها السلام) القاضي أبو الشوارب وأثبتت بأنها وصية ابنها الحسن (عليه السلام) (١).

نقل العالم الكبير الشيخ الصدوق (رحمه الله): خرج صاحب الزمان (عج) على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث - دفاعاً عن جدته سوسن - بعدما مضى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

فقال له الإمام صاحب العصر (عليه السلام): يا جعفر ما لك تعرض في حقوقي؟ فتحير جعفر وبهت. ثم غاب (عج) عنه. فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره. ثم كتب (رحمه الله): فلما ماتت الجدة أم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أمرت أن تدفن في دار إلى جانب المرقد الطاهر للإمام علي الهادي (عليه السلام). والمرقد الطاهر للإمام الحسن العسكري (عليه السلام). (في مدينة سامراء).

فنازعهم جعفر وقال: هي داري لا تدفن فيها.

فخرج الإمام صاحب الزمان (عج) فقال: يا جعفر أدارك هي أم داري؟ ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك.

(١) إثبات الوصية - طبقاً لنقل رياحين الشريعة: ج ٣ ص ٢٥.

وبهذه الصورة دافع الإمام الحجّة (عج) عن حقّ جدّته سوسن ثمّ غاب
عن الأنظار^(١).

دور سوسن (رضي الله عنها) كزینب بنت عليّ (رضي الله عنه) واسطة بين الناس والإمام (رضي الله عنه):
روي أن أحمد بن إبراهيم أحد الشيعة ورد بعد استشهاد الإمام الحسن
العسكري (رضي الله عنه) على حكيمة أخت الإمام الهادي (رضي الله عنه): وسألته عن دينها
فسمت لي من تأتم بهم ثمّ قالت: فلان - يعني الإمام المهدي (عج) - ابن
الحسن، فسمته. فقال لها: جعلني الله فداك معاينة أو خيراً؟
قالت حكيمة (رضي الله عنها): خيراً عن أبي محمد الإمام الحسن العسكري (رضي الله عنه)
كتب به إلى أمّه.

فقال لها أحمد: أين الولد؟

قالت حكيمة (رضي الله عنها): مستور. فقال لها أحمد: إلى من تفرع الشيعة؟
قالت حكيمة (رضي الله عنها): إلى الجدة أم الإمام الحسن العسكري (رضي الله عنه) (يعني
سوسن) فقال لها أحمد متعجباً: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة!
فقالت حكيمة (رضي الله عنها): اقتد بالحسين بن عليّ (رضي الله عنه) أوصى إلى أخته زينب
بنت عليّ (رضي الله عنه) في الظاهر وكان ما يخرج من عليّ بن الحسين (رضي الله عنه) من علم
ينسب إلى زينب (رضي الله عنها) ستراً على عليّ بن الحسين (رضي الله عنه).

ثمّ قالت (رضي الله عنها): إنكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أن التاسع من ولد
الحسين (رضي الله عنه) (يعني الإمام المهدي (عج) تقسم ميراثه وهو في الحياة^(٢).

[تعني ألا تنظر الظروف العvisية التي نمر بها، وجعفر الكذاب رافع راية
الإمامة ويدعو الناس إليه بعد الإمام الحسن العسكري (رضي الله عنه). ويدعي كذباً

(١) إكمال الدين - طبقاً لنقل رياحين الشريعة: ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥.
(٢) الغيبة للطوسي: ص ١٣٨ وط جديدة محققة ص ٢٣١، المصدر السابق.

وزوراً أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لا خلف ولا وارث له، وأنا وارثه وصاحبكم بعده، ويسانده في هذه المؤامرة الطغاة وحكام الجور.

ففي مثل هذه الظروف الصعبة، كالظروف التي أحاطت بالإمام الحسين (عليه السلام) والإمام السجاد (عليه السلام) لا مهرب إلا الوصية إلى امرأة جديرة بحمل الرسالة كزينب بنت علي (عليها السلام) لتدافع عن حريم الولاية].

يقول الشيخ الصدوق بعد نقله لهذه الرواية: تدل هذه الحادثة على عظمة وجلالة سوسن (عليها السلام) أم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأن تكون واسطة بين الإمام المهدي (عج) والأمة، وتكون موضع أسرار الإمامة كزينب (عليها السلام).

ولادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

قال بعضهم: ولد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة سامراء، ولكن أكثر المحدثين قالوا: ولد سلام الله عليه في المدينة المنورة^(١) لأنه (عليه السلام) ولد في سنة (٢٣١ هـ. ق) أو سنة (٢٣٢ هـ. ق) وقد كان إبعاد ونفي والده الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء في سنة (٢٣٤ هـ. ق) فعليه عندما حمل الإمام الهادي إلى سامراء كان العمر الشريف للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنتين، فصاحب والده من المدينة إلى سامراء.

وطبقاً لبعض الروايات: ولد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة وسن أبي الحسن الهادي (عليه السلام) في ذلك الوقت ست عشرة سنة وشخص بشخصه إلى العراق - سامراء - في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهوراً^(٢).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦، الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف الحسيني) فراجع.

(٢) منتهى الآمال، ج ٢، ص ٦٥٠، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠.

ترعرع الإمام العسكري (عليه السلام) تحت رعاية وتربية أبيه الكريم الإمام الهادي (عليه السلام) وفي حجر أمه الطاهرة العفيفة سوسن (عليها السلام)، وسافر مع والده (عليه السلام) في زمن خلافة المتوكل من المدينة إلى سامراء، ومكث فيها إلى آخر عمره الشريف.

أما عن طفولته الطاهرة لقد تغافل التاريخ عنها ولم يذكر شيئاً كثيراً سوى أمور عامة. وكان سلام الله عليه إنساناً متميزاً يفوق أقرانه بالفضل والكمالات الإنسانية وكأنما قطع في ليلة واحدة مسيرة مائة سنة. بل كان سلام الله عليه يمتاز بوقاره، وكمالاته، وعلمه، وفضائله الأخلاقية عن غيره امتيازاً فائقاً، ويرى آيات الإمامة والمستقبل الباهر على قسما ت وجهه المتلألئ.

وكان سلام الله عليه يقال له (العسكري) ذلك لأنه (عليه السلام) عاش مع أبيه في معسكر سامراء للقواد، تحت رقابة شديدة من قبل طاغوت زمانه. ولذا نسب سلام الله عليه إلى هذا المعسكر *مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية* كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) رجلاً أسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلاله وهيبته^(١).

سقوط الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهو صغير في بئر ونجاته:
روي أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وقع وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن (عليه السلام) في الصلاة، والنسوان يصرخن، فلما سلم - أي من الصلاة - قال الإمام (عليه السلام): لا بأس.

فراوه وقد ارتفع الماء إلى رأس البئر والإمام الحسن العسكري على رأس الماء يلعب بالماء^(٢).

(١) اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٤٠.

(٢) الأنوار البهية: ص ٤٨٣.

الشيطان لا يقترب من الإمام (عليه السلام) حتى في المنام:

عن محمد بن الأقرع قال: كتبت إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)،
أسأله عن الإمام هل يحتمل؟

وقلت في نفسي بعدما فصل الكتاب - أي أرسلت الكتاب - : الاحتلام
شيطنة وقد أعاذ الله أوليائه من ذلك.

فرد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الجواب: الأئمة (عليهم السلام) حالهم في المنام،
حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً قد أعاذ الله أوليائه من لمة الشيطان
كما حدثتك نفسك^(١).

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وخوف الشديد من الله في زمن الطفولة:

رأى البهلول يوماً الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهو صبي يبكي
والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم. فقال للإمام
العسكري (عليه السلام): أشتري لك ما تلعب به؟ فقال الإمام (عليه السلام): يا قليل العقل
ما للعب خلقنا. فقال له البهلول: فلماذا خلقنا؟ قال الإمام (عليه السلام): للعلم
والعبادة. فقال البهلول: من أين لك ذلك؟ فقال الإمام (عليه السلام): من قوله
تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون:
١١٥. ثم سأله أن يعظه. فقرأ له الإمام العسكري (عليه السلام) هذه الأبيات بحالة
ملكوتية خاصة وهي:

أرى الدنيا تجهز بانطلاق
مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا باقية لحي
ولا حي على الدنيا باق

(١) المصدر السابق.

كَأَنَّ الْمَوْتَ وَالْحَدِيثَانَ فِيهَا إِلَى نَفْسِ الْفَتَى فَرَسًا سِبَاقِ
فِيَا مَغْرُورٌ بِالدُّنْيَا رُوَيْدًا وَمِنْهَا خُذْ لِنَفْسِكَ بِالْوِثَاقِ
ثُمَّ وَقَعَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ (ع) مَغْشِيًا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ

البهلول: ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك؟

فَقَالَ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ (ع): إِلَيْكَ عَنِّي يَا بَهْلُولُ إِنِّي رَأَيْتُ وَالِدَتِي تَوَقَّدُ
النَّارَ بِالْحَطْبِ الْكِبَارِ فَلَا تَتَّقِدُ إِلَّا بِالصَّغَارِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ مِنْ صِغَارِ
حَطْبِ جَهَنَّمَ.

ثُمَّ سَأَلَ الْبَهْلُولُ أَنْ يُعْظَهُ أَكْثَرَ فَوَعَّظَهُ الْإِمَامُ مَوَاعِظَ جَمِيلَةً تَحْمَلُ فِي
طَيَاتِهَا كِمَالَ الْعِبْرَةِ وَالذَّرُوسَ لِمَنْ اعْتَبَرَ^(١).

الإمام الحسن العسكري (ع) الرفيق الوفي لأبيته (ع):

قلنا: رافق الإمام الحسن العسكري (ع) أباه الإمام علي الهادي (ع) في
ترحيله وإبعاده من المدينة المنورة إلى سامراء وعمره ستان أو أربع سنوات
وعاش مع والده (ع) في سامراء إلى آخر عمره -أي إحدى وعشرين سنة-
ساعياً إلى تحقيق الأهداف المقدسة التي يحملها والده الكريم الإمام
الهادي (ع) دون كلل وملل، بل كان عضداً قوياً ورفيقاً مواسياً لما خيمت
على حياة والده سحائب المآسي والآلام.

وكان سلام الله عليه له نشاطات فعالة في المواقف السياسية التي اتخذها
والده (ع) وكان إلى جانب ذلك له دور فعال ومثمر في دفع عجلة الحوزة
العلمية إلى الأمام وذلك من طريق:

(١) نور الأبصار: ص ١٨٢، إحقاق الحق: ج ١٢ ص ٤٧٣.

١ : الإجابة على الأسئلة.

٢ : تطوير مجالاتها العلمية والفقهية وبالأخصّ الفقه الجعفري.

٣ : إرشاد الشيعة وهدايتهم.

وعلى هذا الأساس وطبقاً لبعض الروايات كما ذكرنا كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عصر أبيه يقضي أيامه تارة في السجود وأخرى في مواجهة المؤامرة التي تحيط به.

محمل القول : إن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منذ نعومة أظفاره كان يعيش مع والده العظيم حياة مشفوعة بأنواع المآسي والآلام والحرمان من أبسط حقوق الإنسان.

وأخيراً، فجع بوالده (عليه السلام) الذي قضى شهيداً مسموماً. وأجبره خلفاء الجور أن يدفن أباه (عليه السلام) في منزله كي لا يشترك الناس في تشييع جنازته (عليه السلام).

مواقف الإمام الحسن العسكري في مقابل طواغيت عصر أبيه (عليه السلام) :

عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قبل إمامته في سنة (٢٥٤ هـ. ق) وفي أيام أبيه الإمام علي الهادي (عليه السلام) أربعة من خلفاء بني العباس وهم :

١ : المتوكل عاشر خلفاء بني العباس (١٣) سنة تقريباً.

٢ : المنتصر حادي عشر خلفاء بني العباس ستة أشهر تقريباً.

٣ : المستعين ثاني عشر خلفاء بني العباس خمس سنوات تقريباً.

٤ : المعتز ثالث عشر خلفاء بني العباس سنتين تقريباً في أول خلافته.

كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في هذا العصر يهتدي بهدى أبيه الإمام علي الهادي (عليه السلام) ويتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، وكان له المواقف نفسها التي

اتبعها والده الكريم (عليه السلام) مع الخلفاء ما عدا المنتصر، ولم يؤيدهم أبداً، بل كان يبرز انزعاجه وبراءته منهم في الفرص المناسبة.

توضيح ذلك: كان المتوكل العباسي جلاّداً خبيثاً وسفاكاً يكنّ لآل علي (عليه السلام) عداوة خاصة، وأقدم على منع الشيعة من زيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) الشريف، وأنزل بالإمام الهادي (عليه السلام) أذى كثيراً، فكان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يقاسم والده الأذى ويصمد في وجه المتوكل بصورة حازمة.

فَقَتِلَ المتوكل بيد ابنه المنتصر. وكان المنتصر شيعياً. وعندما تولّى أمور المسلمين وخلافتهم، تنفس الشيعة وآل علي (عليه السلام) الصعداء، فأعاد عليهم فداً، وأحسن معاملتهم وواصلهم لكنه لم يُعمر كثيراً حتى مات.

كتب بعضهم: رشا الأتراك طيبه ابن طيفور فأعطوه ثلاثين ألف دينار لاغتياله وكان المنتصر مريضاً فأشار إليه بفصده، ففصده بريشة مسمومة فتوفي في الحال وكانت وفاته يوم السبت لأربع خلون من ربيع الآخر سنة (٢٤٨ هـ. ق) ودفن بالجوسق، ولم تطل أيام هذا الرجل الشريف الذي أنعش قلوب العلويين، فقد اغتيل وحلّ محلّه المستعين^(١).

وتوخياً للاطلاع والفائدة في مواقف الإمام العسكري (عليه السلام) في مقابل الخلفاء الثلاثة، المتوكل، والمستعين، والمعتز، وضغوط هؤلاء الخلفاء الثلاثة بالنسبة للإمام (عليه السلام) أعطف أنظاركم إلى أربعة آفاق من حياته (عليه السلام) حيث يحكي لنا كل أفق منها عن مواقفه الصارمة البطولية في مقابل جبايرة زمانه قبل إمامته وتدل على صمود الإمام (عليه السلام) بكمال العزّ والقوة في مواجهتهم.

(١) حياة الإمام الهادي لـ (باقر شريف القرشي): ص ٣١٢.

١ : الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن المتوكل وصيانته
لكيان المسلمين :

طبقاً لبعض الروايات كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره الشريف وبعد لم يتولّ مقام الإمامة ، أمر المتوكل بسجنه في عصر أبيه (عليه السلام) (١) .

وكان سلام الله عليه يحتلّ مكانة ملكوتية عظيمة في ذلك العصر عند الموالي والعدوّ ، وعلى سبيل المثال أعطف نظرهم إلى هذه الحادثة اللطيفة .
كان عصر خلافة المتوكل ، وقد حبس الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في زنزاته بجرم الدفاع عن حريم الحق .

عن علي بن الحسن بن سبويه قال : قحط الناس بسامراء - وكاد أن يهلك الحرث والأنعام - في زمن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فأمر الخليفة الحاجب - أي وزيره - وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلّى ويدعون فما سُقوا .

فخرج الجاثليق - كبير رهبان المسيح - في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلما مدّ يده هطلت السماء بالمطر ، فخرج المسلمون يوم الخامس فاستسقوا دون جدوى فشكّ أكثر الناس ، وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية ، فأنفذ الخليفة إلى الحسن العسكري (عليه السلام) وكان مجوساً فاستخرجه من محبسه وقال : (الْحَقُّ أُمَّةٌ جَدَّكَ فَقَدْ هَلَكْتَ) .

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : إني خارج في الغد ومزيل الشكّ إن شاء الله تعالى .

(١) كتب العلامة السيد محسن الأمين : هناك روايات عديدة تدل على أن الإمام الحسن العسكري سجن بأمر من المتوكل . أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٤١ .

فخرج الجاثليق في اليوم السادس والرهبان معه وخرج الحسن العسكري (عليه السلام) في نفر من أصحابه ، فلما بصر بالراهب وقد مدَّ يده أمر بعض مماليكه - يعني غلمانَه - أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ففعل وأخذ من بين سبَّابتيه عظماً أسود ، فأخذه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بيده ثم قال له : فاستسقى وكان السماء متغيماً فتشَّعت وطلعت الشمس بيضاء .

فقال الخليفة : ما هذا العظم يا أبا محمد (يعني الإمام العسكري (عليه السلام)) .

قال الإمام العسكري (عليه السلام) : هذا رجل مرَّ بقبر نبيٍّ من الأنبياء فوق إلى يده هذا العظم ، وما كشف عن عظم نبيٍّ إلا وهطلت السماء بالمطر^(١) .

وبهذه الصورة صان الإمام العسكري (عليه السلام) حيثية المسلمين وأرجع إليهم عزَّتهم الإسلامية عند المسيح^(٢)

وكتب بعضهم : كان لهذه الحادثة أثر عظيم في نفوس الناس وأفكارهم ، ونال بذلك منزلة كريمة بين عامة الناس ، فأطلق الخليفة الإمام العسكري (عليه السلام) من السَّجن وكلم الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السَّجن فأخرجهم وأطلقهم من أجله^(٣) .

(١) كشف الغمَّة: ج ٣ ص ٣١١، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٢٥ .

(٢) طبقاً لبعض الروايات، كانت هذه الحادثة في زمن المعتمد العباسي (خامس عشر خلفاء بني العباس) (الفصول المهمة: ص ٢٦٩) وهكذا تؤيد القرائن التاريخية هذا الأمر. يجب الالتفات هنا إلى هذا الأمر: كان المعتمد العباسي واقفاً بصورة جيدة للمقام الملكوتي للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فأراد أن يحفظ كيان الإسلام وحيثيته بواسطة الإمام (عليه السلام)، ومع كل هذه المعرفة دفعته انانيته إلى سجن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وقتله شهيداً في نهاية المطاف .

(٣) الفصول المهمة: ص ٣٠٦، نور الأبصار للشبلنجي: ص ١٦٧ .

٣ : الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يلجم فرساً يمنع اللجام :

عندما جلس المستعين (ثاني عشر خلفاء بني العباس) على مسند الخلافة، كان كسلفه الطالع وعمه المتوكل مغروراً ومستبداً وعدواً لدوداً لأهل بيت الرسالة (عليهم السلام).

عن أحمد بن الحارث القزويني قال : كنت مع أبي وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد - الإمام العسكري (عليه السلام) - قال : وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللجام والسرج، وقد كان جمع عليه الرأضة، فلم يمكن لهم حيلة في ركوبه.

قال الراوي : فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن ابن الرضا - (عليه السلام) - حتى يجيء فأما أن يركبه وأما أن يقتله فتستريح منه^(١).

قال الراوي : فبعث - المستعين - إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ومضى معه أبي، فقال أبي : لما دخل الإمام الحسين العسكري (عليه السلام) الدار - أي قصر المستعين - كنت معه فنظر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على كفه.

قال الراوي : فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى الفرق منه، ثم صار إلى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب.

فقال المستعين : يا أبا محمد - يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - أجم هذا البغل.

فقال الإمام العسكري (عليه السلام) لأبي : أجمه يا غلام.

(١) أقول: الظاهر وقوع السهو في (المستعين) والأصح: المعتز، لأن المستعين قتل في عصر الإمام الهادي (عليه السلام) ولم يدرك عصر الإمام العسكري أي أيام إمامته، الإمام الحسن العسكري من المهدي إلى اللحد: ص ٦٧).

فقال المستعين : أجمه أنت .

فوضع طيلساته - يعني جبته - ثم قام فأجمه ثم رجع إلى مجلسه وقعد .
فقال المستعين له : يا أبا محمد أسرجه .

فقال الإمام العسكري (عليه السلام) لأبي : يا غلام أسرجه .

فقال المستعين : أسرجه أنت ، فقام ثانية فأسرجه ورجع .

فقال المستعين : ترى أن تركبه ؟

فقال الإمام العسكري (عليه السلام) : نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ، ثم حمّله على الهملجة^(١) فمشى أحسن مشي يكون ، ثم رجع ونزل ، فقال له المستعين : يا أبا محمد كيف رأيتَه ؟

قال الإمام العسكري (عليه السلام) : ما رأيت مثله حسناً وفراهةً وما يصلح أن يكون مثله إلا لأمر المؤمنين .

قال الراوي : فقال المستعين : يا أبا محمد - يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - فإن أمير المؤمنين قد حملك عليه . فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لأبي : يا غلام خذهُ فأخذهُ أبي فقاده^(٢) .

٣ : الإمام العسكري (عليه السلام) يدعو على المستعين ويستجاب له :

كتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى شيعة له باسم عبيد الله بن عبدالله : (إني نازلتُ الله (عزّ وجلّ) - أي أدعو عليه - في هذا الطاغية يعني المستعين ، وهو آخذهُ بعد ثلاث) .

فلما كان في اليوم الثالث خلع المستعين ، وكان من أمره ما رواه الناس في إحداره إلى واسط وقتله^(٣) .

(١) الهملجة: فارسي معرب، أي ضرب من المشي .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٧ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣١٢ .

يعني قتله مؤيدو المعتز، وقطعوا رأسه من بدنه ثم قدموه إلى المعتز.
توضيح ذلك: فتصدر المعتز بن المتوكل مسند الخلافة في سامراء، وابن
عمه المستعين كان يدعي الخلافة لنفسه في بغداد. فبرزت بينهما صراعات
كثيرة أدت إلى القتل والسلب والنهب وقُتل على أثرها المستعين وقطع رأسه
وأُهدي إلى المعتز.

وبعد فترة استولى حواشي وأقارب المعتز على الأموال الواصلة من البلاد
من الخراج والغنائم والهدايا، فكانت تُحمل إلى بيوت أموالهم، وكانت لأم
المعتز حصّة الأسد من الذهب وأفخر الأمتعة ونفائس الجواهر والدراهم
والدنانير وغير ذلك.

وكانت أم المعتز قد اتخذت في الطابق من تحت الأرض من بيوتها خزانة
لجمع تلك الأموال.

وكان الجيش يطالبون برواتبهم ولم يكن في بيت المال ما يكفيهم وتبين
أن الأموال قد اجتمعت عند هؤلاء، فألقي القبض عليهم، واجتمع الأتراك
وهم الجيوش على باب دار المعتز يطالبون بأرزاقهم فأرسل المعتز إلى أمه
يطلب منها خمسين ألف دينار للإنفاق على الجيوش ويخبرها بالخطر المتوجه
إلى حياته ولكنها قالت: ما عندي مال.

وأخيراً هجم الجيش على المعتز، وجروه برجله إلى باب الحجر،
وتناولوه بالضرب وخرقوا قميصه، ولطموه، وأحضروا القاضي، وأجبروا
المعتز على أن يخلع نفسه، فخلع نفسه، وكتبوا كتاب الخلع، ودفعوا المعتز
إلى من يعذبه فمنعوا عنه الطعام والشراب ثلاثة أيام، ثم وضعوه في سرداب
وبنوا عليه فأصبح ميتاً وكان عمره أربعاً وعشرين سنة^(١).

(١) أقتبس من كتاب (الإمام الحسن العسكري من المهدي إلى اللحد): ص ٤٢ إلى ٤٤.

القسم الثاني

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد إمامته

تمهيد :

تلقى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سنة (٢٥٤ هـ. ق) في سامراء نبأ استشهاد والده المكرم الإمام علي الهادي (عليه السلام)، فاستلم من حينها زمام الإمامة بيده الشريفة ولم يمض من عمره الشريف سوى (٢٢) ربيعاً، وكانت مدة إمامته ست سنوات، استشهد مسموماً بأمر من المعتمد العباسي (خامس عشر خلفاء بني العباس) وعمره الشريف (٢٨) سنة. فعليه يعتبر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد الإمام الجواد أقل الأئمة المعصومين سناً حين شهادته لأنه استشهد وهو في ريعان شبابه، وكان في مقدور العالم الإسلامي أن يستفيد من وجود هذه الشخصية الفذة عشرات السنين لأنه كان فرداً لا تقاً لتحمل مسؤولية رعاية مقام الإمامة. ولكن تمكنت أيادي خفية أن تذبذب زهرة وجوده المبارك بعد ست سنوات من إمامته الميمونة، وحُرم العالم الإسلامي من فيوضات وجوده الأنور الغدّاق. وواجه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في هذه الفترة القصيرة من أيام إمامته حوادث مختلفة وجميلة، ولأجل إيضاح مجريات الحوادث أعطف نظركم إلى هذه الأمور:

الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) ينص على إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

كان أحد أبناء الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) محمد، والآن معروف بالسيد محمد، ومرقده الطاهر يبعد عن مدينة سامراء ثماني فراسخ. توفي هذا الإنسان العظيم في زمن حياة أبيه عليّ الهادي (عليه السلام)^(١). وعندما سمع الناس بوفاة محمد بن الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) توافدوا من كل صوب إلى باب داره يعزّونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله. فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام) قد جاء مشقوق الجيب - بسبب وفاة أخيه محمد - حتى قام عن يمين أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (عليه السلام) بعد ساعة فقال: (يا بنيّ أحدث لله (عز وجلّ) شكراً، فقد أحدثت فيك أمراً) فبكى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وحمد الله واسترجع وقال: (الحمد لله ربّ العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وأنا لله وإنا إليه راجعون) فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه. وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه علمنا أنه قد أشار الإمام الهادي (عليه السلام) إليه بالإمامة وأقامه مقامه^(٢).

(١) كانت وفاته (عليه السلام) في سنة (٢٥٠ هـ ق) في عنفوان شبابه، ويحتمل احتمالاً قوياً أنه قتل بدسيسة من المخالفين بالسم ظناً منهم أنه الإمام بعد أبيه الإمام عليّ الهادي (عليه السلام).

(٢) تلخيص واقتباس من أصول الكافي: ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧.

انكشاف التقدير الإلهي في شأن إمامة الحسن العسكري (عليه السلام):

عن أبي هاشم الجعفري (كان من فقهاء وأصحاب الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري (عليه السلام)) قال: بعد وفاة السيد محمد -ابن الإمام الهادي (عليه السلام)- وإني لأنكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما أعني السيد محمد (عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في هذا الوقت كالإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وإسماعيل (عليه السلام) ابني الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان محمد المرجى بعد أبي الحسن الهادي (عليه السلام). (كما تبين بعد وفاة السيد محمد (عليه السلام) أن الإمام بعد الإمام علي الهادي (عليه السلام) هو الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وكما كان هذا الأمر متصوراً في حق إسماعيل ولكنه عندما توفي تبين للناس أن الإمام بعد الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام موسى الكاظم (عليه السلام)).

فأقبل علي الإمام الهادي (عليه السلام) قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم! بدا لله في أبي محمد -الإمام العسكري (عليه السلام)- بعد أبي جعفر -يعني السيد محمد (عليه السلام)- ما لم يكن يُعرف له، [وبوفاة السيد محمد (عليه السلام) تبين للناس أن الله (عز وجل) قدر إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من قبل ولكن الناس تصور أن الإمام بعد الإمام الهادي (عليه السلام) السيد محمد (عليه السلام)].

كما بدا له في الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) بعد مضي -أي وفاة- إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني -يعني الإمام العسكري- الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة^(١).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٢٧.

إجابة الإمام الهادي (عليه السلام) إلى كتاب في شأن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويتُ عن أبي الحسن الهادي (عليه السلام) في أبي جعفر ابنه - يعني السيد محمد - رواية تدلُّ عليه، فلما مضى أبو جعفر - السيد محمد - قلقت لذلك، وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت - يعني من الخليفة العباسي - أن أكتب إلى الإمام الهادي (عليه السلام) في ذلك فلا أدري ما يكون.

فكتبت إلى الإمام (عليه السلام) أسأله الدعاء أن يفرج الله عنا في أسباب من قبل السلطان كنا نتغم بها في غلماننا فرجع الجواب بالدعاء ورد الغلمان علينا، وكتب في آخر الكتاب:

أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر - السيد محمد - وقلقت لذلك، فلا تغتم فإن الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون. صاحبكم بعدي أبو محمد - الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - ابني وعنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء، ويؤخر ما يشاء: ﴿لَهَا نَسَخٌ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَسَتْ بَخِيرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ البقرة: ١٠٦. وقد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان^(١).

وصيت الإمام الهادي (عليه السلام) إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

عن يحيى بن يسار القنبري قال: أوصى الإمام أبو الحسن الهادي (عليه السلام) إلى ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) قبل مضيهِ - يعني استشهاده - بأربعة أشهر وأشار إليه بالأمر من بعده، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي^(٢).

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٢١.

(٢) اعلام الوري: ص ٣١٥.

المعاجز وأدلت صدق إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

الشخص الذي ينتخب بعنوان إمام معصوم للإمامة يقبل حقانية دعواه على أساس الأدلة اللازمة والبراهين الصادقة ، ويعرف الناس من هذه الأدلة والبراهين صدق دعواه.

من السبل الموصلة إلى معرفة الإمام (عليه السلام) كراماته ومعاجزه الخارقة للعادة ، حيث لا تصدر من الآخرين.

ولكن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بحول الله وقوته يستطيعون أن يأتوا بهذه الكرامات والمعاجز وكان جميع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مسلحين بهذه المعاجز. طبقاً لتحقيق بعض العلماء المعاصرين في شأن الكرامات الواردة عن أخبار الغيب عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في (٣٩١) موقفاً في عدة كتب نذكرها على الترتيب التالي :

١ : أربعون مورداً عن كتاب الخرائج لقطب الراوندي.

٢ : مائة وأربعة وثلاثون مورداً عن كتاب مدينة المعاجز للسيد البحراني.

٣ : مائة وستة وثلاثون مورداً عن كتاب إثبات الوصية للشيخ الحر العاملي.

٤ : واحد وثمانون مورداً في بحار الأنوار للعلامة المجلسي^(١).

تدل هذه الموارد على ما ورد من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من إخبار عن الأمور الغيبية الكثيرة ، وكان سلام الله عليه يعيش في ظروف خاصة تستوجب عليه الاستفادة من القدرة الملكوتية التي أتاها بها الله (عز وجل).

فمع المواقف الصريحة للإمام العسكري (عليه السلام) مع الطواغيت كان يعيش ظروفاً صعبة وقاسية للغاية ، وكانت هناك أيادي خفية مثل (ابن ماهويه)

(١) حياة الإمام الحسن العسكري: ص ١٢١.

تسعى إلى إيجاد الشقاق والاختلاف بين الشيعة، حتى ساق طائفة من الشيعة إلى القول بإمامة السيد محمد بن الإمام الهادي (عليه السلام) وأخ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وذلك في زمن أيه الإمام الهادي (عليه السلام)، وتوفي السيد محمد (عليه السلام)، وبقيت جماعة من هؤلاء على عقيدتهم ودعواهم.

وعلى هذا الأساس قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (ما مني أحدٌ من آبائي ما منيتُ به من شكٍّ هذه العصابة في) ^(١). يعني (عليه السلام) الشك في إمامته. فكانت تقتضي هذه المواقف أن يظهر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أموراً غيبية ليصون شيعته من الانحراف والضلال.

أعطف نظركم هنا إلى عدة معاجز ظهرت على يد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من بين مئات الكرامات والمعاجز:

١: نطق الإمام العسكري (عليه السلام) باللغات المختلفة:

عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) غير مرة يكلم غلماناً وغيرهم بلغاتهم وفيهم روم وترك وصقالية ^(٢)، فتعجبت من ذلك وقلت هذا ولد - يعني الإمام العسكري (عليه السلام) - بالمدينة، ولم يظهر حتى قضى الإمام أبو الحسن الهادي (عليه السلام)، ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث بهذا نفسي. فأقبل الإمام العسكري (عليه السلام) عليّ وقال:

(إن الله بين حجته من بين سائر خلقه وأعطاه معرفة كل شيء، فهو يعرف اللغات، والأنساب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق) ^(٣).

(١) تحف العقول: ص ٣٦٦.

(٢) كان أهل صقالية يقطنون بين بلغار والقسطنطينية، ولهم لغة خاصة بهم.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٩.

٢: جواب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على سؤالين:

عن الحسن بن ظريف قال: اختلج في صدري مسألان أردت الكتابة فيهما إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فكتبت أسأله عن القائم (عليه السلام) إذا قام بم يقضي، وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربيع فأغفلت خبر الحمى - يعني أسأله عن الحمى -. فجاء الجواب عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): سألت عن القائم (عليه السلام) فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام) لا يسأله البينة، وكنت أردت أن تسأل عن الحمى الربيع فأنسيت، فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله. ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) فأفاق^(١).

٣: عظمة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وإخباره عن الحوادث الغيبية:

عن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال: قعدت لأبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء.

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعا لك عن العطيّة، أعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مائة دينار.

ثم أقبل الإمام (عليه السلام) عليّ فقال لي: إنك تحرمها أحوج ما تكون إليها يعني الدنانير التي دفنت. وصدق (عليه السلام) وكان كما قال دفنت مائتي دينار

(١) اصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٩.

وقلت : يكون ظهراً وكهفاً لنا فاضطرتُ ضرورةً شديدةً إلى شيء أنفقه وانغلقت عليّ أبواب الرزق فنبتت عنها - عن الدنانير - فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شيء^(١).

٤ : إسلام راهب مسيحي عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

كتب قطب الراوندي (رحمه الله) في كتابه الخرائج : حدث بطريق - أحد علماء المسيحية - فتطبّب - يعني كان طبيباً - بالريّ قد أتى عليه مائة سنة ونيف وقال : كنت تلميذاً بختيشوع^(٢) طبيب المتوكّل - عاشر خلفاء بني العباس - وكان يصطفيني فبعث إليه الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا (عليه السلام) أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصده - يعني يشق العرق ليأخذ منه الدّم - فاختراني وقال بختيشوع : قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده ، فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء ، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به .

قال بطريق : فمضيت إليه - في سامراء - فأمرني إلى حجرة وقال : كن إلى أن أطلبك ، وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً ومحموداً للفصد .

فدعاني في وقت غير محمود له ، وأحضر طستاً عظيماً ففصدت الأكل فلم يزل الدّم يخرج حتى امتلأ الطست ، ثم قال (عليه السلام) لي : اقطع فقطعته وغسل يده وشدها ، ورددني إلى الحجرة ، وقدم من الطعام الحار والبارد شيئاً كثيراً ، وبقيت إلى العصر .

ثم دعاني فقال : سرح - يعني افتح الجرح - ودعا بذلك الطست فسرحت وخرج الدّم إلى أن امتلأ الطست .

(١) المصدر السابق .

(٢) كان بختيشوع من أشهر أطباء بني العباس استخدمه هارون الرشيد ، وقد جلبه قبله الهادي العباسي للطبابة من جندي شابور ، وكان رجلاً حاذقاً وذا تجربة في علم الطب بل فائقاً على أطباء عصره ، وكان حفيد بختيشوع الثاني طبيب المتوكّل .

فقال العسكري (عليه السلام): اقطع فقطعت. وشدّ يده وردّني إلى الحجرة، فبت فيها.

فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطست، وقال: سرح، فخرج مثل اللبن (الحليب) إلى أن امتلأ الطست.

فقال العسكري (عليه السلام): اقطع فقطعت فشدّ يده، وقدم لي بتخت ثياباً وخمسين ديناراً وقال (عليه السلام): خذ هذا وأعذر وانصرف فأخذت وقلت: يأمرني السيد بخدمة؟

قال الإمام العسكري (عليه السلام): نعم، تحسن صحبة من تصحبك من دير العاقول!

قال بطريق: فصرت إلى بختيشوع، وقلت له القصة فقال: اجتمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمعاء من الدم^(١) وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، وأعجب ما فيه اللبن، ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصة ذكراً في العالم، فلم نجد ثم قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى.

فخرجت وناديته فأشرف عليّ وقال: من أنت؟

قلت: صاحب بختيشوع.

قال العاقول: أمعك كتابه.

قلت: نعم،

(١) الأمعاء: جمع المناء كميل يكال به السمن وغيره، أو ميزان يوزن به، رطلان قال في الصحاح ص ٢٤٩٧ أنه أفصح من المن وقال غيره: وهو كالمز في لغة تميم.

فأرخصي لي زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته.

فقال العاقول: أنت الرجل الذي فصدت؟

قلت: نعم

قال العاقول: طوبى لأمك. وركب بغلاً ومرّ.

فوافينا إلى مدينة سامراء وقد بقي من الليل ثلثه. قلت: أين تحب؟ دار

أستاذنا، أو دار الرجل، فصرنا إلى بابه، قبل الأذان، ففتح الباب وخرج إلينا

غلام أسود وقال: أيكما راهب دير العاقول؟

فقال العاقول: أنا جعلت فداك.

قال الغلام: أنزل.

وقال لي الخادم: احتفظ بالبعثتين، وأخذ بيده ودخلا.

فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار ثم خرج الراهب، وقد رمى بثياب

الرهبانية، ولبس ثياباً بيضاً وقد أسلم.

فقال الراهب: خذني الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى دار بختيشوع فلما

راه بادر يعدو إليه ثم قال: ما الذي أزالك عن دينك؟

قال الراهب العاقول: وجدت المسيح، فأسلمت على يده. قال

بختيشوع: وجدت المسيح؟!!

قال الراهب العاقول: أو نظيره فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا

المسيح، وهذا نظيره في آياته وبراهينه.

ثم انصرف الراهب العاقول إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ولزم

خدمته إلى أن مات^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٦٠ إلى ٢٦٢، هذه الحادثة اللطيفة وردت خلاصتها مع

إختلاف يسير في أصول الكافي: ج ١ ص ٥١٢ و ٥١٣.

٥: استجابة الدعاء والإخبار عما وراء الستار:

عن محمد بن الحسن بن شَمُون قال: كتبت إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عيني ذاهبة والأخرى على شرف الذهاب. فكتب (عليه السلام) إليّ: حبس الله عليك عينك، فأفاقت الصحيحة (يعني أصبحت سالمة لا وجع ولا عيب فيها). ووقع الإمام (عليه السلام) في آخر الكتاب أجرك الله وأحسن ثوابك (وهذه الكلمة تقال عند نزول المصيبة).

يقول محمد بن الحسن: فاغتمت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات. فلما كان بعد أيام جاءني وفاة ابني (طيب) فعلمت أن التعزية له^(١).

٦: معجزة من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: إن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ركب يوماً إلى الصحراء فركبت معه، فبينما يسير قدامي، وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دين كان عليّ قد حان أجله، فبينما أفكر في أي وجه قضاؤه.

فالتفت (عليه السلام) إليّ وقال: الله يقضيه، ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطة في الأرض فقال: (يَا أَبَا هَاشِمٍ. انزِلْ فَخُذْ وَأَكْتُم) فنزلت وإذا بسبيكة ذهب، فوضعتها في خفي وسرنا، فعرض لي الفكر فقلت في نفسي: إن كان فيها تمام الدين وإلا فإني أرضي صاحبه بها ويجب أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها.

فالتفت الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إليّ ثم انحنى ثانية فخط بسوطه مثل الأولى ثم قال: (انزِلْ وَخُذْ وَأَكْتُم) فنزلت فإذا بسبيكة فجعلتها في الخف الآخر وسرنا يسيراً ثم انصرف إلى منزله وانصرفت إلى منزلي.

(١) اصول الكافي: ج ١ ص ٥١٠.

فجلست وحسبت ذلك الدين ، وعرفت مبلغه ، ثم وزنت سبيكة الذهب
فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت .

ثم نظرت إلى ما نحتاج إليه لشتوتي - أي الشتاء - من كل وجه - كل ما
نحتاج من الملابس والمأكل وغيره - فعرفت مبلغه الذي لم يكن بد منه على
الاقتصاد بلا تقتير ولا إسراف ، ثم وزنت سبيكة الفضة فخرجت على ما
قدرته ما زادت ولا نقصت ^(١) .

وبهذه الصورة سدّد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بمعجزة ديناً ، وأمن من
مخارج الشتوية للصحابي .

٧: الثروة المفاجئة:

عن محمد بن حمزة السروري قال : كتبت على يد أبي هاشم داود بن
القاسم الجعفري وكان لي مواخياً إلى أبي محمد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
أسأله أن يدعو لي بالغنى والثروة ، وكنت قد أملت (أي أصبت بفقر شديد)
فأوصل أبو هاشم الكتاب وجاءني بالجواب وقد كتب الإمام (عليه السلام) :

(أبشِرْ فَقَدْ أَجَلَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْغِنَى ، مَاتَ ابْنُ عَمِّكَ يَحْيَى بْنُ
حَمْزَةَ ، وَخَلَّفَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَهِيَ وَارِدَةٌ عَلَيْكَ .) (بسبب عدم وجود
الورثة) فَاشْكُرْ اللَّهَ وَعَلَيْكَ بِالْاِقْتِصَادِ وَإِيَّاكَ وَالْإِسْرَافِ ، فَإِنَّهُ مِنْ فِعْلِ
الشَّيْطَانَةِ

فورد عليّ بعد ذلك قادم معه سفاتج من حرّان - يعني أوراق مالية من
مدينة حرّان - فإذا ابن عمّي قد مات في اليوم الذي رجع إليّ أبو هاشم بجواب
مولاي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، واستغنيت وزال الفقر عني كما قال

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

سيدي فاديت حق الله من مالي، وبررت إخواني وتماسكت بعد ذلك - وكنت مبدراً - كما أمرني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ^(١).

٨: أنوش النصراني وإجلاله للإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

كان في دار الخليفة العباسي كاتب مسيحي معروف باسم (أنوش النصراني) قال أحمد القصير البصري: حضرنا إلى سيدنا أبي محمد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة سامراء، فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل فقال له: (أمير المؤمنين - يعني الخليفة العباسي - يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر (يختنهما) ابنين له وقد سألنا مسألتك أن تتركب إلى داره وتدعو لابنه بالسلامة والبقاء فأحب أن تتركب وتفعل ذلك فإننا لم نجشمك هذا العناء إلا لأنه - أي أنوش - قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة.

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين.

ثم قال الإمام (عليه السلام): أسرجوا ^(٢) لنا، فركب حتى وردنا أنوش فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين وحوله القسيسون والشمامسة والرهبان وعلى صدره الإنجيل فلقاه على باب داره وقال له: (يا سيدي أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عناك وحق المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) وما جاء به من الإنجيل من عند الله ما سألت الخليفة مسألتك هذا إلا لأننا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) عند الله)،

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢١٤.

(٢) أي اعد لنا مركباً.

فقال مولانا الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): الحمد لله. ودخل على فراشه والغلaman على منصته وقد قام الناس على أقدامهم.

فقال الإمام (عليه السلام): أما ابنك هذا فباق عليك وأما الآخر فماخوذ عنك بعد ثلاثة أيام، وهذا الباقي يُسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت.

فقال أنوش: والله يا سيدي إن قولك الحق ولقد سهل علي موت ابني هذا لما عرفتني أن الآخر يُسلم ويتولاكم أهل البيت،

فقال له بعض القسيسين: ما لك لا تسلم،

فقال له أنوش: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك.

فقال الإمام (عليه السلام): صدق ولولا أن يقول الناس أنا أخبرناك بوفاة ابنك ولم يكن كما أخبرناك لسألنا الله تعالى بقاءه عليك.

فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلا ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد القصير: مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنته ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا الإمام أبي محمد الحسن

العسكري (عليه السلام) (١).

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وخوزته العلميّة:

كان من أبرز إنجازات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كأيّيه وأجداده الطاهرين (عليهم السلام) تربية الأصحاب والكوادر العلميّة لصيانة الفقه الشيعي، وأفكار الإسلام الأصيل في مقابل الأعداء.

فبذل في هذا المجال جهوداً جبّارة مع صعوبة الظروف السياسيّة رغم قصر زمن إمامته التي لم تتجاوز ست سنوات ومدّة عمره الشريف (٢٨) سنة

(١) حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني؛ طبّقاً لنقل سفينة البحار: ج ١ ص ٢٦٠.

وسعى أن يجمع شمل أصحاب أبيه وأجداده الطاهرين (عليهم السلام)، وتربية الآخرين كتلاميذ ورواد جدد لمدرستهم الشريفة، وأسّس مجالس المناظرة كتيبة وشفاهية ومؤسسات علمية واسعة وعميقة وصان بهذه الصورة الخطّ الفكري الشيعي من الانحراف وتلاعب الحكام، وقدم أجوبة حكيمة وعلمية على جميع الشبهات التي كانت تثار من قبل المنحرفين وحفظ بذلك ثغور الحوزة العلمية التي أسّست بيد الإمام الصادق (عليه السلام).

ولتوضيح هذه المطالب أعطف نظركم إلى آثار الحوزة العلمية للإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

١: أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

ذكر العلامة الشيخ الطوسي (رحمه الله) من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مائة نفر تقريباً^(١). وذكر العلامة القزويني من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (٢٦٣) نفر تقريباً مع شرح مختصر عن حياتهم^(٢). ونحن نذكر هنا أسماء طائفة من أصحابه وتلامذته البارزين (عليهم السلام):

- ١: أحمد بن إسحاق القمي ٢: أبو هاشم داوود بن قاسم الجعفري (من أحفاد جعفر بن أبي طالب الطيار (عليه السلام)) ٣: أبو عمرو عثمان بن سعيد الفهري السّمان ٤: علي بن جعفر. ٥: محمد بن الحسن الصفار ٦: حسين بن روح الثوبختي ٧: إسحاق بن الربيع الكوفي ٨: عبد الله بن جعفر الخميري ٩: داوود بن أبي يزيد النيسابوري ١٠: إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ١١: الفضل بن شاذان و...

(١) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٢٧ وما بعده.

(٢) الإمام الحسن العسكري من المهدي إلى اللحد: ص ٥٠ إلى ٢٧٥.

٢ : تأليفات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

كان للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى جانب أعماله الفكرية والثقافية والتربوية مجموعة من المؤلفات في التفسير والروايات والمعارف الإسلامية، والعقائد. وقد كانت بعض هذه المؤلفات بصورة مكاتيب مفصلة صدرت إلى بعض الأشخاص، علاوة على الروايات الكثيرة في الأبواب الفقهية وفي سائر العلوم الإسلامية ووردت إلينا بواسطة أفراد مخلصين من أصحابه.

ذكر العلامة محسن الأمين (رحمه الله) لنا خمسة عناوين من هذه المجموعات التأليفية للإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

١ : التفسير المعروف المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

٢ : كتاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري وورد في كتاب تحف العقول.

٣ : مواعظه القصار المذكورة في تحف العقول.

٤ : رسالة المنقبة المشتملة على أكثر أحكام الحلال والحرام^(١).

٥ : مكاتبات الرجال^(٢).

خلاصة البيان في شأن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام):

ينسب تفسير إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ويحتوي على تفسير سورة الفاتحة وقسماً من سورة البقرة، واختلفت الآراء في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) بين العلماء وعلماء علم الرجال، وذلك أن محمد بن القاسم الاسترابادي نقل هذا التفسير عن شخصين، وهذان

(١) وردت هذه الرسالة في كتاب المناقب: ج ٤ ص ٢٤٤ تحت عنوان (المنقبة).

(٢) اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٤١.

الشخصان نقلًا عن أبيهما عم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). فضعف رأي التفسير بعضهم بسبب وجود بعض الأحاديث المشكوك فيها، ولكن بعض العلماء أمثال العالم الكبير الحاج الميرزا حسين النوري صاحب كتاب المستدرک وثقه، ورد أدلة العلماء الذين ضعفوا هذا التفسير، ويصرّ على توثيقه واعتباريته، ومن الأدلة التي يقدمها الشيخ حسين النوري (رحمه الله) هي:

(اعتبر كثير من العلماء هذا التفسير مرجعاً ومصدراً لمؤلفاتهم أمثال: العالم الكبير الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتابه القيم (من لا يحضره الفقيه) والعلامة محمد باقر المجلسي (رحمه الله) في كتابه القيم بحار الأنوار. والشيخ الحرّ العاملي (رحمه الله) في كتابه وسائل الشيعة. والعلامة الطبرسي (رحمه الله) في الاحتجاج. والعلامة القطب الراوندي (رحمه الله) في الخرائج. وابن شهر آشوب في المناقب. والعلامة الشهيد الثاني (رحمه الله) في (منية المريد)^(١)).

وأيد المرحوم العلامة الحاج آقا بزرك الطهراني (رحمه الله) نظرية أستاذه الحاج الميرزا حسين النوري (رحمه الله) ووثق التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وقال: يؤيد المرحوم العلامة الحاج آغا بزرك الطهراني نظرية أستاذه الحاج ميرزا حسين النوري في صحة التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مع هذا التفاوت إذ يقول: إن هناك تفسيرين، أحدهما تفسير الإمام الهادي (عليه السلام) ويتألف من (١٢٠) مجلداً، نقله حسن بن خالد البرقي، والآخر التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وليس تفسيراً واحداً (كما استظهره المحدث الكبير الحاج ميرزا حسين النوري) بل هما تفسيران معتبران^(٢).

(١) شرح في كتابه خاتمة مستدرک الوسائل، الفائدة الخامسة: ص ٦٦١ إلى ٦٦٤.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ٢٨٥.

٣: الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يؤيد مؤلفات أصحابه:

آلف أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) كتباً في الفقه والحديث والمعارف الإسلامية، فأمضى الإمام العسكري (عليه السلام) هذه المؤلفات وأيدها مثل تأليفات الفضل بن شاذان، ويونس بن عبد الرحمن، وأحمد بن عبد الله الخانية، وبهذا دعا الإمام العسكري (عليه السلام) أصحابه وتلاميذه إلى حفظ هذه المؤلفات والآثار العلمية لتبقى لشيعتهم من بعدهم وتستمر بذلك مدرستهم في عطائها وهدايتها للأمة.

(فضل بن شاذان) أحد تلاميذ الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري (عليه السلام) كان فقيهاً ومتكلماً كبيراً. آلف (١٨٠) كتاباً.

وكان الإمام الحسن العسكري يقول دائماً: رحم الله الفضل بن شاذان. توفي في عصر الإمام الحسين العسكري (عليه السلام)، ويقع قبره على بعد فرسخ واحد من مدينة نيسابور.

قال أحد الشيعة المعروف بـ (بورق بوشنجانى): خرجت من سامراء ومعى كتاب يوم وليلة -أحد كتب الفضل بن شاذان- فدخلت على أبي محمد -يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)- وأريته ذلك الكتاب. فقلت له: جعلت فداك إن رأيت أن تنظر فيه! فلما نظر فيه وتصفح ورقة ورقة.

قال: هذا صحيح ينبغي أن يعمل به،

فقلت له: الفضل بن شاذان شديد العلة، ويقولون إنها من دعوتك بموجدتك عليه، لما ذكروا عنه: أنه قال إن وصي إبراهيم خير من وصي محمد (عليه السلام)، ولم يقل، جعلت فداك هكذا كذبوا عليه.

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): نعم، رحم الله الفضل.

قال بورق: فرجعت إلى خراسان فوجدت الفضل قد توفي في الأيام التي قال أبو محمد العسكري (عليه السلام) رحم الله الفضل^(١).

وكذلك روي عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: عرضت على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كتاب يوم وليلة ليونس بن عبد الرحمن، فقال الإمام (عليه السلام) لي: تصنيف من هذا؟ قلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال الإمام (عليه السلام): (أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٢).

وكذلك روي أن أحد أصحاب وتلاميذ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) باسم (أحمد بن عبدالله بن خانبه) كان قد ألف كتاباً عرضه على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). فقرأه الإمام العسكري (عليه السلام) وقال: (صحيح فاعملوا به)^(٣).

وبهذه الصورة كان الإمام الحسين العسكري (عليه السلام) يبحث أصحابه ويؤيدهم ويدعو لهم فيما يبذلونه من طاقات في كتابة المعارف الإسلامية والحديث والفقه، ويدعو الناس إلى العمل بما كتبوه في تأليفاتهم.

٤: شروط ولاية الفقيه في كلام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سواء أكان المنسوب صحيحاً أم غير صحيح، يحمل بين دفتيه روايات معتبرة وقوية كثيرة يوافق محتواها ومضمونها مضامين القرآن الكريم، وهو موضع تأييد أكابر العلماء والمحققين من القدماء والمتأخرين.

(١) رجال الكشي: ص ٤٥١، سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٦٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٧٢.

(٣) فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ص ١٨٣، حياة الإمام العسكري: ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

ومن تلك الروايات الرواية المعتمدة والتي وردت في شأن ولاية الفقيه وهي: (مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ) فذكر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) هذه الرواية في إطار بيان عميق وبناء مفصل في تفسير الآية (٧٨) و(٧٩) من سورة البقرة^(١).

وهنا أعطف أنظاركم إلى هذا الحديث اللطيف:

يقول العلامة الطبرسي: بالإسناد الذي مضى عن أبي محمد العسكري (عليه السلام) (يعني ينتهي هذا الإسناد إلى التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)) في هاتين الآيتين: من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة: ٧٨ و٧٩.

ثم فسّر الإمام العسكري (عليه السلام) هاتين الآيتين بهذه الصورة: إن الأمي منسوب إلى (أمه) أي: هو كما خرج من بطن أمه، لا يقرأ ولا يكتب (لا تعلمون الكتاب) المنزل من السماء ولا المكذب به ولا يميزون بينهما (إلا أمانياً) لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه - يعني لا يفرقون بين الكتاب المنزل من الله (عز وجل) والكتاب الذي كتبه أيدي المنحرفين أي: إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه. يعني لا يفرقون بين الحق والباطل ولا يتبعون إلا أهواءهم وآمالهم. ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي (ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في نبوته وإمامة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) سيد عترته، وهم يقلدونهم مع أنه محرّم عليهم تقليدُهُم).

(١) نقل العلامة الطبرسي هذا الحديث في كتاب الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٦٢.

لأنه يحرم تقليد العالم الخائن الذي يحرف كتاب الله وما فيه ويقول هذا من عند الله محرم عليهم تقليده).

ثم تلا عليهم الآية (٧٩) من سورة البقرة:

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

قال (عليه السلام): هؤلاء القوم من اليهود، كتبوا صفة زعموا أنها صفة محمد (ﷺ) وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان، إنه طويل عظيم البدن والبطن أهدف^(١)، أصهب^(٢) الشعر ومحمد (ﷺ) خلافه - يعني خلاف ما ذكره علماء اليهود لأمتهم - وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم إصابتهم ويكفوا أنفسهم مؤونة خدمة رسول الله (ﷺ) وخدمة علي وأهل بيته وخاصته (عليه السلام) - لأنهم لو أسلم الناس، وأطاعوا رسول الله (ﷺ) سوف يصلون، ويجاهدون، ويخمسون ويزكّون، ويخالفون رؤساءهم وعلماءهم -.

فقال الله (عز وجل): ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة محمد رسول الله (ﷺ) وعلي (عليه السلام) الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم (وويل لهم) الشدة من العذاب ثانية مضافة إلى الأولى، مما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد (ﷺ)، الحجّة لوصيته وأخيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولي الله.

(١) الهدف: بفتححتين: كل شيء عظيم مرتفع (المصباح المنير: ج ٢ ص ٣٤٩).

(٢) الصهب: احمرار الشعر: المصدر السابق: ج ١ ص ٤٢٢.

ثم قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): قال رجل للإمام الصادق (عليه السلام):
 فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من
 علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من
 علمائهم، وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟
 فعليه كما أن عوامنا لا يأثمون في تقليد علمائهم، كذلك عوام اليهود لا
 يأثمون في تحصيل الأحكام بتقليد العلماء.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في جوابه: بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام
 اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة.

أما من حيث استووا: فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم
 الطالحين، كما ذم عوام اليهود.

وأما من حيث اختلفوا: فإن عوامنا يتبعون العلماء الصالحين، وعوامهم
 يتبعون علماءهم الطالحين. *مرکز تحقیق کتب و تفسیر علوم اسلامی*

فَعِنْدَهَا قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ ذِكْرِ جَوَابِ الْإِمَامِ
 الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْسَّائِلِ:

(فَمَنْ قَلَّدَ مِنْ عَوَامِنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ، فَهُمْ مِثْلَ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ
 اللَّهُ بِالتَّقْلِيدِ لِفِسْقَةِ فُقَهَائِهِمْ)

(فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِتًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا عَلَى
 هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا لَدَى بَعْضِ
 فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ ...)

ثم بعدما شرح الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من هم الفقهاء الصالحون
 والطالحون وأنذر العوام من اتباع العلماء الطالحين وأرشدهم إلى العلماء

الصالحين نقل كلاماً بليغاً ذا مفهوم عظيم عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:
قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): من خير خلق الله بعد أئمة الهدى، ومصابيح
الهدى؟ قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (العلماء إذا صلحوا).

وسأل الآخر: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وعرود، بعد
المتسمين بأسمائكم، والمتلقين بألقابكم، والآخذين لأمكتكم والمتأمرين في
ممالككم؟

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق)،
وفيهم قال الله (عز وجل): ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا﴾ (البقرة: ١٥٩ - ١٦٠) (١).

٥: أثر رسالة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) العلمية في نفسية

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

الفيلسوف العراقي:

ورد في كتاب المناقب روي عن أبي القاسم الكوفي في كتاب (التبديل):
كان إسحاق الكندي من أكابر علماء العراق وقد اشتهر بفيلسوف العراق في
زمانه، وكان من الكفار، فأخذ في مطالعة القرآن، فرأى أن ظاهر بعض
الآيات القرآنية لا يوافق ظاهر آيات أخرى، بل يناقضها، فعزم على تأليف
كتاب في تناقضات القرآن، وشغل نفسه بذلك.

ودخل بعض تلامذته يوماً على الإمام العسكري (عليه السلام) فقال له
الإمام (عليه السلام): (أَمَا فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَرُدُّعُ أَسْتَادَكُمْ الْكِنْدِيَّ عَمَّا أَخَذَ فِيهِ
مَنْ تَشَاغَلَهُ بِالْقُرْآنِ؟)

(١) اقتبس من الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٢٦٢ إلى ٢٦٥.

فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا،
أو في غيره؟

فقال له الإمام (عليه السلام): تؤذي إليه ما ألقىه إليك؟ قال: نعم.

قال الإمام (عليه السلام): فسر إليه وتلطف في مؤانسته ومعاونته على ما هو
سبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل له: قد حضرتني مسألة أسألك عنها
فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن، هل يجوز
أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها،
فسيقول الكندي لك: إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع.
فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت
فيه فتكون واضعاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة.

فقال له الكندي: أعد علي فأعاد عليه، فتفكر في نفسه، ورأى ذلك
محملاً في اللغة وسائفاً في النظر.

فقال لتلميذه: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟

فقال التلميذ: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال الكندي: كلاً، ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه
المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟

فقال التلميذ: أمرني به أبو محمد العسكري (عليه السلام).

فقال الكندي: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك
البيت (يعني من أهل النبوة (عليه السلام)).

ثم دعا بالنار وأحرق جميع ما ألفه^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٢٤.

٦: قداسة الملائكة مما تنسب إليهم:

دخل يوسف بن محمد وعلي بن محمد بن سيار من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وتلميذان له إلى مجلسه، لكسب المعارف والعلوم الإسلامية، فتحدثا يوماً مع الإمام (عليه السلام) وإليك حوارهما:

التلميذان: إن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت^(١) ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان ابن آدم وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا وأنهما افتتنا بالزُهرة - يعني كوكب الزُهرة - وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر، وأن الله مسح تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو (الزُهرة).

فقال الإمام العسكري (عليه السلام): معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله محفوظون من الكفر والقبائح، بالطاف الله تعالى فقال (عز وجل) فيهم:

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦.

وقال (عز وجل): ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ - يعني الملائكة - لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ الأنبياء: ١٩ و ٢٠. وقال (عز وجل) في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ - إلى قوله - مُشْفِقُونَ﴾ الأنبياء: ٢٧ و ٢٨. فالله (عز وجل) قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمة، أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس والزنا وشرب الخمر؟

ثم قال (عليه السلام): أولست تعلم أن الله لم يخل الدنيا من نبي أو إمام من البشر؟ أو ليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ - يعني إلى الخلق -

(١) ورد ذكرهما في القرآن الكريم في الآية (١٠٢) من سورة البقرة.

إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴿يُوسُفُ: ١٠٩﴾. فأخبر أنه لم يبعث
الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمةً وحكاماً، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله.

التلميذان: قلنا له (عليه السلام): فعلى هذا لم يكن إبليس ملكاً!

فقال الإمام (عليه السلام): لا، بل كان من الجن! أما تسمعان الله تعالى يقول:
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾
الكهف: ٥٠. فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ
مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ الحجر: ٢٧.

وقال الإمام (عليه السلام): حدثني أبي عن جدي عن الرضا عن أبيه عن آبائه
عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله اختارنا معاشر آل محمد، واختار
النبيين، واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم، أنهم
لا يوافقون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمون
به إلى المستحقين لعذابه ونقمتهم.

التلميذان: فقلنا فقد روي أن علياً (صلوات الله عليه) لما نصر عليه
رسول الله بالإمامة، عرض الله ولايته على فئام وفئام الملائكة فأبوها
فمسخهم الله ضفادع.

فقال (عليه السلام): معاذ الله! هؤلاء المكذبون علينا، الملائكة هم رسل الله
كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أفيكون منهم الكفر بالله؟
التلميذان: لا.

قال (عليه السلام): فكذلك الملائكة! إن شأن الملائكة عظيم، وإن حظهم
جليل^(١).

(١) الاحتجاج للطبرسي؛ ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦.

٧: فلسفة تفاوت الإرث بين الرجل والمرأة:

روى أبو هاشم الجعفري قال: سألت شخصاً باسم الفهفكي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في إرث المرأة يريد بذلك بثّ شبهات ابن أبي العوجاء وقال:
(ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟)

قال الإمام (عليه السلام) في جوابه: لأن المرأة ليس لها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة - أي دية العاقلة تدفعه إلى أقرباء الرجل لو قتل خطأ - إنما ذلك على الرجال.

يقول أبو هاشم: قلت في نفسي: قد كان قيل لي إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه المسألة فأجابته بمثل هذا الجواب.

فأقبل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عليّ فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، أولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء، ولرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما (صلوات الله عليهما) (١).

٨: لا تحقر الذنوب وتأمل في المسائل:

عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: سمعت الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يقول: (من الذنوب التي لا يُغفرُ قولُ الرجل: لِيَتَنِي لا آخِذُ إِلَّا بِهَذَا) يعني تعتبر الذنوب الصادر منك ذنباً صغيراً تستحقه ولا تعير له البال.

فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق وينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء.

(١) اصلاح السورى: ص ٣٥٥.

فقال الإمام العسكري (عليه السلام): (صدقت يا أبا هاشم، ألزم ما حدثك به نفسك فإن الشَّرك في النَّاس أخفى من ديب النَّمْل على الصفا في الليلة الظلماء)^(١).

توضيح ذلك: يُعبر عن مثل هذه الذنوب، بالذنوب الصغيرة.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إِيَّاكُمْ وَالْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذَّنُوبِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ طَالِبًا، أَلَا وَأَنْ طَالِبَهَا يَكْتَسِبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)^(٢).

٩: الجلال العلمي والملكوتي للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عند الأعداء:

كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم من قبل الطاغوت العباسي المعتمد - خامس عشر خلفاء بني العباس - فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب.

فقال: ما رأيت ولا عرفت في سامراء رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا - (عليه السلام) - في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس.

قال أحمد: كنت يوماً قائماً على رأس أبي - عبيد الله بن خاقان وكان من رجال الدولة - وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجاباً فقالوا: (أبو محمد - يعني الإمام العسكري (عليه السلام) - ابن الرضا بالباب) فقال أبي بصوت عالٍ: ائذنوا له.

(١) اعلام الوری: ص ٣٥٥ و ٣٥٦.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٢٨٨.

فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكتون رجلاً على أبي محضرتة ولم يكن عند إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكتى فدخل رجل أسمر حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلاله وهيبه، فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلما دنا إليه عاتقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس إلى جنبه فأقبل عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه -كراراً- وأنا متعجب مما أرى منه من احترامه للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، إذ دخل عليه الحاجب فقال: الموفق قد جاء، وكان الموفق -أمير العسكر للمعتمد- إذا دخل على أبي فقدّم حجابه وخاصة قواده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل وخرج، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يتحدث حتى نظر إلى غلمانة الخاصة فقال أبي حيثئذ: إذا شئت جعلني الله فداك، ثم قال لحجابه: خذوا به -يعني الإمام العسكري (عليه السلام)- خلف السماطين حتى لا يراه هذا -يعني الموفق- فقام الإمام (عليه السلام) وقام أبي وعاتقه ومضى.

فقلت لحجابه أبي وغلمانة: ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا. فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت فيه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد.

فقال لي أبي: يا أحمد لك حاجة؟ قلت: نعم يا أبة، فإن أذنت لي سألتك عنها؟

فقال أبي: قد أذنت يا بني فقل ما أحببت.

قلت : يا أبة من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟

فقال أبي : يا بني ذلك إمام الرافضة ، ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعة. ثم قال أبي : يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا وإن هذا ليستحقها في فضله ولمقامه وهديه وصيانيته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزيلاً نبيلاً فاضلاً.

فازددت قلقاً وتفكيراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال ، فلم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه^(١).

١٠ : درس الأخلاق والحقوق :

كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) علاوة على إلقاء الدروس في حوزته العلمية الشريفة في الفقه والعلوم الإسلامية يُعلم أصحابه دروس الأخلاق والحقوق ، ويعلمهم الحقوق على منهج أهل البيت (عليهم السلام) والتشيع الأصيل. في هذا المجال أعطف نظركم إلى الدرس الآتي من مدرسة هذا الإنسان العالم الكامل الكبير.

كان الأصحاب آذاناً صاغيةً للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهو يتحدث إليهم عن الحقوق ثم نقل لهم حادثة وقعت لأمير المؤمنين (عليه السلام) في حقوق

(١) اقتبس من اصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٣ إلى ٥٠٤.

الإخوان ثم، قال (عليه السلام): «أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدُّهم قضاءً لها وأعظمهم عند الله شأنًا من تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) حقًا، ولقد ورد على أمير المؤمنين (عليه السلام) أخوان له مؤمنان أب وابن، فقام إليهما، وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه ثم جاء قبر بطست وإبريق خشبٍ ومنديلٍ لبيسٍ وجاء ليصب على يد الرجل ماءً فوثب أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين! الله يراني وأنت تصب على يدي؟!»

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): أعدد واغسل يدك فإن الله (عز وجل) يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يفضل عليك يخدمك، يريد بذلك خدمة في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها، فقعد الرجل. فقال له علي (عليه السلام): أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك، لما غسلت يدك مطمئنًا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قبراً، ففعل الرجل ذلك. فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية وقال (عليه السلام): يا بني! لو كان هذا الابن حضرنني دون أبيه لصيبت على يده، ولكن الله (عز وجل) يابى أن يسوى بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب، فليصب الابن على الابن، فصب محمد بن الحنفية على الابن. ثم قال الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام): (فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً) (١).

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

١١: تشيع ناصبي:

عن محمد بن عباس قال: تذاكرنا في آيات وعلامات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). فقال الناصبي -هم جماعة يُعتبرون من أعداء أهل البيت (عليهم السلام)-: إذا أجب عن كتاب أكتبه بلا مداد -أي بلا حبر- علمت أنه حق فكتبنا مسائل، وكتب الرجل الناصبي بلا مداد على ورق وجعل في الكتب، وبعثنا كتبنا إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

فأجاب الإمام (عليه السلام): عن مسائلنا، ومسائل الناصبي وكتب على ورقة اسمه واسم أبويه.

وعندما وصلت الأجوبة إلينا، دهش الرجل الناصبي وأغمي عليه، وعندما أفاق اعتقد بالحق وأصلح من الشيعة وأقر للأئمة (عليهم السلام) بالإمامة ومقاماتهم العلمية وكمالاتهم المعنوية.

١٢: جواب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على سؤال قرآني:

عن سفيان بن محمد النصبعي قال: كتبت إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أسأله عن الوليعة وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ التوبة: ١٦. قلت في نفسي لا في كتاب: من ترى (المؤمنين) ها هنا؟ فرجع الجواب من الإمام (عليه السلام): (الوليعة الذي يقام دون ولي الأمر وحدثك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم)^(١)

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٤٠.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٨، فعلى هذا يكون معنى الآية طبقاً لجواب الإمام العسكري (عليه السلام) المجاهدون المخلصون لا يتخذون أئمة الباطل أئمة لهم في مقابل الله ورسوله والأئمة).

١٣: حزامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل سراق العقيدة:

ذكرنا جانباً من مواقف وجهاد الإمام علي الهادي (عليه السلام) الثقافية والفكرية في مقابل المبتدعين والغلاة. وكان من المبتدعين شخص يقال له (فارس بن حاتم القزويني) فأمر الإمام الهادي (عليه السلام) أحد أصحابه باسم (أبو جنيد) على إعدامه ويقتله بضربة في رأسه بالطبر، وألقي القبض على أبي جنيد وعندما لم يتمكنوا من إقامة الدليل عليه أطلقوا سراحه. وعين الإمام علي الهادي (عليه السلام) في عصره لأبي الجنيد حقوقاً شهرية تدفع إليه، وبعد استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) أمر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) -وكيله- أن تدفع هذه الحقوق المالية إلى أبي جنيد إلى آخر عمره^(١).

يكشف لنا هذا الأفق التاريخي أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كان يبذل عناية خاصة للذين يحاربون البسيع ويقفون في وجه المنحرفين، بل كان يدافع عنهم ويساندهم مالياً، لقلع جذور البدعة والانحراف في الأمة الإسلامية.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل الصوفية:

نظراً إلى كون الأوضاع الاقتصادية للمسلمين في فجر الإسلام سيئة، كان الأئمة (عليهم السلام) مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) يعيشون بمستوى بسيط جداً في الملابس والمأكل كي لا يظهر للفقير فقره. ولكن الأوضاع الاقتصادية في زمن الإمام الباقر (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) قد تغيرت واستحسنّت، ولذا اختار الأئمة (عليهم السلام) الحد الوسط في الأمور المعاشية من

(١) اقتبس من إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٣٤٣ (وتكرر في موضع آخر مكان أبو جنيد: جنيد).

الملبس والمأكل والمسكن. فحاول جماعة من الصوفيين الانتقاد من الأئمة (عليه السلام) تصوراً منهم أن الإسلام أمر أشياعه بلبس الملابس الخرقية الممزقة والعيش البسيط، ولذا أسسوا لأنفسهم مدرسة خاصة، سميت فيما بعد بمدرسة الصوفية.

فبدأت هذه الشبهات منهم في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) واستمرت إلى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وكان مؤسس هذه الفرقة الضالة سفيان الثوري.

وعلى هذا الأساس دخل أحد المتصوفة باسم (كامل بن إبراهيم المزني) على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يباحثه أمره.

قال كامل بن إبراهيم: قلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال - ناطقاً بما في نفسي - بمقالتني.

فلما دخلت على سيدي أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي:

(وَلِيَّ اللَّهِ وَحُجَّتُهُ يَلْبَسُ النَّاعِمَ مِنَ الثِّيَابِ وَيَأْمُرُنَا نَحْنُ بِمُؤَاَسَاةِ
الإخوانِ وَيَنْهَانَا عَنْ لُبْسِ مِثْلِهِ)

فقال الإمام العسكري (عليه السلام) مبتسماً: يا كامل بن إبراهيم وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن فقال: (يَا كَامِلُ هَذَا لِلَّهِ (عِزَّ وَجَلَّ) وَهَذَا لَكُمْ) قال كامل بن إبراهيم: فخجلت من جواب الإمام (عليه السلام) (١).



(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢٧٢.

وصلت أخبار إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أن شخصاً يقال له (أحمد بن هلال) اتخذ مذهب الصوفية لإضلال الناس وصباً إليه جماعة من الناس وهو يردّ اعتقادات الشيعة في أئمتهم (عليهم السلام) ويبعدهم عن الواقع، ويظهر نفسه بمظهر القداسة ويعرفه الآخرون بهذه الصفات ويقولون: إنه حجّ أربعاً وخمسين حجة عشرون منها على قدميه.

وعندما تفحص الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أمره وقف على أنه من سراق العقيدة، وأهل البدع. فكتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بقاطعية إلى وكيله في العراق: (احذروا الصوفي المتصنع)

وكان رواتنا وأصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه فأنكروا ما ورد في مذمته، فحملوا القاسم بن العلا على أن يراجع في أمره - إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - فخرج إليه.

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (قد كان أمرنا نفضاً إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت لم يزل لا غفر الله له ذنبه ولا أقاله عثرته، دخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضى يستبد برأيه فيتحامى من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إياه إلا بما يهواه ويريد أرداه الله في نار جهنم فصبرنا عليه حتى بتر الله عمره بدعوتنا) (١).

وفي مورد آخر: قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لأبي هاشم الجعفري في ذم السالكين مسلك الصوفية:

(ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم، وليصن دينه وإيمانه) (٢).

(١) اقتبس من بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١٨.

(٢) حديقة الشيعة: ص ٥٩٢.

موقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل التثوية:

عن محمد بن الربيع الشيباني قال: ناظرت رجلاً من التثوية -الذين يؤمنون بالهين إله الظلمة وإله النور- بالأهواز ثم قدمت إلى سامراء، وقد علق بقلبي شيء من مقالته -يعني رأيت بعض كلامه معقولاً- فإني يجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) من دار العامة يوم الموكب فنظر إليّ وأشار بسبابته وقال:

(أحدٌ أحدٌ فردٌ).

يعني أن الله واحد لا شريك له فوحده.

يقول: فكان لكلامه أثر عظيم في نفسي ولم أتحمّله فسقطت مغشياً عليّ^(١).

وفي رواية أخرى: كتب رجل إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يسأل الدعاء لوالديه وكانت الأم مؤمنة والأب ثنوياً.

فكتب الإمام (عليه السلام) في جوابه: (رَحِمَ اللهُ وَالِدَتَكَ، والتاء منقوطة)^(٢).

بمعنى أنني لا أدعو لوالدك الذي سلك مسلكاً ثنوياً، بل كان دعائي خاصاً لوالدتك المؤمنة.

موقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل الواقفية والمفوضة:

كانت طائفة الواقفية تعتقد بسبعة من الأئمة (عليهم السلام) -يعني إلى الإمام موسى

الكاظم (عليه السلام)- ويرفضون البقية من الأئمة. فكتب أحد أصحاب الإمام

الحسن العسكري (عليه السلام) من أهل الجبل -مناطق جبلية في غرب إيران- يسأله

عمن وقف على الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، أتولاهم أم أتبرأ منهم؟

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥١١.

(٢) إثبات الهداة: ج ٦ ص ٣٣٦.

فكتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إليه : لا تترحم على عمك ، لا رحم الله عمك وتبراً منه -يعني الواقفية- أنا إلى الله منه بريء ، فلا تتولهم ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنازتهم ، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً من جحد إماماً من الله أو أزيد إماماً ليست إمامته من الله ، كان كمن قال : إن الله ثالث ثلاثة ، إن الجاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا ، والزائد فينا كالتاقص الجاحد أمرنا . وكان السائل لا يعلم أن عمه منهم فأعلمه ذلك ^(١) .

وكذا كان موقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل الطوائف الأخرى من المفوضة والغلاة وغيرهم ، فمهما حاولت هذه الطوائف أن يتقربوا إلى الإمام (عليه السلام) ولكن الإمام (عليه السلام) رفض عقائدهم وأظهر براءته منهم بكل حزيمة وقاطعية .

مواقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مقابل طواغيت أيام إمامته :
تولى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مقام الإمامة في سنة (٢٥٤ هـ . ق) وكانت مدة إمامته ست سنوات حتى استشهد مسموماً بأمر من الخليفة العباسي المعتمد في سنة (٢٦٠ هـ . ق) .

وعاشر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام إمامته ثلاثة من طواغيت بني العباس وهم :

١ : المعتز العباسي ابن المتوكل الخليفة الثالث عشر لبني العباس سنة واحدة تقريباً .

٢ : المهدي -محمد بن الواثق- الخليفة الرابع عشر لبني العباس وكانت مدة خلافته أحد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً من سنة (٢٥٥ هـ . ق) إلى (٢٥٦ هـ . ق) .

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٢٦ .

٣: المعتمد العباسي (أحمد بن المتوكل) ابن عم المهدي، وكانت مدة خلافته (٢٣) سنة من سنة (٢٥٦ إلى ٢٧٩ هـ. ق). وكانت المواقف السياسية للإمام الحسن العسكري في مقابل هؤلاء الخلفاء قاطعة وصارمة، وكان يعرفهم بأنهم طواغيت ولم يؤيدهم أبداً، بل كان يظهر براءته منهم في المناسبات المختلفة. وعلى هذا لم يكن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأصحابه في أمن من تهديدات ومضايقات هؤلاء الخلفاء بالأخص من المعتمد العباسي من خلال دخول السجون وأصابتهم الشدة وغيرها.

وقيل في شأن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام):

(لا يَزَالُ يَنْتَقِلُ مِنْ سِجْنٍ إِلَى سِجْنٍ)

وهذا الكلام صادق في شأن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أيضاً.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام خلافة المعتز العباسي:

كان موقف الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام خلافة المعتز إلى حدٍّ بحيث صمم المعتز أن يغتال الإمام (عليه السلام).

كما روي أن المعتز أمر جلّاده (سعيد الحاجب) بهذا الأمر:

(أَخْرِجْ أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ اضْرِبْ عُنُقَهُ فِي الطَّرِيقِ) - يعني في

مكان يخلو من الناس بمعنى الاختطاف ثم الاغتيال.

يقول أحد الشيعة باسم محمد بن بلبل: عند اطلاعنا على نية المعتز خفنا

على الإمام (عليه السلام)، فجاء توقيع الإمام (عليه السلام) إلينا: (الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ تَكْفُونَهُ)

فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٣٣.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام خلافة المهدي العباسي:
 تولى المهدي -الرابع عشر من خلفاء بني العباس- الخلافة بعد
 خلعه المعتز من الخلافة في أواخر شهر رجب سنة (٢٥٥ هـ. ق).
 ووصل طغيان المهدي إلى حد جعل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
 يقضي أكثر أيامه في السجون إلى أن قُتل المهدي في شهر رجب سنة
 (٢٥٦ هـ. ق).

وكان المهدي قد عزم على قتل الإمام، ولقصر أيامه لم يتحقق
 مراده كما ورد ذلك في رواية:

عن أحمد بن محمد قال: «كُتبت إلى أبي محمد الإمام الحسن
 العسكري (عليه السلام) حين أخذ المهدي في قتل الموالي: يا سيدي الحمد لله
 الذي شغله عنا، فقد بلغني أنه يتهدك ويقول: والله لأجلينهم عن
 جديد الأرض.»

فكتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بخطه الشريف:
 (ذاك أقصر لعمره عدد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم
 السادس بعد هوان واستخفاف يمر به. فكان كما قال (عليه السلام)»^(١).
 لقد أراد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ثلاثة ملوك من بني العباس -
 كانوا في زمانه وهم: المستعين، المعتز، المهدي- حيث بلغهم أن مولانا
 المهدي (عليه السلام) يكون من ظهره (سلام الله عليه) وحبسوه عدة دفعات فدعا
 على من دعا عليه منهم، فهلك في سريع من الأوقات^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥١٠.

(٢) الأنوار البهية: ص ٢٦١.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام خلافة المعتمد العباسي:

كانت مدة خلافة المعتمد العباسي الخليفة الخامس عشر من خلفاء بني العباس (٢٣) سنة من سنة (٢٥٦ هـ. ق إلى ٢٧٩ هـ. ق) وعاصره الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أربع سنوات، وقد أصاب الإمام (عليه السلام) وأصحابه في أيامه الشدة والعسر والاختناق الشديد حيث قضى أكثر أيامه (عليه السلام) في السجن. وكان موسى بن بغاء قائد العسكر في أيام المهدي والمعتمد العباسي، وكان من الظلمة والمجرمين.

ورد أهل قم إلى دار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وشكوا إليه ظلم وجور موسى بن بغاء، فعلمهم الإمام (عليه السلام) دعاء يدعو به في قنوتهم، ليتخلصوا من شره^(١).

ورد في بعض فقرات هذا الدعاء اللعن على الطواغيت والبراءة منهم

حيث يقول سلام الله عليه *نزلت تحت كعبتي يوم رمي*

(اللَّهُمَّ وَلَا تَدْعُ لِلْجُورِ دَعَاةً إِلَّا قَصَمْتَهَا وَلَا جُنَّةً إِلَّا هَتَكْتَهَا وَلَا كَلِمَةً مُجْتَمِعَةً إِلَّا فَرَّقْتَهَا ... وَلَا رَافِعَةً عَلَّمَ إِلَّا نَكَسْتَهَا ...) (٢).

المضايقات وحبس الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عصر المعتمد:

كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأصحابه في عصر المعتمد العباسي في مضايقة وضغوط شديدة، وتكشف لنا كل هذه الأمور الجهاد المرير المتواصل للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل طواغيت عصره.

(١) ورد هذا الدعاء في كتاب مهج الدعوات: ص ٦٨ و ٦٩.

(٢) المصدر السابق.

ولكي يتضح الموضوع أكثر أعطف نظركم في هذا المجال^(١) إلى نماذج من مضايقات وحوادث وسجون قد وقعت في أيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن صالح بن وصيف، وإيمان السّجّان:

حُبِسَ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأمر من الطاغوت العباسي في محبس رئيس السّجّانين شخص يدعى (صالح بن وصيف) التركي. قال الراوي: دخل العباسيون على صالح بن وصيف ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه النّاحية على صالح بن وصيف عندما حبس الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

فقال لهم صالح: وما أصنع؟ قد وكلت به رجلين من أشد من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصّلاة والصيام إلى أمر عظيم. فقلت لهما: ما فيه. فقالا:

ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّهُ لا يتكلّم ولا يتشاغل وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويدخلنا ما لا نملكه من أنفسنا. فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين^(٢).

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن علي بن نارمثن:

صدر أمر من الطاغوت العباسي بسجن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وتحويله إلى السّجان علي بن نارمثن وهو أنصب الناس وأشدّهم على آل أبي طالب (عليهم السلام).

(١) نظراً إلى كون بعض هذه المضايقات والاضغوط والسجون في أيام خلافة المهدي.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥١٢.

وقيل له : افعل به وافعل. (يعني مهما استطعت فعذبته وأنزل به الأذى).

فما أقام الإمام (عليه السلام) في حبس علي بن نارمش إلا يوماً حتى وضع خديه له على الأرض وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً.

فخرج من عند الإمام (عليه السلام) - مع كونه من ألد الأعداء لأهل بيت النبوة (عليهم السلام) - وهو أحسن الناس بصيرةً وأحسنهم فيه قولاً^(١).

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن نحرير :

(كان نحرير من قساة القلب ولا رحمة في قلبه يعذب المسجونين في أيام خلافة المهدي). فأمر الخليفة بحبس الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وحمله إلى سجن نحرير ، فكان يضيق نحرير على الإمام (عليه السلام) ويؤذيه.



فقال له زوجته :

ويلك اتق الله لا تدري من في منزلك. (لأن هذه المرأة بمجيئها إلى السجن ورؤيتها للإمام (عليه السلام) والمقامات المعنوية عنده عرفت أن له عند الله مقاماً عظيماً) وقد عرفته صلاحه.

وقالت : إني أخاف عليك منه - يعني تنزل البلاء عليك - فبدلاً من أن يلين قلب نحرير ويقبل كلام زوجته قال : لأرمينه - يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - بين السباع.

ثم فعل ذلك به - أي أدخل الإمام (عليه السلام) في قفص السباع - فرئي (عليه السلام) قائماً يصلي وهن حوله^(٢).

(١) المصدر السابق؛ ص ٥٠٨.

(٢) أصول الكافي؛ ج ١ ص ٥١٣.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يوصي بحفظ الأسرار كحفظ الشيعة:

عن أبي يعقوب وأبي الحسن وهما رجلان من الشيعة قالا: حضرنا عند الحسن بن عليّ أب القائم (عليه السلام).

فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة - مثلاً سعيد - قد امتحن بجهال العامة - يعني أهل السنة - يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه فكيف يصنع حتى يتخلص منهم؟

فقلت لسعيد: كيف يقولون؟

قال سعيد: يقول إن فلاناً - يعني أبا بكر - هو الإمام والخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فلا بد لي أن أقول (نعم) وإلا أثنوني ضرباً، فإذا قلت (نعم) قالوا لي: قل: والله.

فقلت لهم: (نعم) وأريد به (نعماً) من الأنعام: من (الإبل والبقر والغنم) - لا بمعنى نعم القبول -.

قلت لسعيد: فإذا قالوا والله فقل والله بصورة يشبه مثل (ولّى وليّ) نريد عن أمر كذا، فإنهم لا يميزون وقد سلمت. فقال سعيد: فإن حققوا عليّ وقالوا قل: (والله) وتبين الهاء.

فقلت له: قل والله برفع الهاء، فإنه لا يكون يمينا إذا لم يخفض، فذهب ثم رجع إليّ فقال:

عرضوا عليّ وحلفوني وقلت كما علمتني.

فقال له الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): أنت كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الذالّ على الخير كفاعله). لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة، وبعدد من ترك التقية منهم

حسنة ، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ، ولك بإرشادك إياه
مثل ماله^(١) .

تحكي لنا هذه الحادثة الضغوط التي كانت على الإمام الحسن
العسكري (عليه السلام) وشيعته من قبل الطاغوت وأعدائه فاضطر الإمام (عليه السلام) أن
يوصيهم بحفظ أسرارهم والتقية.

الرقابة الشديدة والعجيبه :

عن أبي هاشم الجعفري قال : دعاني سيدي الإمام الحسن
العسكري (عليه السلام) فدفع إليّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف
فقال (عليه السلام) : صر بهذه الخشبة إلى العمري (عثمان بن سعيد)^(٢) .

فمضيت فلما صرت في بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل ،
فزاحمني البغل على الطريق ، فناداني السقاء : صحّ عليّ^(٣) البغل فرفعت
الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل ، فانشقت فنظرت إلى كسرهما فإذا
فيها كتب فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمي فجعل السقاء يناديني
ويشتمني ويشتم صاحبي . فلما دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم
عند الباب الثاني فقال :

يقول لك مولاي أعزه الله . لمّ ضربت البغل وكسرت رجل الباب ؟
فقلت له : يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب .

(١) الاحتجاج للطبرسي؛ ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .

(٢) يجب الالتفات إلى أن عثمان بن عمرو السمان كان يبيع الدهن وبهذه الوسيلة
يتصل بالناس وينقل إليهم أخبار الشيعة ويكتبها وينقل رسائلهم إلى
الإمام (عليه السلام) وكان الإمام (عليه السلام) يضع أجوبة هذه الرسائل في داخل خشبة مجوفة
ويعطئها إلى عثمان ليوصلها إلى الشيعة (الغيبة للطوسي؛ ص ٢١٤) .

(٣) يعني ارفق بالبغل .

فقال (عليه السلام): ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه؟ إياك بعدها أن تعود إلى مثلها، وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسيلك التي أمرت بها وإياك أن تجاوب من يشتمنا أو تعرفه من أنت، فإننا ببلد سوء، ومصر سوء (حيث ملئت بالظلم والرقابة الشديدة، وجواسيس السلطان عيون على كل شيء يصدر منا ويدخل إلينا) وامض في طريقك فإن أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك^(١).

ثورة العلويين في عصر الامام الحسن العسكري (عليه السلام):

انفجرت ثورات كثيرة في عصر الامام الحسن العسكري (عليه السلام) يقودها العلويون ضد طواغيت بني العباس مثل:

- ١- ثورة الحسين بن محمد بن حمزة في الكوفة.
 - ٢- ثورة علي بن زيد بن الحسين في الكوفة.
 - ٣- ثورة أحمد بن محمد بن عبد الله في مصر، وقتله أحمد بن طولون على باب أسوان، وجعل رأسه إلى المعتمد العباسي.
 - ٤- عيسى بن جعفر وعلي بن زيد في الكوفة^(٢).
- وقد استشهد عدد من العلويين والشيعية في السجون الرهيبة للطاغوت العباسي في عصر الامام الحسن العسكري (عليه السلام)، ونذكر هنا أسماء العلويين الذين نالوا وسام الشهادة في السجون الرهيبة:

- ١- الحسين بن محمد العقيقي من أحفاد الامام الحسين الشهيد (عليه السلام).
- ٢- عيسى بن إسماعيل من أحفاد جعفر الطيار (عليه السلام).
- ٣- أحمد بن محمد من أحفاد الامام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ٤- علي بن موسى من أحفاد الامام الحسن المجتبي (عليه السلام).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٨٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٤٠، البداية والنهاية: ج ١١ ص ١٦.

- ٥- محمد بن الحسين من أحفاد الامام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ٦- علي بن موسى حفيد الامام الكاظم (عليه السلام).
- ٧- إبراهيم بن موسى من أحفاد الامام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ٨- عبد الله بن محمد من أحفاد الامام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ٩- محمد بن الحسين من أحفاد الامام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ١٠- موسى بن موسى من أحفاد الامام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ١١- محمد بن أحمد من أحفاد الإمام علي السجاد (عليه السلام) (١).

وكلاء الامام الحسن العسكري (عليه السلام):

كانت من العُلل التي دفعت الخليفة العباسي إلى التّشديد ومراقبة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وسجنه، النّشاطات السياسيّة والاجتماعيّة التي كان يقوم بها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وكانت هذه النّشاطات تنجز بواسطة مجموعة من وكلاء الإمام (عليه السلام) في مختلف البلدان والدّول الإسلاميّة، وهوؤلاء الوكلاء هم:

- ١- إبراهيم بن عبده النيسابوري
- ٢- أيوب بن نوح
- ٣- أيوب بن الباب
- ٤- أحمد بن إسحاق الرّازي
- ٥- أحمد بن إسحاق الأشعري القميّ
- ٦- جعفر بن سهيل
- ٧- حفظ بن عمرو
- ٨- عثمان بن سعيد العمري
- ٩- علي بن جعفر الهماني
- ١٠- قاسم بن علاء
- ١١- محمد بن أحمد بن جعفر و... (٢).

(١) المصدر السابق: ص ٤٣٩ و ٤٤٢ و ٤٤٣.

(٢) حياة الإمام الحسن العسكري: ص ٣٢٩ - ٣٣٩.

وكان هؤلاء الوكلاء لهم اتصال مباشر مع الشيعة يأخذون من الأموال من الخمس وغيره ويصرفونها في أمور معينة، ويرسلون البقية إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

تدل مثل هذه النشاطات التي كان ينجزها وكلاء الإمام (عليه السلام) في مقابل الخليفة العباسي المنحوس على مخالفة شيعة الإمام (عليه السلام) لهم. ومن الواضح جداً أن الخليفة العباسي سوف يأخذ موقفاً سلبياً من الإمام (عليه السلام) ويشعر بالخطر الذي يهدده. فعلى هذا، كان الخليفة يُقدم على حبس الإمام (عليه السلام) وشيعته مراراً وتكراراً حتى استشهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ومجموعة من أصحابه المخلصين من جراء ذلك.

ولكي يتضح الموضوع أكثر، أعطف نظركم إلى هذا النموذج الحي من مساعي وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). كان محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قالوا: دخلنا على أبي محمد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة سامراء وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر فقال لهم (عليه السلام): هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن في حديث طويل إلى أن قال الإمام لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلا يسيراً حتى دخل عثمان (رحمه الله). فقال له سيدنا أبو محمد العسكري (عليه السلام): امض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

فقال محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله للإمام (عليه السلام): يا سيدنا! والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى.

قال الإمام العسكري (عليه السلام): (نعم وأشهدوا علي أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم)^(١).

الكتب الإلهية والسياسية للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) للناس:

كانت من نشاطات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كتبه ورسائله الإلهية والسياسية للناس، وبصورة دائمة ومستمرة تصل إلى الشيعة والموالين له ووكلائه في الأمصار، وكانت ترسل هذه الرسائل بصورة سرية غالباً، كما أسلفنا سابقاً في موضوع تأليفات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأشرنا إلى (مكاتبات الرجال). وكانت هذه الرسائل كالإعلاميات سرية يتداولها الشيعة يداً عن يد فيعرفون بذلك الأوضاع الجارية وما يقوم به السلطان والخليفة من الأعمال الإرهابية ضد الشيعة^(٢).

وأعطف نظركم هنا إلى نموذجين من رسائل الإمام (عليه السلام) من بين عشرات الرسائل:

كتاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى أهل قم وآوّه:

كتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كتاباً إلى أهل قم وآوّه - بلدة تقابل ساوة، تعرف اليوم بين الناس بآوّه - وكان أغلب أهلها من الشيعة وكانت مدينة قم مركز الشيعة ومحل إقامتهم وترحالهم، وكان لهذا الكتاب أثر عظيم في يقظة الناس وتوجههم إلى أهل البيت (عليهم السلام) وجاء في كتاب الإمام (عليه السلام):

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢١٥ وفي الطبعة الجديدة المحققة: ص ٣٥٦.

(٢) كتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) رسائل كثيرة ليلة استشهاد ثمانين ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ. ق) وكان أبو الأديان أحد رسله لإيصال هذه الرسائل إلى المدائن وسوف نشير إلى قصتها إن شاء الله. (بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣١).

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِجُودِهِ وَرَأْفَتِهِ قَدْ مَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ بَشِيْرًا وَنَذِيرًا، وَوَقَّفَكُمْ لِقَبُولِ دِينِهِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهَدَايَتِهِ، وَغَرَسَ فِي قُلُوبِ أَسْلَافِهِمُ الْمَاضِينَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَصْلَابِكُمُ الْبَاقِينَ تَوَلَّى كِفَايَتَهُمْ وَعَمَّرَهُمْ طَوِيلًا فِي طَاعَتِهِ، حَبَّ الْعِزَّةِ الْهَادِيَةِ، فَمَضَى مِنْ مَضَى عَلِيٍّ وَتَبَرَّ الصَّوَابِ، وَمَنْهَاجِ الصَّدَقِ، وَسَبِيلِ الرَّشَادِ. فَوَرَدُوا مَوَارِدَ الْفَائِزِينَ، وَاجْتَنَبُوا ثَمَرَاتَ مَا قَدَّمُوا، وَوَجَدُوا غُيُوبَ مَا أَسْلَفُوا. أَيُّهَا النَّاسُ: فَلَمْ تَزَلْ نَيْتًا مُسْتَحْكِمَةً، وَنَفُوسَنَا إِلَى طَيْبِ آرَائِكُمْ سَاكِنَةً، وَالْقَرَابَةِ الْوَاشِحَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَوِيَّةً، وَصِيَّةَ أَوْصِيَ بِهَا أَسْلَافَنَا وَأَسْلَافَكُمْ، وَعَهْدٌ عَهْدٌ إِلَى شَبَابِنَا وَمَشَايِخِكُمْ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى جُمْلَةٍ كَامِلَةٍ مِنَ الْإِعْتِقَادِ، لَمَا جَعَلَنَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ الْقَرِيَةِ، وَالرَّحْمِ الْمَاسَةِ، إِذْ يَقُولُ الْعَالَمُ - يَعْنِي الْإِمَامَ الصَّادِقَ أَوْ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ (ع) -: (الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأُمَّهِ وَأَبِيهِ)^(١) .

كتاب الإمام الحسن العسكري (ع) إلى ابن بابويه :

كتب الإمام الحسن العسكري (ع) كتاباً إلى الشيخ الكبير علي بن الحسين بن بابويه القمي^(٢) ورد فيه :

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٢٥ .

(٢) كان علي بن الحسين بن بابويه المعروف بـ (ابن بابويه القمي) والد الشيخ الصدوق (رحمه الله) شيخ القميين في عصره وفقههم وثقتهم وكفى في فضله ما في التوقيع الشريف المنقول عن الإمام العسكري (ع) (أوصيك يا شيخي ومُعْتَمِدِي وفقهني يا أبا الحسن ...) قال ابن النديم: قرأت بخط ابنه أبي جعفر محمد بن علي ظهر جزء قد أجزت بفلان بن فلان كتب أبي علي بن الحسين وهي مائتا كتاب. توفيت (رحمه الله) سنة (٢٢٩ هـ. ق) في مدينة قم ودفن بجوار الحضرة الفاطمية - يعني المعصومة (ع) - لازالت مهبطاً للفيوضات السبحانية في بقعة كبيرة عليها قبّة عالية يزار ويتبرك بها وقد أخبر موته في ساعة وفاته الشيخ الأجل أبو الحسن علي بن محمد السمری رابع النواب الأربعة (رضوان الله عليهم) في بغداد. وكان لهذه الشخصية الفذة مكانة مرموقة في المجتمع، ومرقد الشريف في بداية شارع (جهار مردان) على الجهة اليسرى له مقام وقبة مجلدة يزوره المؤمنون. (الكنى والألقاب: ج ١ ص ٢٢٢).

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ،
وَالْجَنَّةُ لِلْمُوحِدِينَ وَالنَّارُ لِلْمُلْحِدِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَترته الطَّاهِرِينَ.

أما بعد:

أوصيك يا شيخني ومُعتمدي وفقهه أبي الحسن علي بن الحسين القمي،
وفَّقك الله لِمَرْضَاتِهِ، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته، بتقوى الله،
وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة. وأوصيك
بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في
حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت
في الأمور والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف، والنهي عن
المنكر. قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ النساء: ١١٤

واجتناب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل، فإن النبي (ﷺ) أوصى
علياً (عليه السلام) فقال: (يَا عَلِيُّ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ
اسْتَخَفَّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا)

فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه.

وعليك بالصبر وانتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر
ولدي الذي بشر به النبي (ﷺ): إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخني ومُعتمدي أبي الحسن، وأمر جميع شيعتي
بالصبر.

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير»^(١)

خاطرة من سجين شيعي:

كان أبو هاشم الجعفري من ثقة وأوفياء أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري (عليه السلام)، حبسه الطاغوت العباسي بسبب حمايته وحبّه لأئمة الحق، ومكث فترة في السّجن وعُذّب فيه فكتب إلى الإمام (عليه السلام) رسالة سرية نسمع الحكاية عن لسانه:

قال أبو هاشم: شكوت إلى أبي محمد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ضيق الحبس وكتل القيد. فكتب الإمام العسكري (عليه السلام) في جوابه: (أنت تُصلي اليوم الظهر في منزلك).

خرجتُ من السّجن في وقت الظهر فصليتُ في منزلي كما قال الإمام (عليه السلام).

يقول أبو هاشم الجعفري: بعد خلاصي من السّجن وكنت مُضيّقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب - أي أبعث إليه رسالة - فاستحييت، فلما صرتُ إلى منزلي وجه الإمام (عليه السلام) إليّ بمائة دينار، وكتب إليّ سلام الله عليه:

(إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فإنك ترى ما تحب، إن شاء الله)^(٢).

(١) معادن الحكمة: ج ٢ ص ٢٦٤، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ مع اختلاف يسير.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٨.

يساق الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى السجن ليلاً :

حبس الطاغوت العباسي المعتمد جماعة من الشيعة بسبب مقتل عبدالله ابن محمد العباسي.

قال الراوي : كنا في ليلة من الليالي جلوساً نتحدث إذ سمعنا حركة باب السجن فراعنا ذلك ، وكان أبو هاشم الجعفري عليلاً : فقال لبعضنا : اطلع وانظر ما ترى ؟ فاطلع إلى موضع الباب فإذا الباب فتح ، وإذا هو برجلين قد أدخلوا إلى السجن ورد الباب وأقفل . فدنا الرجل منهما فقال : من أنتما ؟ فقال أحدهما : أنا الحسن بن علي - يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - وهذا جعفر بن علي .

فقال الرجل لهما : جعلني الله فداكما إن رأيتما أن تدخلوا البيت وبادر إلينا وإلى أبي هاشم فاعلمنا ودخلاً .
فلما نظر إليهما أبو هاشم فقام من مضربة كانت تحته ، فقبل وجه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأجلسه عليها^(١) .

كتاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من السجن إلى الشيعة :

عن أحد الشيعة باسم الحمودي قال : رأيت خط الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لما خرج من حبس المعتمد وكتبه من السجن ورد فيه هذه الآية : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الصف : ٨^(٢) .

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٠٥ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣١٤ .

كان الإمام العسكري (عليه السلام) بهذه الرسائل يفيض على الشيعة معنوية الصمود والمقاومة والصبر، ويعتبر خلفاء بني العباس طواغيت وكفاراً، ويزرع في قلوبهم الاطمئنان والأمل بأن نور الله لا ينطفى بأفواه الكفار.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يذكر ابنه الملهدي (عج) في السّجن:

عن عيسى بن صبيح قال: دخل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) علينا الحبس - في حبس طاغوت عصره - وكنت به عارفاً وقال (عليه السلام): (لك خمس وستون سنة وأشهرًا ويومًا) وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي، وإنني نظرت فيه فكان كما قال الإمام (عليه السلام).



وقال (عليه السلام): هل رزقت ولداً؟

قلت: لا.

قال (عليه السلام): اللَّهُمَّ ارزُقْهُ وَلِداً يَكُونُ لَهُ عَضُدًا فَنَعْمَ الْعَضُدُ الْوَلَدُ ثُمَّ

تمثل:

مَنْ كَانَ ذَا وَلَدٍ يَدْرِكُ ظِلَامَتَهُ إِنَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ

قلت: ألك ولد؟

قال الإمام (عليه السلام): إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأما

الآن فلا، ثم تمثل:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَانِي كَأَنَّمَا
بِنِي حَوَالِي الْأَسْوَدُ اللَّوَابِدُ
فَإِنْ تَمِيمًا قَبْلَ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى
أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ^(١)

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٧٥.

في هذا الأفق ذكر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أن عزيزه الإمام المهدي (عج) هو الذي سوف يأتي لإنقاذ الناس من الظلم والجور، وعلمنا به درس الانتظار، كي نعبد الطريق بالجهاد والعمل والتقوى لظهوره الشريف سلام الله عليه.

لماذا الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كان في السجن دائماً؟

لعله يقال: لم يكن أحد من الأئمة (عليهم السلام) قد أصابه من الأذى ما أصاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ما لقي من الأذى والعذاب - من طاغوت عصره - في السجن.

وحتى وصل الأمر إلى حدّ مع الإمام العسكري (عليه السلام) أن وضع الخليفة عليه رقابة شديدة في السجن وجاسوساً يخبر الخليفة عن حركاته وسكناته.

عن أبي جعفر الهاشمي قال: كنا مع جماعة من أصحابنا في السجن إذ ورد علينا أبو محمد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأخوه جعفر فحفظنا له إلى خدمته وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف وكان هنا في السجن رجل جمحي يقول: إنه علوي. فالتفت الإمام العسكري فقال: لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم، وأوماً إلى الجمحي أن يخرج، فخرج الجمحي.

فقال الإمام (عليه السلام): هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عظمة^(١).

(١) اعلام الوري: ص ٣٥٤.

ولماذا كل هذه الضغوط؟

الجواب: كان طواغيت بني العباس لعدة أمور يخافون من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ويلمسون الخطر من وجوده.

١- كانت الشيعة هم الأكثرية في ذلك العصر وبالأخص في العراق^(١)، وكان خوف بني العباس من استيلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على السلطة والحكومة وبذلك تنقرض الدولة العباسية وتسقط عروشهم، وكانت قدرة الشيعة ونفوذهم أمراً محسوساً.

عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان قال: فجاء جعفر الكذاب -أخو الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وقد ادعى الإمامة من بعد أخيه الإمام العسكري (عليه السلام) كذباً- بعد ذلك -يعني بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)- إلى أبي عبيد الله الذي كان له مقام جليل في بلاط الخليفة فقال: اجعل لي مرتبة أخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار، فزبره أبي وأسمعه -أي كلاماً خشناً- وقال له:

(يا أحمق! السلطان جرد سيفه في الدين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهياً له ذلك، فإن كنت عند شيعة أيبك وأخيك إماماً، فلا حاجة بك إلى السلطان أن يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا).

واستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي^(٢).

(١) كانت مواطن الشيعة في الكوفة، المدائن، إيران، مصر، اليمن، والحجاز وتصل نفوسهم إلى ملايين. (الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسني)، ص ٤٩٤.

(٢) اصول الكافي؛ ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦.

٢- ويجب الالتفات إلى هذه المسألة المهمة وهي : أن الشيعة كان لهم توجه خاص للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ويجلبون أموالاً طائلة إلى منزل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على سبيل المثال : أعطى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مرة مائة ألف دينار - يعني مائة ألف مثقال ذهب - إلى أحد وكلائه وأصحابه يقال له علي بن جعفر الهماني كي يقسمها في أيام مراسيم الحج بين فقراء ومحتاجي الشيعة وأرسل إليه مرة ثانية مائة ألف ، ومرة ثالثة ثلاثين ألف للمشروع نفسه^(١) .

٣- تكشف النشاطات السياسية للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وكتابات ورسائله ، ونشاطات أصحابه ووكلائه ، وحوزته العلمية المقارعة للطاغوت ، وأحاديثه البناءة لنا عن عدم مساومته ووضع يده بيد الحكومة المتجبرة العباسية . بل كان سلام الله عليه يسعى جاداً إلى خلق أرضية ثقافية وسياسية قوية وعميقة ضد السلطة الحاكمة .

٤- طبقاً لبعض الروايات المتواترة إن جميع المسلمين يعلمون جيداً أنه سوف يظهر في نهاية مطاف هذه الأمة قائم آل محمد الإمام المهدي (عليه السلام) ، وتسقط بظهوره الحكومات والتيجان وتضمحل العروش وسلاطين الجور في العالم بأسره ، بيده الشريفة ، وكذلك يعلمون أن هذا المصلح العالمي من النسل الطاهر للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) . ولذا كان الخلفاء والسلاطين يبرزون توجهاً خاصاً ومحسّون خطراً عظيماً من مكانة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الاجتماعية والدينية .

وعلى هذا الأساس ، كان الإمام المهدي (عليه السلام) وراء ستار الخفاء من ولادته سنة (٢٥٥ هـ . ق) وحتى في عصر أبيه الإمام العسكري (عليه السلام) إلى سنة

(١) الغيبة للطوسي: ص ٢١٢ .

(٢٦٠ هـ. ق) يعني خمس سنوات ولم يطلع الإمام العسكري (عليه السلام) على أمره أحداً إلا الخواص من أصحابه.

كتب العالم الخبير المحدث الشيخ عباس القمي (رحمه الله) في هذا الشأن:

(إن مولانا الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) كان قد أراد قتله ملوك بني العباس الثلاثة الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدي (عليه السلام) يكون من ظهره (عليه السلام) وحبسوه عدة مرات فدعا علي من دعا عليه منهم، فهلكوا في سريع من الأوقات^(١)).

وكذلك روي عن الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) قال عند ولادة (م ح م د) المهدي (عليه السلام):

(زَعَمَتِ الظُّلْمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النَّسْلَ كَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ الْقَادِرِ وَسَمَاءُ الْمُؤْمَلِ)^(٢).

فأدت هذه العوامل وأمثالها، أن يضع خلفاء بني العباس الرقابة الدائمة ويستعملوا الضغوط الشديدة على حركات وسكنات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأصحابه عليهم الرحمة.

وكان سلام الله عليه يحث أصحابه على العمل السري خوفاً منه عليهم حتى أمر عثمان بن سعيد العمري وكيله الخاص والصحابي الجليل وأول النواب الأربعة وكان أسدياً أن يتجر بالسمن تغطية على الأمر وكان الشيعة إذا حملوا على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ما يجب عليهم حمله من

(١) الأنوار البهية: ص ٢٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣١٤.

الأموال انفذوا إلى أبي عمرو يجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى الإمام العسكري (عليه السلام) تقيّة وخوفاً ولذا قيل له (السّمان) (١).

عن أحد شيعة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) باسم الحلبي قال: اجتمعنا بالعسكر - يعني سامراء - وترصدنا لأبي محمد (عليه السلام) يوم ركوبه، فخرج توقيعه - يعني رسالته -.

(أَلَا لَا يُسَلِّمَنَّ عَلَيَّ أَحَدٌ، وَلَا يُشِيرَ إِلَيَّ بِيَدِهِ وَلَا يُؤَمِّي فإِنَّكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ)

أراد الإمام (عليه السلام) أن يحذّر أصحابه من جواسيس الخليفة كي لا ينكشف أصحابه لهم.

قال الراوي: وإلى جانبي شاب فقلت: من أين أنت؟

قال الشاب: من المدينة.

قلت: ما تصنع ها هنا؟

قال الشاب: اختلفوا عندنا في الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فجئت لأراه

وأسمع منه أو أرى منه دلالة ليسكن قلبي وإني لولد أبي ذر الغفاري.

فبينما نحن كذلك إذ خرج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مع خادم له فلما حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي.

فقال الإمام العسكري (عليه السلام): أغفاري أنت؟

قال الشاب: نعم.

قال الإمام العسكري (عليه السلام): ما فعلت أمك حمدوية؟

فقال الشاب: صالحة، ومرّ الإمام العسكري (عليه السلام).

(١) سفينة البحار: ج ٢ ص ١٥٨ فراجع.

فقلت للشّاب: أكنت رأيتَه -يعني الإمام (عليه السلام)- قطّ وعرفته بوجهه قبل

اليوم.

قال الشّاب: لا.

قلت: فينفعك هذا؟

قال الشّاب: ودون هذا^(١). (يعني، يكفي في إثبات أحقيّة إمامته أقلّ من

هذا).

النّشاطات السّبعة للإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

بجمل القول أنه يفهم من نشاطات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأصحابه أنه (سلام الله عليه) كان رجل العلم والكمال والسياسة وكان له في

سبعة موارد نشاطات دائبة وفعّالة وملحوظة.

١- تأسيس الحوزة العلميّة، والنّشاطات العلميّة والثورة الثقافيّة.

٢- إيجاد شبكة الارتباطات الواسعة مع شيعته وما يتبادل بينهم من الرّسائل والكتب السّريّة في نصب الوكلاء مع الهيمنة الكاملة على نشاطاتهم وارتباطاتهم مع الشّيعّة.

٣- إيجاد نشاطات سرّية وسياسيّة للغاية.

٤- حماية الشّيعّة للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مالياً وحماية الإمام (عليه السلام) للمستضعفين لأجل الحفاظ على كيان الشّيعّة.

٥- تنظيم وتحكيم المباني السياسيّة للأصحاب والكوادر المهمّة للشّيعّة مع الإفاضة الرّوحيّة الكاملة لهم، وتوصيتهم بالاستقامة والصّمود في مواجهة الظّالمين.

٦- الاستفادة الواسعة من المسائل الغيبيّة والقدرات الملكوتيّة والمعنويّة.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٦٩ ٢٧٠.

٧- إعداد الشيعة لمرحلة ما بعد الغيبة^(١).

لقد صمد الإمام العسكري (عليه السلام) في تطبيق هذه الأصول إلى حد الشهادة، واستطاع تحت التعذيب والأذى والضغوط والسجون وفي الدار وخارجها أن يبلغ رسالته للبشرية، حتى نال وسام الاستشهاد في سبيل الله، مسموماً بمكر من الخليفة العباسي المعتمد.

معرفة ورؤية مهدي آل محمد (صلى الله عليه وآله):

ولد الإمام المهدي الوحيد لأبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سنة (٢٥٥ هـ. ق) في سامراء، وكان إلى جانب أبيه (عليه السلام) خمس سنوات إلى سنة (٢٦٠ هـ. ق) وقد أخفاه الإمام العسكري (عليه السلام) في خلال هذه السنوات عن الناس تماماً، كي يبقى محفوظاً من مكر وأذى الخلفاء.

ولكن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عرفه وأظهره في موارد خاصة لخواص أصحابه (عليه السلام) ليطمئن قلوبهم على وجوده وولادته -سوف نتحدث عنها في العدد القادم- وهنا نعطف نظركم إلى نموذجين لطيفين فقط:

١- كان إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري من الشيعة يربطه بالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) رابطة وثيقة، وقع في مأزق شديد بسبب هذه العلاقة بأهل البيت (عليه السلام). نستمع الحادثة عن لسانه: قال: لما هم الوالي (عمرو بن عوف) بقتلي، وهو رجل شديد، وكان مولعاً بقتل الشيعة، أخبرت بذلك، وغلب عليَّ خوف عظيم.

فودعت أهلي وأحبائي، وتوجهت إلى دار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لأودعه، وكنت أردت الهرب.

(١) اقتبس من الكتاب القيم سيرة الأئمة (مهدي البيشوايي): ص ٦٢٦ = ٦٥٠.

فلما دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه ، كان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر ، فتحيرت من نوره وضيائه ، وكاد أن أنسى ما كنت فيه من الخوف والهرب .

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، يا إبراهيم لا تهرب ، فإن الله سيكفيك شره .

فازداد تحيري ، فقلت لأبي محمد الإمام العسكري (عليه السلام) : يا سيدي جعلني الله فداك ، من هو؟ وقد أخبرني بما كان في ضميري .

فقال الإمام (عليه السلام) : هو ابني ، وخليفتي من بعدي ، وهو الذي يغيب غيبة طويلة ، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً . فسألته عن اسمه؟ .

فقال الإمام (عليه السلام) : هو سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكُنيه ، ولا يحل لأحد أن يسميه ، أو يكنيه بكنيته إلى أن يظهر الله دولته ، وسلطته .

فاكتم - يا إبراهيم - ما رأيت وسمعت منا - اليوم - إلا عن أهله ، فصليت عليهما وآبائهما وخرجت مستظهماً بفضل الله تعالى ، واثقاً بما سمعت من الصاحب (الإمام المهدي (عليه السلام)) فبشرني عمي علي بن فارس بأن المعتمد العباسي قد أرسل أبا أحمد - أخاه - وأمره بقتل عمرو بن عوف ، فأخذه أبو أحمد في ذلك اليوم وقطعه عضواً عضواً^(١) .

٢- نقل المحدث والعالم الكبير الشيخ الكليني (ره) عن ضوء بن علي العجلي ، عن رجلٍ من أهل فارس سمّاه قال : أتيت سامراً ولزمت باب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، فدعاني ، فدخلت عليه وسلمت .

(١) إثبات الهداة: ج ٣ ص ٧٠٠، عنه الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد: ص ٥٥، ٥٦ .

فقال (عليه السلام): ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك.

فقال (عليه السلام) لي: فالزم الباب، فكنت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال، فدخلت يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة البيت فناداني (عليه السلام): مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج.

فخرجت عليّ جاري معها شيء مغطى، ثم ناداني: أدخل، فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه.

فقال (عليه السلام) لها: اكشفي عما معك فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبتة إلى سرته أخضر ليس بأسود.

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): هذا صاحبكم.

ثم أمرها فحملته فما رأته بعد ذلك حتى مضى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (١).

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على فراش الشهادة:

كتب العلماء وكبار المحدثين أمثال الطبري في كتاب دلائل الإمامة (٢) والطبرسي في كتاب أعلام الوري (٣) أستشهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مسموماً بمؤامرة دبرها إليه المعتمد العباسي خامس عشر خلفاء بني العباس.

كما يصدق هذا الموضوع في شأن جميع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) من كلام الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) حيث قال:

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٢٩.

(٢) دلائل الإمامة: ط منشورات الرضي ص ٢٢٣.

(٣) أعلام الوري: ص ٣٤٩.

(ما مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ) (١).

يعني : الأئمة (عليهم السلام) إما قتلوا بسيف الظلم أو سُقوا سماً بيد الغدر.

غدا الإمام العسكري (عليه السلام) على فراش الشهادة في أول يوم من ربيع الأول وأستشهد يوم الثامن من ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ.ق) ورحل إلى ربه الكريم بعد ثمانية أيام من الآلام والعذاب على فراش الشهادة.

شواهد استشهاده (عليه السلام) :

وإن سعى الأعداء إلى إخفاء قتل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عن الناس بحيلهم ومكرهم وأيادهم الخفية من وراء الستار. وحاولوا توجيه أفكار عامة الناس إلى أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مات موتاً طبيعياً على فراشه.

ولكن كانت جميع الأدلة والقرائن تدل على أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قتل مسموماً. ومن هذه الأدلة التحركات الخفية التي قام بها أيادي السلطة حين استشهد الإمام العسكري (عليه السلام) حيث حاول أفراد الخليفة المعتمد العباسي بحيل خاصة تلقين الناس بأن موت الإمام (عليه السلام) كان طبيعياً.

عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان قال : والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون وذلك أنه لما اعتلّ بعث إلى أبي أن ابن الرضا - يعني الإمام العسكري (عليه السلام) - قد اعتلّ ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدم الخليفة كلهم من ثقاته وخاصته ، فمنهم المجرم (نحرير) وأمرهم أبي بلزوم دار الحسن بن علي (عليه السلام) وتعرف خبره وحاله وبعث إلى نفر من المتطبين فأمرهم بالاختلاف إليه ، وتعاوده في صباح ومساء.

(١) الأنوار البهية: ص ٥٠٤.

فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه (عليه السلام) قد ضعف، فركب أبي حتى بكر إليه ثم أمر المتطبين بلزومه، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً. فلم يزالوا هناك حتى توفي (عليه السلام)، فصاحت سامراء ضجّةً واحدة (مات ابن الرضا).

وبعث السلطان إلى داره (عليه السلام) من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده -الإمام المهدي (عليه السلام)- وجاؤوا بنساء يعرفن الحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حبل فأمر بها فجعلت في حجرة.

وبعث السلطان المعتمد إلى أبي عيسى ابن المتوكل، فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة، دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على الحاضرين وقال:

(هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه) يعني أنه لم يقتل.

وحضره من خدم الخليفة وثقاته ومن المتطبين والقضاة. (وبهذه الصورة أرادوا إخفاء مسموميته واستشهاده (عليه السلام)). ثم غطى أبو عيسى وجهه، وقام فصلى عليه وكبر عليه خمساً وأمر بحمله، وحمل من وسط داره، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه^(١). تدل هذه الرقابة الشديدة المرموزة على سعي السلطة إلى إخفاء أمر قد أقلقها وهو استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مسموماً بيد السلطان.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٥.

شواهد اخرى لاستشهاد الإمام العسكري (عليه السلام):

وإن تردّد بعضهم في مسألة استشهاد الحسن العسكري (عليه السلام) مسموماً، ولكن علاوة على ما أسلفنا هناك شواهد أخرى متعدّدة تدل على أن الإمام سلام الله عليه استشهد بيد الغدر مسموماً.

نشير هنا إلى عدّة شواهد أخرى:

١- عزم المستعين -الثاني عشر من خلفاء بني العباس- مراراً - على قتل الإمام العسكري (عليه السلام)، والموت المعجل لم يمهّل المستعين من تنفيذ ما عزم عليه. (كما ذكرنا سالفاً).

٢- عزم المعتز -الثالث عشر من خلفاء بني العباس- على قتل الإمام العسكري (عليه السلام)، وقتل هذا الآخر أيضاً قبل أن ينفذ عزمه. (كما ذكرنا سالفاً).

٣- عزم المهدي -الرابع عشر من خلفاء بني العباس- ومؤامراته مراراً على قتل الإمام العسكري (عليه السلام)، فأخبر الإمام (عليه السلام) عن مؤامراته كما روينا حيث قال الإمام العسكري (عليه السلام) في السجن لأبي هاشم الجعفري:

يا أبا هاشم إن هذا الطاغية أراد أن يعيث بالله (عز وجل) في هذه الليلة وقد بتر الله عمره، وجعلته للمتولي بعده.

وقال أبو هاشم: فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهدي وأعانتهم الأمة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر، وقتلوه^(١).

٤- دخل الإمام العسكري (عليه السلام) إلى السجن في أيام خلافة المعتمد العباسي -الخامس عشر من خلفاء بني العباس- وحبس في سجن نحرير،

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣١٣.

وأمر نحرير برمي الإمام (عليه السلام) في قفص السباع لتمزقه، ولكن عندما دخل الإمام قفص السباع لتمزقه، لاذت به السباع ولم تؤذ الإمام (عليه السلام). (كما أسلفنا سابقاً).

٥- عزم المعتمد العباسي في موارد أخرى على قتل الإمام العسكري (عليه السلام) ليقطع نسله كي لا يتولد الإمام المهدي (عليه السلام) منه، ولكن عندما ولد الإمام المهدي (عليه السلام) قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

(زَعَمَ الظَّلْمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النِّسْلَ فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ، وَسَمَاءُ الْمُؤْمَلِ^(١)).

يعني أنه أمل الآخرين بل أمل البشرية جمعاء.

٦- كان الإمام الجواد (عليه السلام) والإمام الهادي (عليه السلام)، والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يلقبون جميعاً بـ (ابن الرضا) وقتل هؤلاء الأئمة الثلاثة (عليهم السلام) في عنفوان شبابهم ولم يبلغ عمرهم جميعاً (٩٤) سنة.

يدل هذا الأمر على محاولة الأيادي المجرمة للخلفاء إلى قطع جذور الإمامة، كي لا يتولد محطم الطواغيت والقاضي على عروش الظلمة، وهو الإمام المهدي (عليه السلام).

٧- وشواهد أخرى عن الإمام الرضا (عليه السلام) عندما ردّ على شبهة أُثيرت بأن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقتل بل شبه لهم قال:

(وَاللَّهِ قَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) وَقُتِلَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنَ الْحُسَيْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَمَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ^(٢)).

(١) الغيبة للطوسي: ص ١٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠٢.

الإمام المهدي (عج) إلى جانب فراشه أبيه في ساعة الاستشهاد :

روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) والشيخ الصدوق (رحمه الله) عن أبي سهل إسماعيل بن علي التوبختي قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) في مرضه الذي مات فيه وأنا عنده، إذ قال (عليه السلام) لخادمه عقيد، وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) وهو ربي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). فقال له الإمام (عليه السلام): يا عقيد اغل لي ماء بمصطكي^(١)، فأغلى عقيد الماء للإمام (عليه السلام).

ثم جاءت به صقيل الجارية (أم الإمام المهدي (عليه السلام))، فلما صار القدرح في يديه وهم الإمام العسكري (عليه السلام) بشره جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدرح ثنايا الإمام (عليه السلام)، فتركه من يده، وقال (عليه السلام) لعقيد: أدخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به.

قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته.

فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه إذا جاءت أمه صقيل - نرجس -، فأخذت بيده (عليه السلام) إلى أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، فلما مشى الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط مفلج الأسنان فلما رآه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بكى، وقال:

(يا سيد أهل بيتي، اسقني الماء فإنني ذاهب إلى ربي) وأخذ الصبي - يعني الإمام المهدي (عليه السلام) - القدرح المغلي بالمصطكي بيده، ثم حرك شفثيه ثم سقاه فلما شربه قال الإمام (عليه السلام): هينوني للصلاة.

(١) المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلك أبيض اللون، طيب المذاق، ينبت في الشام وبلاد أخرى.

فطرح في حجره منديل فوضاه الصبي واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

(أبشِر يا بُني، فَأَنْتَ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ، وَأَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى أَرْضِهِ، وَأَنْتَ وَلَدِي وَوَصِيِّي، وَأَنَا وَلَدْتُكَ، وَأَنْتَ مَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، وَلَدْتُكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)).

وَأَنْتَ خَاتِمُ الْأُمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَبَشَّرَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَسَمَّاكَ وَكَتَبَكَ بِذَلِكَ، عَهْدًا إِلَيَّ أَبِي عَنْ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ رَبَّنَا إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ).

ومات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من وقته (صلوات الله عليهم أجمعين) (١).

استشهداد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وثلاث شواهد من إمامت الإمام المهدي (عليه السلام):

عن أبي الأديان - كان من شيعة الإمام الحسن العسكري - قال: كنت أخدم الإمام العسكري (عليه السلام) وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه في علته التي توفي فيها (صلوات الله عليه) فكتب معي كتاباً وقال (عليه السلام):

(تَمْضِي بِهَا إِلَى الْمَدَائِنِ فَإِنَّكَ سَتَغِيبُ خَمْسَةَ عَشْرَ يَوْماً فَتَدْخُلُ إِلَى سَامَرَاءَ يَوْمَ الْخَامِسِ عَشْرٍ وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي وَتَجِدُنِي عَلَى الْمَغْتَسَلِ).

(١) كمال الدين للصدوق: ج ٢ ص ١٤٩ باب ٤٣، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣١.

قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ (يعني فإذا مضيت إلى ربك فمن الإمام بعدك).

قال الإمام العسكري (عليه السلام) : ترجع إلى من فيه ثلاث علامات :

١ - من طالبك بجوابات كتبي - يعني ما كتبه إلى البلدان من الرسائل - فهو القائم بعدي.

فقلت : زدني ، يعني : أذكر لي علامة أخرى.

قال (عليه السلام) : ٢ - من يصلي عليّ فهو القائم بعدي.

فقلت : زدني.

قال (عليه السلام) : ٣ - من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي.

ثم منعتني هيبته أن أسأله ما في الهميان ، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ، ودخلت سامراء يوم الخامس عشر كما قال لي (عليه السلام) فإذا أنا بالواعية في داره وإذا أنا بجعفر الكذاب - أخو الإمام - بباب الدار ، والشيعه حوله يعزونه بوفاة أخيه الإمام العسكري (عليه السلام) ويهتونه بالإمامة بعد أخيه.

فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة ، لأنني كنت أعرفه يشرب النبيذ ، ويقامر في الجوسق ، ويلعب بالطنبور ، فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء ثم خرج عقيد خادم الإمام فقال : - لجعفر - يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه ، فدخل جعفر والشيعه من حوله.

فلما صرنا بالدار إذا نحن بالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على نعشه مكفناً ، فتقدم جعفر ليصلي عليّ أخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة ، بشعره قطط بأسنانه تغليج ، فجبذ^(١) رداء جعفر وقال :

(١) جنبه.

(تَأَخَّرَ يَا عَمُّ فَأَنَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي).

فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه، فتقدم الصبي فصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه الإمام علي الهادي (عليه السلام) في سامراء.

ثم قال الصبي لي: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه (عليه السلام)، وقلت في نفسي: هذه اثنتان - يعني علامتان - بقي الهميان (يعني العلامة الثالثة).

ثم خرجت إلى جعفر الكذاب وهو يزفر فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي؟ ليقم عليه الحجّة.

فقال جعفر الكذاب: والله ما رأيت قط ولا عرفته.

فقال أبو الأديان: فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فعرفوا موته فقالوا: فمن؟

فأشار الناس إلى جعفر الكذاب فسلموا عليه وعزّوه وهنّئوه، وقالوا: معنا كتب ومال، فتقول: ممن الكتب؟ وكم المال؟

فقام جعفر ينفذ أثوابه ويقول: يريدون منا أن نعلم الغيب.

قال أبو الأديان: فخرج الخادم - عن جانب إمام العصر (عليه السلام) - فقال: معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنائير منها مطلية. فدفع القميون الكتب والمال، فقالوا: الذي وجه بك لأجل ذلك هو الإمام (عليه السلام).

وبهذه الصورة تحققت العلامة الثالثة.

بعد هذه الحادثة دخل جعفر الكذاب على المعتمد العباسي - الخامس عشر من خلفاء بني العباس - فقال: في دار أخي الحسن صبي تقول الشيعة بإمامته.

فوجه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية، وطالبوها بالصبي
فأنكرته وأدعت حملاً بها لتغطي على حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي
الشوارب القاضي - ينتظروا بها حتى يتولد الطفل فيقتلوه - وبغتهم موت
عبيد الله بن يحيى بن خاقان - وزير المعتمد - فجأة، وخروج صاحب الزنج
بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب
العالمين لا شريك له^(١).

تشجيع عظيم للجثمان الطاهر للإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

عندما اطلع أهل سامراء على عروج روح الحسن العسكري (عليه السلام)
الملكوية إلى ربه الرحيم واستشهاده خرجوا من بيوتهم وضجوا بالبكاء
والنواح، وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد، والكتاب وسائر
الناس إلى جنازته فكانت سامراء يومئذ شبيهاً بالقيامة.

فلما فرغوا من تهيئته، بعث السلطان المعتمد العباسي إلى أخيه أبي
عيسى ابن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة، دنا أبو
عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية
والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين وقال:

هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) يعني الإمام العسكري (عليه السلام)
مات حتف أنفه على فراشه).

ثم غطى وجهه، وقام فصلّى عليه وكبر عليه خمساً وأمر بحمله، وحمل
من وسط داره، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه الإمام علي الهادي (عليه السلام)^(٢).

(١) كمال الدين للصدوق: ج ١ ص ١٥٠ - ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٣٢ و ٢٣٣.

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٣١٥، اعلام الوری: ص ٣٥٩.

لا يخفى كما ذكرنا في خبر أبي الأديان أن الإمام المهدي (عليه السلام) هو الذي صلى على جسد والده الطاهر، ولكن التمس الطغاة في هذه المسرحية المخادعة لإنكار وجود الإمام المهدي (عليه السلام) أولاً.

وثانياً: إخفاء استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مسموماً.

وثالثاً: أن تبقى الشيعة حيارى لا يدرون إلى من يلتجئون وممن يلتمسون دينهم ومذهبهم، ويئسوا من وجود إمام آخر بعد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

التحركات الخفية الفاشلة لجعفر الكذاب:

عندما رحل الإمام العسكري (عليه السلام) إلى ربه شهيداً، ادعى أخوه جعفر الكذاب أنه الإمام بعد أخيه، ولتحقيق هدفه ونيل مراده دفع مبلغاً من المال إلى المعتمد العباسي -الخامس عشر من خلفاء بني العباس- كي يشيع هذا الخبر بين الناس.

فقال وزير المعتمد لجعفر: (يا أحمق! إن السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك -الإمام علي الهادي (عليه السلام)- وأخاك -الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)- أئمة ليردهم عن ذلك، فلم يقدر عليه ولم يتهاى له صرفهم عن هذا القول فيهما وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة، فلم يتهاى له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة إلى سلطان، يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان).

ولكن جعفر بذل في هذا المجال جهوداً مضنية ولم يصل إلى مراده، فلما لم يبلغ غرضه سعى بجواري أخيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عند الخليفة المعتمد وقال:

(في جملة الجوّاري جارية إذا ولدت ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده).

فأنفذ المعتمد العباسي إلى عثمان بن سعيد وأمره أن ينقلهن إلى دار القاضي، أو بعض الشهود حتى يستبرئهن بالوضع هل فيهن الحمل أو لا؟
فأرسل عثمان بن سعيد بالجوّاري إلى العدل - يعني القاضي - فأقمن عنده سنة، ثم ردهن إلى عثمان بن سعيد، وبهذه الصورة فشلت مؤامرة جعفر الكذاب في الإمام المهدي (عليه السلام) (١).

مجمل الكلام أن ما ذكر من الأعمال والمؤامرات عن جعفر الكذاب كثيرة، ولكن مع كل المحاولات وحماية السلطان له في تحطيم عزائم الشيعة بآت مؤامراتهم بالفشل الذريع وذهبت أدراج الرياح.

وعلى أية حال أصيبت عائلة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بالأذى والظلم من الأقربين أيضاً من أمثال جعفر الكذاب.

مركز تقيت كومبيوتر علوم إسلامي



(١) الأنوار البهية: ص ٥١٤.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثالث

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام الحسن

العسكري (عليه السلام)

قبسات عشر من أقوال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

- ١- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا) ^(١).
- ٢- (الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ) ^(٢).
- ٣- (لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ عِنْدَ الْمَحْزُونِ) ^(٣).
- ٤- (كَفَاكَ أَدَبًا تَجَنُّبُكَ مَا تَكْرَهُ مِنْ غَيْرِكَ) ^(٤).
- ٥- (لَا تُمَارِ فِيذَهَبُ بِهَاؤُكَ، وَلَا تُمَارِخَ فَيُجْتَرَأَ عَلَيْكَ) ^(٥).
- ٦- (مِنَ التَّوَاضُعِ؛ السَّلَامُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَمَرُّ بِهِ وَالْجُلُوسُ دُونَ شَرَفِ الْمَجْلِسِ) ^(٦).

(١) تحف العقول: ص ٣٦٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٧.

(٥) تحف العقول: ص ٣٦٥، اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٤١.

(٦) اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٨.

٧- (مِنَ الْجَهْلِ؛ الضَّحِكِ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ) (١).

٨- (أُورَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى
الْفَرَائِضِ، أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ، أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَادًا مَنْ تَرَكَ
الذُّنُوبَ) (٢).

٩- (الْمُؤْمِنُ بَرَكَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَحُجَّةٌ عَلَى الْكَافِرِ) (٣).

١٠- (إِذَا انشَطَّتِ الْقُلُوبُ فَأُودِعُوهَا وَإِذَا نَفَرَتْ فُودِّعُوهَا) (٤).

نماذج من أفعال وأخلاق الإمام أكسن العسكري (عليه السلام):

تعتبر أفعال وأخلاق الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أحسن أسوة وهداية للذين
يعشقون سبيل العلم والكمال، وأغلى الكنوز للسعادة والانتصار في مقابل
الخبائل الشيطانية، والذين اتبعوا وعشقوا مدرسة أهل بيت النبوة (عليهم السلام)،
يجب أن يتأملوا بدقة ويدرسوا بحذية السيرة العملية للأئمة المعصومين (عليهم السلام)
حتى تتبين آثار حياة الأئمة (عليهم السلام) في سلوكهم وسيرتهم. كما يقول الإمام
الباقر (عليه السلام) لجابر الجعفي (رحمه الله):

(وما تُنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع) (٥).

وأعطف نظركم هنا إلى نماذج من الفيوضات الأفعالية والأخلاقية للإمام
الحسن العسكري (عليه السلام).

(١) المصدر السابق.

(٢) تحف العقول: ص ٣٦٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٩.

(٥) أصول الكافي: ج ٢ ص ٧٤.

عبادته وعبوديته :

كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كسائر الأئمة (عليهم السلام) قبل كل شيء عبداً مخلصاً لله سبحانه وتعالى ومرتباً به ارتباطاً وثيقاً.

ورد من تسيحاته الملكوتية التي يقرأها بصوت ملكوتي حزين في أيام السادس والسابع عشر من كل شهر:

(سُبْحَانَ مَنْ هُوَ فِي عُلُوِّهِ دَانَ، وَفِي دُنُوِّهِ عَالٍ، وَفِي إِشْرَاقِهِ مُنِيرٌ وَفِي سُلْطَانِهِ قَوِيٌّ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) (١).

حين حبس المعتمد العباسي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن علي بن جرير، كان المعتمد يسأل علياً عن أخبار الإمام (عليه السلام) في كل وقت.

فيخبره علي بن جرير: إنه يصوم النهار، ويصلي الليل.

أتى أحد السجّانين المجرمين بالإمام العسكري (عليه السلام) إلى حديقة حيوانات بالقرب من السجن الذي كان يسجن فيه الإمام كي تهجم السباع عليه وتمزقه، وبعد مدة جاء إلى الإمام (عليه السلام) ليرى إلى أين انتهت به الأمور، فرأى الإمام العسكري (عليه السلام) واقفاً للصلاة وقد وقفت الأسود حوله بكل احترام وإجلال ولم تُصبه بأدنى أذى.

فأخبر يحيى بن قتيبة الأشعري الأمر إلى المعتمد فدخل المعتمد على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وتضرع إليه وسأله أن يدعو له، لما رأى من العظمة الملكوتية في وجود الإمام (عليه السلام) (٢).

(١) منتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٦٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٣٠.

كان للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قنوتات طويلة يدعو بها بكلمات لها مضامين معنوية عالية، ودعا (عليه السلام) في قنوته، وأمر أهل قم بذلك لما شكوا إليه أفعال وجرائم موسى بن بغاء عامل الخليفة، ويشتمل هذا القنوت على مائة سطر كبير^(١) ومناجاته تطول أكثر من ربع ساعة.

فكان الإمام (عليه السلام) يقرأ قنوتاً كهذا في صلواته بتضرع عجيب وحضور قلب كامل وتوجه تام، وبها علم شيعته سبل المناجاة مع الله (عز وجل).

أجاذيب في عبادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

كانت عبادة الإمام الحسن العسكري ملكوتية وذات جاذبية عظيمة بحيث أدت إلى هداية ألد أعداء الإمام (عليه السلام) في السجن. كما روي ذلك.

عندما كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن (صالح بن وصيف) أمر العباسيون السفاكون صالح بن الوصيف، أن يضيق عليه ولا يوسع.

فقال لهم صالح: ما أصنع به؟ وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

فقالا له: ما تقول في رجل يصوم نهاره، ويقوم ليله كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.

فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين^(٢).

(١) الإمام الحسن العسكري من المهدي إلى اللحد: ص ٢٤٠ و ٢٤١.

(٢) إرشاد المفيد: ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٠٨.

وكما ذكرنا سابقاً عندما حبس الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عند علي بن نارمش وهو أنصب الناس وأشدّهم على آل أبي طالب وقيل له: افعل به وافعل فما أقام الإمام (عليه السلام) عنده إلا يوماً حتى وضع خديبه له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً^(١).

صوم الإمام العسكري (عليه السلام) في السجن وأمره كفض العافيت:

كان أبو هاشم الجعفري (رحمه الله) من خلص أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ألقى القبض عليه سنة (٢٥٨ هـ.ق) بسبب موالاته وحبّه للإمام العسكري (عليه السلام).

قال أبو هاشم: كنت في الحبس مع جماعة وبعدها دخل الإمام الحسن العسكري في السجن، وكان الإمام (عليه السلام) يصوم، فإذا أفطر أكلنا معه ما كان يحمّله إليه غلامه في جوفة محتومة، فضعفت يوماً عن الصّوم فأفطرت في بيت آخر على كعكة، وما شعر بي أحد، ثمّ جئت فجلست معه.

فقال الإمام العسكري (عليه السلام) لغلامه: أطعم أبا هاشم شيئاً فإنه مفطر، فتبسّمت.

فقال الإمام (عليه السلام): ممّ تضحك يا أبا هاشم؟ ثمّ إذا أردت القوّة فأكل اللحم فإن الكعك لا قوّة فيه.

فقلت: صدق الله ورسوله (ﷺ) وأنتم عليكم السّلام، فأكلت.

(١) اصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٨.

فقال الإمام (عليه السلام): أفطر ثلاثاً فإن له المنة لا ترجع لمن أنهكه الصوم في أقل من ثلاث^(١).

نهج الدعاء:

كتب بعض الأصحاب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يسأله أن يعلمه دعاء فكتب الإمام (عليه السلام) إليه أن ادع بهذا الدعاء:

(يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، يا عز الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين، صل على محمد وآل محمد، وأوسع لي في رزقي ومد لي في عمري، وأمن علي برحمتك واجعلني ممن تنصُرُ به لدينك، ولا تستبدل بي غيري)^(٢).

كما تلاحظون أن القسم الأعظم من هذا الدعاء يشير إلى التوحيد وصفات الله سبحانه، ثم الصلاة على محمد (عليه السلام)، ثم الدعاء لطلب الرزق الحلال، دوام العمر مع البركة، ونصر الدين في سبيل العقيدة.

وأضف هنا هذه المسألة، كان مكتوباً على فص خاتم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

(سبحان من له مقاليد السموات والأرض)^(٣).

نعم، يقوم أساس العبودية والكمال والنصر على التوحيد، والالتكافؤ على القدرة الإلهية المطلقة، وأمل الانتظار الذي يتكئ على هذه القدرة ويكون تحت ظل التوحيد فهو قطعاً كان انتظاره خالصاً ومثمرًا.

(١) اعلام السورى: ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٩٨.

(٣) اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٤٠.

من لهم حزب الله؟

قال أبو هاشم الجعفري: كنت أدعو عند نفسي بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي حِزْبِكَ وَفِي زُمْرَتِكَ).

فأقبل علي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقال: فِي حِزْبِهِ وَفِي زُمْرَتِهِ،

١- إِذَا كُنْتَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا.

٢- وَكَرْسُوه مُصَدِّقًا.

٣- وَأَوْلِيَانِهِ عَارِفًا.

٤- وَلَهُمْ تَابِعًا فَابْشُرْ، ثُمَّ أَبْشُرْ^(١).



التَّخْتَمَ بِالشَّمَالِ حَتَّى يَجَلَ (من الظهور):

قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لشيعة سنة (٢٦٠ هـ.ق) يعني السنة

التي توفي فيها:

(أمرناكم بالتختم في اليمين، ونحن بين ظهرانيكم، والآن نأمركم
بالتختم في الشمال لغيرتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنه من
أدل دليل عليكم في ولايتنا - أهل البيت -).

فخلع الشيعة الحاضرون في مجلس الإمام (عليه السلام) خواتيمهم من أيمانهم بين

يديه ولبسوها في شمائلهم.

وقال الإمام العسكري (عليه السلام) لهم: حدثوا بهذا شيعتنا^(٢).

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢١٧.

(٢) تحف العقول: ص ٣٦٧.

الدراسة والتحليل:

يعتبر التّختم باليمين من سنة النبي الأكرم (ﷺ). واستمرت هذه السنة بين المسلمين حتى وقعت حادثة تحكيم الحكمة في صفين أيام خلافة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فاختر معاوية من جانبه عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري في الظاهر عن جانب أمير المؤمنين (عليه السلام) (قلنا ظاهراً لأن أمير المؤمنين أُجبر في قبول نيابة أبي موسى الأشعري من طرفه) فجلسوا في (دومة الجندل) مع حضور الشهود، واتفق عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري على خلع الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية من خلافة المسلمين حتى يختار الناس لأنفسهم حاكماً وخليفة حسب رغبتهم.

وكان أبو موسى الأشعري رجلاً أحمق خدعه عمرو بن العاص واستهزأ منه، وذلك أن عمرو بن العاص قدم أبا موسى الأشعري ليصعد المنبر. وتقدم أبو موسى الأشعري وخلع الإمام علياً (عليه السلام) - حسب زعمه - عن الخلافة ثم تقدم ابن العاص وقال:

(إنّ أبا موسى خلع صاحبه، ولكنني أثبت صاحبي (معاوية) على الخلافة) ونزع الخاتم من يده اليمنى، وتختّم بيده اليسرى. وبهذه الصورة، صار التّختم باليد اليسرى سنة أموية.

وأما الشيعة فلم يعبؤوا بهذا التلاعب، فكانوا يتختّمون باليد اليمنى عملاً بالسنة النبوية.

فصار التّختم باليد اليمنى شعاراً وعلامة فارقة للشيعة، والتّختم باليد اليسرى شعاراً لغيرهم وإلى يومنا هذا لا يزال الطرفان ملتزمين بذلك.

وبناءً على هذا الخبر: أمر الإمام العسكري (عليه السلام) في أواخر أيام حياته الشريفة يعني سنة (٢٦٠ هـ.ق) شيعة أن يتركوا هذا الشعار والعلامة حتى لا يعرفوا بها خوفاً من السلطان الذي كان يطارد الشيعة وقال (عليه السلام): ما معناه (اقتربت غيبة صاحبنا فتختموا باليسرى حتى يحين الظهور) (١).

النتيجة: كان هذا الأمر من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مقطوعاً وليس للأبد، واليوم لا يوجد موضع للتقية في هذا الأمر فيجب أن يعمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتختم باليمين.

ويؤيد هذا الموضوع الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بنفسه حينما يقول:
من علامات المؤمن خمس:

١- صلاة الخمسين. (مراده صلاة الإحدى والخمسين اليومية مع نوافلها).

٢- زيارة الأربعين لمرقد الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام).

٣- التختم في اليمين. *مركز تحقيقات كويت علوم إسلامية*

٤- تعفير الجبين. (أي السجدة على التراب).

٥- الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٢).

نعم، تعكس لنا هذه اللوحة عن شدة ضغوط الديكتاتور المنحوس العباسي للقضاء على الخط الفكري للإمامة والتشيع ولكنهم أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

(١) المراد من هذا الكلام هو: أن ضغوط الطواغيت تزداد على الشيعة بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وذلك لو تختموا باليمين عرفوا أنهم من الشيعة فتناهم السلاطين بالسوء، أما لو تختموا بالشمال يرفع عنهم هذا الخطر.

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي: ج ٦ ص ٥٢، ونقل عنه العلامة القزويني في كتابه الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد: ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

الرحلة المباركة للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى جرجان:

عن جعفر بن الشريف الجرجاني وهو من الشيعة قال: حججت سنة، فدخلت على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سامراء، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه -يعني المال- فقال (عليه السلام) قبل أن أقول ذلك: ادفع ما معك إلى المبارك خادمي. قال الشريف: ففعلت وخرجت وقلت: إن شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام.

قال الإمام (عليه السلام): أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟

قلت: بلى.

قال الإمام (عليه السلام): فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً تدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار فأعلمهم أنني أوافيهم في ذلك اليوم في آخر النهار وامض راشداً فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك. فتقدم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف ابن قسمة الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف، وسيبلغ الله به ويكون من أوليائنا.

فقلت: يا بن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني هو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلبين في نعم الله بجرجان.

فقال الإمام (عليه السلام): شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا، وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحق فقل له: يقول لك الحسن بن علي: سم ابنك أحمد.

قال جعفر بن الشَّريف: فانصرفت من عنده وحججت فسألني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره الإمام (عليه السلام) وجاءني أصحابنا يهتفون فوعدتهم أن الإمام (عليه السلام) وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهبوا لما تحتاجون إليه، واغدوا في مسائلكم وحوائجكم كلها.

فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري، فوالله ما شعرنا إلا وقد وافانا الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلم هو أولاً علينا، فاستقبلناه وقبلنا يده ثم قال (عليه السلام):

إنني كنت وعدت جعفر بن الشَّريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم، فصليت الظهر والعصر في سامراء، وصرت إليكم لأجدد بكم عهداً وهأنذا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها.

فأول من ابتداء المسألة النضر بن جابر قال: يا بن رسول الله إن ابني جابراً أصيب ببصره منذ شهر فادع الله له أن يرد إليه عينيه.

قال الإمام (عليه السلام): فهاته فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع، ودعا لهم بالخير.

فانصرف الإمام (عليه السلام) من يومه ذلك إلى سامراء (١).

كرم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وإغائته المطاليت للمستضعفين:

عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: ضاق بنا الأمر - يعني في الحياة المعاشية - فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - فإنه قد وُصف عنه سماحة.

(١) مختار الخرائج: ص ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٦٣.

فقلت لأبي : تعرفه - يعني الإمام العسكري (عليه السلام) - .

فقال أبي : ما أعرفه وما رأيته قط ، فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم ، مائتا درهم للكسوة ، ومائتا درهم للدين ، ومائة درهم للنفقة .

فقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ، ومائة للكسوة وأخرج إلى الجبل - يعني كرمانشاه وأطراف همدان - .
قال محمد : فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه . فقال الغلام : يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمد ابنه .

فلما دخلنا عليه وسلمنا قال الإمام العسكري (عليه السلام) لأبي : يا علي ! ما خلّفك عنا إلى هذا الوقت ؟

فقال أبي : يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال .

بعد ساعة خرجنا من عنده وجاءنا غلام الإمام العسكري (عليه السلام) فناول أبي صرة فقال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدين ومائة للنفقة ، وأعطاني صرة فقال : هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمارٍ ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل - يعني أطراف كرمانشاه - وصر إلى (سوراء) .

فصار محمد بن عليّ بن إبراهيم إلى سوراء وتزوج بامرأة .

قال الراوي : يملك عليّ بن إبراهيم اليوم أملاكاً كثيرة فدخله اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف . (يعني من القائلين أن الإمام الكاظم (عليه السلام) هو القائم وبه تحتم الإمامة) .

قال محمد بن عليّ بن إبراهيم فقلت لأبي : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا؟ (يعني حول أحقية إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) حيث أعطاك ما خطر على بالك وتمناه قلبك) .

قال علي بن إبراهيم: هذا أمر قد جرينا عليه^(١).

ثمرة هذه القصة:

١- إخبار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عما يخطر في قلب الآخرين.

٢- كرم الإمام العسكري (عليه السلام) ولطافة طبعه.

٣- شمول عطفه وكرمه لغير شيعته.

٤- صلته للرحم والإحسان إليه.

وذلك أن علي بن إبراهيم ومحمد بن علي بن إبراهيم كانا من أحفاد

الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

وأنت يمكنك أن تفهم من هذا المختصر حديثاً مفصلاً.

باب المعروف في الجنة: نزهة كويتية

عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

يقول:

(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الْمَعْرُوفُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ).

فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلّف من حوائج الناس فنظر إلي أبو

محمد العسكري (عليه السلام) وقال: نعم، قد علمت ما أنت عليه، فإن أهل

المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، (يعني أنت أيضاً يا أبا هاشم

تدخل الجنة من باب المعروف) جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٠٦ و ٥٠٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٤٣٢.

أخلاق من جار يسيء بالناس:

عن جعفر بن محمد القلانسي قال: كان لأخي محمد جار من غير الشيعة يؤذي الناس ويسيء إلى جيرانه، فكتب أخي إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كتاباً يشكوه إليه وقال: فإن جاري يؤذيني كثيراً ويبلغني منه ما أكره، وداره ملاصق لداري، فأسألك الدعاء بالفرج منه.

فرجع الجواب من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): أبشر بالفرج سريعاً، وأنت مالك داره، فمات بعد شهر واشترت داره فوصلتها بداري ببركته.

وبهذا تخلص محمد من جاره المؤذي وأصبح مالك داره^(١).

كرم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) طريظاً مضطراً:

كان علي بن بشر من الشيعة دخل عليه عبد الحميد بن محمد ومحمد بن يحيى الخرفي قالا: دخلنا على أبي الحسن علي بن بشر وهو عليل قلق، فلما رأنا استغاث بنا.

قال: ادعوا الله بالإقالة وانفذوا خطيته بيدي إلى مولاي أبي محمد الحسن (عليه السلام) مع من تثقون به.

فقلنا: يا علي أين الكتاب؟

فقال: جنبي تحت مصلاي.

فأدخلنا أيدينا تحت مصلاه فأخذناه وفضضناه لنقرأه فإذا نجد في رأس الكتاب توقيعاً ونجياً وإذا فيه:

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٨.

(قد قرأنا كتابك، وسألنا الله عافيتك وأقالتك فإن الله مد بعمرِكَ تسعاً وأربعين سنة من بعد ما مضى من عمرك، فاحمد الله واشكره، واعمل بما فيه وبما تبغيه ولا تأمن إن أسأت أن يتر عمرك، فإن الله يفعل ما يريد).

فقلنا: يا علي قد قرأ سيدنا كتابك وهذا خطه بكل ما أصابك.

فقام في الوقت ونادى وتصدق بها، فلما كان بعد ثلاثة أيام وردت سفتجة من أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري السمان من سامراء على بعض تجار الكرخ يحمل مالاً إلى علي بن بشر فحمله إليه، فحسب ما تصدق به من ماله فوجد المال المحمول إليه ثلاثة أضعافه^(١).

ما يلفت النظر هو ما ورد في جواب الإمام العسكري (عليه السلام) ينهاه عن الغرور لأن المعاصي تتر عمر الإنسان، ولو كان ما حصل عليه من الغيب والاطمئنان، ولأن المعاصي توجب غضب الله، ومن حال عليه غضب الله فإن الله (عز وجل) لا يبالي به.

مرکز تحقیقات کویته پوز علوم اسلامی

نصائح الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) للشيعت:

نصح الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الشيعة برعاية الأمور، وجاءت هذه النصائح كإعلامية عالمية خالدة عمل بها الشيعة طول التاريخ ونسعى في هذا المجال أن نشير إلى اثني عشر من موادها:

١- أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم.

٢- والاجتهاد لله.

٣- أداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر.

٤- طول السجود.

(١) الهداية الكبرى: ص ٣٤١، طبقاً لنقل حياة الإمام الحسن العسكري: ص ٢٥٨.

٥- حُسْنِ الْجَوَارِ.

فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ وَصَدَقَ فِي حَدِيثِهِ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَحَسَّنَ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ قِيلَ: هَذَا شِيعِيٌّ فَيَسْرَنِي ذَلِكَ.

٦- كُونُوا زِينًا وَلَا تَكُونُوا شِينًا.

٧- جُرُوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّةٍ، وَادْفَعُوا عَنَّا كُلَّ قَبِيحٍ فَإِنَّهُ مَا قِيلَ فِينَا مِنْ حَسَنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ، وَمَا قِيلَ فِينَا مِنْ سُوءٍ فَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ. لَنَا حَقٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَقَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَتَطْهِيرٌ مِنْ اللَّهِ.

٨- لَا يَدْعِيهِ - يَعْنِي مَقَامَ الْإِمَامَةِ - أَحَدٌ غَيْرِنَا إِلَّا كَذَابٌ.

٩- أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ.

١٠- وَذَكَرَ الْمَوْتَ.

١١- وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ.



١٢- وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَإِنَّ لِلصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ. احْفَظُوا مَا وَصَّيْتُكُمْ بِهِ، وَأَسْتَوْدِعْكُمْ اللَّهُ وَأَقْرَأْ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ^(١).
إِلَيْنَا، نَقْسَمُ عَلَيْكَ بِالْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (ع) أَجْعَلْنَا مِنْ أَنْصَارِهِ،
وَارزُقْنَا نَهْجَهُ وَسِيرَتَهُ الْبِنَاءَ.

آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ

الختام



(١) تحف العقول: ص ٣٦٧.

المعصوم الرابع عشر:

الإمام الثاني عشر

حجة الله على عباده وبقية في بلاده

الغائب عن الأبصار والحاضر في قلوب الأخيار

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

الإمام الحجة بن الحسن المهدي (عج)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلَّفِ

الإمام المهدي (ع) قائم آل محمد (ص)

أستهلّ حديثي عن هذا الإمام العظيم بأبيات، تقف معها على عمق ما تواجهها البشرية من الظلم والاضطهاد، وقد أنبتت الحفافيش أظفرها في روح الإنسان وقلبه، بل يكاد القلب أن يسكت إلى الأبد ولا ينبض الحياة.

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد
حاطت بكل سرايانا أعادينا
ضاق الحناق بنا في كل ناحية
فلا ملاذ لنا إلاك ينجينا
قاتهض فكم من حسين غص في دمه
فينا، وكم من يزيد في نوادينا
كم فاق وقوفك، والأحداث تنشرنا
على الرزايا وبالأهوال تطوينا
جرد حسامك واحصد أرؤسا جبلت
على الجرائم توجيهاً وتكوينا
وسير الموكب الحيران إن له
من التبرم ندباً بات يشجينا
وحرر الجيل من أطماع أنمرة
جنت، فسار بها التاريخ مجنوننا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت
قلوبنا، وجرت منها ما أقينا

مَوْلَايَ رَحْمَاكَ بِالْإِنْسَانِ تُنْسِفُهُ مَطَامِعُ أَرَعَبَتْ حَتَّى الشَّيَاطِينَا
عَجَلٌ فَقَدْ جَفَّ مِنَّا كُلُّ مُتَهَلِّ فَلَا نَرَى مَوْرِدًا لِلْحَقِّ يَرُونَا^(١)

بعد هذه الأبيات التي تحكي عن الآلام الإنسانية ومأساتها لا أدري ماذا
أكتب في شأن من قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حقه :

(وَسَيِّدَنَا الْقَائِمُ (عليه السلام) مُسْنِدٌ ظَهَرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ).

أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ وَشَيْثَ (عليه السلام) - أي خليفته - فَهِيَ أَنَا ذَا آدَمَ
وَشَيْثَ (عليه السلام).

أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نُوحَ وَوَلَدِهِ سَامَ (عليه السلام) - أي وصيه - فَهِيَ أَنَا نُوحَ
وَسَامَ (عليه السلام).

أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عليه السلام) فَهِيَ أَنَا ذَا إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ (عليه السلام).

أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُوسَى وَيُوشَعَ (عليه السلام) - أي وصيه - فَهِيَ أَنَا ذَا
مُوسَى وَيُوشَعَ (عليه السلام).

أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَيْسَى وَشَمْعُونَ (عليه السلام) - أي وصيه - فَهِيَ أَنَا ذَا
عَيْسَى وَشَمْعُونَ (عليه السلام).

أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليهما)، فَهِيَ
أَنَا ذَا مُحَمَّدٍ (عليه السلام) وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام).

أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَهِيَ أَنَا ذَا الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ (عليه السلام).

(١) مع النبي (عليه السلام): ج ١ ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين (عليه السلام)، فها أنا ذا
الأئمة (عليهم السلام) (١).

صاحب العصر الإمام المنتظر
حجة الله على كل البشر
شمس أوج المجد مصباح الظلام
الإمام بن الإمام بن الإمام
فاق أهل الأرض في عز وجاه
لو ملوك الأرض حلوا في ذراه
يا أمين الله يا شمس الهدى
عجلن عجل فقد طال المدى

يا إمام الخلق يا بحر الندى
وأضحل الدين واستولى الضلال (٢)
يوحي لنا كلام الإمام الصادق (عليه السلام) أن الإمام المهدي (عج) عصارة
جميع الأنبياء والمرسلين والأئمة (عليهم السلام).

والقائم بأمر جامع، ورسالة تامة تتحقق معها أهداف جميع الأنبياء
والمرسلين والأئمة (عليهم السلام)، وتنال جميع الأمم ورواد الأديان السماوية مرادها
وآمالها بوجوده الشريف (عليه السلام).

الكتاب الحاضر:

الكتاب المائل بين يديك العدد الرابع عشر من (منتقى الدرر في سيرة
المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٩.

(٢) الأنوار البهية: ص ٢٧٥.

نقدّمه بأسلوب سهل سلس ، كتب بقلم ميسر ، نأمل أن تكون هذه السلسلة قد هدتنا إلى معرفة مدرسة الرسول الأكرم (ﷺ) وآله الميامين وزودتنا دروساً ببناءً وحكيمة من علومهم.

يقع هذا الكتاب في أربعة أقسام :

القسم الأول : الإمام المهدي (عج) من الولادة حتى الغيبة الكبرى (٧٥) سنة تقريباً.

القسم الثاني : مفهوم الانتظار ، الإجابة على خمسة عشر سؤالاً بصورة موجزة.

القسم الثالث : خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج) وحكايات من الذين تشرفوا برؤيته الشريفة.

القسم الرابع : قبسات من أقوال الإمام المهدي (عج) ونماذج من أفعاله.

هنا نترنم بقلوب مبهجة مع الإمام المهدي (عج) لذكر آفاق من دعاء الافتتاح^(١).

(اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...). آمين رب العالمين

الحوزة العلمية : قم

محمد محمدي الاشتهاري

شباط ١٣٧٣ هـ ش

(١) نقل دعاء الافتتاح من الإمام المهدي (عج) النائب الثاني للإمام المهدي (عج)، وهو محمد بن سعيد بن عثمان (مصابيح الجنان ص ٤٥٥).

هوية

المعصوم الرابع عشر: الإمام الثاني عشر - الإمام المهدي (عج)

الاسم: كاسم النبي الأكرم (ﷺ) (م - ح - م - د) (عج).

القاب: المعروفة: المهدي الموعود، إمام العصر، صاحب الزمان، بقية الله، الحجة، القائم و... (أرواحنا له الفداء).

الأب والأم: الإمام الحسن العسكري (عج)، السيدة نرجس (عج)

تاريخ ومحل الولادة: ولد سلام الله عليه في يوم (١٥) من شعبان سنة (٢٥٥هـ ق) أو سنة (٢٥٦هـ ق) في مدينة سامراء العراق، عاش خمس سنوات تحت رعاية والده الكريم الإمام الحسن العسكري (عج) وبصورة مخفية.

تنقسم مراحل حياته الشريفة (عج) إلى أربع مراحل:

١- مرحلة الطفولة حوالي خمس سنوات تحت رعاية والده الكريم الإمام الحسن العسكري (عج) وراء ستار الإخفاء كي يبقى محفوظاً من مؤامرة الأعداء، وعندما استشهد أبوه الإمام الحسن العسكري (عج) في سنة (٣١هـ ق) فوض مقام الإمامة والولاية إليه (عج).

٢- مرحلة الغيبة الصغرى حيث بدأت من سنة (٢٦٠هـ ق) وانتهت في سنة (٣٢٩هـ ق) حوالي سبعين سنة (وهناك أقوال أخرى).

٣- مرحلة الغيبة الكبرى بدأت سنة (٣٢٩هـ ق) وتستمر حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بظهوره.

٤- مرحلة بزوغه وظهوره سلام الله عليه وتأسيسه للحكومة العالمية.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام المهدي (عج) من الولادة حتى الغيبة الكبرى

التمهيد :

لقد بُشِّرَت البشرية من بداية وجودها على الأرض بظهور المصلح والمنجي لها بلسان أكابر الأنبياء (عليهم السلام)، والكتب السماوية المقدسة، وكما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

وبشَّر به نبي الإسلام (ص) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) مراراً، وذكروا أن بظهور الإمام المهدي (عج) تقوم الدولة الإلهية العالمية، وذكروا خصائصه حيث نشير في هذا الكتاب إلى آفاق منها:

وعلى سبيل المثال قال رسول الله (ص):

(لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَقُومَ رَجُلٌ مِنْ وَدِّ الْحُسَيْنِ يَمَلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا
مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجُورًا)^(١).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٠.

الإمام المهدي (عج) ووالداه:

تحدثنا حول الحياة المشرقة لوالده الكريم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) آنفاً، ونلفت أنظاركم هنا بصورة مختصرة إلى آفاق بعيدة من حياة أم الإمام المهدي (عج).

السيدة نرجس (عليها السلام) أم الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف:

التمهيد:

كان مرسوماً في الحروب القديمة عندما تحتل مدينة أو قرية بأن يستولي الغالبون على أموال المغلوبين وأموالهم ويقع الرجال والنساء أسارى بأيديهم ثم يسوقونهم إلى الأسواق أرقاء وإماء يبيعونهم.

كانت أم الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف امرأة ذات شأن عظيم وطهارة وعفة تسمى بـ(نرجس) من اللاتي وقعن في أسرجيوش المسلمين عندما انتصر جيش الإسلام على الروم الشرقية، فسقطت من الروم الشرقية -حدود تركيا- إلى العراق، فابتاعها الإمام الهادي (عليه السلام) -الإمام العاشر (عليه السلام)- وزوجها من ابنه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). (الإمام الحادي عشر والد الإمام الحجّة صاحب الزمان عج).

وكان ثمرة هذا الزواج المبارك وليداً نورانياً يعني الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولد سلام الله عليه في ليلة النصف من شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ.ق) في مدينة سامراء العراق.

والآن، ما قامت السماوات والأرض إلا ببركة وجوده الشريف، وهو وراء ستار الغيبة وسوف يأتي وينقاد الناس إليه ويسرون تحت لوائه، ويحكم العالم ويملؤها عدلاً وقسطاً وصفاءً ومحبة بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

والآن لنعرف من هي أمّ الإمام صاحب الزّمان (عج) الخاتونة نرجس^(١)؟
وكيف وجدت طريقها إلى دار الإمام الحسن (عليه السلام)؟

نرجس (عليها السلام) حفيدة شمعون وصي عيسى (عليه السلام):

كانت أمّ الإمام صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ملكة،
وكانت من الأب بنت (يشوعا) ملك الروم الشّرقيّة، ومن الأمّ حفيدة
شمعون وصي عيسى المسيح (عليه السلام) ومن حواريه.

وكانت في غاية الطّهارة والعفاف مع كونها في قصور ملك الروم، وكانها
لا تشبه أهل ذلك البيت، بل إنها مالت إلى أمها وأهل بيتها وقد اتّصفت
حياتها بالصّفاء والطّهارة مستلهمةً من حياة شمعون وعيسى بن مريم (عليهما السلام).

ولهذا رفضت الحياة مع العائلة المالكة المحبّة للدُّنيا، بل تمّت أن تعيش مع
أهل بيت موحدّين أطهار، فأعانها الله سبحانه وتعالى فيما رغبت، ونالت ما
أرادت بشكل عجيب.

مجلس عقد قران السيّدة نرجس (عليها السلام):

عندما بلغت السيّدة نرجس سنّ الزواج، عزم ملك الروم أن يزوّجها من
ابن أخيه، ولم يكن في مقدور أحد أن يخالف أوامره.

فطلب الملك من قبل ابن أخيه يد الملكة، وعقد مجلس العقد فجمع في
قصره من نسل الحواريّين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي
الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء
الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف.

(١) لها أسماء أخرى مثل (مليكة) و(صقيل).

ثم عقد الملك مجلساً في قصره المجلل وأبرز من بهي ملكه عرشاً مساعاً من أصناف الجواهر من الذهب والفضة والعقيق والياقوت، ورفع فوق أربعين مرقاة، وصعد ابن أخيه إلى منصته الخاصة به.

بدأت مراسيم العقد وقد أحاط بالمجلس الخدم والحشم صفاً صفاً وقد لبسوا ملابس خاصة، وأحدقت الصلّب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل - بين يدي الأساقفة وهم يرتلون - تسافت الصلّب من الأعلى فلصقت الأرض وتقوضت أعمدة العرض فانهارت إلى القرار وخر الملك وابن أخيه من العرش مغشياً عليهما، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدّ السيّد نرجس (عليه السلام):

(أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني).

فتطير الملك - أي اشماز - من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة:

(أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلّبان وأحضروا أخا المنكوس - يعني العريس السابق - لأزوجه هذه الصيبة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده).

ثم أمر مرة ثانية أن يقام المجلس فأقيم وزين بأنواع الزينة وقام الخدم والحشم في أماكنهم الخاصة بهم، ووضع العرش المرصع بالجواهر وأحدقت الصلّب وقامت الأساقفة ورُفعت أربعين مرقاة. وجلس ابن أخيه الثاني أخو العريس الأول على عرشه.

ولما أرادوا إجراء مراسيم العقد حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول، وتفرّق الناس وقام الملك قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وأرخت الستور واستولى على الملك غم وحزن طويل ولم يستطع نسيان تلك الحادثة.

السيدة نرجس (ع) والرؤيا العجيبة:

وإن كانت السيدة نرجس (ع) المتجلية بلباس العفة والطهارة لم ترض بهذا الزواج، بل كانت تتمنى أن تحلّ في دار يملؤها الصفاء والمعنويات وعبادة الله، ولكنها بعد هاتين الحادثتين غرقت في أفكارها وتأملاتها للمستقبل وكانت حدثت نفسها قائلة: (إلى أين يؤول بي الزمان، وأين تحلّ بي؟ إلهي! قوني ونجني منهم).

كانت في دوامة هذه الأفكار والهواجس حتى خيم النوم عليها ظلاله ورأت في المنام كما هي تحدثنا وتقول:

(أريت في تلك الليلة كأن المسيح (ع) وشمعون -جدها- وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي، ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه، ودخل عليه محمد (ص) ووصيه (ع) وعدة من أبنائه، (أي اثنا عشر نفرًا) تعلقو سيماهم الأنوار الإلهية إلى قصر جدي فكانه قيل في عالم الرؤيا للمليكة نرجس إن هؤلاء القادمين هم: نبي الإسلام (ص)، وعلي بن أبي طالب (ع)، والإمام الحسن المجتبي (ع)، والإمام الحسين الشهيد (ع)، والإمام علي السجاد (ع)، والإمام محمد الباقر (ع)، والإمام جعفر الصادق (ع)، والإمام موسى الكاظم (ع)، والإمام علي الرضا (ع) والإمام محمد الجواد (ع)، والإمام علي الهادي (ع)، والإمام الحسن العسكري (ع).

فتقدم المسيح (ع) إليه (ص) فاعتقه فيقول له محمد (ص): يا روح الله، إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد -الحسن العسكري (ع)-.

فنظر المسيح (ﷺ) إلى شمعون (ﷺ) وقال له : قد أتاك الشرف فصل
رحمك برحم آل محمد (ﷺ).

قال شمعون (ﷺ) : قد فعلت .

فصعد النبي محمد (ﷺ) عندئذ على ذلك المنبر وخطب وزوجني من ابنة^(١) ،
وشهد المسيح (ﷺ) وشمعون (ﷺ) وشهد أبناء محمد (ﷺ) والحواريون .

السيدة نرجس (ﷺ) تعترف الإسلام في عالم الرؤيا :

قالت السيدة نرجس (ﷺ) : فلما استيقظت أشفت^(٢) أن أقص هذه
الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل ، فكنت أسرها ولا أباها لهم وضرب
صدري بمحبة أبي محمد العسكري (ﷺ) وبقيت غارقة أفكر في الرؤيا ، وقلت
لنفسي : أنا في بلد الروم والإمام الحسن العسكري (ﷺ) في مدينة نائية جدا ،
فكيف لي الوصول إليه وقد أخذ حبه بجماع قلبي حتى امتنعت من الطعام
والشراب فضعفت نفسي ودفق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في
مدائن الروم طيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي ولأني لم أكن عليلة
الجسم بل عليلة الروح .

فلما برح به اليأس قال : يا قرة عيني هل يخطر ببالك شيء فأزودك به في
هذه الدنيا .

فقلت : يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة لو كشفت العذاب عمن
في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم
ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمه (ﷺ) لي العافية .

(١) أي زوج المليكة من ابنه الإمام الحسن العسكري (ﷺ) .

(٢) أشفت: خفت، لو حدثهم أن يقتلوني .

فلما فعل جدّي ما طلبت منه ، وفكّ عن أسارى المسلمين ، ورفع عنهم الأغلال ، وتصدّق عليهم فتجلّدت في إظهار الصّحة من بدني قليلاً ، وتناولت يسيراً من الطّعام فسراً بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

فأريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة - في المنام - كأن سيّدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) قد زارتني ومعها مريم بنت عمران (عليها السلام) وألف من وصايف الجنان.

فتقول لي مريم : هذه سيّدة النّساء (عليها السلام) أمّ زوجك أبي محمّد العسكري (عليه السلام) ، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد العسكري (عليه السلام) من زيارتي.

فقلت سيّدة النّساء : (عليها السلام) إنّ ابني أبا محمّد العسكري (عليه السلام) لا يزورك وأنت على مذهب النّصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرا إلى الله من دينك ، فإن ملّت إلى رضى الله تعالى ورضى المسيح ومريم (عليها السلام) وزيارة أبي محمّد العسكري فقولي :

(أشهد أنّ لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسولُ الله).

فلما تكلمت بهذه الكلمات ضمّنتي سيّدة النّساء إلى صدرها وطبّبت نفسي وقالت (عليها السلام) : (الآن توقّعي زيارة أبي محمّد العسكري وإني منفذته إليك).

فانتبهت من النّوم وأنا فرحة أتوقّع لقاء أبي محمّد العسكري (عليه السلام) وأكرّر كلمة الشّهادتين وأترنّم بها. فلما كان في اللّيلة التّالية رأيت أبا محمّد الحسن العسكري (عليه السلام) - أي في المنام - وكأني أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك.

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ما كان تأخيري عنك إلا لعدم إسلامك فقد أسلمت وأنا زائر في كل ليلة إلى أن يجمع الله تعالى شملنا في العيان.

فانتبهت من النوم، فلم يقطع أبو محمد العسكري (عليه السلام) عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية، واستحسنت صحتي وأرجعت سلامتي بلطف الله ورحمته.

أكرب بين المسلمين والروم:

وهكذا كانت الملكة نرجس تأمل أن تتخلص يوماً من قصور قيصر وتبتعد عن الامبراطورية الرومية، وتنجو بنفسها ممن أراد أن عبودية الدنيا لأهل هذا البيت، وتنال السعادة الأبدية في دار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). وكانت رحي الحروب دائرة بين المسلمين والروميين لسنين طويلة، مرة ينتصر بها المسلمون وأخرى الروميون. ومن المسلمات وقوع الأسرى من الطرفين، وأن يؤسر في هذه الحروب الطاخنة عدد من الروميين بيد المسلمين وعدد من المسلمين بيد الروميين.

وكانت العادة جارية، أن يتخذوا من الأسارى عبيداً وإماءً ويبيعونهم في الأسواق، أو يحفظونهم في المعتقلات كي يبادلونهم مع أسراهم بعد الحرب. وفي إحدى الحملات استطاع جيش الإسلام أن يعتقل مجموعة من نساء الروميات بعنوان أسارى، ومنهم الملكة السيدة نرجس، ولكي لا تعرف أنها ابنة قيصر اتخذت لنفسها اسماً مشابهاً لأسماء الإماء وسمت نفسها بـ(نرجس).

فدعا الإمام علي الهادي (عليه السلام) بشر بن سليمان النخاس^(١) وبعثه إلى بغداد. والآن نسمع حادثة شراء الملكة من النخاس بلسان بشر بن سليمان:

(١) كان بشر من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالى الإمام الهادي (عليه السلام) والإمام العسكري (عليه السلام)، وكان جارهما بسامراء.

فقال بشر: أتاني كافور الخادم -يعني خادم الإمام الهادي (عليه السلام)- فقال: مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) يدعوك إليه فأتيته، فلما جلست بين يديه قال لي (عليه السلام):

يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالة لم تنزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالة بسرّ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة.

فكتب (عليه السلام) كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقّة^(١) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال الإمام الهادي (عليه السلام): خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وتري الجوّاري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء وقواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك أشرف من العبد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفقين تمتع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنّها تقول: (واهتك ستراه).

فيقول بعض المبتاعين عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة. فتقول الجارية بالعربية: لو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك. فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعك.

(١) الشقّة بالكسر والضم: السببية المقطوعة من الثياب المستطيلة وقد يكون تصحيف (خفة) وهي وعاء تسوى من خشب أو من العاج أو غير ذلك.

فتقول الجارية : وما العجلة ولا بدُّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعندما أتيت ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له : إن مع كتاباً ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفائه ونبله وسخاءه تناولها لتأمل - الجارية - منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن الإمام الهادي (عليه السلام) في أمر الجارية.

فلما نظرت الجارية في الكتاب بكت بكاءً شديداً ، وقالت لعمر بن يزيد : بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمرجعة والمغلظة^(١) أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت أشأحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابنيه مولاي الإمام الهادي (عليه السلام) من الدنانير فاستوفاه ، وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا الإمام الهادي (عليه السلام) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها ، فقلت تعجباً منها تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقلت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعزني سمعك ، وفرغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمّي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون (عليه السلام) أنبئك بالعجب ، ثم حكّت لي قصتها من البداية حتى النهاية.

(١) المغلظة: المؤكدة من اليمين، والمرجعة: اليمين الذي تضيق مجال الحال بحيث لا يبقى له مندوحة برقسه.

فعرفت بذلك الطهارة والعفة والشخصية المعنوية والإيمانية وآفاق الفكرة
العالية للسيدة نرجس (عليها السلام). وأخذت في إكرامها وتبجيلها.

ولما انكفأت بها إلى سامراء دخلت على مولاي الإمام الهادي (عليه السلام)،
فرحّب بها وأكرمها ثم قال (عليه السلام) لي: يا كافور أدع أختي حكيمة فلما دخلت
قال لها (عليه السلام):

(هاهيه، فاعتقتها طويلاً وسرت بها كثيراً).

فقال لها الإمام الهادي (عليه السلام): كيف أراك الله عز الإسلام وذلّ النصرانية
وشرف محمد وأهل بيته (عليهم السلام).

قالت نرجس (عليها السلام): كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني.

فقال الإمام (عليه السلام) لأخته حكيمة: (يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك
وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم (عليه السلام)).

ثم قال (عليه السلام) لنرجس (عليها السلام): (ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً
ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

نعم، وهكذا تنقذ فتاة عفيفة وعالمة بنفسها من أرجاس قصور الملوك،
وتسلك نهج جدّها من الأمّ شمعون (عليها السلام) وتبحث عن مسلك طاهر ومقدس،
ويكون الله (عز وجلّ) في عونها وحاميتها حتى تنال وسام العز والافتخار وتكون
زوجة لأبي محمد الإمام العسكري (عليه السلام) وأمّ الإمام الحجّة (عليه السلام).

وكانت أخت الإمام الهادي (عليه السلام) السيدة حكيمة تخاطبها به (السيدة).

وتوفيت هذه السيدة المكرمة (عليها السلام) في سنة (٢٦٠ هـ.ق) وفي رواية:
توفيت (عليها السلام) قبل استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام)، ومرقدتها الشريف في
سامراء إلى جانب المرقد النير للإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

ومن مصائب الأيام أن الإمام المهدي (عج) فقد والده أيضاً وهو في أيام الطفولة يعني سنة (٢٦٠ هـ.ق) (١).

كيفية الولادة السعيدة للإمام المهدي (عج):

ولد الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فجر يوم الجمعة من النصف من شعبان سنة (٢٥٥ هـ.ق) في مدينة سامراء وذلك في أيام خلافة المعتمد العباسي (الخامس عشر من خلفاء بني العباس) تروي لنا السيدة حكيمه (عليها السلام) أخت الإمام الهادي (عليه السلام) وعمّة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) حادثة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

قالت (عليها السلام) دخلت دار ابن أخي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يوم الخميس (١٤) من شهر شعبان ولما أردت الانصراف قال الإمام (عليه السلام):
(يا عمّاه بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله (عز وجل) الذي يحيي الله (عز وجل) به الأرض بعد موتها).

قالت السيدة حكيمه (عليها السلام): مكثت ليلتي عندهم فلم أزل أراقب السيدة نرجس (عليها السلام) إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد العسكري (عليه السلام) وقال:
(يا عمّاه اقرئي عليها: إنا أنزلناه في ليلة القدر).

فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني الإمام العسكري (عليه السلام) فأجابني الجنين من بطنها: يقرأ كما أقرأ وسلم عليّ حتى غيّبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو الإمام العسكري (عليه السلام) وأنا صارخة.

(١) تلخيص في بحار الأنوار: ج ٥ ص ٦ إلى ١٠، رياحين الشريعة: ج ٣ ص ٢٤ إلى ٣٢.

فقال لي (عليه السلام): ارجعي يا عمّة فإنك ستجديها في مكانها.

قالت السيّدة حكيمّة (عليها السلام): فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصّبي (عليه السلام) ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السّماء وهو يقول:
(أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)
وَأَنَّ أَبِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام). ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه).

فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): يا عمّة هلّمي إليّ ابني، فجئت بسيدي في الخرقه ثمّ تلا آيات من القرآن الكريم، والتّوراة والزّبور، والإنجيل. ثمّ قرأ هذه الآية:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٥ و٦) (١).
ورورد في رواية أخرى في هذا الشأن مع اختلاف يسير.

قالت السيّدة حكيمّة (عليها السلام): أفطرت أنا وسوسن - يعني نرجس أم الإمام المهدي (عليه السلام) - وبأيتها في بيت واحد فغفوت غفوة (٢) ثمّ استيقظت فلم أزل مُفكّرة فيما وعدني الإمام العسكري (عليه السلام) من أمر وليّ الله (عليه السلام) فقامت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كلّ ليلة للصّلاة فصلّيت صلاة اللّيل حتّى بلغت إلى الوتر فوثبت نرجس فزعة وخرجت وأسبغت الوضوء ثمّ عادت فصلّيت صلاة اللّيل وبلغت إلى الوتر فوقع في قلبي أنّ الفجر قد قرب فقامت لأنظر فإذا بالفجر الأوّل قد طلع فتدخل قلبي

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٤٠٥ و٤٠٦.

(٢) غفا يغفو غفواً: نام، وقيل: نعس، وقيل: نام نومة خفيفة.

الشك من وعد أبي محمد العسكري (عليه السلام) - إن المهدي يولد هذه الليلة -
فناداني من حجرته :

(لا تشكّي وكأنك بالأمر الساعة قد رأيتُه إن شاء الله).

فرجعت إلى البيت فإذا نرجس قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها
على باب البيت - حتى أتاهم المخاض - ونظرت فإذا أنا بولي الله (صلوات الله
عليه) متلقياً الأرض بمساجده فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري وإذا هو
نظيف مفروغ منه.

فناداني الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : يا عمّة هلمّي فأتيني بابني فأتيته
به فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثم أدخله في فيه فحنّكه
ثم أدخله في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالساً فمسح
يده على رأسه وقال له :

(يا بني انطق بقدرّة الله) تحت كعبتين من روضي

فقال المهدي (عليه السلام) : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن
الرحيم).

ثم قرأ الآيتين المذكورتين من سورة القصص (٥ و ٦) (١).

وطبقاً لحديث آخر عن السيدة حكيمّة (عليها السلام) قالت : رأيت ولي الله
لحظات بعد تولّده ساجداً متلقياً الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن
مكتوب :

﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ (الإسراء : ٨١).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٧-١٨.

فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه ولا لغةً أفصح من لغته.

فقال الإمام العسكري (عليه السلام): (هذا المولود الكريم على الله عز وجل).
فقلت: سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً فتبسم فقال (عليه السلام):
يا عمّي أما علمت أنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة فقمّت فقبلت رأسه وانصرفت ثم عدت وتفقّدته فلم أراه فقلت للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ما فعل مولانا؟.

فقال الإمام (عليه السلام): (يا عمّة استودعناه الذي استودعت أم موسى (عليها السلام) ^(١) لما ألقته في النيل).

وهذا المعنى إشارة إلى أن هذا المولود يجب أن يبقى مخفياً عن العيون حتى يصاب من شر الطغاة مثلما بقي موسى (عليه السلام) مخفياً عن شر فرعون والفراعنة.

العقيدة والإطعام:

يستحب عندما يرزق الله أحداً بولد أن يعق عنه بذبيحة، ويصنع من لحمه طعاماً ويدعو الناس إليه، أو يقسم لحمها بين الناس، قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(كُلُّ مَوْلُودٍ مُرْتَهَنٌ بِالْعَقِيْقَةِ) ^(٢).

بمعنى أن سلامة المولود مرهونة بها، ولها دور مهم في سلامة الطفل وحفظه من الموت والأمراض، ولكن روي في شأن الإمام المهدي (عج) أن

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٩ - ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ١٢٦.

والده الكريم الإمام العسكري (عليه السلام) عَقَّ عن الإمام المهدي (عج) بثلاثمائة عقيقة^(١).

ولعل سبب التكرار: أن العقيقة الواحدة تعقّ عن إنسان عادي الذي يعمر بين (٦٠) إلى (٧٠) سنة ولكن الإمام المهدي (عج) فإن الله (عزّ وجلّ) قدّر له عمراً مديداً بين ألف ومئات السنين، مما يقتضي أن يعقّ عنه أكثر من عقيقة.

ولم يكتفِ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في شأن مولوده (عج) بثلاثمائة عقيقة، بل بذل في هذا السبيل مساعدات أخرى منها:

أمر الإمام العسكري (عليه السلام) وكيله عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله) وقال: اشتر عشرة آلاف رطل خبز - يعادل (٣٢٧٦) كيلو خبز - وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه على بني هاشم وعقّ عنه بكذا وكذا شاة^(٢).

وكذلك: إن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعث إلى بعض من سمّاه لي - من أصحابنا - بشاة مذبوحة.

وقال (عليه السلام): هذه من عقيقة ابني محمد (عج)^(٣).

وعن إبراهيم صاحب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إنه قال: وجه إلي مولاي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأربعة أكبش وكتب إلي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، عَقَّ هذه عن ابني محمد المهدي (عج) وكلّ وهناك الله وأطعم من وجدت من شيعتنا)^(٤).

(١) إكمال الدين للشيخ الصلوق: ج ٢ ص ١٠٦.

(٢) إكمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٣٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٨.

- يظهر أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ابتغى من هذا العمل أمرين:
- ١- أن العقيدة والإطعام تجلب السلامة وطول العمر للإمام المهدي (عليه السلام).
 - ٢- إعلاماً لشيئته بولادة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (١).

لقاء مع الإمام المهدي (عج) في أيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

كانت الرقابة من قبل الحكومة الظالمة للمعتمد العباسي شديدة إلى حد كبير، فأقدم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على إخفاء أثار الإمام المهدي (عج) بصورة كاملة، ولم يره خلال أيام الإمام العسكري (عليه السلام) إلا الخَلَص من الأصحاب الذين يوثق على دينهم وأمانتهم، ولذا عاش الإمام المهدي (عج) خمس سنوات في أيام والده بعيداً عن المجتمع، ولكن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سمح أحياناً لبعض الأصحاب المقربين له أن يزوروه لإتمام الحجّة عليهم في ولادته.

أعطف نظركم في هذا المجال إلى هذه التماذج:

لقاء أحمد بن إسحاق:

عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده.

فقال لي (عليه السلام) مبتدئاً: (يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم (عليه السلام) ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض).

(١) الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور: ص ١٤٨.

فقلت: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض العسكري (عليه السلام) مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلي عاتقه غلامٌ كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال:

(يا أحمد بن إسحاق! لولا كرامتك على الله (عز وجل) وعلى حُججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله (عليه السلام) وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر (عليه السلام)، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله (عز وجل) على القول بإمامته ووقفه للدعاء بتعجيل فرجه).

فقال أحمد بن إسحاق، قلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها

قلبي؟ فنطق الغلام -يعني الإمام المهدي (عج)- بلسان عربي فصيح فقال: (أنا بقية الله في أرضه، والمستقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين، يا أحمد بن إسحاق!).

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت للإمام (عليه السلام): يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ فما السنة الجارية فيه من الخضر (عليه السلام) وذي القرنين (عليه السلام)؟

فقال الإمام العسكري (عليه السلام): طول الغيبة يا أحمد.

قلت: يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول؟

قال الإمام (عليه السلام): (أي وربّي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله (عز وجل) عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه).

يا أحمد بن إسحاق ، هذا أمرٌ من أمرِ الله ، وسرُّ الله وَغَيْبٌ من غَيْبِ
الله ، فَخُذْ ما أتيك واكتمه وَكُنْ من الشَّاكِرِينَ تَكُنْ معنا غداً في عَلَيِّينَ^(١) .

لقاء مع اربعين نفراً من عواصم الشيعة :

عن جعفر بن محمد بن مالك الغزاري البزاز ، قال : اجتمعنا إلى أبي محمد
الحسن العسكري (عليه السلام) فسأله عن الحجّة من بعده ، وفي مجلسه (عليه السلام) أربعون
رجلاً ، فقام إليه (عليه السلام) عثمان بن سعيد بن عمرو العمري (رحمه الله) فقال له :
(يا بن رسول الله أريد أن أسألك عن أمرٍ أنت أعلم به مِنِّي).

فقال له الإمام العسكري (عليه السلام) : اجلس يا عثمان ، فقام مغضباً ليخرج
فقال : لا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ فَلَمْ يَخْرُجْ مَنَّا أَحَدٌ إلى أن كان بعد ساعة ،
فصاح (عليه السلام) بعثمان ، فقام على قدميه فقال (عليه السلام) : أخبركم بما جئتم؟ يعني
سألتم.

قالوا : نعم يا بن رسول الله. *التحفة الكوبية في علوم رسول*

قال (عليه السلام) : جئتم تسألوني عن الحجّة بعدي؟.

قالوا : نعم ، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد (عليه السلام) فقال :
(هذا إمامكم من بعدي ، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ ، أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ
بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ هَذَا حَتَّى
يَتِمَّ لَهُ عُمْرٌ).

ثم قال (عليه السلام) : فاقبلوا من عثمان ما يقوله ، وانتهوا إلى أمره ، واقبلوا
قوله ، فهو خَلِيفَةُ إمامكم والأمر إليه^(٢) .

(١) إكمال الدين: ج ٢ ص ٣٨٤ ، بحار الأنوار، ج ٥٢ ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) الغيبة للطوسي: ص ٢١٧ .

لقاء نسيم وحديث الإمام الملهدي (عج) :

عن نسيم خادمة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قالت : (دخلتُ على صاحب الأمر (عليه السلام) بعد مولده بليلةٍ فعطستُ عنده قال لي (عج) : (يرحمك الله).

(وهذا دعاء يقال عندما يعطس أحد بين يدي الإنسان فهو مستحب).

قالت نسيم : ففرحت بذلك.

فقال لي المهدي (عليه السلام) : ألا أبشرك في العطاس؟

فقلت : بلى.

قال المهدي (عج) : (هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ)^(١).



لقاء ليعقوب بن منقوش :

عن يعقوب بن منقوش قال : دخلتُ على أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل.

فقلت للإمام العسكري (عليه السلام) : يا سيدي من صاحب هذا الأمر (بعدك)؟

فقال الإمام العسكري (عليه السلام) : ارفع الستر، فرفعته فخرج إليه غلام خماسي^(٢) له عشر أو ثمان أو نحو ذلك - من العمر - واضح الجبين أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتيين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

(١) إكمال الدين، ج ٢ ص ١٤٤ باب ٤٣ حديث ١١.

(٢) في الدر النثير والنهاية غلام خماسي؛ طوله خمسة اشبار.

ثم قال الإمام العسكري (عليه السلام): هذا صاحبكم. (يعني الإمام وحجة الله عليكم بعدي).

ثم وثب - يعني قام - الإمام المهدي (عليه السلام)، فقال الإمام العسكري (عليه السلام):
(يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم).

فدخل المهدي (عج) البيت وأنا أنظر إليه.

ثم قال الإمام العسكري (عليه السلام): (يا يعقوب انظر من في البيت فدخلتُ
فما رأيتُ أحداً^(١)).

حادث الغيبة الصغرى ونواب الأربعة:

أدت الظروف السياسية الإرهابية القاسية إلى اختفاء الإمام المهدي (عج) عن الأنظار بعد استشهاد والده العظيم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سنة (٢٦٠هـ.ق) وبذلك فقد غاب حتى عن خواص شيعته من اللقاء به إلا في موارد نادرة.

وطبقاً لكثير من الروايات أن للإمام المهدي (عج) غيبتان.

١- الغيبة الصغرى (قصيرة المدى).

٢- الغيبة الكبرى (طويلة المدى).

واستمرت الغيبة الصغرى - التي بدأت من سنة (٢٦٠هـ.ق) إلى سنة (٣٢٩هـ.ق) - سبعين سنة تقريباً، وكان ارتباط الإمام بالأمة وشيعته عن طريق النواب الأربعة المعروفين.

وكانت أسماء النواب الأربعة ومدة نيابتهم كالتالي:

(١) أعمال الدين، ج ٢ ص ٤٠٧، أعلام السورى: ص ٤١٣.

١- عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله)، ومدة نيابته أربعين سنة (٢٦٠هـ.ق) إلى سنة (٣٠٠هـ.ق) يعني أنه توفي (رحمه الله) في سنة (٣٠٠هـ.ق).

٢- محمد بن عثمان العمري: تولى النيابة الخاصة بعد والده عثمان بن سعيد، واستمرت نيابته خمس سنوات توفي في سنة (٣٠٥هـ.ق).

٣- الحسين بن روح النوبختي المتوفى في شهر شعبان سنة (٣٢٦هـ.ق) فعلى هذا كانت مدة نيابته (٢١) سنة تقريباً.

٤- علي بن محمد السمرى المتوفى في النصف من شعبان سنة (٣٢٩هـ.ق) وكانت مدة نيابته عن مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) (٣) سنوات تقريباً.

وبهذه الصورة كان يعتبر السفراء الأربعة رضوان الله عليهم كل واحد من أكابر فقهاء الشيعة لهم المقام السامي بين الشيعة مما أهلهم لمقام النيابة الخاصة لمرحلة الغيبة الصغرى ولمدة سبعين عاماً، واستطاعوا أن يتحملوا أعباء هذه المسؤولية الثقيلة الخطيرة بأحسن وجه.

وتكمن مراقد النواب الأربعة (رضوان الله عليهم) في المدائن قرب بغداد إلى جانب المرقد الشريف لسلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه.

يجب الالتفات، أنه كان للسفراء الأربعة وكلاء في كثير من البلاد الإسلامية بين الشيعة، يقومون بدور كبير في تسهيل مهمة السفراء ووظائفهم. وكان هؤلاء الوكلاء محمودين في سلوكهم، مستقيمين في عقيدتهم، معروفين بالزهد والتقوى والصلاح، وكانت مهمتهم الاتصال مع الناس ومراسلة النواب الأربعة في القضايا والأسئلة الموجهة إليهم ويأخذون منهم الأموال ويوصلونها إليهم أو يصرفونها حسب الأوامر الصادرة إليهم في الأمور الخاصة أو على الشيعة.

وفيما يلي نذكر أسماء بعض الوكلاء:

١- حاجز بن يزيد الملقب بالوشاء.

٢- إبراهيم بن مهزيار.

٣- محمد بن إبراهيم بن مهزيار.

٤- أحمد بن إسحاق الأشعري القمي.

٥- محمد بن جعفر الأسدي.

٦- القاسم بن العلاء.

٧- الحسن بن القاسم بن العلاء.

٨- محمد بن شاذان^(١).

إعلان عن انتهاء الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى:

كانت النيابة تنصب من قبل الإمام المهدي (عج) في عصر الغيبة الصغرى مباشرة، وعندما يرحل نائب ينصب نائباً آخر مكانه.

ولما توفي الشيخ علي بن محمد السمرى (رحمه الله) انتهت بوفاته أيام الغيبة الصغرى، فصدر عن الإمام المهدي (عج) بيان يعلن فيه عن ختام أيام الغيبة الصغرى قبل وفاته (رحمه الله) بستة أيام، فقرأها الشيخ علي بن محمد السمرى (رحمه الله) على الشيعة، وقد ورد في البيان ما يلي:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ، أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُصِصْ إِلَى أَحَدٍ فَيَقُومَ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّامَّةُ، فَلَا ظُهُورَ إِلَّا

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص ٢٠٩ و ٢١٠.

بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرَهُ - وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمْدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ
وَأَمْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا^(١).

قال الراوي : فسخنا هذا التوقيع - أي البيان الختامي - وخرجنا من عند
الشيخ السمرى (رحمه الله) فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود
بنفسه حتى توفي (رحمه الله).

حادثة السرداب:

كانت المناطق الحارة للعراق من قديم الأيام تحتوي أكثر بيوتها على
سرايب لتقيهم بأس الحر، ويستفيدون منها في حر الصيف، وكانت دار
الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أيضاً تحتوي على سرداب، فعاش فيه فترة
الإمام علي الهادي (عليه السلام) وفترة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وعاش الإمام
المهدي (عج) في هذا السرداب أيضاً.
فعلى هذا، أخذ هذا السرداب قداسته وميمته من حياة الأئمة
الأطهار (عليهم السلام).

كان المعتضد العباسي - السادس عشر من خلفاء بني العباس - قاطناً في
بغداد، فبعث عسكرياً إلى سامراء ليقبضوا على صاحب الزمان (عليه السلام)، ثم
بعثوا عسكرياً أكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن - يتلوه
إمام العصر (عليه السلام) - فاجتمعوا على بابه، وحفظوه حتى لا يصعد ولا يخرج
وأمرهم قائم حتى يصل العسكر كلهم، فخرج الإمام المهدي (عليه السلام) من
السكة التي على باب السرداب، ومرّ عليهم فلما غاب.

قال الأمير: انزلوا عليه. (يعني اقبضوا على المهدي (عليه السلام)).

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق: ج ٢ ص ٥١٦.

قالوا: أليس هو -يعني الإمام المهدي (عليه السلام)- مرّ عليك؟

فقال أمير العسكر: ما رأيت، ولم تركتموه؟.

قالوا: إننا حسبنا أنك تراه، ولما لم تأمرنا فتركناه^(١).

وبهذه الصورة تخلص الإمام المهدي (عج) بقدرته المعجزة الإلهية من شرّ الجيش السّفاك للمعتضد العباسي وغاب عن الأنظار. فبقي هذا السّرّاب المقدس من تلك الأيام إلى جانب المرقد الشّريف للإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام).

فتزور الشيعة هذا المكان المتبرّك المقدّس بسبب قضاء ثلاثة من الأئمة الأطهار (عليهم السلام) -الإمام الهادي (عليه السلام) والإمام العسكري (عليه السلام) والإمام المهدي (عليه السلام)- فترة من حياتهم الشّريفة في هذا السّرّاب ويتبرّكون به، وذلك أن هذا السّرّاب جلّله الله (عزّ وجلّ) احتراماً وإكراماً لهم.

هذه هي فلسفة حادثة السّرّاب من منطلق عقيدة الشيعة.

ولكن مع الأسف، اعتبر بعض الكتاب والمحدثين -غير المنصفين من أهل السنّة وغيرهم- هذه الحادثة التي كانت أمراً طبيعياً وعادياً وأخذوا يستهزئون منها، ويتهمون الشيعة كذباً وافتراءً بأنهم يعتقدون أن الإمام المهدي (عج) غائب بين حيطان هذا السّرّاب، أو أنه لا زال يعيش هناك، فيأتون ويجلسون إلى جانب السّرّاب وينتظرون ظهور الإمام (عليه السلام) من السّرّاب.

بهذه الافتراءات والأكاذيب يستهزئون من الشيعة وعقائدهم وينسبون إليهم أموراً واهية. مع أن الشيعة لم يقولوا بهذا أبداً، بل يتبرّكون بهذا السّرّاب لأجل قضاء ثلاثة من الأئمة (عليهم السلام) فترة من أيامهم فيه، لا أنهم يعتقدون أن الإمام المهدي (عج) غاب فيه ويخرج منه.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٥٢ و ٥٣.

فنحن نتحاشى الإجابة على أكاذيبهم وافتراءاتهم وما يتحدثون به في محافلهم وعلى منابرهم، بل نعتبر كلامهم مهملًا من القول لا يحمل معنى في نفسه. بل الله (عز وجل) رقيب على ما يقولون وسيعلم غداً من افتري على عباد الله المخلصين سوء العاقبة وبش المصير.

الاتصال بالناحية المقدسة للإمام المهدي (عج):

وقعت حوادث كثيرة خلال سبعين سنة من الغيبة الصغرى، فوصلت كتابات كثيرة من الإمام المهدي (عليه السلام) إلى شيعته، ومن الشيعة إلى ساحته المقدسة (عليه السلام) بواسطة نوابه الأربعة.

وكان في هذه الأيام يعرف مركز إقامة الإمام المهدي (عليه السلام) بـ(الناحية المقدسة).

وبسبب شدة الرقابة والضغط من قبل الطاغوت العباسي كان أكثر الشيعة لا يعلمون أين تكون الناحية المقدسة، وكيف يمكن الاتصال مع صاحب العصر (عج) ولكي تتضح هذه المسألة أكثر، أعطف نظركم إلى نماذج من الحوادث التي وقعت في الناحية المقدسة، ليتبين لنا كيفية اتصال وارتباط الشيعة بهذه الناحية، وأنه دليل واضح من الاهتمام الخاص للإمام المهدي (عج) وعنايته بالشيعة.

الغلام الذي بيده طبرزين:

أمر المعتمد العباسي -الرابع عشر من خلفاء بني العباس- أحد جلاوزته بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أن يقتحم الدار ويفتسها.

عن علي بن قيس عن بعض جلاوزة السواد -يعني العراق- قال: شاهدت سيماء أنفأ بسامراء وقد كسر باب الدار -يعني دار الإمام

العسكري (عليه السلام) - فخرج - يعني الإمام المهدي (عج) - عليه ويده طبرزين ، فقال له : ما تصنع في داري ؟ .

فقال سيماء : إن جعفرأ - يعني جعفر الكذاب - زعم أن أباك مضي ولا ولد له ، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك ، فخرج من الدار وقد استولت على قلبه هيبة الإمام المهدي (عليه السلام) .

قال علي بن قيس : فخرج علينا خادم من خدم الدار فسألته عن هذا الخبر ومن يكون هذا الغلام الذي بيده طبرزين . فقال لي : من حدثك بهذا ؟ .

فقلت له : حدثني بعض جلاوزة السواد .

فقال لي : لا يكاد يخفى عن الناس شيء^(١) .

لقاء أكسن بن النضر مع الإمام المهدي (عج) :

إن الحسن بن النضر وأبا صدام وجماعة تكلموا بعد مضي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فيما في أيدي الوكلاء وأرادوا الفحص فجاء الحسن بن النضر إلى أبي صدام فقال : إنني أريد الحج . فقال له أبو صدام : أجره هذه السنة .

فقال له الحسن بن النضر : إنني أفرع في المنام ولا بد من الخروج وأوصى إلى (أحمد بن يعلى بن حماد) وأوصى للناحية المقدسة - محل تواجد إمام العصر (عليه السلام) في زمن الغيبة الصغرى - بمال وأمره أن يخرج شيئاً إلا من يده إلى يده (عليه السلام) بعد ظهوره . (يعني يسلم الأموال بيده الإمام (عليه السلام) بعد معرفته الكاملة) .

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

فقال الحسن بن النضر: لما وافيت بغداد اكرتيتُ داراً فنزلتها فجاءني بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بشباب ودنانير وخلفها عندي فقلت له ما هذا؟.

قال: هو ما ترى، ثم جاءني آخر بمثلها وآخر حتى كبسوا الدار، ثم جاءني أحمد بن إسحاق - وكيل الإمام العسكري (عليه السلام) - في قم بجميع ما كان معه فتعجبت وبقيت متفكراً فوردت علي رُقعة الرجل (عليه السلام) - يعني الإمام المهدي (عج) - إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك. (فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صادفني صعلوك يقطع الطريق في ستين رجلاً فاجتزت عليه وسلمني الله منه فوافيت العسكر - يعني سامراء - ونزلت، فوردت علي رُقعة - يعني كتاب الإمام المهدي (عج) - :
(أَنْ أَحْمِلُ مَا مَعَكَ).

فعبيته في صنيان الحمّالين: فلما بلغت الدهليز إذا فيه أسود قائم فقال:
أنت الحسن بن النضر؟. *مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية*
قلت: نعم.

قال: ادخل، فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت صنيان الحمّالين وإذا في زاوية البيت خبز كثير فأعطى كل واحد من الحمّالين رغيفين وأخرجوا، وإذا بيت عليه ستر فنوديت منه: يا حسن بن النضر (احمد الله على ما من به عليك ولا تشكّن، فود الشيطان أنك شككت، وأخرج إلي ثوبين وقال (عج):
(خُذْهُمَا فَسْتَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا) فأخذتهما وخرجت.

فرجع الحسن بن النضر إلى وطنه ومات في شهر رمضان وكفن في الثوبين^(١).

(١) اصول الكافي: ج ١ ص ٥١٧.

كتاب الإمام المهدي (عج) إلى ابن مهران :

عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار - كان ابن وكيل الإمام العسكري في الأهواز - قال : شككت عند مضي الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ، واجتمع عند أبي مال جليل ، حملة وركب السفينة - حتى يوصله إلى الإمام في سامراء - وخرجت معه مشيعاً ، فوعك^(١) وعكاً شديداً ، فقال : يا بني ردني ، فهو الموت ، وقال لي : اتق الله في هذا المال وأوصني إلي فمات (يعني احفظه عن الآخرين).

فقلت في نفسي : لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح ، أحمل هذا المال إلى العراق وأكثرني داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء وإن وضع لي شيء كوضوحه في أيام أبي محمد العسكري (عليه السلام) أنفذته وإلا قصفت به ، فقدمت العراق وأكثرت داراً على الشط وبقيت أياماً ، فإذا أنا برقعة - يعني كتاب - مع رسول فيها : يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا ، حتى قص علي جميع ما معي مما لم أحظ به علماً فسلمته إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس واغتممت ، فخرج إلي - أي كتاب من الإمام المهدي (عج) - قد أقمنك مكان أهلك فاحمد الله^(٢) .

أوامر عدم استلام سهم الإمام كحفظ سلامة الوكلاء :

بلغ عبيد الله بن سليمان وزير الطاغوت وقالوا هو ذا - يعني الإمام المهدي (عج) - يجبي الأموال وله وكلاء وسموا جميع الوكلاء في النواحي .

(١) الوعك: أذى الحمى ووجعها .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥١٨ .

فهمَّ الوزير بالقبض عليهم فقال له السُّلطان: أُطلبوا أين هذا الرَّجل -
يعني الإمام المهدي (عج) - فإنَّ هذا الأمر غليظ.

فقال الوزير عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء.

فقال السُّلطان: لا ولكن دسّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن
قبض منهم شيئاً قبض عليه، فخرج - أي كتاب من الناحية المقدّسة إلى
الوكلاء - بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن
يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر.

- أما الوزير فأقدم على ما أمره السُّلطان -.

فاندسَّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال: معي مال أريد أن
أوصله، فقال له محمّد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطفه
ومحمّد يتجاهل عليه وبثوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدّم
إليهم^(١).

مركز تحقيقات كويتيون سعوديون

سرُّ عدم قبول سدّهم الإمام المهدي (عج):

كان في عصر الغيبة الصُّغرى، أوصل رجل من أهل السّواد مالاً - أي إلى
الإمام المهدي (عج) - فردّ عليه.

فقيل له: أخرج حقَّ وُلْدِ عمِّك منه وهو أربعمئة درهم.

وكان الرَّجل في يده ضيعة لولد عمّه، فيها شركة قد حبسها عليهم،

فنظر فإذا الَّذي لولد عمّه من ذلك المال أربعمئة درهم فأخرجها وأنفذ الباقي
- إلى الإمام (عج) - والحمد لله^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٢٥.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥١٩.

استجابة دعاء الإمام (عج) في حقّ مريض ولطفه عليه :
 عن محمد بن يوسف الشاشي قال : خرج بي ناصور - يعني الدمل -
 على مقعدتي فأريته الأطباء وأنفقت عليه ما لا يقالوا : لا نعرف له دواء .
 فكتبت رقعة إلى الناحية المقدسة أسأل الدعاء فوق الإمام المهدي (عليه السلام)
 إلي : ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة .
 قال الشاشي : فما أتت عليّ جمعة - يعني أسبوع - حتى عوفيت وصار
 مثل راحتي ، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه ، فقال الطيب : ما عرفنا
 لهذا دواء ^(١) . (أي نحن الأطباء عجزنا عن علاجه فعالجته يد الإعجاز).

الغيبة الكبرى وولاية الفقيه :

بعدما توفي علي بن محمد السمرقاني (رحمه الله) النائب الرابع والأخير
 لمولانا الإمام صاحب العصر (عليه السلام) في النصف من شهر شعبان سنة
 (٣٢٩ هـ.ق) بدأت الغيبة الكبرى ، وستستمر هذه الغيبة حتى يأذن الله (عزّ
 وجلّ) للإمام المهدي (عج) بالظهور وأداء مهامه .

لا يوجد في زمان الغيبة الكبرى لمولانا إمام العصر (عليه السلام) نائب خاص ،
 بل ترجع أمور الناس إلى فقهاء تجتمع فيهم الشرائط اللازمة نحن نعبر عنهم
 بـ (ولاية الفقيه) .

ويجهل الناس تماماً محل إقامة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) ، وهم
 محرومون من لقائه والنظر إلى وجهه المنير .

(١) المصدر السابق .

وطبقاً لبعض الروايات : إن مع الإمام المهدي (عليه السلام) ثلاثين من مواليه
وخواصه وإن مات أحدهم قام آخر مقامه^(١). (وعُرف هؤلاء الأشخاص
بأوتاد).

يقوم وليّ الفقيه والمجتهد الجامع للشرائط في هذا العصر بقيادة الناس
وإنجاز الأعمال السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة وحلّ أمور الناس.

عن إسحاق بن يعقوب أنه قال : سألت محمد بن عثمان -النائب الأول
الخاصّ لمولانا إمام العصر (عليه السلام) - عنه أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن
مسائل أشكلت عليّ ، منها لمن نرجع في زمن الغيبة الكبرى؟.

فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) :

(... وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ أَحَادِيثِنَا، فَسَبِّحُهُمْ
حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)^(٢)

وقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

(فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا عَلَيَّ
هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ، فَلِلْعَوَامِ أَنْ يُقْلِدُوهُ)^(٣).

ذكروا لإثبات مسألة ولاية الفقيه دلائل كثيرة، لا يسعني الإشارة إليها
هنا. فنشير إلى دليل واحد ورد في (مقبولة عمر بن حنظلة) حديث وأيده
العلماء والفقهاء. يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الحديث في شأن تقليد
الفقيه الجامع للشرائط :

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٨ وج ٥٣ ص ٣٤٠.

(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٣٩، اعلام الوري: ص ٤٢٣.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٢٢٣.

(فإني قد جعلته - يعني الفقيه الجامع للشرائط - عليكم حاكماً، فإذا أحكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله، وعلينا ردّ والسرّادُ علينا الرّادُ على الله، وهو على حدّ الشّرك بالله)^(١).

حقّق العالم الكبير آية الله العظمى الشّيخ محمّد حسن النّجفي (رحمه الله) صاحب كتاب جواهر الكلام^(٢) وكتب سبع عشرة صفحة في شأن مشروعية وضرورية ولاية الفقيه وذكر في المجلد (٢١) في الصّفحة ٣٩٧ قائلاً:

«فمن الغريب وسوسة بعض النّاس في ذلك، بل كأنه ما ذاق من طعم الفقه شيئاً ولا فهم من لحن قوله ورموزهم أمراً ولا تأمل المراد من قولهم إني جعلته عليكم حاكماً وقاضياً وحجّة وخليفة ونحو ذلك ممّا يظهر منه إرادة نظم زمان الغيبة لشيعتهم في كثير من الأمور الرّاجعة إليهم.
(إني جعلته عليكم حاكماً وقاضياً وحجّة وخليفة ونحو ذلك)»^(٣).

أجواب على سؤال:

هنا سؤال يطرح نفسه، طبقاً لروايات عديدة عن الأئمة (عليهم السلام)، أن ظهور آية راية تدعو إلى قيادة النّاس وتحمل عنوان الإمامة، في عصر الغيبة الكبرى منهي عنها.

من جملتها، عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: (كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فِيهَا طَاغُوتٌ).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٩٨.

(٢) جواهر الكلام: المجلد ٢١ ص ٣٩٣ إلى ٤١٠.

(٣) وردت هذه الأحاديث في أصول الكافي: ج ١ ص ٦٧، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٩٨.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ) (١).

الجواب: ترتبط هذه الروايات بالقيادات المستقلة عن دائرة الولاية والإمامة ويدعون الناس إلى أنفسهم، وأما الرؤية التي ترفرف على رؤوس المسلمين بالنيابة عن الإمام المهدي (عج) الذي أذن بذلك لنائبه العام، وتثبت إلى هذه المسألة دلائل ولاية الفقيه وترسخها.

جانج من خصائص الإمام (عج) واسمائه:

عن أبي حمزة قال: دخلت على الإمام الصادق (عليه السلام)، فقلت له: أنت صاحب الأمر؟



مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

فقال (عليه السلام): لا.

فقلت: فولدك.

فقال (عليه السلام): لا.

فقلت: فولد ولدك هو؟

قال (عليه السلام): لا.

فقلت فولد ولد ولدك؟

فقال (عليه السلام): لا.

قلت: من هو؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام): الَّذِي يَمْلؤها عَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا،

عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْأُمَّةِ - أي عندما لا يوجد إمام معصوم - كما أن رسول

الله (ﷺ) بعث على فترة من الرسل (٢).

(١) إثبات الهداة: ج ٧ ص ٦٥.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٤١.

نظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ذات يوم إلى الحسين (عليه السلام)

فقال :

«إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سَيِّدًا، وَسَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ صِلْبِهِ رَجُلًا بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يَشْبَهُهُ فِي الْخُلُقِ وَالْخَلْقِ، يَخْرُجُ عَلَيَّ حِينَ غَفَلَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَإِمَامَةٌ الْحَقِّ، وَإِظْهَارُ الْجَوْرِ...، يَفْرَحُ لَخُرُوجِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَسُكَّانُهُ، وَهُوَ رَجُلٌ أَجَلَى الْجَبِينِ أَقْنَى الْأَنْفِ ضَخْمِ الْبَطْنِ، أَذْبَلُ الْفَخْذَيْنِ، بِخَسَدِهِ الْيُمْنَى شَامَةً، أَقْلَجُ الشَّيَا يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(١).

وصف النبي الأكرم (ﷺ) الإمام المهدي (عج) وقال :

(المهدي من ولدي أربعين سنة، كان وجهه كوكب ثري، وفي خده الأيمن خال أسود).

طبقاً للروايات أن للإمام المهدي (عليه السلام) أسماء وألقاباً عديدة مثل :

المهدي، القائم، المنتظر، صاحب الأمر، الحجة، الخلف الصالح، السيد، بقية الله، المنتقم، اسمه اسم رسول الله (ﷺ)، ويكنى بكنية رسول الله (ﷺ) أبو القاسم، وكل واحد من هذه الأسماء والألقاب تدل على خصائص معينة منه (عج).

الأول : المهدي : يدل هذا اللقب على أنه يهدي إلى الحق والعدالة الظاهرية والخفية، ويطلع الله (عز وجل) على مكامن أسرار الرشد والصلاح والإرشاد.

الثاني : القائم : لأنه (عليه السلام) يحدث أعظم قيام في التاريخ البشري، فقيامه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً وتستحكم عبودية الله عليها.

(١) إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٣ و ٧٥.

الثالث: المنتظر: ذكر أن الناس يترقبون دائماً ظهوره ليقوم (عليه السلام) بتطهير الأرض من الظلم والجور والفساد.

الرابع: صاحب الأمر: لأنه (عليه السلام) الإمام الحق يجب طاعته واتباع أوامره، طبقاً للآية الكريمة (٥٩ / النساء): ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.
الخامس: الحجّة: لأنه حجّة الله على خلقه، وبه يتمّ الله الحجّة البالغة على العالمين.

السادس: الخلف الصالح، السيد: لأنه يتبع يطرح السبل الفكرية التي سار عليها الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ويقوم بتطبيقها، ويظهر هذا النهج الفكري بصورة واضحة ويظهر هو بالعزّ والسيادة الكاملة في جميع الميادين.

السابع: بقية الله: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١) لأنه (عليه السلام) عصارة الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) وأولياء الله (عزّ وجلّ)، وذخيرة خالدة لإحياء القرآن والإسلام الأصيل، ونفحة طاهرة لتحرير الإنسان من الانغماس في الفساد وأهوائه، وتحريره من عبودية الغير إلى عبودية الله الواحد القهار، فيطبق شريعة الله وينفذ أوامره، ويحكم اسم الله على البسيطة، ويطمس نهج الشيطان ويمحو فكر وعمل الطاغوت.

الثامن: المنتقم: لأنه (عليه السلام) يدعو لثارات الحسين (عليه السلام) لأنّ الحسين (عليه السلام) ثار الله ولا ينتقم لثأر الله (عزّ وجلّ) إلا المهدي (عج)، وكذلك ينتقم للمظلومين من الظالمين والطواغيت.

أعطف نظركم إلى هذا الحديث اللطيف: عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت الإمام الباقر (عليه السلام) يا بن رسول الله أستم كلكم قائمين بالحق قال (عليه السلام): بلى.

(١) سورة هود: الآية ٨٦.

قلت : فلم سمي القائم (عليه السلام) قائماً؟.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : لما قتل جدي الحسين (عليه السلام) ضجّت الملائكة إلى الله (عزّ وجلّ) بالبكاء والنحيب ، وقالوا :

(إلهنا وسيدنا أتغفلَ عمن قتل صفوتك وابن صفوتك).

فأوحى الله (عزّ وجلّ) إليهم : قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين ثم كشف الله (عزّ وجلّ) عن الأئمة (عليهم السلام) من ولد الحسين (عليه السلام) للملائكة فسرت الملائكة فإذا أحدهم - يعني الأئمة (عليهم السلام) - قائم يصلي فقال الله (عزّ وجلّ) :

(بذلك القائم انتقم منهم)^(١).

(يعني بذلك القائم الذي يصلي أنتقم من قتلة الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه رضوان الله عليهم).

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامی



(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٨.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثاني

مفهوم الانتظار والإجابة على الأسئلة

التمهيد :

ندرس في هذا القسم بصورة موجزة موضوعين :

١- دراسة انتظار ظهور الإمام صاحب الزمان (عج) عن الأبعاد المختلفة.

٢- الإجابة على خمسة عشر سؤالاً في شأن إمام العصر (عج)، نأمل أن نحصل بالوعي والبصيرة على القيم البناءة للإمام المهدي (عج) كي نكون تلامذة لائقين لهذه المدرسة العظيمة.

١- دراسة انتظار الإمام المهدي (عج):

يجب أن نلتفت إلى نقاط مهمة في دراسة انتظار الإمام المهدي (عج) مثل: الثواب وقيمة الانتظار، معنى الانتظار، وشرائط الانتظار و...
الثواب، وقيمة الانتظار:

وردت روايات كثيرة عن النبي الأكرم (ص) والأئمة الأطهار (ع) في الثواب وقيمة انتظار الفرج لمولانا الإمام المهدي (عج) فنحن نذكر هنا نماذج منها:

قال رسول الله (ص):

(أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ) ^(١).

سأل رجل أمير المؤمنين (عليه السلام): ما هو أفضل الأعمال؟

قال الإمام علي (عليه السلام) في جوابه:

(أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ) ^(٢).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرِ مُنْتَظِرًا لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فِسْطَاطِ

الْقَائِمِ) ^(٣).

وقال (عليه السلام) أيضاً:

(الْمُنْتَظِرُ لِلثَّانِي عَشَرَ كَالشَّاهِرِ سَيْفِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ يَذُبُّ عَنْهُ) ^(٤).

وقال (عليه السلام) أيضاً:

(مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا لِهَذَا الْأَمْرِ، كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فِسْطَاطِهِ،

لَا بَلَّ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الضَّارِبِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ) ^(٥).

معنى الانتظار وشروطه:

الانتظار بمعنى الأمل والاستعداد لمستقبل أفضل، مثلاً إذا مرض

لشخص ولده الوحيد، وهو في انتظار سلامته وشفائه يعني ينتظر في أسرع

وقت أن ينسلخ عنه المرض ويتحلّى بلباس السلامة.

فعلى هذا، يتشكل الانتظار من محورين:

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١٢٥.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٩.

(٥) المصدر السابق: ص ١٤٦.

١- إنهاء الوضع الحاكم.

٢- اختيار بديل أحسن وأفضل.

وبهذا المعنى يقال : الانتظار هو النظرة المستقبلية والجدية الكاملة في خلق

ثورة عارمة.

فانتظار ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) مع النظر إلى

ثورته العالمية العظيمة الشاملة يعني الاستعداد الكامل لخلق الأرضية الصالحة

لهذه الثورة العملاقة.

يجب أن يسري مثل هذا الانتظار في جميع أغصان شجرة الرشد والتطور

مثل : الاستعداد السياسي ، الثقافي ، الاقتصادي ، العسكري ، الأخلاقي ، و...

وبعبارة أوضح : أن الانتظار على نوعين :



١- انتظار الخامل وعدم المسؤولية.

٢- انتظار الهادف ذو المسؤولية.

مركزية كويتية علوم إسلامية

وفي تقسيم آخر :

١- الانتظار المهلك تعقبه الأسارة.

٢- الانتظار البناء تعقبه الحركة والنشاط.

وانتظار الخمول المهلك يتكون من الفكرة الساذجة القشرية المؤقتة ،

يقتصر في نشاطه على الدعاء والاحتفالات والمهرجانات الشعرية والخطابات.

ولكن الانتظار الهادف البناء ذا المسؤولية هو النشاطات الدائمة التي تحمل

أصحابه مسؤولية عظيمة في خلق ثورة عارمة ومثل هذا الانتظار له شروط

وعوامل جادة لا تتلاءم مع لقلقة اللسان والمشاحنات الكلامية الواهية.

ولذا ورد في الروايات : (الْمُنْتَظَرُ كَالشَّاهِرِ سَيْفِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ

يَذِبُ عَنْهُ).

أو: (كان كمن كان في فسطاط القائم (عج)).

يعني في مقر القيادة.

هذه الروايات من المعصومين (عليه السلام) تدلّ على أنّ الانتظار يفقد مفهومه الحقيقي لو اكتفى أصحابه بالألفاظ والدعاء وإقامة الحفلات والمهرجانات الشعريّة بل إنّ الانتظار يتطلّب الاستعداد الواسع على جميع الأصعدة مع تطهير المحيط من أردان الخمول والبدع، وبناء مسرح جديد قائم على الفلسفة الواقعيّة للانتظار.

مثلاً: الاستعداد للصلاة قبل وقتها والذهاب إلى المسجد والجلوس لانتظارها له ثواب وقيمة عظيمة.

ولكن لو اقتصر المصلّون في الصلاة على الوضوء وطهارة البدن واللباس، والتوجه إلى القبلة دون مراعاة الشّروط الأخرى مثلاً الانتظار ليصلّي في مكان أو ثوب غصبي، وعدم أداء الخمس، قطعاً الانتظار لصلاة كهذه لا تنفع صاحبها شيئاً.

وبعبارة أوضح: لا تصل ثورة إلى نتيجة مطلوبة ومثمرة إذا لم تضرب لنفسها أساساً قوياً في شتى الميادين ولا تنتصر ثورة هادفة في العالم إن لم تؤسس لنفسها أساساً قوياً صلباً.

وتعتبر نهضة الإمام المهدي (عج) العالميّة من أهم وأوسع وأعمق الثورات العالميّة وهي بدورها لا تستثنى من هذه القاعدة، بل بسبب عالميتها ووسعتها بحاجة إلى أرضية صلبة وقوية أكثر من أية ثورة أخرى.

فعلى هذا، الانتظار الوارد في الروايات بعنوان أفضل العمل، وحمل السيف في ركاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حاول أعداء الإسلام تفسيره بانتظار

الخمول. والجمودُ خالٍ من التفكّر الصحيح ودون تحقّقه في المجتمع الإسلامي وظهور آثاره بينهم.

بل إن مفهوم الانتظار المراد في هذه الرواية - العمل والجهاد مع رسول الله (ﷺ) ضدّ الأعداء - يدلّ على السعي والحضور الميداني، والاستعداد والبناء العملي والعيني في شتى الميادين.

على سبيل المثال: يجب على الناس أن يعدّوا العدة الكاملة في الميادين العسكرية.

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(لِيُعِدَّنْ أَحَدَكُمْ لِخُرُوجِ الْقَائِمِ - (عليه السلام) - وَلَوْ سَهْمًا) ^(١).

وورد في فقرات دعاء الندبة:



(أَيْنَ مِعْزِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْدِلِ الْأَعْدَاءِ).

(أَيْنَ الْمُؤَمَّلِ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ).

يعني بأمل المنتظرين له ظهوره والوقوف إلى جانبه.

(أَيْنَ مَحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ).

هل يمكن حصول هذه النتائج النيرة المشرقة بدون الاستعداد الكامل وخلق أرضية واسعة وقوية، والجهاد والتضحية؟ قطعاً كلاً.

الاستعداد والمعرفة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام):

دخل جماعة من الأصحاب على الإمام الصادق (عليه السلام) وأخذوا يتحدثون

عن ظهور الإمام المهدي (عج) وأبو عبد الله الصادق (عليه السلام) يسمع كلامهم

فقال لهم:

(١) غيبة النعماني: ص ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦٦.

(في أي شيء أنتم؟ هيهات، هيهات! لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد يأس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد).

يعني لا يتحقق الظهور وحكومته العالمية (عج) إلا بعد أن يتبين الحق من الباطل والصالح من الطالح، والجيد من الرديء.

سأل أبو بصير الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: تراني أدرك القائم (عليه السلام)؟

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): يا أبا بصير! ألسنت تعرف إمامك؟

فقال أبو بصير: أي والله وأنت هو وتناول يده.

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): (والله ما بُالي يا أبا بصير ألا تكون مُحتبياً بسيفك في ظل رواق القائم (صلوات الله عليه))^(١)

يعني يا أبا بصير لما عرفت إمامك وسلكت مسلكه، فعليك بانتظار أوامره، وثواب هذا ثواب ظهور الإمام (عليه السلام) وكانك في ركابه قد أعددت العدة لنصرته والدفاع عنه.

عوامل عشرة لتعبيد أرضيت ظهور الإمام المهدي (عج):

يمكن الإشارة إلى عشرة عوامل مهمة من بين عشرات العوامل الأساسية في تعبيد الأرضية الصالحة للانتظار وظهور الإمام صاحب العصر أرواحنا فداه.

١- التمسك بالإسلام الأصيل وفصله عن الإسلام اليزيدي.

٢- الاعتماد على التطور العلمي ونمو الأفكار العلمية العالية.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٧١.

٣- الاستقامة، والشجاعة، والقاطعية.

٤- الثورة الأخلاقية، والزهد والتقوى.

٥- الإيمان العميق والتوكل الصحيح بالله (عز وجل).

٦- المنافسات والمناقشات المنطقية فيما بين.

٧- الالتفات إلى الطبقة المستضعفة المحرومة.

٨- الاتحاد والارتباط بين المسلمين.

٩- الاختيار لقيادة الإصلاح مع الالتفات إلى ولاية الفقيه.

١٠- وضع خطط جامعة لجميع الميادين النظرية والعملية.

استطاع رسول الله (ﷺ) من منطلق هذه العوامل أن ينتصر على الكفر والشرك، ولو عمل المسلمون بهذه العوامل وتمسكوا بها بصورة واسعة وجدية، يستطيعون أن يقطعوا شوطاً واسعاً في ميدان الانتظار، ويقربوا أنفسهم إلى زمن ظهور الإمام المهدي (عج) قطعاً.

الصبر والاستقامة في مواجهة الحوادث لهما دور مهم من بين هذه العوامل. فعليه ذكر رسول الله (ﷺ) ذات يوم المنتظرين الذي يتحلون بالصبر والاستقامة في عصر غيبة الإمام المهدي (عج) وقال لمن حضر مجلسه:

(سَيَأْتِي قَوْمٌ مِّنْ بَعْدِكُمُ الرَّجُلُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ).

قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك بيدٍ وأحدٍ وحنينٍ ونزل فينا القرآن.

فقال رسول الله (ﷺ): (إِنَّكُمْ لَوْ تَحْمِلُونَ مَا حَمَلْتُمْ لَمْ تَصْبِرُوا

صبرهم) (١).

(١) منتخب الأثر: ص ٥١٥ نقلاً عن الغيبة للشَّيخ الطُّوسِي: ص ٢٥٧، بحار الأنوار:

٢- الإجابة على ثمان عشرة سؤالاً في شأن إمام العصر (عج):

تطرح أسئلة كثيرة حول إمام العصر (عج) وقد اخترنا لكم هنا خمسة عشر سؤالاً مهماً من بين هذه الأسئلة وقدمنا لها أجوبة مختصرة.

١- هل ورد في القرآن الكريم شيء عن نهضة المهدي (عج)؟

الجواب: وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تنطق عن نهضة الإمام المهدي (عج) العالمية ويفسر هذه الآيات ويوضحها الأئمة المعصومون (عليهم السلام) حيث يحيطون بظاهر القرآن وباطنه إحاطة كاملة مثل:

الآية (٦ و ٥) من سورة القصص (١).

والآية (٥٦) من سورة النور (٢).

والآية (١٠٥) من سورة الأنبياء (٣).

والآية (٣٣) من سورة التوبة (٤).

والآية (٩٠) من سورة الصف (٥).

وعلى سبيل المثال نقرأ في الآية (٥) من سورة القصص:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

(١) ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وَنَمُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ.

(٢) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(٣) ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

(٤) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

(٥) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

يتحدث ظاهر هذه الآية عن نبي الله موسى عليه وعلى نبينا السلام،
ولكن يشير المعنى الباطني للآية على حكومة الإمام المهدي (عج).

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(الْمُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ الْمَذْكُورُونَ فِي الْكِتَابِ - يَعْنِي الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ -
الَّذِينَ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ أُمَّةً نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيَّهُمْ فَيَعِزُّهُمْ وَيَذَلُّ
عَدُوَّهُمْ) (١).

وورد في نهج البلاغة إشارة إلى هذا الموضوع حيث يقول أمير المؤمنين
علي (عليه السلام):

(لَتَعَطِّفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَيَّ وَلَدِيهَا) (٢).

٢- هل عقيدة ظهور المصلح العالمي عقيدة عامة:

الجواب: نعم، إن العقيدة بظهور المصلح العالمي ليست عقيدة الشيعة
فحسب، ولا عقيدة المسلمين فحسب، بل سائر الأديان السماوية أيضاً تعتقد
بظهور المصلح العالمي، وأنه يظهر في آخر الزمان ويصلح أمر الدنيا.

وقد أشار القرآن الكريم إلى حدّ بهذا الموضوع فمثلاً نقرأ في الآية (١٠٥)

من سورة الأنبياء:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ﴾

توجد هذه العقيدة عند الزرادشتية والهندوس وكذلك في التوراة
والإنجيل وبين المصريين والصينيين وحتى بين الغربيين (٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٣، نور الثقلين: ج ٢ ص ١١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٩).

(٣) ورد تفصيل الكلام في هذا المضمار في كتاب المجالس السنوية لمؤلفه السيد محسن
العالمي: ج ٥ ص ٧١٣ - ٧٤٣.

روي أنه سأل جماعة من الخواريين عيسى (عليه السلام) في بيت المقدس عما سيحلّ بالدنيا في المستقبل؟.

فأجاب عيسى (عليه السلام): سيأتي بعدي نبي اسمه أحمد (عليه السلام) ومن صلبه يخرج المهدي الذي هو حجة الله على الناس وسيظهر بعدما ملئت الأرض ظلماً وجوراً ويملؤها قسطاً وعدلاً وسأنزل من السماء إلى الأرض وسيكون نزولي من علائم قرب ظهور القيامة^(١).

٣- كيف يكون طفل عمره خمس سنوات إمام الناس؟.

نظراً لكون الإمام المهدي (عج) لما استشهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ابن خمس سنوات كيف يستطيع الغلام الحدث وعمره خمس سنوات أن يكون إمام الناس؟.

الجواب: ذكرنا جوانبنا لهذا السؤال في حياة الإمام الجواد (عليه السلام) تحت عنوان (الإمام الحدث) بصورة مفصلة فعليكم بالرجوع إليه.

مجمل القول: ما يمنع الله القادر الحكيم أن يجمع جميع شروط وفضائل ومناقب الإمامة في وجود طفل صغير، ونحن نشاهد بأب أعيننا بزوغ أفراد من بين الناس العاديين وأطفال استثنائيين نوابغ أمثال (أبو علي ابن سينا) و(توماس يونك) وغيرهما، فيعادل رشدهم الذهني خلال شهر عشر سنوات عند الآخرين.

فعليه: ليس من المحال أن يتولّى غلام حدث مقاليد الإمامة وهو ابن خمس سنوات وتتعلق قدرة الله (عز وجل) به، وقد سبق الإمام المهدي (عج) إمامان الإمام الجواد (عليه السلام) والإمام الهادي (عليه السلام) حيث تولّىا مقام

(١) تاريخ الأنبياء لـ(عماد زاده): ص ٧٣٠.

الإمامة وخلافة المسلمين وعمرهما سبع وثمان سنوات. وكذلك كانت هذه الظاهرة الإعجازية بين الأنبياء مثل النبي عيسى (ﷺ) والنبي يحيى، فإن الله عز وجل آتاهما الحكمة والنبوة وهما صبيان.

كما دلت على هذا المعنى الآية (١٢) و(٣٠) من سورة مريم^(١).

٤- النطق باسم الإمام المهدي (عج) المبارك:

طبقاً لروايات كثيرة، نُهي عن ذكر اسم الإمام المهدي (عج) حيث هو سمي النبي الأكرم (ﷺ). ولذا عندما يكتبون اسم الإمام صاحب العصر (ﷺ) يكتبونه على شكل حروف (م ح م د).

السؤال: هل ذكر اسم الإمام المهدي (عج) حرام؟ إذا كان الجواب إيجابياً، فلماذا؟.

الجواب: هذه مسألة فقهية، حيث استفاد بعض العلماء والفقهاء هذا المعنى من دراستهم للروايات الواردة في هذا المضمار وبالأخص كانت الرقابة والضغط من قبل الحاكم في عصر الغيبة الصغرى كثيرة، والخطر يحيط به من كل جانب، فسعى الأئمة (عليهم السلام) لحفظ وجوده الشريف (عج) ومن يلوذ به من أصحابه المخلصين بالتمسك بمراس التقية.

وعلى هذا الأساس، سأل أحد الواسطين هذا السؤال عن الناحية المقدسة، فصدر إليه هذا الجواب من الإمام المهدي (عج).

(إِنْ دَلَلْتُمْ عَلَيَّ الْاسْمِ أَذَاعُوهُ، وَإِنْ عَرَضُوا الْمَكَانَ دَلُّوا عَلَيَّ)^(٢).

(١) قال الله عز وجل عن يحيى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

قال الله عز وجل عن لسان عيسى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٨٧.

فعلية لما ارتفع حذر الخوف والخطر على الأنفس الطاهرة، كان الإمام
الحسن العسكري (عليه السلام) هو أيضاً يصرح باسم الإمام صاحب العصر (عج)
المبارك منها:

روي أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعث كبشاً إلى أحد أصحابه وقال له:
(هذه من عقيقة ابني محمد) (١).

وصرح أكابر علمائنا أمثال الشيخ المفيد (رحمه الله)، والعلامة الحلبي
(رحمه الله)، والفاضل المقداد (رحمه الله)، والسيد المرتضى (رحمه الله)،
والمحقق الحلبي (رحمه الله) جواز التلفظ باسم الإمام المهدي (عج) المبارك.
وهذه نظرية العلامة الشيخ الحر العاملي (رحمه الله) أيضاً (٢).

وقال العلامة الأربلي (رحمه الله): (والذي أراه أن المنع من ذلك إنما
كان للتقية في وقت الخوف عليه (عج)، والطلب له، والسؤال عنه (عج) وأما
الآن فلا) (٣).

مركز تحقيقات كويتيون سعوديون

٥- هل للإنسان أن يعمر أكثر من ألف سنة:

يسألون: أكثر ما يمكن أن يعيشه الإنسان مثلاً (١٢٠) سنة، ولكن ورد
في شأن الإمام المهدي (عليه السلام) أنه ولد في سنة (٢٥٥ هـ.ق) ولا زال بعد مرور
(١١٦٠) عاماً على قيد الحياة، كيف يعيش الإنسان هذا العمر الطويل؟.

الجواب: إذا ثبت بالأدلة العلمية والدينية ليس من المحال أن يعيش
الإنسان عمراً مديداً، فما يمنع أن تتعلق قدرة الله (عز وجل) وإرادته بفرد من
أبناء آدم أن يعيش مئات السنين بل آلاف السنين؟!!

(١) المصدر السابق: ص ٤٨٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٩٢.

(٣) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٦.

يرى علماء علم الأحياء: أن علة الهرم والضعف والموت ترجع إلى
اختلالات يصاب بها الإنسان، وقال بعضهم:

(يتمكّن الإنسان أن يعيش (٣٠٠) سنة، ولكن تراهم لا يعيشون من
(٧٠) إلى (٨٠) سنة بسبب الضعف الطارئ على عضو من أعضاء الإنسان
وسريانه إلى بقية أعضائه.

وما أجراه العلماء من التحاليل والتجارب على النباتات والحشرات،
أوصلوا أعمار هذه النباتات والحشرات أحياناً إلى ما يعادل مئات بل آلاف
عمرها الطبيعي.

فعلى هذا: ليس هناك دليل علمي ينكر طول عمر أناس استثنائيين
وكذلك الدليل الديني، فلم يرو خلاف ذلك، ويظهر من تواريخ المذاهب
والأديان تصريح بحياة أفراد بارزين أمثال:

إلياس (عليه السلام)، خضر (عليه السلام)، عيسى (عليه السلام) وكذلك تصريح بطول عمر أمثال:

لقمان الحكيم (عليه السلام)، والنبي نوح (عليه السلام)، وبعض الأنبياء (عليهم السلام).

وكما صرح القرآن الكريم بعمر النبي نوح (عليه السلام) إنه كانت فترة نبوته فقط
(٩٥٠) سنة^(١). وطبقاً للروايات:

عمر النبي سليمان (عليه السلام) (٧١٢) سنة.

عمر لقمان الحكيم (عليه السلام) (٤٠٠٠) أو (٤٠٠) سنة.

عمر عاد (عليه السلام) (٣٥٠٠) سنة.

وعمر النبي آدم (عليه السلام) (٩٣٠) سنة.

وعمر النبي نوح (عليه السلام) (٢٥٠٠) سنة^(٢) و...

(١) ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: ١٤).

(٢) للسدي بيئتي التفصيل يراجع كتاب (كمال الدين: ج ٢ ص ٥٢٣، كشف الغمة: ج ٣
ص ٤٧٢ فيما بعد.

٦- ما هي فائدة طول العمر؟

يسألون: ما هي فائدة طول عمر الإمام المهدي (عج) وأنه مستور عنا عشرات بل مئات السنين بهذه الغيبة الطويلة؟

الجواب: نحن سبب غيبة الإمام المهدي (عج) وليس هو (عج)، كما يقول المثل الفارسي (اليد قصيرة والتمر على النخل). فلو قدر على ظهوره، والناس في دوامة الصراع لم يستعدوا لاستقباله وقبوله، فإنه (عليه السلام) يظهر كباقي الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ودون أن يستطيع أن يحقق رسالة الله (عز وجل) والأهداف العالية لمدرسة الإمامة ثم يرحل عن الدنيا، ونحن نعلم أن الله (عز وجل) ذخره لعباده وابتغى من ظهوره أن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ويحقق أهداف وآمال جميع الأنبياء والأئمة (عليهم السلام). فيحتاج ظهور كهذا إلى أرضية صالحة وصلبة وقوية وواسعة.

وطبقاً للروايات، فإن غيبة الإمام المهدي (عج) كغيبية الشمس عن الأبصار بالسحب المتراكمة^(١) فإن تراكم السحب لا يمنع من وصول ضوء الشمس وحرارتها إلى الدنيا وأن يستفيد منها الخلق.

ويمكن اختصار فلسفة غيبته (عج) في النقاط الآتية:

١- الأمل بوجود المهدي الموعود (عج) يبعث الحياة والسكينة في وجود الإنسان فيبقى منتظراً له، ومثل هذا الأمل يعتبر بناءً ومحركاً.

٢- غيبة الإمام المهدي (عج)، وحضور ولي الفقيه المنصوب من قبله (عليه السلام)، كلها عوامل تساعد على أن الشيعة يتقدمون خطوة خطوة ويستعدون لكي يخرج الإمام المهدي (عج) من غيبته.

(١) اعلام السورى: ص ٤٢٤.

٣- أن الإمام المهدي (عليه السلام) في عصر غيبته سند قوي وحام للفقهاء وقادة نهجه ومدرسته وطلاب الحق والفضيلة. ويخرجهم من دائرة الروحية الانهزامية، والإرادة الضعيفة إلى روحية ثورية نشطة لأن الإمام المهدي (عليه السلام) كالقلب في وجود الإنسان ينبض بالحياة ويفيض على الإنسان في كل لحظة حياة جديدة، حتى يتقوى على كل شيء بالأخص إذا كانت الرابطة المعنوية بين الناس والإمام (عج) رابطة قوية ومحكمة.

٤- التحقيق والدراسة في معرفة أسباب غيبة الإمام المهدي (عج) يسوق الإنسان إلى رؤية هذه الموانع والحواجز المخيمة - كالغيوم السوداء عندما تخيم على الشمس - على وجود الإمام المهدي (عج) والتي حجبت وراء الستار فيصل الإنسان في دراسته إلى معرفة هذه الحواجز، ويسعى إلى رفعها وتحطيمها.

على سبيل المثال: تصور شجرة العرموط، عندما تثمر هذه الشجرة، تعطي عرموطاً ناضجاً للمجتمع وعوامل رشدها ونموها هي: النور والحرارة والماء والسّماد والهواء الطلق، وعوامل عدم نضجها وإتيان ثمارها الآفات والأمراض والحشرات.

فإذا لم يعرف الإنسان علّة هذه الآفات وعلاجها فلا يستطيع أن يحصل على هذه الفاكهة اللذيذة، وإذا عرف يسعى إلى رفع ما أصيبت به هذه الشجرة من الآفات، وما نحن فيه.

فيجب على العلماء والمحقّقين تأسيس المؤتمرات وتشكيل الجلسات العلمية التحقيقية لمعرفة العوامل الإيجابية والسلبية في عصر الغيبة. ويعرفوا المانع الذي حجّب الإمام المهدي (عليه السلام) عن المجتمع لتأسيس حكومته العالمية، ويشخصوا سبل رفع هذه الموانع.

ولا شك أن هذه النشاطات والجهود سوف تثمر وترفع من المستوى الثقافي والإصلاحي في المجتمع ، وتخلق عند الناس روحية أخلاقية تدفعهم إلى طلب المصلح فيستعدون لاستقباله فكرياً وعقائدياً وثورياً.

٥- ازدياد الفساد والظلم وعدم العدالة والعنصرية التي تهدم القوى الإنسانية ، فتبقى متعطشة في انتظار المصلح العادل ، ويشتد العطش به بمرور الأيام ، فيسعى جاداً ومتأملاً إلى التماس المنقذ له ، ومن بين دوامة هذه الصراعات يتحطم الظلام ، وينفجر النور ويسطع بأفاق واسعة ، فيتحرك الناس طبيعياً إلى التماسه وتنطلق شظايا الثورة في كل مكان.

٦- التطورات العلمية والتكنولوجية في شتى الميادين في عصر الغيبة تسبب ظهور أفكار وحركات بناء تبعث الإنسان نحو الرشد والتكامل ، وهذا التكامل يشكل العناصر الأساسية في بناء أرضية ظهور الإمام المهدي (عج). وعلى هذا الأساس نقرأ في الآية (٥٣) من سورة فصلت:

﴿سُنِّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية: إن الضمير في (أنه) يرجع إلى خروج القائم (عج) وهو الحق من عند الله (عز وجل) ويراه الخلق لا بد منه^(١).

إذاً وجود الإمام المهدي (عج) من أبرز مصاديق هذه الآية فكلمة تطور الإنسان في مجالاته العلمية عرف أكثر أهمية الإمام المهدي (عج) وحاجة المجتمع والعالم إلى وجوده الشريف.

(١) بحار الأنوار، ج ٥١ ص ٦١.

٧- من هو الدجال والسفّاني؟

يسألون: من علامات ظهور الإمام المهدي (عج) خروج الدجال والسفّاني، وكلاهما يقتلان بيد جيش الإمام (عج). من هما؟ وأين هما؟ وكيف يقتلان؟.

الجواب: طبقاً لبعض الروايات: يخرج علي أعتاب ظهور الإمام المهدي (عج) أناس يرفعون راية الكذب والدجل مخالفة للإمام صاحب العصر (عج).

فيخرج شخصان من بين هؤلاء من أرض الشام وفلسطين وهما: ١- الدجال ٢- السفّاني.

وكلاهما من سلاطين وطواغيت تلك الأيام فيخرجون مع أنصارهما بجيوش جرّارة ضدّ الإمام المهدي (عج).

١- الدجال:

هو طاغوت محتال ومكّار، يجمع حوله بحيله الشيطانية فئة من الناس فيخرج مخالفاً للإمام (عج) ولا يبعد أن يكون ذلك الطاغوت هو أحد أمراء الصّهابة.

ويظهر ذلك في خطبة الإمام علي (عج) لما قام إليه الأصبع بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟.

فقال (عج): ألا إنّ الدجال صائد بن الصّيد فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من قرية تعرف باليهودية^(١).

وقال أمير المؤمنين (عج) في ضمن خطبته:

(١) المصدر السابق: ج ٥٢ ص ١٩٤ فراجع.

(يخرج الإمام المهدي (عج) مع أصحابه من مكة إلى بيت المقدس،
ويقاتل الدجال ويقتله ويتفرق التابعون له).

وطبقاً لرواية: يأخذ الدجال ويصلبه في محل الكناسة في الكوفة^(١).

وكذلك استفاد من الروايات: أن الدجال رجل أعور وأنه يعرف شيئاً
من الشعوذة والسحر والتصرف في العيون ولهذا يقوم بأعمال سحرية يخيل
إلى الناس أنها حقائق، فلا عجب إذا ادعى النبوة - أولاً - ثم ادعى الربوبية -
ثانياً - وقال: أنا ربكم الأعلى!!

ويخرج الدجال في ظروف قحط وجذب، ولا يتبعه إلا سفلة الناس
وأراذلهم، ومن الطبقة الملوثة المنحطة، كنساء الشوارع وأولادهم واليهود وغيرهم.
تنتهي حياة ذلك الرجس في فلسطين، حيث يأمر الإمام المهدي (عليه السلام)
عيسى بن مريم (عليه السلام) فيقتل الدجال، ويريح العباد والبلاد من شره وفتنته^(٢).

٢ - السفيناني: مركز تحقيقات كويت علوم إسلامية

فهو طاغوت آخر أيضاً يخرج بلباس القداسة والدين من نسل عتبة بن
أبي سفيان.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

(يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وخشن الوجه
ضخيم الهامة؛ بوجهه أثر جدري إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبو
عينه. وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي
على منبرها)^(٣).

(١) إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٧٦ و ١٤٢.

(٢) الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور: ص ٥٦٠ - ٥٦١.

(٣) إثبات الهداة: ج ٧ ص ٣٩٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢١٣.

عن عمر بن يزيد أنه قال : قال لي الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : إنك لو رأيت السفيناني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول : يا ربّ، يا ربّ، يا ربّ ثمّ للنار ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أمّ ولد له حية مخافة أن تدلّ عليه^(١).

ويرتكب السفيناني جرائم كثيرة من سفك دماء الناس والفساد في الأرض.
عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال :

(فيئناهم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس.
ثمّ ينحدرون إلى الكوفة فيخرجون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها.

ثمّ يخرجون متوجهين إلى مكّة، حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله (عزّ وجلّ) جبرئيل فيقول : يا جبرئيل ! اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت إلا رجلاًن^(٢).

عندها يتحرك الإمام المهدي (عج) مع جيشه من الكوفة إلى السفيناني حيث اتّخذ مقراً له في نواحي بيت المقدس. وبعد حوار وجدال يلتقي الجيشان

(١) إثبات الهداة: ج ٧ ص ٣٩٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٨٦.

وتقع بينهما حرب دموية، فيغلب جيش الإمام المهدي (عج) جيش السّفياني، ويظهر الأرض من وجوده المشؤوم، ويفني أنصاره ومريديه. وطبقاً لبعض الروايات: يغضب الله (عزّ وجلّ) على السّفياني وجيشه، ويغضب سائر خلقه عليهم، حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها، وإنّ الجبال لترميهم بصخورها فتكون وقعة يهلك الله فيها جيش السّفياني، ويمضي هارباً فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح، فيأتي به إلى المهدي (عليه السلام)، وهو يصلي العشاء الآخرة فيبشّر، فيخفف في الصلاة ويخرج (عج).

ويكون السّفياني قد جعلت عمامته في عنقه ويسحب، فيوقفه بين يديه فيقول السّفياني للمهدي (عج): يا بن عمي، منّ عليّ بالحياة أكن سيفاً بين يديك وأجاهد أعداءك.

والمهدي (عج) جالس بين أصحابه، وهو أحيى من عذراء فيقول: خلّوه.

فيقول أصحاب المهدي (عج): يا بن بنت رسول الله، تمنّ عليه بالحياة، وقد قتل أولاد رسول الله (عليه السلام)! ما نصبر على ذلك.

فيقول المهدي (عج): شأنكم وإياه اصنعوا به ما شئتم، وقد كان خلاه وأفلته، فيلحقه صباح في جماعة، إلى عند السّدرة، فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه ويأتي به المهدي (عج) فينظر شيعته إلى الرأس فيكبّرون ويهتّلون ويحمدون الله تعالى على ذلك ثمّ يأمر المهدي (عج) بدفنه^(١).

ومّا يلفت النّظر: أنّ الإمام المهدي (عج) إذا قام يخرج منها -الكوفة- بضعة عشر ألف نفس، ويدعون البتريّة، عليهم السّلاح فيقولون له: ارجع

(١) عقد الدرر: ص ٩٩.

من حيث جئت فلا حاجة لنا إلى ابن فاطمة ، فيضع عليهم السيف حتى يأتي على آخرهم^(١).

٨- كيف يواجه الإمام المهدي (عج) الدول العظمى:

يسألون: يصبح العالم من حيث الإمكانيات المادية والتكنولوجية بيد الدول العظمى وأعداء الإسلام، كيف يواجه الإمام صاحب العصر سلام الله عليه هذه الدول العظمى ذات القدرة العسكرية والاقتصادية العظيمة، ويؤسس دولته (عج) العالمية، ويطبق (عج) الإسلام المحمدي الأصيل؟ هل يعقل مثل هذا؟.

الجواب: لو تفحصنا حقيقة الإمكانيات المادية في العالم لرأينا أن هذا العامل المهم تحت يد المسلمين. إذا اجتمعت قواهم وإمكاناتهم في ظل راية مصلح عالمي، واتحدت جهودهم وسعيهم ونشاطاتهم الإسلامية لاستطاعوا أن يتغلبوا على جميع الدول العظمى ذات القدرات العظيمة.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

توضيح ذلك:

أولاً: إن الدول الكبرى لا تبقى إلى الأبد على هيكلتها وقدرتها كما شاهدنا تمزق الاتحاد السوفيتي وتحول إلى دويلات صغيرة.

ولا يبعد إن شاء الله - عن قريب - أن تتمزق الدولة الأمريكية المجرمة في العالم أيضاً إلى دويلات صغيرة لا تستطيع أن تحمي نفسها من جارتها.

ثانياً: ازدياد الجرائم في العالم بين الدول المقتدرة يفرغها من محتواها ويدفعها إلى الصراع بعضها مع بعض فيقع بأسهم بينهم.

هذا ما نطق به القرآن وعلمنا إياه كما نقرأ ذلك في الآية (٤١) من سورة

العنكبوت:

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٦٤.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِنْ أُوْهِنَ الْبُيُوتُ لَبَّيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

ثالثاً: تفوق الذخائر المادية للمسلمين في شتى الجوانب على ما تملكه
الدول العظمى.

أ - العدة البشرية والاتحاد:

بلغ اليوم عدد نفوس المسلمين في العالم أكثر من مليار إنسان أي ربع
نفوس العالم، ويملكون أكثر من خمسين دولة مستقلة، ولهم قوى بشرية
عظيمة في أكثر الدول غير الإسلامية مثل: الهند وأوروبا.

فلو اتحدت هذه القوى البشرية تحت راية القرآن الكريم لم يكن لأية
دولة في العالم قدرة في مواجهتهم.

ويمتلك المسلمون في المجامع الدولية العالمية أكثر من (٥٠) رأياً مستقلاً،
فلو استطاعت كل دولة منهم أن تميل دولة أخرى إليها يشكّل مجموع آرائهم
(١٠٠) رأياً. وهذا الرصيد العظيم لا يملكه أي معسكر في العالم شرقاً كان أم
غرباً.

ونحن نعلم أن الدول غير الإسلامية لا تملك قوة مشتركة تربطها وتقوي
أواصر العلاقة بين شعوبها، خلافاً للمسلمين والدول الإسلامية فإنهم جميعاً
يتمسكون بـ(حبل الله) وكما يقول المثل: (يتشكّل من قطرات المطر سيل
جارف).

ب - الاستراتيجية الجغرافية للعالم الإسلامي:

ليس في العالم استراتيجية جغرافية مثل العالم الإسلامي فعلى سبيل
المثال:

طرفا الخليج ومضيق هرمز وطرفا قناة السويس بيد المسلمين، وجانب من جبل طارق بيد المسلمين وهو معبر إلى المحيط الهندي، فلا يمكن عبور السفن من هذه المعابر المائية في العالم إلا برضا المسلمين إذ المحيط بيدهم، ويملك المسلمون في أفريقيا أعظم معبر مائي لسير السفن.

وجانب من البحر الأبيض الاستراتيجي بيد المسلمين ومضيق (دارانل) و(بسفور) بيدهم.

فلو اتحد المسلمون يوماً، واستفادوا من هذه البقع الاستراتيجية وسيطروا عليها، ومنعوا الأجانب من الاستفادة منها ضد المسلمين، لتوقفت حركة الميادين الاقتصادية الكثيرة للعالم بل لكانت سبباً في اضمحلال وحيرة هذه الدول.



ج - الذخائر الاقتصادية في العالم الإسلامي:

تبلغ الذخائر الأولية والاقتصادية للمسلمين في العالم بحسب احصائيات أوبك ٤٠٪ من وقود العالم، فلو انقطع ضخ هذا الوقود للدول الأجنبية لخيم عليها الظلام.

ونرى القارة الأفريقية التي يشكل ٧٠٪ من نفوسها المسلمون، منبع البارود لأوروبا. فلو أغلقت هذه المنابع في وجه هذه الدول، لخنست أوروبا من طنطناتها وعجزت عن إدارة حياتها فعلى سبيل المثال:

إن دولة اليابان ترتبط بالدول الإسلامية اقتصادياً تماماً، فلو قطعت روابطها الاقتصادية مع الدول الإسلامية لمدة شهرين لتحوّلت إلى جزيرة جامدة ومظلمة.

النتيجة : إذا اتحد المسلمون الواعون ، وقادتهم الأذكىاء الأوفياء للإسلام ، واستغلوا ذخائرهم الأولية المادية وجعلوها تحت أيديهم ، فلا شك في انتصارهم على الدول الأجنبية ، هذا من الجانب المادي .

وأَنْزَلَ اللهُ (عز وجل) عليهم الإمدادات المعنوية الغيبية وهذا ما يحصل بيد الإمام المهدي (عج) ، فلا تستطيع القوى الكبرى أن تثبت في مواجهته .

٩- ما هي مسألة الرجعة؟

يسألون : حين يظهر الإمام المهدي (عج) أيرجع إلى الدنيا الأئمة (عليهم السلام) وأناس من الأخيار ، وأناس من الأشرار؟ - يعني يحييهم الله (عز وجل) بعد أن أماتهم - فينال الأشرار جزاءهم الأوفى والعذاب الأليم ، وينال الأخيار حقهم وثوابهم ، وكيف هي الرجعة في زمن الإمام المهدي (عج)؟ .

الجواب : إمكان إحياء الأموات نظرية إسلامية مسلمة ، كما كان نبي الإسلام (ص) يحيي الأموات بإذن الله (عز وجل) ، وورد في القرآن الكريم في شأن إحياء بعض الأموات كما صرحت بذلك الآية (٢٦٠) من سورة البقرة^(١) والآية (١٠) من سورة المؤمن^(٢) .

وتذكر الروايات أن رجعة الأئمة (عليهم السلام) ومحض المؤمنين ومحض الكفار من المسلمات... والروايات في هذا الباب كثيرة حتى ادعى بعضهم التواتر فيها (يعني ما يوجب العلم واليقين).

(١) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَبْلُغَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمُ اجْعَلُ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

(٢) ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَتَيْنِ وَأَٰحْيَيْتَنَا اِثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ .

ومسألة الرجعة عند ظهور الإمام المهدي (عج) ورجعة الأئمة (عليهم السلام) واحداً تلو الآخر إلى الدنيا مؤكدة، وأول من يرجع من الأئمة (عليهم السلام) الإمام الحسين (عليه السلام)^(١).

ويلتحق بالإمام المهدي (عج) أكابر الناس أمثال: أهل الكهف ومالك الأستر، والمقداد وهم سبعة وعشرون رجلاً من النجف الأشرف ظهر الكوفة^(٢).

ومن جانب آخر، إن الإمام المهدي (عج) يُخرج عدّة من الظلمة من قبورهم، فيحيون، ثم يحاكمهم، بعد ذلك يأمر بقتلهم.

ومن خصائص الإمام المهدي (عليه السلام) انتقامه من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ومن رضي على قتله (عليه السلام). كما ورد في فقرة من فقرات دعاء الندبة: (أَيْسَنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ).

أعطف نظركم في هذا المجال إلى ثلاثة أحاديث:

١- قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه الثقة يقال له المفضل:

(يَا مُفْضَلُ أَنْتَ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا مَعَ الْقَائِمِ)^(٣).

٢- عن كرام من تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا أكل طعاماً بنهار أبداً حتى يقوم قائم آل محمد، فدخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل لله عليه أن لا يأكل طعاماً بنهار أبداً حتى يقوم قائم آل محمد.

(١) قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث في شأن الرجعة للمفضل: (ثم يظهر الحسين (عليه السلام) في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فياللك عندها من كرة زهراء بيضاء) (بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٦).

(٢) إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٥٤ - ١٦٤ (كما ذكرنا سابقاً).

(٣) إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٤٦.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): فصم إذا يا كرام! ولا تصم العيدين - الفطر والأضحى - ولا ثلاثة التشريق - أيام (١١) و(١٢) و(١٣) من ذي الحجة - ولا إذا كنت مسافراً ولا مريضاً فإن الحسين (عليه السلام) لما قُتِلَ عَمَّتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ ومن عليهما والملائكة فقالوا: (يا ربنا إنذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلوا حرماتك وقتلوا صفوتك).

فأوحى الله إليهم: (يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكتوا، ثم كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمدٌ واثنا عشر وصياً له (عليهم السلام) وأخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال (عز وجل):

(يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا انتصر لهذا - يعني الإمام الحسين (عليه السلام) - (قالها ثلاث مرات))^(١)

٣- قال الإمام الصادق (عليه السلام):
(إِنَّ الْحُسَيْنَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ عُمْرِ الْقَائِمِ الْحُجَّةِ (عج) ثُمَّ يَمُوتُ الْقَائِمُ وَيُغَسَّلُهُ الْحُسَيْنُ)^(٢)

١٠- أين هو مقر إقامة الإمام المهدي (عج) ومحل ظهوره؟:

يسألون: أين هو الإمام المهدي (عج) الآن؟ وهل له زوجة وأولاد؟ ومن أين يظهر؟ ومن أين منطلق ثورته؟ ومتى؟ وأي يوم؟ وأين يكون مقر حكومته؟.

الجواب: الجواب على هذه الأسئلة بحاجة إلى الاستفادة من الروايات الواردة من النبي الأكرم (عليه السلام) والأئمة الأطهار (عليهم السلام).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٣٤.

(٢) إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٠٢.

وطبقاً لبعض الروايات: إن الإمام المهدي (عج) يحضر في كل عام في موسم الحج^(١).

وكذلك يقيم ويزور الأماكن المقدسة وبالأخص مرقد الأئمة (عليهم السلام) والأماكن الشريفة.

وحسب السنة المحمدية (صلى الله عليه وآله) وقوانين الإسلام يكون له (عج) زوجة وأولاد. وردت الإشارة في بعض الأدعية إلى أهل بيته (عج).

وروي في شأن محل إقامته عدة روايات مثل: المدينة المنورة، صحراء الحجاز، جبل الرضوى، كرعة (قرية في اليمن) ومناطق نائية من جملتها أنه روي:

(إن الإمام المهدي (عج) وأولاده يعيشون في جزيرة واسعة في البحر)^(٢).

وطبقاً لرواية (علي بن فاضل المازندراني) الساكن في النجف الأشرف:

(إن الإمام المهدي (عج) يعيش مع أصحابه وأولاده في جزيرة خضراء).

وردت قصة علي بن فاضل المازندراني بصورة مفصلة في كتاب إثبات

الهداة: ج ٧ ص ٣٧١، سوف نشير إلى آفاق منها:

هناك حوار حاد حول الجزيرة، فعن بعض العلماء أنه من القرائن والتشابه الموجود أن الجزيرة الخضراء هي اليوم معروفة بـ (مثلث برمودا) إذ تعد هذه الجزيرة المعروفة بمثلث برمودا من الأماكن العجيبة التي تحيط بها أسرار ورموز غريبة والجزيرة تقع في قلب الضلع الغربي من المحيط الأطلسي.

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠.

(٢) إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٥٨.

ومن عجائب مثلث برمودا: ما اقتربت من مدار هذه الجزيرة طائرة أو سفينة إلا واختفت ولم يعثر لها على أثر.

والطف من ذلك مياه هذه الجزيرة بيضاء، تنبئ عن اختفاء السفن العابرة للمحيطات بهذه المياه البيضاء.

ومن دعاء الإمام المهدي (عج):

(اللَّهُمَّ احْجُبْنِي عَنْ عِيُونِ أَعْدَائِي، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيَائِي) (١).

بمحض استجابة هذا الدعاء يكون موطن إقامة الإمام المهدي (عج) بعيداً عن متناول أيدي الأعداء ومحفوظاً من كيدهم.

ولعله تصدق تخمينات العلماء فيكون موطن إقامة الإمام المهدي (عج) في هذه الجزيرة المسماة بـ(مثلث برمودا).

وعلى أية حال سوف يرجع يوسف الغائب إلى بني كنعان وتقر عيون يعقوب برؤيته.

تَحْيِيَّةُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ الْقَائِمِ
خَلِيفَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَالْأَخِيذِ الْحَقِّ مِنَ الظَّالِمِ
مُطَهِّرِ الْأَرْضِ وَمُحْيِي الْوَرَى الـ عَلَوِي الطَّاهِرِ الْفَاطِمِيِّ
الصَّاحِبِ الْأَعْظَمِ وَالْمَاجِدِ الـ أَكْرَمِ وَالْمَوْلَى أَبِي الْقَاسِمِ
وَصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يُحْيِي بِهَا مُمْتَحِنِ فِي الزَّمَنِ الْغَاشِمِ

الإمام المهدي (عج) يظهر في مكة المكرمة. وقد التجأ إلى البيت ويخاطب الناس حتى يجتمع عنده (٣١٣) نفرًا من خواص أصحابه.

(١) مصباح الكفعمي: ص ٢١٩.

طبقاً لبعض الروايات : يظهر (عج) يوم الجمعة ، ويأخذ البيعة لنفسه من
الناس يوم عاشوراء يوم السبت.

قال الإمام الجواد (عليه السلام) :

(كأنني بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام بين
يديه جبرئيل يُنادي: البيعة لله) (١).

يعني ينادي جبرئيل أن بايعوا المهدي (عج) فإن البيعة إليه بيعة إلى الله
(عز وجل).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

(إن أول من يُبايع القائم (عليه السلام) جبرئيل (عليه السلام)) (٢).

ثم يوافيه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعوه ، ويقيم بمكة حتى يتم
أصحابه عشرة آلاف نفس ، ثم يسير منها إلى المدينة (٣).

ثم يتوجه (عج) من المدينة إلى العراق والكوفة ، فيلتحق به في مسيرته
جماعات كثيرة حتى يرد الكوفة ويجعلها عاصمة لحكومته العالمية المباركة.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث له عن الإمام المهدي (عج) :

(ثم يرجع إلى الكوفة ، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق
كلها ، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون - أي لا يعجزون عن
معرفة الأحكام والقضايا - في قضاء (٤).

وسأل المفضل من الإمام الصادق (عليه السلام) : يا سيدي فأين تكون دار المهدي

ومجتمع المؤمنين؟

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٩٠ و ٢٧٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٣٨٣.

(٤) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص ٥٤٣.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): دار مُلكه الكوفة، ومجلس حُكمه جامعها،
وبيت ماله ومَقَسَمُ غنائم المسلمين مسجد السهلة^(١).

١١ - علامات الظهور:

يسألون: ما هي علامات ظهور الإمام المهدي (عج)؟.

الجواب: زمن ظهور الإمام المهدي (عج) غير معلوم، وطبقاً للروايات:
كذِبَ الْوَقَاتُونَ^(٢).

أما علامات الظهور فكثيرة ومختلفة، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

١- العلامات العامة مثل كثرة المفاسد والذنوب وطغيان الظلم والجور في
العالم، وهذا النوع من العلامات ليست علامات مقارنة مع ظهور الإمام
المهدي (عج) بل يحتمل أن تظهر قبل ظهور الإمام بعشرات السنين.

٢- العلامات القريبة التي تحدث على مقربة من الظهور وليست على
أعتاب الظهور، مثلاً قبل سنتين من الظهور ستان أو ثلاث أو أربع سنوات.

٣- العلامات الواقعة على أعتاب الظهور ومقارنة له أو قبله بسنة واحدة.

٤- العلامات غير الحتمية: قد تقع وقد لا تقع.

٥- العلامات القطعية التي لا شك في وقوعها مثل: الصيحة السمائية،
وقتل النفس الزكية ومن جانب آخر: أن هذه العلامات بعضها واضحة وبينية
وبعضها مبهم لا يدرك المراد منها.

وكذلك يجب الالتفات إلى أن هناك فرقاً وفاصلة بين ظهور الإمام
المهدي (عج) وقيامه.

(١) المصدر السابق: ص ٥٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٠١، إثبات الهداة: ج ٧ ص ٨٦.

أولاً: يظهر الإمام المهدي (عج) وبعد فترة يعدّ العدة ويجمع أصحابه ويهَيئ المقدمات الثورية فمثلاً ورد في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن القائم (صلوات الله عليه) ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين - من رمضان - ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل الحسين بن علي (عليه السلام) (١).

قد يراد من نداء الإمام (عج) في ليلة (٢٣) من شهر رمضان هو الظهور، ويكون خروجه (عج) في يوم عاشوراء إعلاناً عن ثورته العالمية.

وخروج الدجال والسفّيانى بمثابة المخالفين وقيام الحسيني واليماني بمثابة المناصرين والمؤيدين من العلامات الحتمية المقارنة لظهور الإمام المهدي (عج).

ولهذا البحث باع طويل، ونحن رعاية للاختصار أعرضنا عنه، واقتصرنا إلى ذكر قيام الحسيني واستشهاد النفس الزكية، لأن كليهما من العلامات الحتمية التي تقع على أعتاب ظهور الإمام المهدي (عج).

خروج السيد الحسيني: *مركز تحقيقات كويت*

يخرج السيد الحسيني الفتى الصبيح من طرف الديلم - بلاد كيلان وقزوين - فهو من خواص شيعة الأئمة (عليهم السلام) ومن نسل الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ولا يدعو الناس إليه، سيد مطاع في أصحابه، يخرج في زمن ملئت الأرض ظلماً وفساداً وكفراً.

يصيح بصوت عال له ويدعو الناس إلى نصرته ونصرة آل محمد (عليهم السلام)، فتستجيب له الناس وينتصر على الكفر والطغيان، يتحرك جيشه العظيم نحو الكوفة فيتصل به وبأصحابه خبر الإمام المهدي (عليه السلام)، ويقولون: (يا بن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا).

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ٤٦٠.

فيقول السيّد الحسني: اخرجوا بنا إليه حتّى ننظر من هو؟ وما يريد؟
وهو والله يعلم أنه المهدي، وأنه يعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف
أصحابه من هو؟.

فيخرج السيّد الحسني فيقول:

(إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله (ﷺ) وخاتمه،
وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته
العصباء، وبغلته الذلول، وحماره اليعفور، ونحيبه البراق ومصحف أمير
المؤمنين (عليه السلام)؟).

فيخرج الإمام المهدي (عج) له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر
الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي (عليه السلام) حتّى
يباعوه (عج).

فيقول الحسني: الله أكبر مد يدك يا بن رسول الله حتّى نبايعك فيمدّ يده
فيباعه ويباعه سائر العسكر الذي مع الحسني (عليه السلام).

استشهاد النفس الزكية:

النفس الزكية شاب زكي طاهر من آل محمد (ﷺ) يعيشه الإمام
المهدي (عج) إلى مكة لطلب النصرة من الناس، فيدخل مكة يبلغ الناس
رسالة الإمام المهدي (عج) ويهجم عليه الأعداء فيقتلونه بين المقام والحجر
من دون ذنب ارتكبه، ويقطعون رأسه فيقوم الإمام المهدي (عج) بعد هذه
الحادثة المؤلمة بخمسة عشر يوماً (٢).

(١) تلخيص من بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٥، منتهى الآمال: ج ٢ ص ٥٢ ص ٣٣٧.

(٢) ورد في بعض الروايات أنه يقال للنفس الزكية (محمد بن الحسن) (بحار الأنوار:
ج ٥٢ ص ١٩٢، إكمال الدين: ج ٢ ص ٣٣١).

١٢ - مدّة حكومة الإمام المهدي (عج):

يسألون: كم من السنّين يحكم الإمام المهدي (عج)؟.

الجواب: اختلفت الروايات في شأن مدّة حكومة الإمام المهدي (عج):

خمس سنوات، سبع سنوات، عشرون سنة، تسع عشرة سنة، سبعون سنة^(١).

وفي بعض الروايات أربعون سنة وثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم^(٢).

لا يبعد أن تكون مدّة حكومته (٣٠٩) سنة ولكن تكون مراحل حكومته (عج) خمس سنوات، سبع سنوات وتسعة عشر سنة وبعد وتكمل بعد أربعين سنة ثم تستمرّ يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(يَمْلِكُ الْقَائِمُ ثَلَاثَمِائَةَ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ تِسْعًا كَمَا لَبِثَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِسَهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا، وَيَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا دِينُ مُحَمَّدٍ (ﷺ))^(٣).

١٣ - رحلة الإمام المهدي (عج):

يسألون: كيف يرحل الإمام المهدي (عج) من الدنيا؟.

الجواب: نفهم من كلمات الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأحاديثهم أنهم يرحلون

من الدنيا جميعاً شهداء ولا يستثنى من هذه القاعدة الإمام المهدي (عج) أيضاً، فيطوي الإمام صاحب العصر (عج) أيامه قتلاً في سبيل الله (عز وجل).

(١) إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٧٩، المجالس السنّية: ج ٥ ص ٦٩٩ - ٧٠٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٩٠.

(٣) المصدر السابق.

قال الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام):

(والله لقد عهدَ إلينا رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) أن هذا الأمرَ يملكه أحدَ عَشْرَ إماماً من وُلدِ عليٍّ وفاطمةَ (عليهما السلام) ما مِنّا إلا مسمومٌ أو مقتولٌ^(١)).

كما يظهر من التاريخ أن الأئمة (عليهم السلام) من الإمام علي (عليه السلام) حتى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) استشهدوا إما بالسيف أو السم، ويصيب الإمام المهدي (عج) ما أصابهم.

لا يوجد بين أيدينا رواية تحدثنا عن كيفية استشهاد الإمام المهدي (عج)، سوى ما كتبه العلامة اليزدي في كتابه (إلزام الناصب) (الصفحة: ١٩٠).

(فإذا تمت السبعون سنة - يعني من حكومة الإمام المهدي (عج) - أتى الحجة الموت، فقتله امرأة من بني قيس - اسمها سعيدة، ولها حية كلحية الرجال - يجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات - الإمام المهدي (عج) - تولى تجهيزه - أي الغسل والتكفين والصلاة والدفن - الإمام الحسين (عليه السلام) ... وما ذكرنا هنا ملتقط من روايات الأئمة الأطهار^(٢)).

ثم يخرج الإمام الحسين (عليه السلام) ويتولى زمام الحكم ثم يعقبه الأئمة (عليهم السلام) واحداً تلو الآخر، وتطول بهم الأيام والسنين وتدوم دولتهم.

وطبقاً لبعض الروايات، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

(إن أول من بكر في الرجعة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ويمكث في الأرض أربعين سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه)^(٣).

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور (تأليف السيد محمد كاظم القزويني): ص ٦٣٨.

(٢) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص ٦٣٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣ ص ٦٤.

١٤ - هل ثورة الإمام المهدي (عج) كفاح مسلح؟

يسألون: هل إن الإمام المهدي (عج) يقوم بثورة مسلحة؟

الجواب: نفهم من الروايات المستفيضة^(١) أن الإمام المهدي (عج) يقوم بثورة مسالمة، فيدعو الناس كجده رسول الله (ﷺ) في بداية دعوته إلى الإسلام إلى بيعته ويتم الحجّة عليهم، عندئذ تقوم طوائف من الناس إلى معاداته وحياسة المؤامرات ضده، فيقوم الإمام المهدي (عج) على محاربتهم ويطهر الأرض من وجودهم المشؤوم.

١٥ - نماذج ممن التقى بالإمام المهدي (عج):

يسألون: وما يطرحه الناس من الأسئلة حول الإمام المهدي (عج)، هل يتمكن أحد أن يلتقي مع الإمام المهدي (عج) في عصر الغيبة الكبرى، وحسب بعض الروايات كل من ادعى أنه رأى الإمام صاحب العصر (عج) فكذبوه^(٢).

مركز تحقيقات كويتيون سعوديون

الجواب: طبقاً لما ورد عن أكابر العلماء من المتقدمين، لقد حظي كثير من الصالحين في مختلف الموارد بهذه السعادة الكبرى والتقوا بالإمام المهدي (عج) في عصر الغيبة، وما نقل إلينا من الكثرة بحيث يطمئن الإنسان أن أصل اللقاء مع الإمام المهدي (عج) جائز وممكن.

فيظهر مما نقله أكابر العلماء أمثال: الشيخ المفيد (رحمه الله) في كتابه الإرشاد، الشيخ الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي والشيخ الحر العاملي (رحمه الله) في إثبات الهداة المجلد السابع، والعلامة الإربلي (رحمه الله) في كشف الغمّة الجزء الثالث، العلامة المجلسي في بحار الأنوار الجزء الثالث

(١) منها في بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٨٣ - ٣٩٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٦١.

والخمسون، الحاج النوري صاحب المستدرک في كتابه النجم الثاقب و...
عشرات ومئات الحكايات حول اللقاء مع الإمام المهدي (عج)، وتدل هذه
الكثرة بالنقل على إمكان وقوع رؤية الإمام المهدي (عج).

ونقل في هذا العصر موارد كثيرة لا دليل لنا على تكذيبها ونفيها. (سوف
نشير إليها في القسم الثالث).

أما ما روي في تكذيب المشاهدة، ترتبط بالتوقيع والكتاب الصادر من
الناحية المقدسة للإمام المهدي (عج) إلى نائبه الرابع علي بن محمد السمری
(رحمه الله) حول حلول زمن الغيبة الكبرى وقد ورد في كتابه (عج).

(أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمَشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ^(١) فَهُوَ
كَذَابٌ مُفْتَرٍ^(٢)).

قال العلامة المجلسي في جواب هذا السؤال:

١- إنه خبر واحد مرسل، لا يوجب علماً -أي أن سلسلة رواة الرواية
لم يذكروا بالترتيب المطلوب- فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي
يحصل القطع عن مجموعها بل ومن بعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لا
يمكن صدورها من غيره (عليه السلام)، فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر
ضعيف لم يعمل به ناقله؟!.

(١) المراد من (الصيحة) الصيحة السماوية وتكون الصيحة بهذه الصورة: (لما يظهر
الإمام المهدي (عج) في مكة، ثم ينادي مناد أول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم،
ويذكر اسم الإمام المهدي (عج) ونسبه ويدعو الناس إلى بيعته، عندها يتوجه
أصحاب الإمام المهدي (عج) من كل صوب وحذب إلى مكة).

اقتبس من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٦٦، وإكمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٢.
وطبقاً لبعض الروايات تقع هذه الصيحة في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة
بثلاث وعشرين مضيئاً من شهر رمضان.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٦١ وج ٥٢ ص ٣١٨، غيبة الطوسي: ص ٢٥٧.

٢- لو سلّمنا بصحة الرواية ، لعلّه محمول على من يدعى المشاهدة مع النيابة ، وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على طريق السفراء (لأنّ بعد التّواب الأربعة لا نيابة خاصة بين الإمام المهدي (عج) وأحد من الشيعة).

٣- ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء ، قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل المازندراني : فقلت للسيد شمس الدين محمد وهو العقب السادس من أولاده (عليه السلام) : يا سيدي قد روينا من مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر (عج) أنّه قال : لما أمر بالغيبة الكبرى (من رأني بعد غيبتني فقد كذب) فكيف فيكم من يراه؟.

فقال السيد شمس الدين : صدقت أنّه (عليه السلام) إنّما قال ذلك في ذلك الزّمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس ، حتّى أنّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدّث بذكره ، وفي هذا الزّمان تطاولت المدّة وآيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم ، وعن ظلمهم وعنائهم^(١).



(١) تلخيص من بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣١٨ - ٣١٩.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثالث

خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج) وحكايات من الذين تشرّفوا برويته الشريفة (عج)

التمهيد :

لا يخفى على أحد أن انتصار الثورة واندحار وإبادة حكومات الظلم والجور كان بحاجة إلى عوامل كثيرة، وكان على رأس تلك العوامل الحضور المستمر في الميدان وحماية الثورة والسعي المستمر الذي لا يعرف الكلل والوعي الجماهيري وتحمل أنواع المحن والأمل بالمستقبل المشرق وبعبارة أخرى أصحاب الإمام المهدي (عج) لديهم هذه الخصائص.

نحن حينما نحلل ونجزئ سيرة ومراحل دعوة الأنبياء (عليهم السلام) نلاحظ أن حمايتهم وأتباعهم كان لديهم حضور واعٍ ومستمر في الميدان وتوكل على الله، مما أدى إلى انتصار نبيهم في بعض أهدافه ولولا ذلك لأدى إلى فشله الظاهري.

إن انتصار الثورة الإسلامية في إيران رفع الحُجُب عن عدّة من المسائل المبهمة والغامضة حول ثورة الإمام المهدي (عج) منها أنه من الممكن القيام بالتغيير والثورة في الشرائط الرأهنة للعالم المليء بالذنوب والفساد وليس فقط إنها ممكنة بل عملية أيضاً.

والآخر أنه لا بد من متابعة العمل بكل جدية مع الأمل بالمستقبل ،
وأوضح من الجميع هو القيام بالتعبئة على كافة الأصعدة والمستويات لرص
الصفوف وتوحيد القوى المناصرة لهذا العمل الكبير أي تهيئة العالم لظهور
إمام العصر (عج).

مع الأخذ بنظر الاعتبار أن أفضل حكومة هي التي تمسك زمام الأمور
بصورة طبيعية من بين الناس لا التي تأتي بالعنف والقوة ، فالقائلون أن حكومة
الإمام المهدي (عج) لا يمكن أن تقوم من دون معجزة قد غفلوا عن حقيقة : أن
الحكومة التي تقوم على أساس المعجزة والقوة والإكراه وإن كان الإكراه فكرياً
سرعان ما تفقد صورتها حالتها الطبيعية الجميلة لدى الناس بصورة عفوية
وتتحول إلى حكومة إجبارية.

نحن لا ننكر الإمدادات الغيبية ، فحينما ينهض رجال مخلصون لله
تعالى فالله تعالى ينزل عليهم نصره ويقربهم إلى أهدافهم المنشودة^(١) .
لذا فطبقاً لما ورد في الكثير من الروايات^(٢) فإن حكومة الإمام
المهدي (عج) تشبه حكومة نبي الإسلام (ﷺ) مع فارق أنها تسود في سطح
أوسع وأعمق ، فكما أن أصحاب رسول الله الواعين والمخلصين في صدر
الإسلام كانوا أسوداً في النهار زهاداً في الليل وكان لهم أكبر الأثر في قيام
الحكومة الإسلامية كذلك حكومة صاحب الزمان (عج) ليست مستثناة من
هذا القانون ، وكما بينا سابقاً في محله : إن المعنى الحقيقي للانتظار هو التهيؤ
والاستعداد والتعبئة على المستويات كافة وعلى صعيد أوسع ومناسب
لتشكيل الحكومة العالمية.

(١) ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧).

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ط جديدة ص ٣٥٢ (يصنع كما يصنع الرسول...).

خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج) :

إن نهضة الإمام المهدي (عج) وثورته وانتصاراته بحاجة إلى أصحاب أوفياء يقفون إلى جانبها، كما كان لجميع الأنبياء (عليهم السلام) والأولياء أصحاب لهم دور مهم في انتشار أديانهم.

على سبيل المثال : لم يجد رسول الله (ص) في مكة أصحاباً بالعدد المطلوب ؛ ولذا تحمل الآلام والعذاب فخرج في نهاية الأمر ليلاً تاركاً مكة المكرمة وراءه مهاجراً إلى المدينة.

ولما كمل له الأصحاب في المدينة ووجد من يقف إلى جانبه وينصره على أعدائه انتصر في غزوة بدر عليهم، وفتح الله على يديه المباركتين مكة، وأصبحت الجزيرة العربية تحت ظل راية الإسلام.

كان لأبي طالب عليه الرحمة دور مهم في حفظ النسب الأكرم (ص) بعنوان أحد أصحابه، ولما رحل أبو طالب (رحمه الله) إلى ربه الكريم قلَّ ناصره وحاميه، وتجرأ المشركون على النبي الأكرم (ص) وزادوا من إيذائه والإهانة له.

فنزّل جبرئيل (ع) وقال لرسول الله (ص) :

(أَخْرُجْ مِنْهَا قَدْ مَاتَ نَاصِرُكَ) ^(١).

وقال رسول الله (ص) :

(مَا زَالَتْ قُرَيْشٌ كَاعِينَ، حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ) ^(٢).

ومن جانب آخر :

(١) بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١١٢.

(٢) الغدير: ج ٧ ص ٣٧٦.

اختار رسول الله (ﷺ) المدينة المنورة مقراً لحكومته ومركزاً لرسالته ؛ بسبب وجود أصحاب له قد بايعوه قبل ذلك في مكة ، فدعوا النبي الأكرم (ﷺ) إلى المدينة فاستجاب رسول الله (ﷺ) لدعوتهم .

وزينوا المدينة لاستقبال رسول الله (ﷺ) وعندما حلَّ بينهم استقبلوه بحفاوة بالغة فدخلها مطمئن النفس وله فيها ركن شديد وأصحاب أوفياء ؛ فعلى هذا : وجود الأصحاب والمناصرين واستعدادهم للفداء والتضحية أحد الأركان المهمة في الانتصار والاستقامة .

فينبغي أن يستعدَّ الرجال والنساء للفداء والتضحية في ركاب مولانا صاحب العصر (عج) ، ولذا ورد في طائفة من الروايات تتحدث لنا عن خصائص أصحاب إمام العصر (عج) ، وصرحت هذه الروايات بأنه لا يظهر الإمام المهدي (عج) إلا مع وجود أصحاب تتوفر فيهم هذه الخصائص ، وحين يظهر وإلى جانبه هؤلاء الأصحاب سينتصر بهم على أعدائهم . فكما أن الناس يقضون أيامهم في انتظاره (عج) ، فيقضي هو (عج) أياماً في انتظار اجتماع أصحابه واستعدادهم للفداء والتضحية بل إن انتظاره (عج) أعظم وأكبر .

ولأجل أن تتضح المسألة أكثر أنقل لكم نماذج من بين عشرات بل مئات النماذج الواردة في القرآن والروايات التي تذكر لنا خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج) :

خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج) في القرآن الكريم :

جاء في القرآن الكريم - كتاب الإنسان الكامل - في صدد أصحاب المهدي (عج) آية تعدُّ بناءً للغاية وتبعث الأمل ، وهذه الآية في الواقع تشير

إلى حقائق وواقعيّات لو طبقت بحذافيرها لزالّت المعوّقات والموانع الموجودة في هذا الطريق ولتحرك العالم نحو استقبال المصلح العالمي.

جاء في سورة المائدة الآية (٥٣) خطاب الله تعالى للمؤمنين مباشرة إذ يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

فبيّن أنّ هؤلاء المؤمنين لديهم خمس خصائص هي:

١- يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ.

٢- أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

٣- أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ.

٤- يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

٥- لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ.



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

وجاء في الروايات مصاديق كثيرة لهذه الآية، منها: أنّ هذه الآية قد ذكرت خصائص أصحاب المهدي (عليه السلام) واستقامتهم وثباتهم في مقابل المرتدين والمنحرفين وسعيهم الحثيث لإقامة حكومة العدل لصاحب الزمان (عج) وإقامة العدل في كلّ أرجاء العالم^(١).

وفي عبارة عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (صاحب هذا الأمر - الإمام المهدي (عج) - محفوظٌ تحت ظلِّ هذه الآية^(٢)) (حمايته من قبل أنصار ذوي شجاعة ووعي).

(١) تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٩٧، مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٠٨.

(٢) تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٩٧.

الخاصية الأولى:

تشير إلى حبّ الأنصار لله تعالى ، وأنهم لا يفكرون بشيء سوى الله ، وأن الله تعالى يحبهم أيضاً ، ومن الواضح أنّ هذه الروحية التي تحصل في ضوء الإيمان والتوكّل على الله تعالى ، هي أكبر عامل محرّك ومُحلّق وخالق للإرادة والتقوى وله دور مدهش في خلق الملاحم.

الخاصية الثانية:

تشير إلى الارتباط الأخلاقي بين المؤمنين واتحادهم الذي له دور فعال ومهم في تسريع الأمور.

الخاصية الثالثة:

تحكي عن مقاومة المؤمنين أمام الكفار ، وعدم تمايلهم إلى الشرّ أو الغرب ممّا يقطع الطريق على الكفار لتمشية مخططاتهم ومكائدهم ويفشلها.

الخاصية الرابعة: مركزية كويت علوم إسلامية

الجهاد والنضال المستمر ضد الكفار وأعداء الإسلام.
وأخيراً الخاصية الخامسة:

وهي مهمة للغاية ، وتشير إلى ثبات واستقامة المؤمنين وفقدانهم لروح المجاملة وروح التحفظ في هذا الطريق وعدم خشيتهم وتأثرهم بالأفكار السطحية الغالبية المنحرفة واستهزائهم كما ويخطون بأقدام ثابتة في الطريق المستقيم ، ولا تؤثر في حركتهم هذه تبليغات الشرّ والغرب.

كما وينبغي الالتفات إلى صدر الآية أيضاً التي تشير إلى أنّ ارتداد ونقض البيعة لعدد من وجهاء الناس لا يزعزع إيمانهم ولا يفقدتهم توازنهم ، فهم لا يجعلون الشرائط الصعبة الرأهنة معياراً لهم بل أملهم بالمستقبل ، لماذا لأنهم

خلقوا المستقبل والنواقص الموجودة لا يزلزلهم ولا يزعزع إيمانهم ومن بين تلك الخصائص تبقى الخاصية الخامسة أهمها على الرغم من أن لكل خاصية أهميتها الكبرى.

أبو ذر الغفاري ذلك الرجل المجاهد والثابت لقب في التاريخ بأنه لا يخاف في الله لومة لائم ويقول هو أيضاً (أوصاني رسول الله ﷺ) أن لا أخاف في الله لومة لائم^(١).

وحيثما استشهد حجر بن عدي (رحمه الله) ذلك الرجل الكبير مع أنصاره بأمر من معاوية، كتب إليه الإمام الحسين (عليه السلام) (أكبر شخصية ثورية عرفها التاريخ) كتاباً معترضاً على ما قام به معاوية من قتله لهؤلاء البررة ومموهاً على خصائص حجر وأصحابه حيث كتب:

(أَلَسْتُ الْقَاتِلَ حَجْرَ بْنَ عُدِي أَخَا كِنْدَةَ وَالْمُصَلِّينَ الْعَابِدِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْكُرُونَ الظُّلْمَ وَيَسْتَعْظِمُونَ البِدْعَ وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)^(٢).

إن الكثيرين يقعون تحت تأثير وسائل الإعلام الشرقي والغربي وتصيبهم الهزيمة الروحية ولكن من لديه تلك الخصائص لا يتأثر أبداً بذلك الإعلام بل يزيده عزيمة وإصراراً للاستمرار في طريقه.

وورد في بعض الروايات: أنه ذكرت هذه الآية في خصائص بعض أصحاب الإمام المهدي (عج)، فإنهم بهذه الصفات والمميزات يقفون أمام المناوئين والمعاندين ويبدلون قصارى جهدهم لإقامة حكومة العدل للإمام المهدي (عليه السلام) العالمية^(٣).

(١) نور الثقلين: ج ١ ص ٦٤٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٩٧.

أ: قال الإمام الصادق (عليه السلام):

إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ مَحْفُوظٌ لَهُ لَوْ ذَهَبَ النَّاسُ جَمِيعاً أَتَى اللَّهُ بِأَصْحَابِهِ
وَهُمَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا
قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾.

وَهُمَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١).

ب: قال الإمام السَّجَّاد (عليه السلام):

(إِذَا قَامَ قَائِمُنَا أَذْهَبَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَنَّا شَيْعَتَنَا الْعَاهَةَ، وَجَعَلَ قُلُوبَهُمْ
كَزُبْرِ الْحَدِيدِ، وَجَعَلَ قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَيَكُونُونَ حُكَّامَ
الْأَرْضِ وَسَنَامَهَا...) ^(٢).

ج: قال الإمام الباقر (عليه السلام):

(إِذَا جَاءَ مَهْدِينَا كَانَ الرَّجُلُ مِنْ شَيْعَتِنَا أَجْرَى مِنْ لَيْثٍ، وَأَمْضَى مِنْ
سِنَانٍ يَطَأُ عَدُونًا بِرِجْلَيْهِ، وَيَضْرِبُهُ بِكَفْيِهِ) ^(٣).

وورد عن لسان الإمام الصادق (عليه السلام) هذا التعبير عن أصحاب الإمام
المهدي (عج).

(وَلَوْ مَرَّوْا بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَطَعُوهَا، لَا يَكْفُونَ سِيُوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ
(عَزَّ وَجَلَّ)) ^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ د ٣١٧.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢ ص ٣١٨.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٧.

نبوءة النبي (ﷺ) عن أنصار الإسلام في إيران:

نقرأ في رواية حينما سئل النبي (ﷺ) عن هذه الآية المذكورة (المائدة: ٥٣) وضع يده المباركة على عاتق سلمان (رحمه الله) قائلاً: (هذا وذووه).
ثم قال (ﷺ): (لَوْ كَانَ الدِّينُ مُعْلَقًا بِالثَّرِيَا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ)^(١).

ولو تفحصنا محاولات الإيرانيين المستمرة والمثمرة في طول التاريخ الإسلامي وخاصة في القرن المعاصر وانتصار الثورة الإسلامية وتأسيس الحكومة الإسلامية لتهيئة الأرض لظهور صاحب الزمان (عج) لا تضح لنا جيداً حقانية هذه النبوءة، إضافة إلى أن هذه النبوءة المعجزة أصبحت مصدر إلهام للشعب المسلم في إيران في قيادة شعوب العالم نحو حكومة المهدي (عج) وأن يكون لهم دور مؤثر ومهم، وكما يتضح من القرائن فهم على أمل بالمستقبل^(٢).

على أية حال فكما نقرأ في آخر الآية المذكورة لا بد أن نكون على أمل بفضل الله ولطفه، فضل الله الواسع ورحمته سيشمل حتماً الأفراد اللائقين. وبهذه الصورة نصل إلى نتيجة أن أنصار تأسيس الحكومة العالمية بقيادة الإمام المهدي (عج) لا بد لهم من كسب تلك الخصائص المذكورة في الآية، وتشكيل مراكز مقاومة وليعلموا بأن هذه الحركة القرآنية ستوصلهم إلى كعبة أهدافهم.

ونستعين هنا بشاهد عيني لمرسم الموضوع بصورة ملموسة:

(١) مجمع البيان: ج ٣: ص ٢٠٨، نور الثقلين: ج ١: ص ٦٤٢ وجاء في بعض الروايات بدل الدين كلمة العلم (حلية أبو نعيم الأصفهاني: ج ٦: ص ٦٤) والشرح الوافي لهذا المطلب في كتاب (الإيرانيون المسلمون في صدر الإسلام و...) المؤلف.
(٢) وطبقاً لبعض الروايات، أصحاب القوائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إثبات الهداة ج ٧ ص ()

لو سئلنا إذا حاربت شعوب البلاد الإسلامية الطواغيت تحت لواء الإسلام مستعينة بإرشادات النبي الأكرم (ﷺ) وإرشادات الصالحين والواعين منهم كما حدث في إيران وسعت نحو تأسيس حكومة إسلامية وعملت على نشرها وتكميلها لساهمت في تعجيل فرج الإمام المهدي (عج) وتشكيل حكومته العالمية.

نرجو أن يأخذ العالم الإسلامي هذه العلامات العينية والملموسة ويأخذها بعين التحليل والتجزئة وأن يعقب ذلك بجدية ومثابرة ليصل إلى النتيجة المطلوبة.

تحليل كلام الإمام السجاد (عليه السلام):

قال الإمام السجاد (عليه السلام) عن أنصار الإمام المهدي (عج) ومنتظريه لأحد أصحابه:

(يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان. إن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلتهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (ﷺ) بالسيف. أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى الله سرّاً وجهراً^(١)).

في هذه الرواية أطلق على منتظري ظهوره (عج) في زمان غيبته تعبير (أفضل أهل كل زمان) وعرفتهم أخيراً بأنهم أولئك المخلصون حقاً وذلك لأجل خصائص ثلاث:

الأولى: لأجل ما يتمتعون به من وعي ومعرفة بحيث أن غيبة صاحب الزمان (عليه السلام) كحضوره لديهم حتى إن فكرهم وسعيهم الحثيث صب في هذا

(١) كما الدين وتمام النعمة: ص ٣٢٠.

القلب ، وليسوا أتكالين ومتقاعسين ومنتظرين صاحب الزمان (عج) حتى يصلح الأمور وحده ويوكلون إليه الأعمال كلها.

الثانية : لأجل الجهاد المستمر والفعال مع الأعداء حتى عدوا في زمرة المجاهدين في صدر الإسلام مع رسول الله (ﷺ) من دون أي اختلاف ولما يبذلونه من أقصى الجهود في ميدان الجهاد.

الثالثة : لأجل دعوة الناس إلى الله سرّاً وعلانية.

وذلك أولاً : أن دعوتهم إلى الله لا إلى الشرق ولا إلى الغرب.

وثانياً : في حالة هداية دائمة للناس سرّاً وعلانية لجذب الناس إلى الحق سبحانه. وبهذه الصورة نعلم خصائص أصحاب الإمام (عج) والأصحاب الخاصين له (عليه السلام) ، ونستنتج من هذه الفذلكة المختصرة أن أبناء صاحب الزمان (عج) لو توافرت فيهم هذه الخصائص لأدى الأمر إلى قرب تأسيس حكومة عالمية موحدة تحت قيادة القائم (عج) واتخاذ خطوات واسعة ومؤثرة لظهوره (عج).

حركة الثورية للإمام المهدي لا تعتمد على سياسة الخطوة خطوة:

ومن النقاط الأخرى والمهمة حول أصحاب وأنصار المهدي (عج) التي يمكن أن نستفيد منها من الروايات المربوطة بالمهدي (عج) أن نهضة وثورة الإمام المهدي (عج) لا تعتمد سياسة الخطوة خطوة بل إنها تقوم بصورة ثورية فمن بين صفات أنصار المهدي (عج) بعد الإيمان والبصيرة صفة الجهاد والثبات والشجاعة والإرادة القوية الحاكية عن الجهاد الدؤوب من أجل تأسيس حكومة الإمام المهدي العالمية التي لا تساوم مع أعداء الإسلام أصلاً فأعطف أنظاركم إلى عدة من هذه الروايات :

١ - قال النبي (ﷺ):

(يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوطِنُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ) ^(١).

والتعبير بكلمة يخرج التي تعني نشوء العصيان والثورة والحركة المسلحة
لدليل أن حركة أصحاب المهدي (عج) ثورية وليست خطوة بعد خطوة.
كما يستفاد من الروايات أيضاً، أن الأنصار يمهّدون لحكومة المهدي (عج)
في المشرق.

٢ - قيل للإمام الباقر (عليه السلام): إنهم يقولون: إن المهدي (عج) لو قام
لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): (كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ اسْتَقَامَتْ لِأَحَدٍ عَفْوَاً
لَا اسْتَقَامَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حِينَ أُذِمَّتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، كَلَّا وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى نَمْسَحَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعَرَقَ وَالْعَلَقَ، ثُمَّ مَسَحَ جَبْهَتَهُ) ^(٢).

٣ - ضمن كلام للإمام محمد الباقر (عليه السلام): (إِنَّهُ لَوْ ظَهَرَ الْقَائِمُ (عج)
أَعْطَى الرَّجُلَ فِيكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَجَعَلَ قُلُوبَكُمْ كَزُبُرِ الْحَدِيدِ، لَسَوْ
قَدَّمْتُمْ بِهَا الْجِبَالَ فَلَقَّتْهَا، وَأَنْتُمْ قَوْمُ الْأَرْضِ وَخَزَائِنُهَا) ^(٣).

٤ - وقال (عليه السلام) أيضاً: (إِنَّ قِيَامَ الْمَهْدِيِّ (عج)، يَشْبَهُ جَيْشَ رَسُولِ
اللَّهِ (ﷺ) يَقُومُ بِالسِّيفِ وَيَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالضَّالِّينَ وَيَنْتَصِرُ بِالسِّيفِ،
اِنتِصَارًا لَا يَنْكَسِرُ فِيهَا أَيْةُ رَايَةٍ).

(١) كنز العمال: ج٧: ص١٨٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٥٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣٥ ونقل نظير هذه الرواية مع اختلاف يسير عن الإمام
السجاد (عليه السلام) حيث قال: (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا إِذْهَبَ اللَّهُ (عز وجل) عَنْ شِيعَتِنَا الْعَاهَةَ
وَجَعَلَ قُلُوبَهُمْ كَزُبُرِ الْحَدِيدِ وَجَعَلَ قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَيَكُونُوا حُكَّامِ
الْأَرْضِ وَسِنَامِهَا).

(بحار الأنوار): ج٥٢: ص٣١٧.

ومن الواضح أن كلمة السيف كناية عن الأسلحة.

٥- وجاءت روايات حول خصائص المنتظرين للمهدي (عج) تأييداً لما ذكرناه سابقاً، حيث جاء في الكثير منها أن منتظره (عليه السلام) كمن سار في ركاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحارب معه وضرب بسيفه أعداء الله ورسوله^(١).
كما أن أحد أوصاف الإمام المهدي (عج) هو القائم كما في رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام):

(القائمُ هو الذي إذا خرجَ كانَ في سِنِّ الشَّيْخِ وَمَنْظَرِ الشَّبابِ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ حَتَّى لَوْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى أَعْظَمِ شَجَرَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَقَلَعَهَا، وَلَوْ صَاحَ بَيْنَ الْجِبَالِ لَتَدَكَّدَكَتْ صُخُورُهَا يَكُونُ مَعَهُ عَصَا مُوسَى (عليه السلام) وَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ (عليه السلام) ذَلِكَ الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِي يُغِيبُهُ اللَّهُ فِي سِتْرِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَظْهَرُهُ فَيَمْلَأُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ جُورًا وَظُلْمًا)^(٢).

٦- وجاء في بعض تعبيرات الأئمة (عليهم السلام): (لَوْ مَرَوْا الْجِبَالَ مِنْ حَدِيدٍ لَيَقْطَعُونَهَا لَا يَكْفُونَ سُيُوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ (عز وجل))^(٣).

فكل هذه الموارد تحكي على أن قيام المهدي (عج) هي حركة ثورية متصلة في العالم ولأجل استمرارها فهي بحاجة إلى تعبئة عامة وبعبارة أخرى بحاجة إلى جيش عام يتألف من مسلمي كافة أرجاء المعمورة، جيش لديه كافة الاستعدادات ومجهز بكل الوسائل القتالية مع تمتعه بروحية عالية لكي يستحق أن يطلق عليه بأنه جيش الإمام المهدي (عج). ولأجل تكميل البحث نعطف نظرکم إلى هذه الرواية:

قال جعفر الصادق (عليه السلام):

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ١٢٩.

(٢) إثبات الهداة: ج ٧: ص ٤١٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٢٧.

(يُخْرَجُ إِلَى الْقَائِمِ (عج) مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةَ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى (عج) الَّذِينَ كَانُوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَسَبْعَةَ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَسَلْمَانَ وَأَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَالْمِقْدَادُ، وَمَالِكُ الْأَشْتَرِ، فَيَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْصَارًا وَحُكَّامًا) (١).

مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الفئة القليلة والصالحة من أتباع موسى (عج) (والتي كانت ناصرة له ولم تساند دعوة السامري بل كان جل همهم أن ينحرفوا عن نهج موسى (عج)). كما وأشير إلى هذه الفئة القليلة والصالحة والسائرة في نهج الحق والعدالة في القرآن الكريم في الآية (٥٩) من سورة الأعراف). لم يتجاوزوا الخمسة عشر نفرًا المذكورين في الرواية.

وأيضاً نعلم من خلال الإشارة إلى سيرة الأحرار ورواد الحق كأصحاب الكهف ونضالهم السلبي ضد طاغوت زمانهم ومن خلال الإشارة إلى ما قام به يوشع بن النون وصي موسى (عج) في طريق التوحيد كما جاء في التاريخ ومن خلال سيرة رجال بارزتين كآبي دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر أن أصحاب المهدي (عج) الواقعيين كيف هم؟ وعلى أي نهج وكيف أنهم يؤثرون بأنفسهم وأموالهم في نهج الحق؟

دراسة حول (٣١٣) نفرًا من أصحاب الإمام المهدي (عج):

إشارة:

تحليل حول (٣١٣) نفرًا من أصحاب صاحب الزمان (عج) الخاصين والأصحاب الآخرين.

لمعرفة أصحاب الإمام المهدي (عج) الخاصين نعطف أنظاركم إلى العناوين الآتية:

(١) إرشاد المفيد: ص ٣٩٩، اعلام النوري: ص ٤٢٢.

تواتر حديث (٣١٣) نفراً:

اشتهر في كلِّ مكانٍ وذكر في الكتب التي كتبت عن صاحب الزمان (عج) أن أصحابه وأنصاره الخاصين يبلغ عددهم (٣١٣) نفراً يلتحقون به كالطود الشامخ أمام الحوادث، والآن نبحت بحثاً مكثفاً حول هؤلاء الأنصار المخصوصين ولأجل اتضاح الموضوع لا بد من البحث أولاً عن صحّة أصل الحديث ثمّ نبدأ ببيان خصائص أصحابه (عج).

وكما ذكر في الكتب التي لها علاقة بالموضوع كبحار الأنوار (الطبعة القديمة، المجلد ١٣، وأيضاً الطبعة الجديدة المجلد ٥٢)، إثبات الهداة المجلد ٥٧ ومنتخب الأثر؛ فقد نقل فيها أن حديث التحاق (٣١٣) نفراً من خاصّة أصحابه بالإمام القائم (عج) أثناء ظهوره في مكة قد بلغ حدّ التواتر يعني قد كثر نقل هذا الخبر حتى تولد العلم واليقين بأن هذا الحديث صحيح وأنه نقل عن النبي الأكرم (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، لذا فلا ينبغي الشك في صدور الحديث المذكور من طرف المعصومين (عليهم السلام).

ولتوضيح المطلب فإنّ هذا الحديث قد نقل بتعابير مختلفة ويصطلح عليه بالتواتر المعنوي على صحّة صدوره من المعصومين (عليهم السلام)، والآن مع هذه التوضيحات المختصرة نبحت عن خصائص خاصّة أصحاب المهدي (عليه السلام) المخلصين في أمور عشرة هي كالآتي:

١ - الإمام (عليه السلام) في انتظارهم:

حينما يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) قبل أن يقصد الكعبة ويتكى عليها والتي هي مركز التوحيد ويؤرته ينادي بصوت عالٍ بحيث يسمع صوته في كافّة

أرجاء العالم في مكان باسم (ذي طوى) ^(١) ويبقى في انتظار (٣١٣) نفرًا من خاصة أصحابه لمجيئهم والالتحاق به ^(٢) ومن هناك يذهب معهم إلى الكعبة ^(٣).

٢- يتجمعون من كافة أرجاء العالم:

هذه المجموعة التي يبلغ عددها (٣١٣) نفرًا يتجمعون من مختلف أنحاء العالم ومن أبعد النقاط للالتحاق بالمهدي (عج) كما ورد في حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام):

يجمع الله من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ^(٤).

٣- أولئك من أوائل أهل البيعة مع الإمام القائم (عج):

حين ظهوره (عليه السلام) أول من يبايعه هو جبرائيل الأمين (عليه السلام) ثم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كما ورد في رواية عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ^(٥).

وبالطبع ينبغي الالتفات إلى أنه عند بداية الظهور فإن عدد أنصاره (٣١٣) نفرًا ثم يبدأ عددهم بالتزايد المستمر والسريع حتى يصل عددهم إلى عشرة آلاف نفر، كما جاء في رواية عن الصادق (عليه السلام) إذ قال: ما يخرج إلا في أوله قوم وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف ^(٦).

(١) ذي طوى يبعد فرسخاً عن مكة في طريق تنعيم (مجمع البحرين مادة طوى).

(٢) نقل هذا الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) (بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٤، ٣٠٧).

(٣) إثبات الهداة: ج ٧، ص ٩٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣١٠ وجاء بنفس المضمون في كتاب إثبات الهداة: ج ٧، ص ١٧٦ ونقل (أن الإمام المهدي) (عج) وإلى جانب الحرم ينادي أصحابه وأنصاره فيجمع الله له في ليلة واحدة (٣١٣) نفرًا من أقصى نقاط العالم في تلك البقعة.

(٥) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٣١٧، أول من يبايع جبرئيل ثم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

(٦) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٢٣ و٣٣٧.

٤ - أولئك من أهل الإيثار والشجاعة:

وهؤلاء الثلاثة عشر نفرأ على مرتبة عالية من الإيثار والشجاعة بحيث إن أعداءه (عليه السلام) يجتمعون لقتله لكن هذا النفر القليل (٣١٣) نفرأ يدافعون عنه بكل شجاعة وإيثار وإخلاص ويدحرون أعداءه ويمنعونهم من الوصول لأهدافهم المشؤومة كما نقل هذا المطلب في رواية عن الإمام السجاد (عليه السلام) (١).

٥ - أولئك من أصحاب الألوية والحكام على الأرض:

جاء في روايات كثيرة أن أنصار المهدي (عج) الأوائل لهم شبه بـ (٣١٣) نفرأ من المسلمين الشجعان الذين شاركوا في معركة بدر وأذاقوا الكفار وأعداء الإسلام طعم أول فشل واندحار كبير حتى إن الأعداء ومنذ ذلك الوقت لم يواجهوا اندحاراً ذريعاً كالذي تلقوه من الإسلام ولم يكن بالحسبان هزيمة بهذه الصورة.



إضافة إلى أن هؤلاء الثلاثة عشر نفرأ أصحاب الألوية والحكام من قبل الله على الناس في جميع أرجاء العالم، وهذه الخصلة تحكي أن هؤلاء الأفراد إضافة إلى شجاعتهم فهم يتمتعون بعلم ووعي وصلاحية قيادة المجتمعات استحقوا على أثرها أن يكونوا في طليعة بلدانهم.

ولعله يمكن القول: إنه حين تؤسس الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج) سوف ينقسم العالم إلى (٣١٣) محافظة وولاية ويحكم كل محافظة وولاية أحد هؤلاء الأصحاب الكبار، وأعطف نظركم إلى أصل الرواية:

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (وكانني أنظرُ إلى القائمِ عليّ منبرِ الكوفةِ وحواله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهلِ البدرِ وهم

(١) بحار الأنوار: الطبعة الجديدة ج٥٢: ص٣٠٦.

أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه^(١).

٦- أولئك هم الأمة المعدودة ويجتمعون قرعاً كقرع الخريف:

نقرأ في القرآن: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ١٤٨).

وفي صدد تفسير هذه الآية قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): يعني أصحاب القائم، الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً. والله هم الأمة المعدودة وقال: (يجتمعون والله في ساعة واحدة قرعاً كقرع الخريف)^(٢).

وفي الحقيقة فإن الآية المباركة المذكورة تقول: إن الله تعالى القادر على جمع الذرات المتفرقة لبدن الإنسان من نقاط مختلفة من العالم يوم القيامة لقادر وبكل سهولة على جمع أصحاب المهدي (عج) في ليلة واحدة وساعة واحدة لاشعال الفتائل الأولى للثورة لأجل تأسيس حكومة العدل الإلهي العالمي وانقضاء عمر الظلم والجور. إن تعبير (الأمة المعدودة) وأيضاً تعبير (قرعاً كقرع الخريف) يحكي عن أن هذه المجموعة (٣١٣) نفرأ هم أمة بكاملها وهم في اجتماعهم كقرع الخريف لا يساورهم التشتت بل هم أقوياء.

٧- أولئك أساطين وأركان لا يسري إليها الخلل وأنصار ذو عزيمة

راسخة:

جاء في تفسير الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للآية (٨٠) من سورة هود (عليه السلام)

التي ورد فيها أن لوط (عليه السلام) قال لقومه المعاندين الجاحدين:

﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٤٣٦.

(٢) نور الثقلين: ج ١: ص ١٣٩ نقلاً عن روضة الكافي وإثبات الهداة: ج ٧: ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٤٢.

قال الإمام (عليه السلام): المراد من القوة هو القائم (عج) والمراد من الركن الشديد هم أصحابه البالغ عددهم (٣١٣) نفرًا^(١).

نعم كان النبي لوط (عليه السلام) يتمنى أن يكون لديه رجال ذوو عزيمة واقتدار يتمتعون بقدرة روحية وجسمية عالية وأنصار أقوياء مثل (٣١٣) نفرًا الذين يشكلون النواة المركزية للحكومة العالمية للإمام المهدي (عج) لكي يقلع جذور الفساد والانحراف بوساطة الاعتماد عليهم.

وطبقاً لرواية نقرأ فيها أن أحد أوصافهم كزبر الحديد^(٢).

٨ - علامات أخرى لهؤلاء الـ (٣١٣) نفرًا:

قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه ويدعى المفضل: إذا أودن المهدي (عج) دعا الله باسمه بالعبرانية فتجتمع عنده (٣١٣) نفرًا قرعاً كقرع الخريف، وهم أصحاب الولاية، ومنهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى في السحاب نهاراً، إلى أن قال: وفيهم نزلت هذه الآية:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٣).

عن أبان بن تغلب قال: كنت مع الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في مسجد مكة وهو أخذ بيدي، فقال: يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكة أنه لم يخلق أبائهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر منادياً فينادي: هذا المهدي (عج) يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل عن ذلك بيّنة.

(١) تفسير البرهان: ج٢: ص٢٢٨، إثبات الهداة: ج٧: ص١٠٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٤٣.

(٣) إثبات الهداة: ج٧: ص٩٤. (البقرة: ١٤٨).

ونقل في رواية عن جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال :

(وَعَلَيْهِمْ سِوْفٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا أَلْفَ كَلِمَةٍ كُلُّ كَلِمَةٍ مُفْتَا حُ أَلْفِ كَلِمَةٍ
وَيَبْعَثُ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ وادٍ، تَقُولُ هَذَا المَهْدِي - عَج - يَحْكُمُ بِحُكْمِ دَاوُدَ لَا
يُرِيدُ بَيْنَهُ) (١).

وأخيراً قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : أصحاب القائم الثلاثة والثلاثون
عشر رجلاً من أولاد العجم بعضهم يحمل في السحاب نهاراً، يعرف باسمه
واسم أبيه وحليته ونسبه (٢) ، وبعضهم نائم على فراشه ، فيوافقونه (عج) بمكة
على غير ميعاد (٣).

وهذه المقتطفات من الروايات تحكي على أن هؤلاء الـ (٣١٣) نفرأ هم
شخصيات ممتازة وشجاعة وكاملة من جميع الجوانب الإنسانية وبتهيأ لهم
إمكانات واسعة ولائقة بهم أن يكونوا من الأصحاب الأوائل
للمهدي، (عج) وأن يشكلوا النواة المركزية لحكومة المهدي (عج)، وأن
يكونوا من أمراء جيشه الثوري العالمي.

٩ - العناية الإلهية تصب على الإمام (عليه السلام) وأصحابه:

بما أن هؤلاء الأحرار قد التحقوا بالإمام المهدي (عج) بكل إخلاص
وجاهدوا في نهجه فالله سبحانه ينزل عليهم نصره ويؤيدهم بالإمدادات
الغيبية.

كما جاء في القرآن : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٤).

(١) إثبات الهداة: ج٧: ص٩١.

(٢) إثبات الهداة: ج٧: ص٩٢، بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٧٠، المجالس السننية: ج٥: ص٢٤.

(٣) إثبات الهداة: ج٧: ص٩٢.

(٤) سورة محمد: الآية ٧.

وقال الإمام السَّجَادُ (عليه السلام): (لَتَأْتِيَنَّ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ أَوْ لَيْسَ بِكَ مَصَابِيحُ الْمُهْدِيِّ وَيَنْبَاعُ الْعِلْمُ يُنْجِيهِمْ اللَّهُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ، كَأَنِّي بِصَاحِبِكُمْ قَدْ عَلَا فَوْقَ نَجْفِكُمْ بَظْهَرِ كُوفَانَ ثَلَاثِمِائَةَ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا جَبْرَائِيلَ عَنِ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنِ شِمَالِهِ وَإِسْرَافِيلَ أَمَامَهُ مَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَدْ نَشَرَهَا لَا يَهْوِي بِهَا إِلَى قَوْمٍ إِلَّا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ))^(١).

ووردت رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أَنَّهُ عِنْدَ خُرُوجِ الْقَائِمِ (عج) ينادي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَيُّهَا النَّاسُ قُطِعَ عَنْكُمْ مَدَّةُ الْجَبَّارِينَ وَوَلَّى الْأَمْرَ خَيْرُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ فَالْحَقُّوا بِمَكَّةَ)^(٢).

وبهذه الصَّوْرَةُ نرى أَنَّ العِنايةَ الإلهيةَ مع المهدي (عج) وأصحابه وسيكون نصرهم حتمياً ومن جهة أخرى نقرأ في الروايات أَنَّ الله تعالى يوطئ لخروج المهدي (عليه السلام) في ليلةٍ واحدةٍ^(٣) وعلى كلِّ حال فطبقاً لمضمون رواية عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام): إِنَّ هَذِهِ الثَّوْرَةُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْصَارِ ذَوِي شَجَاعَةٍ وَعِزْمٍ وَثَبَاتٍ وَلَا بَدَّ مِنْ بَذْلِ الْكَثِيرِ مِنَ الدِّمَاءِ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ^(٤).

إِنَّ الْأَنْصَارَ اللَّائِقِينَ بِالْمُهْدِيِّ (عج) هم الَّذِينَ يرفعون راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيف رسول الله بأيديهم مرتدين قميصاً عليه دم رسول الله حينما جرح في معركة أحد^(٥).

(١) إثبات الهداة: ج ٧: ص ١١٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) إثبات الهداة: ج ٧: ص ١١٤ يصلح الله أمره في ليلة.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٥٨.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٠١، ٢٤٢.

١٠- دور النساء في ثورة المهدي (عج):

نقل عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: ويحيى والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف^(١).

ولاشك وقد أثبتت التجارب أن النساء لهن دور مؤثر في الثورات، نساء يربين في أحضانهن الطاهرة شباباً صالحين شجعان وهن خير معين للرجال خلف الجبهات، حيث يستطعن بإرادتهن الحديدية أن يربين المضحين في سبيل العقيدة والشهداء وأن يثرن شعلة الثورة وأن يمرضن المجروحين خلف الجبهات وبعبارة أخرى نقطة اتكاء الثوار.

جاء في الروايات أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) قد أصيب بـ (٦٠) ضربة في معركة أحد فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم سليم وأم عطية بمداواة جروح بدنه (عليه السلام) فقمنا بمداواة جروحه ثم رفعن إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تقريراً بأن بدن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من كثرة الجراح التي أصابته بحيث كلما شد جرح ظهر بجانبه جرح آخر^(٢).

وأيضاً جاء في روايات أن (٥٠) نفرًا من أصحاب القائم (عج) هم نساء^(٣).

وبهذه الصورة ينبغي على النساء أن يدركن شخصيتهن المعنوية ليلعبن دوراً بناءً وليكونن من أصحاب المهدي (عليه السلام) وليشاركن مشاركة فعالة في الجبهات السياسية والعسكرية وليتحملن مسؤوليتهن الثقيلة كإنسان كامل مثل زينب الكبرى (عليها السلام) ويؤدين رسالتهن بأحسن وجه. (أملاً بذلك اليوم).

وفي هذا الصدد نقل الحديث الآتي:

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٢٢٣.

(٢) الميزان: ج ٤: ص ٦٩ نقلاً عن أصول الكافي.

(٣) ويروى أن خمسين امرأة من أصحاب المهدي (عج) (المجالس السننية: ط النجف ج ٥: ص ٥٥١).

قال المفضل : عن أبي عبد الله الصادق قال : يكون مع القائم (عليه السلام) ثلاث عشرة امرأة قلت : وما يصنع بهن ؟

قال (عليه السلام) : يُداوين الجرحى ويقمن على المرضى كما كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

ولا يخفى أنه جاء في كتاب خطبة البيان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن من أوائل الـ (٣١٣) نفرًا الذين يتبعون المهدي (عليه السلام) نفران بصريّان هما عليّ ومحارب ، وستة آخرون من الأبدال باسم عبد الله (٢).

وأخيراً جاء في وصف أصحاب المهدي (عج) على لسان الصادق ما مضمونه أن أصحابه يطيعون قائدهم العام وحينما يأمرهم فكان علي رؤوسهم الطير لا يهتزون أصلاً ، آثار السجود في جباههم ، أسد النهار ، زهاد الليل ، قلوبهم كزبر الحديد.

معهم راية نزل بها جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم بدر فإذا نشرت لم يبق بين المشرق والمغرب أحدٌ إلا لعنها ويسير الرعب قدامها شهراً وخلفها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً ، ولا يخرج القائم من مكة حتى يكون في مثل الحلقة.

قيل : وكم الحلقة ؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، ثم يرفع الإمام (عج) راية الظفر فيسير النصر معه أينما حل (٣).

(١) إثبات الهداة: ج٧: ص١٥٠-١٧١.

(٢) الأوائل: ص٣٣.

(٣) لعلّه إشارة إلى أن الشرق التابع لنظام الشيعوية والغرب التابع لنظام الرأسمالية يخالف هذه الراية (بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٦٧، إثبات الهداة: ج٧: ص٨٨).

نتيجة البحث :

نستنتج من الكلام السابق أن أنصار المهدي (عج) الذين هم ذوو جهاد وإخلاص ووعي من الشرائط الأولية لظهور المهدي (عج) وينتشرون في كافة أرجاء العالم من رجال ونساء الذين تتوقر فيهم خصائص الأنصار الحقيقيين، أنصاراً ذوي وعي في المجالات كافة، ذوي إيثار وجهاد.

ومشتاقون أيضاً لظهور القائم (عج) وهكذا أنصار موجودون في كل مكان حتى يهيؤون الأرضية المناسبة لظهوره (عج).

ولأجل ذلك شجاعة أصحاب المهدي (عج) نعطف نظرهم إلى هذه الراوية.

قال الإمام الباقر (عج): (ألقى الرعب في قلوب شيعتنا من عدونا فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجراً من الليث وأمضى من السنان ويطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه) (١)

وعلى كل حال استفاد من الروايات: أن الظفر والانتصار مع الإمام المهدي (عج) أينما حل (٢).

وأخيراً يدافع عنه (عج) كل من في الشرق والغرب (٣).

وطبقاً لرواية فإن (٣٦٠) إنساناً إلهياً كاملاً ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم (عج) يبايعون المهدي (عج) وهؤلاء وزراؤه الذين يحملون عباً المسؤولية في إدارة العالم (٤).

(١) إثبات الهداة: ج٧: ص١١٣.

(٢) المجالس السننية: ج٥: ص٧٢٢ (تأليف العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي، طبعة بيروت).

(٣) المجالس السننية: ج٥: ص٧٠٩.

(٤) المجالس السننية: ج٥: ص٧١١.

ويكون لديه (عليه السلام) حين فتح الروم (٧٠,٠٠٠) مقاتل حيث يفتحونها بتكبيرهم ففي حملة التكبير الأولى يفتح ثلث الروم وفي حملة التكبير الثانية يفتح الثلث الآخر من الروم وفي حملة التكبير الثالثة مع هجوم شجاع ينطوي الناس كافة تحت لوائه (عليه السلام) وينتصر الإسلام والمسلمون ويخذل الكفر والكافرون ويبقى الدين الخالص هو الحاكم في كل أرجاء المعمورة^(١).

وينكسر الصليب وتفتى الخنازير ويكون عصر التقاة وله أصحاب ذوو طهارة وإخلاص وبعيدون عن الذنوب وفي نهج الحق ونهج الإمام (عج) يخطون ويعرفون بأنهم رجال إلهيون ووزراؤه (عج)^(٢).

وطبقاً لقول الإمام الباقر (عليه السلام) سبعون ألف نفر من الصادقين في إخلاصهم من أهل الكوفة ينضون تحت لوائه (عليه السلام) ويدافعون عنه^(٣).

الأوتاد ، العصائب ، الأبدال ، النجباء ، الرفقاء والأعاجم:

من الأمور الجديرة بالذكر أنه قد أطلقت اصطلاحات على أنصار المهدي (عج) مثل الأوتاد، والعصائب، والأبدال، والنجباء، والرفقاء والأعاجم ويعلم من خلالها خصائص أنصاره حين الالتفات إلى معاني هذه الاصطلاحات.

في مورد (الأوتاد).

طبقاً للروايات، إن ثلاثين نفرًا يقومون بخدمة الإمام (عج)، وكل من يتوفى منهم يحلّ محله شخص لائق آخر^(٤).

(١) المجالس السنّية: ج: ٥، ص: ٧٢٣-٧٢٤.

(٢) المجالس السنّية: ج: ٥، ص: ٧٢٣، ٧٣٤، ٧١١.

(٣) بحار الأنوار: ج: ٥٢، ص: ٣٩٠.

(٤) غيبة الطوسي: ص: ١٠٢، بحار الأنوار: ج: ٥٢، ص: ١٥٨.

إن كلمة أوتاد هي جمع وتد وتعني المسمار، ومع الأخذ بنظر الاعتبار الآية (٧) من سورة النبأ حيث يقول الله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادٌ﴾ نستنتج أن أصحابه (عج).

هم رجال مخلصون وذوو شجاعة فائقة مثل الجبل الصلد.
وفي مورد العصاب:

طبقاً لبعض الروايات فإن أنصار الإمام المهدي (عج) في العراق وحين الظهور يتسللون إلى مكة ويباعونه^(١).

فكلمة العصاب هي جمع عصبه بمعنى الفتية الرشيدة والشجاعة فنستنتج أن أنصاره (عج) لا بد أن تكون لديهم تلك الخصائص أيضاً.
ولا يخفى أن بعض الروايات قد أطلقت على أنصاره كلمة الأخيار^(٢).
وفي مورد الأبدال:

هؤلاء هم أنصاره (عج) في الشام وحين ظهوره (ﷺ) يخرجون إلى مكة ويباعونه^(٣). إن معنى الأبدال كما قاله المرحوم الطريحي في مجمع البحرين: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر، وهم أربعون أو سبعون نفرأ في الشام أو ثلاثون نفرأ في مكان آخر^(٤).

(١) المجالس السننية: ج٥: ص٦٩٩، وفي مورد وفاء أهل الكوفة. وتشمل النجف أيضاً جاءت روايات أخرى بهذا الصدد منها: أن خمسين الف نفر من شجعان أهل الكوفة يدافعون عن الإمام القائم (ﷺ) أمام الأعداء (بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٠٦)، وأن عاصمة حكومة الإمام المهدي (عج) العالمية هي الكوفة (إثبات الهداة: ج٧: ص٩٤) وأيضاً هناك روايات حكيت أن أهل الكوفة أتباع مخلصون وشجعان للإمام المهدي (عج)، فقد جاء في رواية عن الإمام الباقر أن أسعد الناس بالقائم (عج) هم أهل الكوفة (إثبات الهداة: ج٧: ص١٦٩).

(٢) إثبات الهداة: ج٧: ص٣٨.

(٣) المجالس السننية: ج٥: ص٦٩٩، ٧٠٩.

(٤) مجمع البحرين: مادة الأبدال.

لذلك فهم رجال ذوو إخلاص وصلاح على وجه الأرض.
ولا يخفى أن شخصاً سأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن الأبدال، فأجاب الإمام
الرضا (عليه السلام): الأبدال أوصياء الأنبياء^(١).

وفي مورد النجباء:

نقلت روايات عن الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والإمام الباقر (عليه السلام): أن
أصحاب الإمام المهدي (عج) من مصر^(٢).
وأيضاً روايات على أنهم من الكوفة^(٣).

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن معنى النجباء هي جمع نجيب وتعني طهارة
الوجدان والنفس والفطرة تكشف لنا هذه التسمية عن إحدى خصائص
أصحاب المهدي (عج).



وفي مورد الرفقاء:

إن أصحاب الإمام المهدي (عج) من الكوفة ويخرجون إلى مكة حين
ظهوره (عج) ويباعونه، ويجمعون حوله قزعا كقزع الخريف^(٤).
فمع الأخذ بنظر الاعتبار أن خمسين نفراً من مجموع ثلاثمائة وثلاثة عشر
هم من أهل الكوفة^(٥).

وأن معنى الرفق والرفاقية هي الصفاء وأواصر الأخوة الحاكمة بينهم
تتكشف لنا خصائص أخرى لأصحاب الإمام المهدي (عج) المخلصين.

(١) سفينة البحار: مادة البديل.
(٢) قال علي (عليه السلام): الأبدال بالشمم والنجباء بمصر والعصائب بالعراق. (مجمع
البحرين: مادة عصب).
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٤٧.
(٤) المجالس السننية: ج ٥: ص ٧٠٩.
(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٠٦.

وفي مورد الأعاجم:

وتعني غير العرب، الذين ظهروا علائمه في إيران وأفغانستان وباكستان، فإن لدى الإمام صاحب الزمان (عج) أصحاباً لا يعرفون الكلل والملل وذوو ثبات وإخلاص من بلاد العجم، وهم الذين يشكلون النواة المركزية لجيش الإمام المهدي (عج) العظيم في بلاد العجم ثم يقومون على نشر نفوذها في كل مكان^(١).

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن الحكومة العالمية بحاجة إلى جيش عظيم وقوي ومتكامل من كل الجهات، يصحب الإمام المهدي (عج) ويكون مزوداً بأسلحة نبي الإسلام (ﷺ) من خيول وإبل وسيوف وبراق وراية رسول الله (ﷺ) إضافة إلى مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) الخاص^(٢).

وهنا ينبغي الإشارة أيضاً إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال:

(أصحابُ المهدي شبابٌ لا كهولَ فيهم، إلا كمثلِ الكحلِ في العينِ
والمِلحِ في الزادِ، وأقلُّ الزادِ الملح)^(٣).

الإمدادات الغيبية لنصرة الثوار:

بما أن الموحدين يشاققون لنصرة الإمام المهدي (عج) ويسعون لإقامة حكومة الإمام المهدي (عج) العالمية فالله تعالى يؤيدهم أيضاً بإسنادهم بالإمدادات الغيبية كما جاء في القرآن الكريم حيث يقول تعالى:

(١) لا يخفى وطبقاً لبعض الروايات أنه حين ظهوره (عج) يبایعه جبرئيل والملائكة ونجباء الجن ونقباء الناس (بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨ و ٩) وبهذه الصورة أضيف اصطلاح النقباء إلى أصحاب الإمام المهدي (عج) بمعنى الرجال الواعون وذوو المسؤولية.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٧، ص ٣٧.

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. (محمد: ٧).

ونعطف أنظاركم إلى هذه الرواية التي هي عصارة الكثير من الروايات:
(حينما يظهر المهدي ينادي الملك فوق رأسه بأنه هذا هو المهدي خليفة
الله فاطيعوه فينساق الناس إليه من كل صوب ويأخذ بزمام أمور الشرق
والغرب، وينصره الله بثلاثين ألف ملك وأصحاب الكهف يكونون من
أعوانه، جبرئيل في مقدمة جيشه، وميكائيل إلى جنبه، ويخرج المهدي (عج)
صندوق سَكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل في الشام ويحتج به
على اليهود فيعتنقوا الإسلام)^(١).

وبهذه الصورة نرى أن أكبر الإمدادات الإلهية الغيبية تنزل لنصرة الإمام
المهدي (عج) وأصحابه وتذلل كافة الصعوبات التي يلاقونها في هذا الطريق.
كما في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث يقول: (يُذَلُّ لَهُ كُلُّ صَعْبٍ)^(٢).
كما وينبغي على المسلمين أن يقووا قلوبهم وآلا يخشوا أحداً وليعلموا أن
الله يؤيدهم بنصره.

ملاقو الإمام المهدي (عج) في الغيبة الكبرى:

رأيت من المناسب هنا أن أذكر عدة نماذج من الذين تشرفوا برؤية الإمام
القائم (عج) في زمن غيبته ووصلوا إلى هذه السعادة العظيمة لكي يكون
مشعلاً في طريق أصحاب القلوب الطاهرة والفترة السليمة وهؤلاء أيضاً مع
توفر الظروف المناسبة والتوسل بباب مولانا الإمام صاحب العصر أن ينالوا
هذه السعادة العظيمة.

(١) المجالس السنوية: ج ٥، ص ٧١٠ نقلاً عن إسعاف الراغبين، وجاءت أيضاً في بحار

الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٨٣.

الحكاية الأولى:

ملخص حادثة الجزيرة الخضراء:

كان الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني من سكنة النجف الأشرف فرداً صالحاً ورعاً تقياً. إنه يروي لنا حكايته ويقول:

قد كنت مقيماً في دمشق الشام منذ سنين، مشتغلاً بطلب العلم عند الشيخ زين الدين علي المغربي الأندلسي المالكي، فاتفق أنه عزم على السفر من دمشق الشام، يريد الديار المصرية - قاهرة - فلكثرة المحبة التي كانت بيننا عز علي فراقه، وهو أيضاً كذلك فال الأمر إلى أنه هداه الله فصمم العزم على صحبتي له إلى مصر. وبعد أن أقام في القاهرة تسعة أشهر، ونحن معه على أحسن حال وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس ومع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنه يتمنى الاجتماع به قبل الممات، ويحثه فيه على عدم التأخير.

فرق الشيخ من كتاب أبيه وبكى، وصمم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس - أي إسبانيا - وصحبته فحيث وصلنا إلى أول قرية من الجزيرة المذكورة، عرضت لي حمى فمنعتني عن الحركة.

فحيث رأني الشيخ على تلك الحالة رق لي وبكى، وقال: يعز علي فراقك، فأعطى خطيب تلك القرية التي وصلنا إليها عشرة دراهم وأمره أن يتعاهدني ومضى إلى بلد الأندلس.

وبعد ثلاثة أيام فارقتني الحمى، وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قافلة قد وصلت من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي تحمل

الصّوف والسّمْن والأمتعة فسألت عن حال أصحابها فقيل : إنّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، وهي قرية من جزائر الرّافضة.

فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم وجذبني الشّوق إلى أرضهم، فسافرت معهم وبعد ثلاثة أيام وصلت إلى جزائر الرّوافض. فرأيت فيها جامعاً كبيراً معظماً، فسألت إمام جماعتهم عن ميرة^(١) أهل بلده من أين تأتي إليهم فإنّي لا أرى لهم أرضاً مزروعة؟!.

فقال : تأتي إليهم ميرتهم (من الجزيرة الخضراء) من البحر الأبيض من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر (عليه السلام).

فقلت له : كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟

فقال مرتين، وقد أتت مرة وبقيت الأخرى.



فقلت : كم بقي حتى تأتيكم؟

مرآة حقیقة کویتهر علوم اسلامی

قال : أربعة أشهر.

فمكثت عندهم أربعين يوماً حتى قدمت المراكب، فصعد من المركب الكبير شيخ مربع القامة، بهي المنظر، حسن الزي، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمة الهدى (عليهم السلام) وصلى الظهرين فلما فرغ من صلاته التفت نحوي مسلماً عليّ فرددت عليه السّلام فقال : ما اسمك وأظنّ أنّ اسمك عليّ؟

قلت : صدقت.

فقال : ما اسم أهلك؟ ويوشك أن يكون فاضلاً.

قلت : نعم، ثمّ قلت : أيها الشيخ! ما أعرفك بي وبأبي؟

(١) الميرة: الطّعام والأرزاق.

قال: اعلم أنه قد تقدم إليّ وصفك، وأصلك، ومعرفة اسمك
وشخصك وهيئتك واسم أبيك وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء.

فسررت بذلك حيث قد ذكرت ولي عندهم إسم. ولما عزم على السفر
حملني معه وسرنا في البحر.

فلما كان في اليوم السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض
فجعلت أطيل النظر إليه؛ فقال لي الشيخ واسمه محمد: مالي أراك تطيل
النظر إلى هذا الماء؟!

فقلت له: إني أراه على غير لون ماء البحر.

فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء
مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتته وجدته، وبحكمة الله تعالى إن
مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا
صاحب العصر (عليه السلام).
مرآتية كويتية علوم إسلامية

ثم وصلنا إلى الجزيرة الخضراء ومضى بي رفيقي محمد بعدما استرحنا في
منزله إلى الجامع المعظم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص عليه من
المهابة والسكينة والوقار مالا أقدر على وصفه، والناس يخاطبونه بالسيد شمس
الدين محمد العالم، وهو من أحفاد الإمام المهدي (عليه السلام). ثم أمر لي السيد شمس
الدين بتخيلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد وقال لي: هذا يكون لك إذا
أردت الخلوة والراحة. وأقمت على هذه الحال مدة ثمانية عشر يوماً.

أخذ السيد شمس الدين سلمه الله ذات يوم بيدي إلى خارج مدينتهم،
وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهاراً جارية، وبساتين كثيرة،
مشملة على أنواع الفواكه. فبينما نحن نسير من بستان إلى بستان آخر، إذ مرّ بنا

رجل بهي الصورة، مشتمل بيردتين من صوف أبيض فلما قرب منا سلم علينا وانصرف عنا، فأعجبنتني هيئته فقلت للسيد سلمه الله: من هذا الرجل؟

قال لي السيد: أنتظر إلى هذا الجبل الشاهق؟

قلت: نعم.

قال السيد: إن وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وأنا أمضي إلى هناك في كل صباح جمعة. وأزور الإمام المهدي (عليه السلام) فيها وأصلي ركعتين وأجد هناك ورقة مكتوباً فيها ما احتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين. فما تضمنته الورقة أعمل به، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الإمام (عليه السلام) من القبة.

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبة على ما وصف لي سلمه الله (تعالى)، ووجدت هناك خادمين، فرحب بي الذي مر علينا وأنكرني الآخر فقال له: لا تنكره فإني رأيت في صحبة السيد شمس الدين العالم، فتوجه إلي ورحب بي وحادثاني وأتيا لي بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلك العين التي عند تلك القبة، وتوضأت وصلّيت ركعتين.

وسألت الخادمين عن رؤية الإمام المهدي (عليه السلام) فقالوا لي:

(الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد).

وطلبت منهم الدعاء، فدعيا لي، وانصرفت عنهما ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة.

وفي نهاية المطاف قالوا لي: (أمرنا أن نردك إلى وطنك، ولم يأذن لنا

المخالفة)^(١).

(١) اقتبس من بحار الأنوار ج ٥٢: ص ١٥٩-١٧٤، إثبات الهداة: ج ٧: ص ٣٧١.

كما ذكر في السؤال العاشر من القسم الثاني استفاد بعض العلماء من القرائن الموجودة واحتملوا أن تكون هذه الجزيرة هي جزيرة (مثلث برمودا).

أحكام الثانية:

فارس بيده رمح طويل

كان العلامة السيد مهدي القزويني من أكابر العلماء والأتقياء في القرن الثالث عشر للهجرة، قاطناً في الحلة من المدن العراقية، وتوفي في سنة (١٣٠٠هـ.ق).

نقل العلامة النوري عن ابن العلامة القزويني قال: قال والدي العلامة القزويني: خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلة أريد زيارة الحسين (عليه السلام) ليلة نصف منه، فلما وصلت إلى شط الهندية، وعبرت إلى الجانب الغربي منه، وجدت الزوار الذاهبين من الحلة وأطرافها، والواردين من النجف ونواحيه، جميعاً محاصرين في بيوت عشيرة بني طرف من عشائر الهندية، ولا طريق لهم إلى كربلاء لأن عشيرة عنزة قد نزلوا على الطريق، وقطعوه عن المارة، ولا يدعون أحداً يخرج من كربلاء ولا أحداً يلج إلا انتبهوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب وصليت الظهر والعصر، وجلست أنتظر ما يكون من أمر الزوار، وقد تغيّمت السماء ومطرت مطراً يسيراً. فبينما نحن جلوس إذا خرجت الزوار بإسرها من البيوت، متوجهين نحو طريق كربلاء، فقلت لبعض من معي: أخرج واسأل ما الخبر؟ فخرج ورجع إلي وقال لي: إن عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النارية، وتجمعوا لا يصال الزوار إلى كربلاء، ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة.

فلما سمعت قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له، لأن بني طرف لا قابلية لهم على مقابلة عنزة في البر، وأظن هذه مكيدة منهم لإخراج الزوار عن بيوتهم لأنهم استقلوا بقاءهم عندهم، وفي ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوار إلى البيوت، فتبين الحال كما قلت فلم تدخل الزوار إلى البيوت وجلسوا في ظلالها والسماء متغيمة، فأخذتني لهم رقة شديدة، وأصابني انكسار عظيم، وتوجهت إلى الله بالدعاء والتوسل بالنبي وآله (عليهم السلام) وطلبت إغاثة الزوار مما هم فيه.

فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع - يعني أن الفرس داخل في السنة الرابعة - كريم لم أر مثله ويده رمح طويل وهو مشعر على ذراعيه، فأقبل ينخب^(١) به جواده حتى وقف على البيت الذي أنا فيه، وكان بيتاً من شعر مرفوع الجوانب، فسلم فرددنا عليه السلام، وهو يسميني باسمي. وقال:

(قل للزوار أن يتحركوا، فإننا قد طردنا عنزة عن الطريق، ولا خوف من الطريق، لا بد من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة).

فلما رأنا الزوار قد ركبنا، تبعوا أثرنا بين حاشر وراكب فسرنا والفارس المذكور بين أيدينا كأنه الأسد الخادر، ونحن خلفه، حتى وصلنا إلى عرقوب السليمانية فصعد عليه وتبعناه في الصعود، ثم نزل وارتقينا على أعلى العرقوب فنظرنا ولم نر له عيناً ولا أثراً، فكأنما صعد السماء أو نزل في الأرض.

(١) الخب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه أي قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة.

فقلت لمن معي : أبقى شكاً في أنه صاحب الأمر (عج)؟

فقالوا : لا والله ، وكنت وهو بين أيدينا أطيل النظر إليه كأنني رأيته قبل ذلك ، لكنني لا أذكر أين رأيته فلماً فارقنا تذكّرت أنه هو الشخص الذي زارني بالحلة وأخبرني بواقعة السليمانية.

فكان مسيرنا كله في ساعة وبين منازل بني طُرف وكربلاء ثلاث ساعات ثم بتنا تلك الليلة في كربلاء ، وإذا بعسكر على سور البلد فنادوا من أين جئتم؟ وكيف وصلتكم؟ وأين صارت عنزة؟

فلماً أصبحنا سألنا عن خبر عنزة فأخبر بعض الفلاحين الذين في بساتين كربلاء قال :

بينما عنزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطعم ، وبيده رمح طويل ، فصرخ فيهم بأعلى صوته :
(يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزوام^(١) فأرحلوا وما أظنكم تنجون منه).

فألقي الله عليهم الخوف والذلل حتى إن الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالاً بالرحيل ، فلم تمض ساعة حتى ارتحلوا بأجمعهم وتوجهوا نحو البر).

فقلت له : صف لي الفارس ، فوصف لي وإذا هو صاحبنا بعينه الذي التقينا به على شطّ الهندية^(٢).

(١) الزوام من الموت: الكريه أو المجهز السريع.

(٢) أقتبس من جنة المأوى، الحكاية ٤٦، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٢٨٨ إلى ٢٩٠.

أحكاية الثالثة :

شفاء عجيب لمريض ببركة إمام الزمان (عج)

عن العلامة الإربلي (رحمه الله) قال : حكى لي أحد السادة العلويين الحسيني يقال له (السيد باقر بن عطوة) أن أباه عطوة زيدي المذهب ، ابتلى بمرض شديد. وطال به ، وعجز الأطباء من مداواته وعلاجه. وكنا أنا وأخي على مذهب الإمامية الاثني عشر ، وكان والدي ينكر علينا الميل إلى مذهب الإمامية ويقول :

(لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم - يعني الإمام المهدي (عج) - فيبرئني من هذا المرض) وتكرر منه هذا القول. فبينما نحن مجتمعون عنده وقت العشاء الآخرة إذا أبونا بصيح ويستغيث بنا فأتيناه سراعاً. فقال والدي : الحقوا صاحبكم فإلساعة خرج من عندي.

فخرجنا فلم نر أحداً فعدنا إليه وسألناه فقال : أنه - يعني الإمام المهدي (عج) - دخل إليّ شخص وقال لي : يا عطوة.

فقلت : من أنت ؟

قال : أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك مما بك ، ثم مدّ يده وعصر قروتي ومضى ، ومددتُ يدي فلم أر لها أثراً.

وقال لي ولده : وبقي - يعني والده - مثل الغزال في أتم الصحة والعافية ليس به قروة واشتهرت هذه القصة. وسألت عنها غير ابنه ، فأخبر عنها فأقرّ بها^(١).

(١) إثبات الهداة: ج٧: ص٣٥٤، النجم الثاقب: ج٢: ص٩٧.

الحكاية الرابعة:

الشيخ الهمداني وكرم إمام العصر (عج) له:

عن الشيخ الصدوق (ره) قال: سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له (أحمد بن فارس الأديب^(١)) يقول:

سمعت بهمدان حكاية حكيته، كما سمعتها لبعض إخواني، فسألني أن أثبت لها بخطي ولم أجد إلى مخالفتها سبيلاً، وقد كتبتها وعهدتها إلى من حكاها. الحكاية:

أن بهمدان أناساً يعرفون (بيني راشد) وهم كلهم يتشيعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة - يعني الاثني عشرية - فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل همدان.

فقال لي شيخ منهم ورأيت فيه صلاحاً وسمناً - أي الهيبة والوقار وزي الأختيار - إن سبب ذلك أن جدنا الذي تنسب إليه خرج حاجاً.

فقال جدنا: إنه لما صدر عن الحج، وساروا منازل في البادية، قال فنشطت في النزول والمشى فمشيت طويلاً حتى أعيتت، وتعبت وقلت في نفسي: (أنام نومة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت).

قال جدي: فما انتبهت إلا ببحر الشمس، ولم أر أحداً، فتوحشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكلت على الله (عز وجل) وقلت: أسير حيث وجهني، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة، كأنها قريبة عهد بغيث - أي مطر - وإذا تربتها أطيب تربة ونظرت في سواء - أي وسطها - تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنه سيف، فقلت: يا ليت شعري ما هذا القصر

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني كان علامة عصره وله مؤلفات كثيرة.

الذي لم أعده ولم أسمع به؟ فقصدته فلما بلغت الباب رأيت خادمين
أبيضين، فسلمت عليهما فردا علي ردّا جميلاً وقالاً:
(اجلس فقد أراد الله بك خيراً).

وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد ثم خرج فقال: قم فادخل،
فدخلت قصرًا لم أر بناءً أحسن من بنائه، ولا أضواءً منه، وتقدم خادم إلى
ستر علي بيت فرفعه ثم قال لي: أدخل، فدخلت البيت فإذا فتى جالس في
وسط البيت وقد علّق على رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته -أي
طرف السيف- تمسّ رأسه، والفتى بدر يلوح في ظلام، فسلمت فردّ السلام
بالطف الكلام وأحسنه، ثم قال لي: (أتدري من أنا)؟.

فقلت: لا والله.

فقال (عليه السلام): أنا القائم من آل محمد (عليهم السلام)، أنا الذي أخرج في آخر الزمان
بهذا السيف -وأشار إليه- فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً
وظلماً. فسقطت على وجهي وتعفرت. (أي مسحت جبیني بالتراب).

فقال (عليه السلام): (لا تفعل، ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل، يقال
لها همدان).

قلت: صدقت يا سيدي ومولاي.

قال (عليه السلام): فتحب أن تؤوب إلى أهلِكَ. (أي ترجع إليهم).

قلت: نعم سيدي وأبشرهم بما أتاح الله (عز وجل) لي، فأوماً إلى
الخادم، فأخذ بيدي وناولني صرةً وخرج. ومشى معي خطوات فنظرت إلى
ظلال وأشجار، ومنازة مسجد.

فقال الخادم: أتعرف هذا البلد.

قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد (أي: أسد آباد) وهي تشبهها.

فقال الخادم: هذه استاباد امض راشداً.

فالتفت فلم أره، ودخلت استاباد وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشرتهم بما أتاح الله لي وسره (عز وجل) ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير^(١).

إِنْ شِئْتَ تَتْلُو سُورَةَ الْحَمْدِ فَحَسْبُ الْأَقْوَالِ فِي الْمَهْدِي
الْقَائِمُ الْمَوْجُودُ وَالْمُنْتَمِي إِلَى الْعُلَى بِالْأَبِ وَالْجَدِّ
بِرَحْبِي وَجَدِي إِلَى عَالَمٍ بِمَا أَقَاسِيهِ مِنَ الْوَجْدِ
وَهَمْتُ فِي حُبِّ فَتَى غَائِبٍ وَهُوَ قَرِيبُ الدَّارِ فِي الْبُعْدِ
فَظَهَرَ ظُهُورَ الشَّمْسِ وَاكْشَفَ لَنَا عَنْ طَالِعٍ قَدْ غَبَّتْ مُسْوَدٌ

أحكاية الخامسة: مركز تقيت كميونر علوم رسي

لقاء بنت آية الله العظمى الشيخ الأراكي:

نقل آية الله العظمى الشيخ محمد علي الأراكي المرجع الديني العظيم (قدس سره) هذه الحادثة لأحد العلماء وقال:

تشرفت ابنتي زوجة حجة الإسلام الحاج السيد الأراكي إلى مكة وكانت خائفة أن لا تستطيع الحفاظ على حجابها وأداء مناسكها بسبب الازدحام وكثرة الحجاج. فقلت لها: قولي هذا الذكر (يا حفيظُ يا عَلِيمُ) فأخذت تردد هذه الكلمات عملاً بما وصيتها حتى دخلت مكة المكرمة.

(١) الأنوار البهية: ص ٥٥٩-٥٦٢، قال المحدث القمي: قال بعضهم: مرقد هذا الشيخ الهمداني معروف في مدينة (أسد آباد).

ولما رجعت قالت : إنني كنت أرددُ هذا الذكر وعند الطواف واجهت
ازدحام الناس بالأخص السودانيين ، فخفت على نفسي وقلت لا محرم
لي هنا يحفظني من ازدحام الناس ، وإذا برجل يقول لي : (توسلي يا امام
العصر عج).

فقلت : يا إمام الزمان !

فقال الرجل : هذا الطائف أمامك هو صاحب الزمان (عج).

قالت : فرأيت الإمام المهدي (عج) يطوف أمامي وقد خلني جوانبه من
الناس بمقدار متر ، ولا يتجرأ أحد أن يدخل حريمه.

فقال لي : أدخلي في هذا الحريم.

فتحركت بسرعة وأصبحت خلف الإمام المهدي (عج) حتى استطعت أن
ألمسه وأخذت أمسح بيدي على ملابس الإمام المهدي (عج) وأمسح بها على
وجهي وأقول له (عج) : فداك نفسي يا إمام العصر والزمان.

قالت ابنة الشيخ : فإني غرقت إلى درجة في العالم المعنوي للإمام (عج)
حتى نسيت أن أسلم عليه.

فطفت بالبيت سبعة أشواط دون أن يزاحمني أحد وبكل اطمئنان وراحة
ودون أن يلمس بدني بدن إنسان آخر.

قالت : فتعجبت من الأمر كيف لا يدخل أحد من هؤلاء الناس إلى
حريم الإمام (عج) مع كثرتهم وازدحامهم ، حتى أتممت الطواف ثم لم أر
بعد ذلك الإمام روعي له الفداء^(١).

(١) اقتبس من ذخيرة العلماء: ج٢: ص٦٤٠.

أحكام الستادست:

نحاة امرأة أجنبية بهداية الإمام المهدي (عج):

كان طالب مسلم ومتدين يدرس في أمريكا، أدى حسن خلقه واستقامته وسلوكه إلى أن تقترح عليه بنت مسيحية الزواج بها فقال لها: لا يجوز في الإسلام أن يتزوج المسلم من المسيحية، فإذا أعلنت إسلامك فإنني أتزوجك فأعطى لها مجموعة من الكتب الإسلامية فأخذت هذه الفتاة المسيحية الكتب وقرأتها جيداً ودرست الإسلام من جميع أطرافه حتى وصلت إلى أحقية الإسلام فأسلمت فتزوج الطالب المتدين منها.

وكان آنذاك موسم الحج والناس في إيران يكتبون أسماءهم في قائمة العازمين إلى سفر الحج.

فقال الطالب المتدين لزوجته: لنا موسم عظيم يقال له (الحج) من الحسن أن نكتب أسماءنا في قائمة الزوار ونشارك في مراسم الحج، فكتبا اسميهما وسافرا في تلك السنة إلى مكة.

فضاعت السيدة -زوجة الطالب- بين زحام الناس في يوم عيد الأضحى في أرض (منى) فأخذت جاهدة تبحث عن زوجها ولم تعثر عليه، فرجعت إلى مكة بعد أن أصابها تعب ونصب شديد فجلست إلى جانب البيت منكسرة الخاطر وقالت:

(كان يقول زوجي إن لنا إماماً يقال له صاحب الزمان (عج) ولا زال حياً، فيا صاحب الزمان، يا ملجأ التائبين، خذ بيدي وأرشدني إلى زوجي). وبينما هي تقول هذا الكلام وقبل أن تتمه وقف عندها شخص بزي عربي وقال:

(لماذا أنتِ محزونة).

فحكّت له قصّتها كاملة.

فقال لها: لا تقلقي، تعالي زوجك هنا.

مشّت معه خطوات وإذا بزوجها هناك، فترقرقت دموع الشوق في

عينها، وسالت دموعها على خديها لتريح نفسها من ألم كان يعتصر قلبها.

ثمّ توجّهت لترى الأعرابي العطوف ولكنه اختفى عنها ولم تره.

فحكّت قصّتها لزوجها وما جرى عليها وكيف حدّثها الأعرابي وأرشدّها

إليه^(١).

أليس من المؤلم لنا أن تحظى امرأة أجنبية بهذه السعادة العظيمة وترى

مولانا الإمام المهدي (عج)؟ ونبقى نحن محرومين من هذه الرؤية؟

أي والله. إنّها لسعادة عظيمة. طوبى لها ولسعادتها.

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

أحكاية السابعة:

عدم سماح صاحب الزمان (عج) لبائع الصابون برؤيته:

كان هناك عطار صالح ومحب للخير في البصرة وقد نقل حادثة عجيبة

فلنسمعها من لسانه:

يقول العطار: كنت جالساً في الدكان إذ أقبل عليّ شخصان لشراء السدر

والكافور، وعلمت من لحن كلامهم وشمائلهم أنّهم ليسوا من أهل البصرة

وأثر النجابة ساطع البرهان، فسألتهم عن أحوالهم وديارهم فكتموه عني،

وكلّما أصررت على ذلك أصرّوا هم أيضاً على عدم الإجابة.

(١) نقل ذلك لي أحد الأعلام والأساتذة الموثوقين.

وآخر المطاف عرفوا لي أنفسهم بعد أن أقسموني برسول الله (ﷺ) وبعد أن رأوا بأنني لا أغض النظر عن ذلك، فقالوا: نحن من أصحاب الحجّة ابن الحسن العسكري (عليه السلام)، توفي أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) فأمرنا الناحية المقدسة أن نشترى منك السدر والكافور.

ففهمت أنهم من أنصار الإمام المهدي (عج) فوقعت على أيديهم وأرجلهم أقبّلها وأتضرّع إليهم بأن يأخذوني إليه (عليه السلام). فقال الأصحاب: إن مقابلته (عليه السلام) مشروطة بإذنه.

فقال العطار: خذوني قريباً منه فإن أجاز فهذه سعادة عظمى وإلا فلا.

فلم يقدموا على هذا العمل ولكن حينما رأوا إصراري الكبير رحموني وأجابوني لطلبي هذا.

ففرحت كثيراً وأعطيتهم الكافور على عجل وأغلقت باب دكان العطاراة وتبعتهم حتى وصلنا إلى ساحل بحر عمان.

ثم مشى الشخصان على الماء، فخفت من الغرق ووقفت حيراناً لا أتحرّك، فانتبهوا إلى حيرتي تلك وقالوا: لا تخف، أقسم الله بالحجّة (عج) وتعال معنا! ففعلت ذلك ومشيت على الماء كأنه أرض يابسة.

وحينما وصلنا وسط البحر، رأيت السحب قد اجتمعت وبدأ المطر يهطل، ومن الصدفة أنني قد وضعت قطعاً من الصابون فوق سطح دكاني ليتعرض لأشعة الشمس كي يجفّ وحينما رأيت هطول الأمطار انتابني القلق تجاه ذلك، وبينما أنا مشغول بالتفكير بالصابون أحسست أن أقدامي بدأت تغوص في الماء فشرعت في الدعاء والتضرّع إلى الله. وحينما رأى هذان الشخصان عجزتي وذلتني رجعوا وأمسكوا بيدي وانتشلوني من الماء وقالوا:

هذه الحادثة نتيجة التفكير بالصّابون ، أقسم مرّة أخرى لله تعالى بالحجّة (عج) ليحفظك من الماء ، فاستغثت الله أيضاً ورجعت كما كنت أمشي على الماء ومضيت معهم ، وحينما وصلنا إلى الساحل رأيت خيمة تشبه شجرة طور يسطع منها نوراً أضاء ما حوله.

فقال المرافقان : كلّ مقصودنا في هذه الخيمة.

مشينا في طريقنا سوياً حتى وصلنا الخيمة ، فذهب أحد الأشخاص الذين كانوا معي إلى الخيمة ليحصل على إذن لي بالدخول. فرأيت الخيمة جيداً وسمعت صوته (عليه السلام) بوضوح ولكنني لم أراه (عليه السلام) ، وحينما أراد ذلك الشخص الرخصة في الزيارة ، قال (عليه السلام) : (ردّوه فإنّه رجل صابوني) أي : إنّ قلبه لم يخلُ بعد من التعلّقات الدنيويّة والماديّة فلا سبيل إلى رؤية الإمام (عليه السلام). ثمّ قال العطار : وحينما سمعت ذلك ، اتّابني اليأس وقلعت سنّ الطمع من رؤيته (عليه السلام) وعلمت أنّ زيارته (عليه السلام) بحاجة إلى قلب مصفّى من جميع التعلّقات المادية والدنيويّة (١).

الحكاية الثامنة :

ملاقة العلامة الحلّي مع صاحب الزّمان (عج) :

قبل أن نشرح لكم حادثة الملاقة العجيبة للعالم والمحقّق الكبير العلامة الحلّي (رحمه الله) مع صاحب الزّمان (عليه السلام) نقدم نبذة مختصرة عن حياة ذلك الإنسان الإلهي :

جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي (رحمه الله) المعروف بالعلامة الحلّي من علماء القرن الثامن الهجري البارزين ، ارتحل عن الدنيا

(١) دار السلام للعراقي: ص ١٧٢ مع توضيحات المؤلّف.

سنة (٧٢٦هـ. ق) ودفن في النجف الأشرف، وعلى يد ذلك المرجع العظيم تشيع السلطان محمد خدابنده سلطان المغول وقدم في هذا الاتجاه خدمات كبيرة للمذهب الجعفري^(١)، وكان أستاذاً ماهراً في جميع العلوم الإسلامية وله من التأليفات ما قارب (٥٠٠) مجلداً.

وأعطف أنظاركم إلى أنه كيف أن ذلك الإنسان الإلهي قد حظي باهتمام صاحب الزمان (عج) لقد كان يسكن الحلة أحد مدن العراق وكان يقصد كربلاء كل ليلة الجمعة على الرغم من أن الفاصلة بين المدينتين أكثر من عشرة فراسخ بوساطة دابة يستقلها ليلة الخميس ويبقى ليلة الجمعة في الحرم للإمام الحسين (عليه السلام) وبعد ظهر الجمعة يرجع عائداً إلى الحلة.

وفي أحد الأيام وحينما كان قاصداً كربلاء صاحبه شخص في وسط الطريق كان عازماً على الذهاب إلى كربلاء أيضاً وأخذ يسأله وذاك يجيب وطبقاً لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام): المرء محبوب تحت لسانه، أدرك العلامة أن ذلك الشخص إنسان كبير وعالم فذ فكان يجيب على كل مسألة عويصة فتحير العلامة الحلبي من علم رفيق سفره فانشغل بالتحدث معه حتى وصلا لمسألة أفتى فيها ذلك الشخص على خلاف فتوى العلامة، فقال العلامة له: إن فتواك خلاف للأصل والقاعدة ولا دليل على بطلان القاعدة.

فقال ذلك الشخص: نعم لدينا دليل موثق نقله الشيخ الطوسي في كتابه التهذيب في وسط الصفحة، وذكر رقمها.

فقال العلامة: لم أعر على هكذا حديث في كتاب التهذيب.

(١) عن كيفية تشيع السلطان خدابنده بيد العلامة قد ذكرت في المجلد الثاني من النصائح الخالدة (نصائح من التاريخ؛ ص ٣٣٤).

فقال الشَّخص: إنَّ كتاب التَّهذيب الَّذي لديك قد ذكر الحديث فيه في صفحة كذا وسطر كذا.

فانبهت العلامة الحلبي وغاص في عالم الحيرة لأنَّ ذلك الشَّخص ذكر تمام العلائم والخصوصيات لنسخة التَّهذيب الخطية التي يحفظ بها العلامة خاصة. فأدرك العلامة أنه أمام أستاذ العلماء لذا بدأ بذكر المسائل المشكَّلة التي لم يستطع هو حلها وفي هذه الأثناء وقع سوط من يده على الأرض فسأله العلامة: هل يمكن رؤية صاحب الزَّمان (عج) في زمن غيبته الكبرى؟

فأخذ ذلك الشَّخص السوط من الأرض وأعطاه للعلامة وتماست يده بيد العلامة فقال: كيف لا يمكن رؤية صاحب الزَّمان (عليه السلام) والحال أنَّ يده في يديك.

وحيثما علم العلامة ذلك أخذ يقبل يدي ورجلي صاحب الزَّمان (عليه السلام) وقد ذاب في عشقه حتَّى مضت كَمُدَّةٍ وحيثما أفاق لم ير شيئاً فرجع إلى بيته وفتح كتاب التَّهذيب فوراً فرأى ذلك الحديث في تلك الصَّفحة وذلك السَّطر وكتب في حاشية تلك الصَّفحة: هذا الحديث قد أخبرني به مولاي صاحب الزَّمان (عج).

وقد رأى عدد من العلماء ذلك الخطَّ في حاشية صفحة ذلك الكتاب^(١).

وقد ذكر أن بعض أهل السَّنة كتب في الرَّد على الإمامية كتاباً يقرأ في مجامع النَّاس ويضللهم بإغوائه ولا يعطيه أحداً يستنسخه حذراً من وقوعه بأيدي الشيعة. فيردوا عليه وكان العلامة المرحوم يحتال إلى تحصيله دائماً منذ سمع به إلى أن رأى التَّدبير في التَّلמד على ذلك الشَّخص تبرئه لنفسه عن الاتِّهام وتوسُّل به إلى طلب

(١) دار السَّلام للعراقي (ره) ص ١٧١.

الكتاب الموصوف فلما لم يسعه رده، قال: أعطيك ولكنني نذرت أن لا أدعه عند أحد أكثر من ليلة واحدة فاغتنم العلامة الفرصة وأخذه مع نفسه إلى البيت لكي يستنسخ منه على حسب الإمكان في تلك الليلة فلما أن صار نصف الليل وهو مشغول بالكتابة فإذا بمولانا الحجة (عليه السلام) في زي رجل داخل عليه، يقول له: اجعل الأمر في هذه الكتابة إليّ ونم أنت، ففعل ذلك.

ولما استيقظ رأى نسخته الموصوفة ممروراً عليها بالتمام بكرامة الحجة (عليه السلام)، بل في آخرها الرقم باسمه الأقدس^(١).

مَتَى يَنْطَوِي حَرُّ الْغَلِيلِ وَيَشْتَفِي فُوَادِي بآلَامِ الْمَصَابِ عَلِيلُ
 وَيُجْبِرُ هَذَا الْكَسْرَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ لَهَا النَّصْرُ جُنْدٌ وَالْأَمَانُ دَلِيلُ
 وَيُنْشُرُ لِلْمَهْدِيِّ عَدْلٌ وَيَنْطَوِي بِهِ الظُّلْمُ حَتْمًا وَالْعِنَادُ يَزُولُ
 هُنَاكَ يَضْحِي دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ عَزِيزًا وَيَمْشِي الْكُفْرُ وَهُوَ ذَلِيلُ
 فَيَا آلَ طَهِّ الطَّاهِرِينَ رَجَوْتَكُمْ لِيَوْمٍ بِهِ فَضْلُ الْخِطَابِ طَوِيلُ
 عَلَيْكُمْ سَلَامٌ كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمُكُمْ وَذَلِكَ مَدَى الْأَيَّامِ لَيْسَ يَزُولُ^(٢)

أحكاية التاسعة:

الإمام صاحب العصر (عج) إلى جانب جثمان امرأة عفيفة

نقلوا أنه كان في أيام حكومة رضا خان البهلوي الجائرة أحد العلماء الربانيون آية الله السيد محمد باقر السيستاني ساكناً في جوار مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مشهد.

(١) روضات الجنات: ج ٢، ص ٢٨٢.

(٢) منتخب الطريحي: ص ٢٤٠.

وكان هذا العالم الجليل يسعى إلى الوصول إلى مولانا صاحب العصر (عج)، فعزم لنيل هذه السعادة العظمى أن يحضر أربعين يوماً من أيام الجمع في أحد المساجد ويقرأ زيارة عاشوراء، وعمل بما عزم عليه واستمر في قراءة زيارة عاشوراء في أيام الجمع.

يقول هذا العالم الجليل: كنت جالساً ذات يوم في الجمعة الأخيرة في أحد المساجد غارقاً في زيارة عاشوراء، وإذا بي أرى نوراً ساطعاً يعلو من إحدى الدورات القريبة من المسجد. فأحسست حالة معنوية وعرفانية عجيبة فقممت من مقامي وسرت نحو هذا النور حتى وصلت نحو إلى الدار فطرقت الباب، ودخلت بعد أن أستأذنت من أهلها، فرأيت مولانا إمام العصر (عليه السلام) جالساً في حجرة من حُجرات الدار وكذلك رأيت في الحجرة جنازة عليها ملحفة بيضاء فأخذتني العبرة وجرت دموعي على خدي، فسألت على مولانا صاحب العصر (عليه السلام) فردّ (عج) جواب سلامي وقال:

لماذا تبحث هكذا عني؟ وتحمّل هذه المشقة والآلام، كونوا كصاحب هذه الجنازة أزرّكم.

ثم قال (عج): هذه جنازة امرأة عفيفة، بقيت محافظة على حجابها وعفتها يوم أمر رضا خان قبل سبع سنوات بكشف الحجاب، فإنها حفظاً على حجابها وعفتها وعدم النظر إليها من قبل الأجنبي بقيت هذه السنوات الطوال في منزلها ولم تخرج منه^(١).

(١) جواهر الصدف: ص ٤٨ من مطبوعات دفتر مسجد علي بن الحسين (عليه السلام) في طهران.

أحكام العاشرة:

الإمام المهدي (عج) يُحمل شيعياً قطيفياً رسالة إلى أحد العلماء:

نقل العالم الكبير آية الله العظمى الآخوند ملا عليّ الهمداني (رحمه الله) عن أستاذه العظيم آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقي المتوفى (١٣٦١ هـ. ق) المدفون في النجف الأشرف قال:

قال الأستاذ: عزم أحد الشيعة من أهل القطيف الحجاز أن يتشرف بزيارة مولانا الإمام الرضا (عليه السلام). فقد في مسيرته من الحجاز إلى خراسان ما دبره لنفسه من مؤونة السفر من النقود، فبقي حائراً لا يدري بمن يلوذ. فتوسل بمولانا صاحب العصر (عج) فرأى سيّدا نورانياً وقوراً يتوجه إليه ويقول له:

(خذ هذه الأموال تكفي مؤونة سفرك إلى مدينة سامراء، وفي مدينة سامراء اذهب إلى محضر الميرزا الشيرازي^(١) (رحمه الله) وقل له: يقول لك السيّد مهدي - يعني إمام الزمان (عليه السلام) - لنا عندك أموال، فخذ منها ما يبلغ بك إلى زيارة جدّي الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام).

فقال القطيفي: قلت لذاك السيّد النوراني: فإذا قلت للسيّد الميرزا الشيرازي إن السيّد مهدي قال هكذا سوف يسألني من هو السيّد مهدي؟ وما هو دليلك وعلاماتك؟ فماذا أقول له؟

قال السيّد النوراني: قل للميرزا الشيرازي (رحمه الله) الشاهد على ذلك هو الصيف الماضي عندما تشرفتم إلى زيارة مرقد عمّتي زينب (عليها السلام) مع الملا

(١) آية الله العظمى الميرزا محمد حسين الشيرازي (ره) المتوفى (١٣١٢ هـ. ق) المعروف بميرزا الكبير الشيرازي صاحب الفتوى المعروفة في حرمة التتن (تنباكو) في عصر الملك ناصر الدين شاه.

علي الكني التهراني في الشام. وبسبب كثرة الزوار، رأيت أن الزوار ألقوا فضلات مأكولاتهم على سطح الحرم، فأخذت طرفاً من عباءتك وجمعت به الفضلات في زاوية من السطح، وأخذها الملا علي الكني بيده وأخرجها إلى خارج الحرم.

قال القطيفي: فذهبت إلى مدينة سامراء، وتشرفت بزيارة الميرزا الشيرازي (رحمه الله) وأبلغته رسالة السيد مهدي، فقام الميرزا الشيرازي (رحمه الله) من مكانه واستقبلني بحفاوة وقبل عيني وهنأني وقال لي: لقد أعطاني السيد مهدي - يعني الإمام المهدي (عج) - مؤونة سفرك إلى مشهد. ثم بعد فترة تشرفت بزياره الملا علي الكني في تهران وحكيت له القصة، فصدقني ولكنه تألم قلباً وتمنى لو كان السيد النوراني - يعني الإمام المهدي (عج) - قد أعطاه هذا الشرف العظيم أن يقوم هو بهذا الواجب وينال الفخر والعزة^(١).

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

أحكاية أكاديب عشرة:

الإمام المهدي (عج) يُنقذ شيعة البحرين

أخبرني بعض الأفاضل الكرام، والثقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به، ويطريه أنه، قال: لما كانت بلدة البحرين تحت ولاية الأفرنج، جعلوا واليها رجلاً من المسلمين، ليكون أدعى إلى تعمیرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب، وله وزير أشدّ نصباً منه يُظهر العداوة لأهل البحرين لحُبهم لأهل البيت (عليه السلام) ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة.

(١) مرآة أهل البيت في الشام لـ (احمد الفهري): ص ٧٤.

فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي ويده رمانة فأعطها
الوالي فإذا مكتوب عليها (لا اله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر
وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله).

فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون
صناعة بشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بينة وحجة قوية على
إبطال مذهب الرافضة فما رأيك في أهل البحرين.

فقال له: أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون، ينكرون البراهين
وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا
كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين
ثلاث:

إما أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة
التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ
بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء
والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة، وأخبرهم بما
رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف ينزل بهم القتل والأسر وأخذ الأموال أو
أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار، فتحيروا في أمرها ولم يقدرُوا على
جواب وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم.

فقال كبارهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه
وإلا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين، مرعوبين،
متحيرين، فاجتمعوا في مجلس وأحالوا الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم على أن

يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة، ففعلوا ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: أخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا، لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله ويستغيث بالإمام (عليه السلام) حتى أصبح ولم ير شيئاً، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم، واستغاث بصاحب الزمان (عج).

فلما كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى ما لي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعني فإني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم، لا أذكره إلا لإمامي، ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني.

فقال الإمام المهدي (عج): يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذا كنت حاجتك. فقال محمد بن عيسى: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك.

فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال محمد بن عيسى: فلما سمعت ذلك توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنا.

فقال (صلوات الله عليه): يا محمد بن عيسى إن الوزير -لعنه الله- في داره شجرة رمان، فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعهما على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ولكني لا أبعده إلا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك ولا ترض إلا بصعودها، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذ فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جلية الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي: إن لنا معجزة أخرى: وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام المهدي (عج) فرح فرحاً شديداً وقبل الأرض بين يدي الإمام (صلوات الله عليه) وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام المهدي (عج) وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال إمام زماننا وحجة الله علينا.

فقال الوالي: ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر (صلوات الله عليه).

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، ثم أقرّ بالأئمة (عليهم السلام) إلى آخرهم وحسن إيمانه، وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم، قال: وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس.

يقول المؤلف:

لعلّ الوزير كان قد رأى أو سمع بأن الشيعة كانوا يجدون أحياناً بعضاً من أنواع الأحجار النفيسة وغير النفيسة التي نقش عليها بيد الصنّع الإلهي أشياء تدل على أحقية مذهبهم، فأراد في مقابل صنّع الله تعالى أن ينقش نقشاً واضحاً فيخفي الحقّ بالباطل (ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره)^(١).



أحكام الثانية عشرة:

استماع صوت القرآن من الحجّة القائم (عج) في

قال العلامة المجلسي (رحمه الله): حدثني العالم الفاضل الورع الميرزا حسين اللاهيجي المجاور للمشهد الغسروي - أي النجف الأشرف - قال: حدثني العالم الصفيّ، المولى زين العابدين السلّماسي، أن السيّد الجليل بحر العلوم (السيّد محمد مهدي الطباطبائي، العلامة الكبير والمرجع العظيم الديني، المتوفى سنة (١٢١٢ هـ) المدفون في النجف الأشرف) ورد يوماً في حرم أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وجعل يترنّم بهذا المصراع الفارسي:

جه خوش است صوت قرآن ز تو دلربا شنیدن^(٢)

(١) أقتبس عن إثبات الهداة: ج ٧: ص ٣٧٥، النجم الثاقب: ص ٣١٤.

(٢) والمصراع الثاني من هذا الشعر هكذا: (به رخت نظارة كردن، سخن خدا شنیدن). يعني: التطلع إلى وجهك الجميل واستماع كلام الله عز وجل.

(يعني : ما أحسن وألطف أن يُسمع قراءة آيات القرآن ، من صوتك الجميل الجذاب الذي يبعث في نشاط القلب وبهجته).

فُسئِلَ (رحمه الله) عن سبب قراءته هذا المصراع ، فقال :

(لما وردت في الحرم المطهر رأيت الحجّة (ﷺ) جالساً عند الرأس ، يقرأ القرآن بصوت عالٍ ، فلما سمعت صوته قرأتُ المصراع المزبور ، ولما وردتُ الحرم ، ترك قراءة القرآن ، وخرج من الحرم الشريف^(١) .



مركز تحقيقات كوفيتي

(١) أقتبس من بحار الأنوار: ج ٥٣: ص ٣٠٢.

القسم الرابع

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام صاحب الزّمان (ع) وآفاق من خصائص حكومته

أقوال عشرة عن مولانا الإمام المهدي (عج):

- ١- (يَأْمُرُكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَحَافِظُوا عَلَيَّ طَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ) ^(١).
- ٢- (يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُحْيُوا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَتُمِيتُوا مَا أَمَاتَ) ^(٢).
- ٣- (أَنَا بَقِيَّةٌ مِنْ آدَمَ، وَذَخِيرَةٌ مِنْ نُوحٍ، وَمُصْطَفَى مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَصَفْوَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ (ص)) ^(٣).
- ٤- (أَغْلِقُوا أَبْوَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ) ^(٤).
- ٥- (لَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفِّتُمْ) ^(٥).
- ٦- (أَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ) ^(٦).

(١) مقطع من خطبة الإمام القائم (عج) عند ظهوره في مكة (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص ٥١٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) غيبة النعماني: باب ١٤: ص ٢٧٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢: ص ٩٢.

(٥) أعلام النوري: ص ٤٢٤.

(٦) المصدر السابق.

٧- (إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِدِكْرِكُمْ) (١).

٨- (مَا أَرْغَمَ أَنْفُ الشَّيْطَانِ بِشَيْءٍ مِثْلَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّاهَا وَأَرْغَمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ) (٢).

٩- (وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيْبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ) (٣).

١٠- (أَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ، وَكَذِبَ الْوَقَاتُونَ) (٤).

نماذج من افعال وخصائص حكومة الإمام المهدي (عج):

تتحقق في الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج) العدالة الكاملة والأخوة الحقيقية والصفاء والمحبة والأخلاق الإنسانية الفاضلة، والقيم الإسلامية العالية وذلك في شتى المجالات العقائدية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية والاقتصادية والأخلاقية و...

وبذلك تتحقق أهداف الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وتكون مجتمعاً هياً نموذجياً جميلاً، ولا يبقى أثر للظلم والفساد، والرشوة، والفوضى، والتعدي على حقوق الآخرين وأي نوع من أنواع الانحراف. بل تحكم العالم المفاهيم الإنسانية والإسلامية على صورها وأشكالها الواقعية.

ولكي تتضح لنا صور من هذه الحكومة الالهية، ألفت أنظاركم إلى نماذج وآفاق من الحكومة العالمية للإمام المهدي (عج). وكل نموذج يكشف لنا صورة من أعماله (عليه السلام).

(١) قسم من التوقيع المبارك لإمام الزمان للشّيخ المفيد. (بحار الأنوار: ج ٥٣: ص ١٧٥).

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٣: ص ١٨٢.

(٣) أعلام الوري: ص ٤٢٤.

(٤) المصدر السابق.

التوحيد والإسلام الأصيل في العالم بأسره:

يوضح لنا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أبعاد تحقق الدين في عصر الإمام

المهدي (عج) ويقول:

(هو المظهر على الدين كله) (١).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً:

(إِذَا قَامَ الْقَائِمُ لَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) (٢).

يعني عندما يقوم الإمام المهدي (عج) يملأ نداء التوحيد ورسالة النبي

محمد (صلى الله عليه وآله) كل مكان من العالم.

وأهم من ذلك تطبق قوانين رسالة الإسلام الأصيل في ذلك العصر،

ويبدأ مولانا الإمام المهدي (عج) بتطبيق الشريعة كما أنزلها الله (عز وجل)

على نبيه، ويحذف ما أدخلته أيادي المتدعنين والمناوئين والجهال خلال

القرون الماضية على الإسلام، بعد أن عرفوا الإسلام على خلاف ما أنزل الله

(عز وجل). وصوروه للناس بصورة تختلف تماماً عن الإسلام الأصيل، مثلاً

كان معاوية وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) كلاهما يدعوان إلى الإسلام فهل كان

إسلام علي (عليه السلام) يشابه إسلام معاوية؟

وعلى هذا الأساس يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ، وَكِتَابٍ جَدِيدٍ، وَسُنَّةٍ جَدِيدَةٍ وَقَضَاءٍ

جَدِيدٍ) (٣).

(١) إثبات الهداة: ج ٧، ص ٦١.

(٢) المصدر السابق: ص ٩٦.

(٣) إثبات الهداة: ج ٧، ص ٨٤ و ٨٣.

يعني أن الإسلام يُظهر من الانحرافات والخرافات والبدع والتفاسير المشوهة المدخولة فيه ، فيتصور الناس أن الذي جاء به الإمام المهدي (عج) دين جديد وقرآن جديد وسنة جديدة ، حتى قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) :
 (يَصْنَعُ مَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) يَهْدُمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، كَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ جَدِيداً^(١) .

قال (عليه السلام) أيضاً ما معناه : (أقسم بالله ، إذا خرج القائم يجعل الأديان ديناً واحداً ، ويرفع الخلاف بينها)^(٢) .

الأمْنُ وَالْعَدَالَةُ وَالنَّعْمُ الْوَافِرَةُ :

يَعْمُ الْأَمْنُ وَالْعَدَالَةُ وَالنَّعْمُ الْوَافِرَةُ فِي أَيَّامِ الْحُكُومَةِ الْمَشْرِقَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَج) الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ ، وَارْتَفَعَ فِي أَيَّامِهِ الْجَوْرَ ، وَأَمِنَتِ السُّبُلُ ، وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ بِرِكَاتِهَا ، وَرَدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ أَهْلٌ دِينٍ حَتَّى يَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ ، وَيَعْتَرِفُوا بِالْإِيمَانِ . أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ :

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾
 (آل عمران : ٨٣) .

وَحَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ ، وَحَكَمَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ الْأَرْضُ كُنُوزَهَا ، وَتُبْدِي بِرِكَاتِهَا ، وَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعًا لِمِصْرَتِهِ ، وَلَا لِبِرِّهِ لِمُؤْمِلِ الْغَنِيِّ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣) .

(١) الغيبة النعمانية : ص ١٢١ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ : ص ٣٥٢ . ٣٦٧٢٧٥ النجف ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار ط قديمة : ج ١٣ : ص ٢٠٣ .

(٣) إرشاد المفيد : ج ٢ : ص ٣٦٥ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ : ص ٣٣٨ .

يتطرق هذا الحديث إلى تسعة مفاهيم ومميزات سياسية واجتماعية ودينية واقتصادية للدولة المباركة للإمام المهدي (عج). وكل مفهوم أو ميزة لها مكانتها المرموقة في موضوعيتها.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

«بِنا يَفْتَحُ اللهُ وَبِنا يَخْتَمُ اللهُ وَبِنا يَمْحُو ما يَشَاءُ وَبِنا يُثَبِّتُ وَبِنا يَدْفَعُ اللهُ الزَّمانَ الكَرْبَ، وَبِنا يُنْزِلُ الغَيْثَ، فلا يَغْرَنُكُمْ باللهِ الغَرورَ، ما أَنْزَلتِ السَّماءُ قَطْرَةً مِنْ ماءٍ مُنذُ حَبَسَهُ اللهُ (عزَّ وجلَّ) وَلَوْ قَدْ قامَ قائِماً لَأَنْزَلتِ السَّماءُ قَطْرَها، ولأَخْرَجَتِ الأَرْضُ نَباتَها، وَلَذَهَبَتِ الشُّحْناءُ مِنْ قُلُوبِ العِبادِ، وَأَصْطَلَحَتِ السَّبَّاعُ وَالْبَهائمُ، حَتَّى تَمْشِيَ المَراةُ مِنَ العِراقِ إلى الشَّامِ، لا تَضَعُ قَدَمِها إلاَّ عَلى النِّباتِ وَعَلى رَأْسِها زَبيلُها لا يَهيجُها سَبْعٌ ولا تَخافُها»^(١).



الإجازات العلمية والفكرية والصناعية

ومما يجلب النظر في الحكومة المباركة للإمام المهدي (عج) ويمتاز بها هو الإجازات الفكرية والعلمية والصناعية والثقافية الفائقة حتى قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«الْعِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً، فَجَميعُ ما جاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ حَرْفانِ، فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى اليَوْمِ غَيْرَ الحَرْفَيْنِ، فإذا قامَ قائِماً خَرَجَ الخَمْسَةَ والعِشْرينَ حَرْفاً، فَبَثَّها في النَّاسِ وَضَمَّ إليها الحَرْفَيْنِ حَتَّى يَبْثُها سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣١٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٣٦.

قال الإمام الباقر (عليه السلام):

«إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ
وَكَمَلَتْ بِهِ أَخْلَامَهُمْ»^(١).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«إِذَا قَامَ قَائِمُنَا مَدَّ اللَّهُ بِشِيعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ، يُكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ»^(٢).

اتساع دائرة الاتصالات:

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي زَمَانِ الْقَائِمِ، وَهُوَ بِالْمَشْرِقِ سَيَّرَى أَخَاهُ الَّذِي فِي
الْمَغْرِبِ، وَكَذَا فِي الْمَغْرِبِ يَرَى أَخَاهُ الَّذِي بِالْمَشْرِقِ»^(٣).

عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم (عليه السلام) عند الإمام
الصادق (عليه السلام) فقلت له: كيف لنا بعلم ذلك؟

قال (عليه السلام): «يَصْبِحُ أَحَدُكُمْ وَتَحْتَ رَأْسِهِ صَحِيفَةٌ - أي عندما يصبح
أحدكم يجد تحت رأسه كتاباً يدعو به إلى الإمام المهدي (عليه السلام) - عليها مكتوب:
﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾» (النور: ٥٣) ^(٤).

يقرب مفهوم هذه الرواية إشارة إلى (الفاكس) الموجود في الاتصالات
العالمية الرائجة. وبصورة عامة تدل أمثال هذه الروايات على الارتباطات
الواسعة والسهلة في ارتباط الناس في تلك الأيام.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٣٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٣٦.

(٣) منتخب الأثر: ص ٤٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٢٤.

الإنجازات التربوية في أيام القائم (عج) :

تصل الفضائل الأخلاقية والثقافية والروابط الاجتماعية والمعاشية عند الناس في أيام الحكومة المباركة للإمام المهدي (عج) إلى ذروتها وعلوها. قال الإمام الباقر (عليه السلام) مشيراً إلى هذا المعنى :

(تُؤْتُونَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى أَنْ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ) ^(١).

يعني يطرأ تقدّم ملحوظ في الاتصالات ووسائل التربية في المنزل والمدرسة والمحيط مع أدواتها الإسلامية الواسعة حيث تحلّ المسائل المستعصية في المنازل بسهولة، ولا يحتاج الناس إلى المباحثات في خارج منازلهم.

وبهذه الصورة ترتفع الصراعات الطائفية والعائلية بأيسر الأمور فلا يحتاج الناس إلى وجود مراكز الشرطة والمحاكم خارج منازلهم.

مركز تحت إشراف منسوب

الإنجازات الزراعية والاقتصادية :

روي عن الإمام المعصوم (عليه السلام) في هيكلية حكومة الإمام المهدي (عليه السلام) فقال :
«يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ، وَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا يُعَمَّرُهُ» ^(٢).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) :

(يَدْخُلُ الْمَهْدِيُّ الْكُوفَةَ، وَبِهَا ثَلَاثُ رَايَاتٍ قَدْ اضْطَرَبَتْ بَيْنَهَا، فَتَصْفُوا -يعني الكوفة- لَهُ فَيَدْخُلُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمِنْبَرَ وَيَخْطُبُ وَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَا يَقُولُ مِنَ الْبُكَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص ٦٠١.

(٢) كشف الغمة: ج ٣: ص ٣٧٦.

(كَأَنِّي بِالْحَسَنِيِّ وَالْحُسَيْنِيِّ) وَقَدْ قَادَاهَا فَيَسَلِّمُهَا الْحَسَنِيُّ إِلَى الْحُسَيْنِيِّ فَيُبَايِعُونَهُ.
 فَإِذَا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةَ قَالَ النَّاسُ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ الصَّلَاةَ خَلْفَكَ
 تَضَاهِي الصَّلَاةَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَالْمَسْجِدَ لَا يَسْعُنَا فَيَقُولُ: (أَنَا مَرْتَادُ
 لَكُمْ، فَيُخْرِجُ إِلَى الْغُرِيِّ فَيُخَطُّ مَسْجِدًا لَهُ أَلْفَ بَابٍ يَسْعُ النَّاسُ، عَلَيْهِ
 أَصِيصٌ^(١) وَيُبْعَثُ فَيَحْضُرُ مَنْ خَلْفَ قَبْرِ الْحَسَنِ (ﷺ) لَهُمْ نَهْرًا يُجْرِي إِلَى
 الْغُرِيِّنَ حَتَّى يَنْبِذَ فِي النَّجْفِ وَيَعْمَلُ عَلَى فَوْهَتِهِ قَنَاطِرَ وَأَرْحَاءَ فِي السَّبِيلِ.
 ثُمَّ قَالَ (ﷺ):

«وَكَأَنِّي بِالْعَجُوزِ عَلَى رَأْسِهَا مَكْتَلٌ فِيهِ بُرٌّ، فَتَأْتِي تِلْكَ الْأَرْحَاءَ فَتَطْحَنُهُ
 بِلَا كِرَاءٍ»^(٢).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ﷺ) يَصِفُ حُكُومَةَ الْمَهْدِيِّ الْقَائِمِ (عَج):
 «وَيَزْرَعُ الْإِنْسَانَ مَدًّا - يَعْنِي الْحِنَطَةَ أَوْ الْأَرْزَ - يَخْرُجُ لَهُ سَبْعُمِئَةِ مَدٍّ»^(٣).
 وَبِسَبَبِ الْإِنْجَازَاتِ الزَّرَاعِيَةِ الْوَاسِعَةِ وَسَائِرِ عَوَامِلِ التَّوَلِيدِ، تَكَثَّرَ النِّعَمُ
 الْإِلَهِيَّةُ الْوَافِرَةُ عَلَى النَّاسِ وَبِهَذَا أَشَارَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ (ﷺ) وَقَالَ:
 «أَبْشُرُوا بِالْمَهْدِيِّ (عَج) رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ عِتْرَتِي يَخْرُجُ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ
 النَّاسِ وَزَلْزَالٍ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَيَرْضَى عَنْهُ
 سَاكِنُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا بِالسَّوِيَّةِ وَيَمْلَأُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (ﷺ)
 غِنَى وَيَسَعُّهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى أَنَّهُ يَأْمُرُ مَنَادِيًا فَيُنَادِي: (مَنْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيَّ) فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ
 إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يَأْتِيهِ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ (عَج): (إِنَّتِ السَّادَنُ)^(٤) حَتَّى يُعْطِيكَ).

(١) الْأَصِيصُ كَأَمِيرِ: الرُّعْدَةُ وَالذُّعْرُ، وَالْبِنَاءُ الْمَحْكَمُ، وَالْأَصِيصَةُ: الْبَيْتُ الْمُنْقَرِبَةُ أَوْ
 هِيَ أَصِيصَةٌ وَاحِدَةٌ أَيْ مَجْتَمِعَةٌ، وَتَأَصَّنَصُوا اجْتَمَعُوا (بِحَارِ الْأَنْوَارِ).

(٢) الْغَيْبَةُ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ (رَه): ص ٤٦٩.

(٣) عَقْدُ الدَّرَرِ: بَابُ ٩: ص ٢٠٠.

(٤) السَّادَنُ: الْخَازِنُ الَّذِي بِيَدِهِ مَضَاتِيحُ مَخَازِنِ الْغَلَاتِ.

فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي (عج) إليك لتُعطيني مالاً.

فيقول له السّادن: أحثّ فيحشي ما لا يستطيع أن يحمله، فيلقى -أي يُفرغ من حملة حتى يقدر أن يحمله- حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيقول:

(أنا كنتُ أجشعُ -أطمع- أمة محمد (ﷺ) نفساً كلهم دُعي إلى هذا المال فتركه غيري فبرده عليه).

فيقول السّادن: (إنا لا نقبلُ شيئاً أعطيناها»^(١)).

تحكي لنا الروايات السّالفة الذكر عن كثرة الإنتاج وسعة الزراعة مع توقّر عوامل الإنتاج والتوزيع العادل وتحقيق الإنجازات الاقتصادية الكبيرة في أيام حكومة الإمام المهدي (عج) حيث يستغني الناس عن الفائض عن حاجاتهم من النعم الإلهية الوافرة عليهم.

وفي الوقت نفسه يعيش الإمام المهدي (عج) مع سائر أهل بيته والمقربين له حياة بسيطة خالية من جميع ألوان التجمّلات الدنيوية، بل يساوون الناس كي لا يظهر على أحد القلّة والفقير بالنسبة للآخرين، ولذا ورد عن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) يوماً:

«جعلتُ فداك ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم فقلت: لو كان هذا

إليكم لعشنا معكم».

فقال الإمام الصادق (عليه السلام):

«هيهات يا معلّى أما والله أن لو كان ذلك، ما كان إلا سياسة الليل وسياحة النهار، ولبس الخشن، وأكل الجشب، فزوي ذلك عنا، فهل رأيت ظلاماً قط صيرها الله تعالى نعمة إلا هذه»

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٠٢.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر:

«لَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَيْنَا لَمَا كَانَ إِلَّا عَيْشٌ -يعني الحالة الاقتصادية- رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)»^(١).

وبهذه الصورة تنحلّ معضلتان خلقنا للبشرية طول التاريخ آلاماً ومتاعب جمّة وهما: المسكن، والبطالة، لأنّ الناس تحكمهم سنة الأخوة من جانب، وبينهم وبين الحكومة الإسلامية للإمام المهدي (عليه السلام) من جانب آخر. ومع تحسين الأوضاع الاقتصادية وزيادة التّوليد والعدالة في التّوزيع ترتفع المأساة الاقتصادية الحاكمة على الناس وبهذه الصورة يقضى على ظاهرة البطالة في المجتمع.

ويتوسّع بناء الدّور والمدن بشكل كبير حتّى تتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء مع أنّ المسافة بين هاتين المدينتين ما يقارب (٧٠) كيلومتراً.

عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول:

«إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب واتّصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء»^(٢).

ومن جانب آخر تتصل بيوت الكوفة بالحيرة خلف النجف الأشرف.

وكذا تكون الميادين الأخرى ذات نموّ وتوسّع شامل وسريع.

تعبيد الطّرق ومدّها إلى المدن والمراكز الدّينيّة:

تقوم حكومة الإمام المهدي (عج) المباركة بحلّ مشكلة الطّرق ومدّها إلى البلدان الأخرى، وتوسّع المدن مع هدم كل جناح وشرفة خارجة من البيوت، ولعلّ السّبب في ذلك يرجع إلى أن فضاء الطّريق عام لجميع الناس،

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٤١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٠.

وكذلك حفاظاً على المحيط من التلوث. وكذلك توسع المراكز الدينية في جميع الأقطار.

نقرأ في رواية مما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام):

«إِذَا قَامَ الْقَائِمُ يَكُونُ الْمَسَاجِدُ كُلُّهَا جَمًّا لَا شُرْفَ فِيهَا كَمَا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَيُوسَّعُ الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ فَيَصِيرُ سِتِينَ ذِرَاعًا وَيُهْدَمُ كُلُّ مَسْجِدٍ عَلَى الطَّرِيقِ - يَعْنِي الْمَسَاجِدَ الَّتِي تَسُدُّ الْمَعَابِرَ وَتَرْحَمُ النَّاسَ - وَيُسَدُّ كُلُّ كُوَّةٍ إِلَى الطَّرِيقِ وَكُلُّ جَنَاحٍ وَكَيْفٍ وَمِيزَابٍ إِلَى الطَّرِيقِ»^(١).

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

«إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) بَنَى فِي ظَهْرِ الْكُوفَةِ مَسْجِدًا لَهُ أَلْفُ بَابٍ وَاتَّصَلَتْ بُيُوتُ الْكُوفَةِ بِنَهْرٍ كَرْبَلَاءَ»^(٢)

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً:

«وَلْيُودَنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ أَنَّهُ اشْتَرَى شِئْرًا مِنْ أَرْضِ السَّبْعِ بِشَبْرٍ مِنْ ذَهَبٍ.. وَلْيَصِيرَنَّ الْكُوفَةُ أَرْبَعَةً وَخَمْسِينَ مِيلًا، وَلْيَجَاوِرَنَّ قُصُورَهَا كَرْبَلَاءَ، وَلْيَصِيرَنَّ اللَّهُ كَرْبَلَاءَ مَعْقِلًا وَمَقَامًا تَخْتَلِفُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ»^(٣).

تقام صلاة الجمعة في الكوفة بإمامة الإمام المهدي (عج) ويتوافد الناس إليها وتزدحم الصفوف، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة، على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٣٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٣: ص ١١-١٢، كتب أحد الأفاضل في تحقیقاته (فلو قدرنا مسافة الجدار بين كل بابين عشرة أمتار - على أقل التقادير - لكان طول الجدران - لا ارتفاعها - ألفين وخمسمائة متر، يُضاف إليها سبعمائة وخمسون متراً، فيكون طول المسجد - من جانب واحد - ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين متراً، فإذا ضربنا هذا العدد في نفسه فستكون مساحة المسجد (١٠.٥٦٢.٥٠٠) متر مربع. (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص ٥٤٨).

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٣.

شوكته واقتدار دولة الإمام المهدي (عج) :

فإن شوكته واقتدار دولة الإمام المهدي (عج) وحكومته العالمية من العظمة والجلال والسعة لا نستطيع أن نتصورها، وقائمة على أربعة أسس محكمة :

١- الإمدادات الغيبية الواسعة.

٢- اقتدار الإمام المهدي (عج) وقوته.

٣- القوى الإنسانية الشابة.

٤- الإمكانيات الوافرة وعلى مستوى عالٍ من التقدم العلمي.

والحديث حول الإمدادات الغيبية في أيام حكومة الإمام المهدي (عج)

كثير وواسع ، ونعطف أنظاركم هنا إلى حديثين :

١- قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : «لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ الْمَسُومِينَ^(١) وَالْمُرْدَفِينَ^(٢) وَالْمَنْزَلِينَ وَالْكَرُوبِيِّينَ، يَكُونُ جَبْرَائِيلُ أَمَامَهُ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَإِسْرَافِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالرُّعْبُ يَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ حِذَاهُ»^(٣).

٢- قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «إِنَّهُ إِذَا تَنَاهَتْ الْأُمُورُ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ رَفَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ كُلُّ مُنْخَفَضٍ مِنَ الْأَرْضِ وَخَفَضَ لَهُ كُلُّ مَرْتَفَعٍ حَتَّى تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ رَاحَتِهِ، فَأَيُّكُمْ لَوْ كَانَتْ فِي رَاحَتِهِ شَعْرَةٌ لَمْ يَبْصُرْهَا»^(٤).

(١) وورد في الآية (١٢٥) من سورة آل عمران: هذه الملائكة بعنوان (المسوم).

(٢) ذكر في الآية (٩) من سورة الأنفال: هذه الملائكة بعنوان (المردفين).

(٣) الغيبة النعمانية: ص ٢٤٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ٣٢٨.

فهكذا للإمام المهدي (عج) سلطان على الدنيا واقتدار عظيم على مجرياتها.

وألفت أنظاركم إلى الروايات القادمة حول اقتدار الإمام المهدي (عج) وقوته. عن الريان بن الصلت قال: قلت للإمام الرضا (عليه السلام) أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): «أنا صاحب هذا الأمر، ولكنني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني؟ وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١)

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) واصفاً القوى الشبابية المعاصرة للإمام المهدي (عليه السلام):

«أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم، إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد»^(٢).

وما ورد في شأن الإمكانيات الواسعة الوافرة في شتى المجالات العسكرية والاقتصادية والجغرافية لدى المسلمين في أيام حكومة صاحب الأمر (عليه السلام).

أشار الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ضمن حديث لشيخته إلى هذا المعنى وقال: «وَأَنْتُمْ قَوْمُ الْأَرْضِ وَخَزَائِنِهَا».

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٢٢.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٩٨، الغيبة النعمانية، ص ١٧٠.

مجمل القول : أنه تتحقّق ولاية الإمام المهدي (عج) مع هذه المميّزات والإمكانات الواسعة ، والتطوّرات العظيمة في شتى المجالات والاقدرات الكاملة انطلاقاً من الإمدادات الغيبيّة العظيمة.

وبعصر كهذا أقسم الله (عزّ وجلّ) في سورة العصر قائلاً عزّ شأنه :

﴿وَالْعَصْرِ﴾ يعني أقسم بعصر حكومة الإمام المهدي (عج) ^(١).

وكما ورد في هذه السّورة المباركة (والعصر) ، في كل عصر وفي ذلك العصر أن الخلاص والنّجاة للذين آمنوا وتواصوا بالصّبر وتواصوا بالحق على صراط الهداية والاستقامة.

ولا ننسى أن استقامة حكومة كهذه بحاجة إلى تعبيد الأرضيّة الصّالحة والاستعداد الكامل ، والبرامج العمليّة المدروسة ، بل يجب أن يصبر أبنائها على التعب والآلام ، وصبّ عرق الجبين وبذل الدّماء.

عن بشير النبال أنه قال : لما قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) : «إنهم يقولون إن المهديّ لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم. فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : كلاً والذي نفسي بيده حتى نَمْسَحَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعَرَقَ وَالْعَلَقَ، ثُمَّ مَسَحَ جَبْهَتَهُ» ^(٢).

طلب النّصرة من أهل إيران في حرب السّفياني:

نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : حينما يدخل السّفياني الكوفة (ويخضعها لعموذه ، فيرسل المهدي (عج) إلى أهل خراسان كتاباً يطلب فيه نصرته في حرب السّفياني) فتتحرك عساكر خراسان نحو الكوفة ثم يلاقون جيشاً ذا

(١) أحد تفاسير هذه الآية الكريمة (والعصر).

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٨.

رايات سود بقيادة شعيب بن صالح (يتحرك من مدينة الري) ويتحدون معه في حرب السفيناني ويصطدمون بجيش السفيناني عند اصطخر بالقرب من الأهواز ويشب نزع عنيف بينهم ينتهي بإبادة جيش السفيناني وفرارهم وفي هذه الأثناء يبدأ الناس بالبحث عن القائم (عج) ويتشرفون بملاقاته ورؤيته^(١). ويصبح الخراساني وشعيب من قوات جيش المهدي (عج) وحينها ينصب الإمام (عج) شعبياً قائداً عاماً للقوات^(٢).

التركيب والتهديب في عصر غيبة الإمام المهدي (عج):

بمطالعة هذا الكتاب نصل إلى:

أن لا يغفل المسلمون ولا بد أن يكونوا على فطنة بدواعي غيبة الإمام (عج) وفوائدها.

ما هو الانتظار؟ وما هي الخصائص والخصوصيات التي يتمتع بها أصحاب المهدي (عج)؟

إن إمكانيات العالم الإسلامي واسعة جداً وبالاستفادة الصحيحة منها يمكن الوصول إلى الحكومة العالمية ومن أجل تحقق ذلك الأمل نحن بحاجة إلى وضع برامج وخطط جامعة وجهاد دؤوب لا يعرف الكلل ووعي وفطنة. إن الهدف واضح فيجب أن نخطو خطوات في طريق النور.

الاهتمام بالأمكان المقدسة والمدن المهمة وصدور الثورة إليها وأخيراً الاستعداد الثقافي والاقتصادي والدفاعي لتشكيل الجيوش المليونية وتأسيس حركات إصلاح عالمية في كافة المناطق كما في صدر الإسلام الذي كان

(١) مخطوطة ابن حماد: ص ٨٦، طبقاً لنقل عصر الظهور: تأليف علي الكوراني: ص ٢٩٤.

(٢) عصر الظهور: ص ٢٤١.

الإنسان المسلم فيه هو جندياً مضحياً من أجل الحكومة الإسلامية. ولتجعل أهم البرامج العمل.

اتحاد المسلمين واخوتهم ورعاية حقوق الآخرين في كافة الأصعدة مع الأخذ بنظر الاعتبار أن التوحيد ونفي الشرك مطلقاً إضافة إلى التقوى والطهارة والإخلاص تشكل الحجر الأساس لهذا البناء العظيم والشامخ.

يقول علماء الأخلاق: إن مراحل التكامل تعتمد على أربعة أصول:
١- الكشف والمعرفة ٢- الاستخراج والعمل ٣- إصلاح الإنسان ٤- إصلاح المجتمع.

وحقاً لو صحت مقالتهم، وانطوت هذه الأصول بصورة صحيحة فنكون حينئذٍ في صراط الانتظار.

ويمكن جمع خلاصة البحث في كلمة واحدة، وهي الاستعداد والعمل الدؤوب في تمام المجالات الإسلامية، بالاستعانة بتاريخ الإسلام ومعاني آيات القرآن وروايات المعصومين (عليهم السلام) وكما قلنا سابقاً فإن أهم أهداف القائم (عج) حين ظهوره هو تهذيب النفوس لتحصيل كمالها وتحت ظل ذلك تأتي سائر الامتيازات تبعاً.

التهديب والتطهير:

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ فَجَدُّوا وَانْتَظَرُوا هَيْئاً لَكُمْ آيَتِهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢: ص ١٤٠.

يقول علماء الأخلاق : حينما يستيقظ الإنسان من نومه صباحاً يجب أن يجعل نصب عينيه أربعة أمور هي ١- المشاركة ٢- المراقبة ٣- المحاسبة ٤- المحاكمة.

وتعني أولاً : أن لا يسلك مسالك الذنب ويتعد عنها.

ثانياً : السعي نحو استمرار هذه الحالة.

ثالثاً : أن يحاسب نفسه لئلا يكون مقروضاً لله تعالى.

رابعاً : أن يحاكم نفسه لو كان مقروضاً ويسألها وأن يسعى نحو تسديد

تلك القروض.

قال رسول الله (ﷺ) : «أؤنبئكم بأكيس الكيسين وأحمق الحمقاء؟

قالوا : بلى يا رسول الله (ﷺ).

قال (ﷺ) : أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت،

وأحمق الحمقاء من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الأمانى»^(١).

وقال علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ضمن خطبة له :

«أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة»^(٢).

ويقول القرآن في سورة النساء الآية (٢) :

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

وجاء في الروايات : إنه ينشر للعبد في كل حركة من حركاته وإن صغرت

ثلاثة دواوين الأول (لم) الثاني (كيف) الثالث (لمن)^(٣).

(١) سفينة النجاة: ج ١، ص ٢٥٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) إحياء العلوم والمحجة البيضاء.

يعني ما هي دواعي العمل وكميته وكيفية وما هو الهدف النهائي منه؟
لذلك فعلى منتظري المهدي (عج) وممهدي ثورته العالمية أن يراعوا ذلك
لأنه حجر الأساس.

كما تنبغي الإشارة إلى أن أعمالنا تعرض على الإمام (عج) كل شهر أو
كل يوم^(١) وبشاهدها فلا بد من الاهتمام بتلك الأعمال لئلا تشملنا لعنة
الإمام (عج).

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «مَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامَتِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدُّمُ
هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأْخِرُهُ وَمَنْ مَاتَ عَارِفًا بِإِمَامَتِهِ كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي
فِسْطَاطِهِ»^(٢).

لذا فمن الآن نستطيع أن نكون من أصحاب المهدي (عج) المقربين عن
طريق التهذيب والتزكية.

ذكر بعض العلماء الكبار اثنتي عشرة درجة من درجات الانتظار العالية
بالاستفادة من الروايات وإليك تفصيلها:

أن من علامات الانتظار التهيؤ لورود المحبوب والتهيؤ بحاجة إلى عدة
أمور:

- ١- العزم الحقيقي لنصرته (عليه السلام) ومتابعته.
- ٢- الاتصاف بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الأخلاق الذميمة.
- ٣- المواظبة في الطاعات والقيام بالواجبات والمستحبات وترك المحرمات
والمكروهات.

(١) أصول الكافي: ج ١: ص ٢١٩.

(٢) إثبات الهداة: ج ٧: ص ٤٠.

٤- تهيئة السلاح.

٥- المرابطة.

٦- الاهتمام بقراءة البيعة الكبيرة والصغيرة (المذكورة في كتاب زاد

المعاد)^(١).

ومن جملة الأمور التي ينبغي الاهتمام بها عدم ارتكاب الظلم وعدم
إعانة الظالم وعدم الانخداع بمؤامرة وحيل الأعداء.

رعاية حقوق الأخوة:

من الأمور المهمة في حياة محبي ومنتظري المهدي (عج) رعاية حقوق
الأخوة الإسلامية.

وفي هذا الصدد نستمع إلى حديث عزيز المحتوى عن الإمام الباقر والإمام

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

الصادق (عليه السلام):

عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: يا جابر أيكثفي من
ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله
وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخضع والأمانة وكثرة ذكر
الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل
المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن
الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء...

ثم قال (عليه السلام): يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة
وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو

(١) نور الأبصار في فضيلة الانتظار تأليف السيد أبو القاسم الدهكردى: ص ٦٧.

لنا وليٌّ ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌّ، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل
والورع^(١).

قال الإمام الباقر (عليه السلام) لأحد أصحابه ويدعى سعيد بن الحسن: أيجيء
أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟
فقال سعيد بن الحسن: ما أعرف ذلك فينا.

فقال الباقر (عليه السلام): فلا شيء إذاً.

فقال سعيد بن الحسن: فإلهلاك إذاً.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد^(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) ضمن كلام له: ما أقلّ والله من يتبع جعفرأ
منكم، إنما أصحابي من اشتدّ ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه فهؤلاء
أصحابي^(٣).

وفي مجال حقوق المؤمنين تعطف أنظاركم إلى هذا الحديث المهم والجامع
للإمام الصادق (عليه السلام) خطاباً لأحد أصحابه ويدعى معلّى بن خنيس، فيه يبيّن
الإمام الصادق (عليه السلام) سبعة حقوق وإليكم الرواية:

قال معلّى بن خنيس لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): ما حقّ المسلم على
المسلم؟

قال الإمام (عليه السلام): سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب،
إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب.

قلت له: جعلت فداك وما هي؟

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٧٤، باب الطاعة والتّقوى.

(٢) أصول الكافي: ج ٢، ص ١٧٤، باب حق المؤمن على أخيه.

(٣) أصول الكافي: ج ٢، ص ٧٧.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): يا معلى إنني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا

تحفظ وتعلم ولا تعمل.

قلت له: لا قوة إلا بالله.

قال (عليه السلام): ١- أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما

تكره لنفسك.

٢- أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.

٣- أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

٤- أن تكون عينه ودليله ومرآته.

٥- أن لا تشبع ويجمع ولا تروى ويظماً ولا تلبس ويعرى.

٦- أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك

فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

٧- أن تبرقسه وتجيّب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته وإذا علمت

أن له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه أن يسألك ولكن تبادره مبادرة فإذا

فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك^(١).

ونختم هذا الموضوع بهذا الحديث العرفاني التالي:

قال موسى (عليه السلام) لله تعالى: يا رب هل أكرمت أحداً مثل ما أكرمتني،

اسمعتني كلامك؟

فقال تعالى: إن لي عبداً أخرجهم في آخر الزمان وأكرمهم بشهر رمضان

وأنا أكون أقرب إليهم منك فإنني كلمتك، بيني وبينك سبعون ألف حجاب

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ١٦٩، وجاءت روايات في هذا الصدد أيضاً في ص ١٦٩ وحتى

ص ١٧٤ في الكتاب نفسه.

فإذا صامت أمة محمد وبيضت شفاههم واصفرت ألوانهم ارتفعت تلك الحجب وقت أفطارهم.

فَعَيْنِي إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ الدَّمْعَ بِتَأْدِيبِهَا



وَعِنْدِي عِيْدِي كُلَّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ جَمَالَ مَحْيَاهَا بَعَيْنِ قَرِيْبَةٍ

وَكُلَّ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِنْ دَنْتُ كَمَا كُلَّ أَيَّامِ اللَّقَاءِ يَوْمَ جُمُعَةٍ

فالتتية: أن أصحاب المهدي (عج) لابد أن يستقيموا على الإسلام ويطبقوا أحكامه على حياتهم وأن يراقبوا أفعالهم وأعمالهم دائماً وأن يحترزوا عن الانحرافات والذنوب ويلتجئوا إلى الله في هذا الطريق كي يكونوا جنوداً لائقين بالمهدي (عج).



أَجْهَادُ وَالنِّضَالُ وَذَكَرَ اللهُ وَرَسُولَهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ):

إن أصحاب المهدي (عج) يبذلون أهمية خاصة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ضد الأعداء والانحرافات وعلى وعي بالأحداث السياسية الجارية في العالم وتجدهم دائماً في معترك الصراع.

ولتعلموا أن أهم عامل في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هي عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولتعلموا أيضاً من خلال جهاد وغزوات رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) أنه لم يظهر قائد في طول تاريخ البشر مثل النبي (صلى الله عليه وآله) حارب أعداءه بهذه الضراصة (ليس المقصود زيادة عدد الحروب بل مقصودنا أن تلك الغزوات أخذت جل وقتها).

ومن خلال التّفحص نجد أنّ النبي (ﷺ) اشتغل بالحروب مدّة سبع سنوات ونصف من عشر السنين التي قضّاها في المدينة وقام في هذه المدّة بأربع وستين أو خمس وستين غزوة وإذا قسمت على تلك الأيام نخرج بمعدّل غزوة في كل خمسة وأربعين يوماً أو خمسين يوماً.

لقد اختار عثمان بن مظعون الانزواء والعبادة في الصحاري والجبال، فقال لرسول الله (ﷺ) يوماً: أحبّ أن أتفرّغ للعبادة في الصحاري والجبال.

فقال (ﷺ): لا تفعل فإنّ سياحة أمتي الغزوة والجهاد^(١).

وعن النبي (ﷺ) قال: من جهّز غازياً بسلك أو إبرة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر^(٢).

وقال (ﷺ) أيضاً: من حرس ليلة في سبيل الله (عزّ وجلّ) أفضل من ألف ليلة يقام ليلاً ويصام نهارها^(٣).

فأصحاب المهدي (عج) هم في ذكر دائم لله ولرسوله (ﷺ) وآله (ﷺ) وفي نهج الرسول (ﷺ) والأئمة (ﷺ) ويكون ذلك النهج نصب أعينهم دائماً.

ومن كلام لرسول الله (ﷺ) قال: «ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله (عزّ وجلّ) ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسرةً ووبالاً عليهم»^(٤).

الوقوف أمام المصاعب والابتلاءات:

إنّ من الواجب الإشارة إلى هذه النقطة وهي أنّ المسلمين يتعرّضون لمصاعب وابتلاءات جمّة في زمان غيبته (ﷺ) وحين ظهوره (عج) وفي وضع

(١) وسائل الشيعة: ج ١١: ص ١٠.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٢: ص ٢٤٥.

(٣) نهج الفصاحة: حديث رقم ١٣٥٥.

(٤) نور الثقلين: ج ٤: ص ٣٠١.

كهذا يكون إمساك جمرة من نار أهون من حفظ الإيمان وفي هذا الصدد سأل أحد أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) ويدعى جابر الجعفي الإمام الباقر (عليه السلام) قائلاً: متى يحل فرجكم؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): هيهات، هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا - يقولها ثلاثاً - حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو^(١).

فحين الفرج والظهور سيسود الاتحاد والصفاء والمحبة حياة المسلمين.

بالمضمون نفسه وردت رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سأله سائل

عن هذه الابتلاءات؟

فتلا الإمام الصادق (عليه السلام) هذه الآية:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٢)

ثم قال (عليه السلام): الخوف من ملوك بني فلان، والجوع من غلاء الأسعار، ونقص الأموال من كساد التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الأنفس بالموت الذريع ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار، ثم قال (عليه السلام): وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم (عليه السلام)^(٣)

وبالطبع فإن البعض لا طاقة لهم على تحمل تلك الابتلاءات وسيخرجون من غربال هذا الامتحان كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): سيخرج من الغربال خلق كثير^(٤).

(١) إثبات الهداة: ج ٧: ص ٢٤.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥.

(٣) كشف الغمة ج ٣ ص ٣٥٩، أعلام السورى ص ٢٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢: ط جديدة: ص ٣٤٨.

معرفت الإمام المهدي (عج) وإطاعته :

كما جاء في مقتطف التوقيع الشريف للناحية المقدسة للشيخ المفيد (رحمه الله) «فإننا نحيطُ علماً بأنبائكم ولا يُعزب عنا شيء من أخباركم.. وغير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الأعداء»^(١).

لذا يجب أن تقتدي به (عليه السلام) ونكون على ذكر دائم لصاحب العصر (عج) وهو (عليه السلام) سيدكرنا وسينصرنا.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) أو الإمام الصادق (عليه السلام) :

لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له ثم قال : كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول^(٢).

نعم ، إن الأئمة نورهم واحد وأصلهم واحد وجميعهم معلّموا القرآن والإسلام ويجب الاعتقاد بهم وهذه هي المعرفة الواقعية إضافة إلى التسليم المطلق لأوامرهم وامثالها وجعل منهجهم قدوة في حياتنا.

صحيح أن الإمام القائم (عج) ، يظهر بعدما تمتلئ الدنيا ظلماً وجوراً لكن هذا مربوط بمخالفتي الإمام (عليه السلام) والمذنبين البعيدين عن الإمام (عليه السلام) كل البعد.

لكن شيعته ومحبيه (عليه السلام) بقدر ذنوبهم يتأخر ظهور الإمام (عليه السلام) وتطول مدة غيبته كما جاء في مقتطف من التوقيع الشريف للإمام (عليه السلام) للشيخ المفيد (رحمه الله) :

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢: ص ٣٢٣.
(٢) أصول الكافي: ج ١ (كتاب الحجّة باب معرفة الإمام والردّ إليه حديث ٢).

«وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعِ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَلَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا، فَمَا يَحْسِبُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا تَمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا تَوَثَّرَهُ مِنْهُمْ»^(١).

مسائل القيادة:

إن إحدى المسائل المهمة في زمن الغيبة هي مسألة القيادة والاهتمام بتأسيس الحكومات الصالحة في البلاد الإسلامية، بحيث يستلم القيادة قائد صالح يستطيع أن يدير دفة الثورة إلى الأمام ويقيم أحكام الإسلام بصورة صحيحة. وفي ضوء تلك القوانين يحيا الناس ويشكلون الأرضية البناءة لظهور الإمام المهدي (عج) في العالم.



وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في هذا الصدد:

«الوَاجِبُ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَعْمَلُوا عَمَلًا وَلَا يُقَدِّمُوا يَدًا وَلَا رِجْلًا قَبْلَ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ إِمَامًا عَفِيفًا وَرِعًا عَارِفًا بِالْقَضَاءِ وَالسُّنَّةِ يَجِبِي فِيهِمْ وَيُقِيمُ حُجَّتَهُمْ وَجَمَعَتَهُمْ وَيَجِبِي صِدْقَاتِهِمْ»^(٢).

ومن جهة أخرى فإن أئمتنا قد حذروا من الانضواء تحت راية الظلمة،

قال الإمام الباقر (عليه السلام): قال الله تعالى:

«لَأَعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرُّعِيَةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً، وَلَا عَفُونَ عَنْ كُلِّ رَعِيَةٍ فِي

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢: ص ٣٢٥.

(٢) الحياة: ج ٢: ص ٤٣٠.

الإسلام دانت بولاية كل إمام عادلٍ من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمةً مسيئةً»^(١).

وفي حديث الإمام الكاظم (عليه السلام) مع صفوان الجمال جاء في آخره:

«فمن أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم فهو كان ورد النار»^(٢).

يقول القرآن الكريم في سورة هود الآية (١١٣):

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

نعم، الاتكاء والاعتماد على الظالمين يفني كل شيء للإنسان حتى الاستقلال الثقافي والاقتصادي والعسكري والسياسي ويجعل الإنسان عبداً لهم، كما ابتلي بذلك المستضعفون قروناً على طول التاريخ، فيجب التفكير جيداً في كيفية الخلاص من هذه الابتلاءات.

مركزية كويتية علوم إسلامية

قال رسول الله (ﷺ):

«إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادُ أَيْنَ الظَّالِمَةُ وَأَعْوَانُ الظَّالِمَةِ وَأَشْبَاهِ الظَّالِمَةِ حَتَّىٰ مَنْ بَرَىٰ لَهُمْ قَلَمًا وَلَاقَ لَهُمْ دَوَاةً، فَيَجْتَمِعُونَ فِي تَابُوتٍ مِّنْ حَدِيدٍ ثُمَّ يُرْمَىٰ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ»^(٣).

إن مأساة الأندلس والإمبراطورية العثمانية الإسلامية العظيمة التي أخذت من أيدي المسلمين وتجزأت إلى أجزاء، كل ذلك نتيجة إعانة الظالمين والاعتماد عليهم.

(١) الحياة: ج ٢: ص ٤٣٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢: ص ١٣١.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٢: ص ١٣١.

وعلى أي حال فإن أصحاب المهدي (عليه السلام) يولون أهمية لإصلاح أنفسهم
ومجتمعهم من أجل الوصول إلى الاستقلال في كافة الجوانب ليمهدوا
للمهدي (عج) سلطانه.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «العامل بالظلم والمُعِينُ لَهُ وَالرَّاضِي بِهِ
شُرَكَاءُ ثَلَاثَةٌ»^(١).

وقال (عليه السلام) لأحد أصحابه ويدعى عذافر: «يا عذافر نَبِثُ أَنْكَ تَعَامَلُ
أَبَا أَيُّوبَ وَالرَّبِيعَ فَمَا حَالُكَ إِذَا نُودِيَ بِكَ فِي أَعْوَانِ الظَّالِمَةِ؟».

فوجم على عذافر، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) لما رأى ما أصابه: أي
عذافر إنما خوفتك بما خوفني الله (عز وجل).

قال ابنه محمد: فقدم أبي فما زال مغموماً مكروباً حتى مات^(٢).

نعم، المسلمون الصالحون يتأثرون بكلام إمامهم وتجد الخشية ظاهرة في
وجوههم من خوف الله.

مرآة حقبة كويتية علوم إسلامية

يقول أبو يعفور: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من
أصحابنا فقال له: جعلت فداك، إنه ربما أصاب الرجل منا الضيق أو
الشدة فيدعى إلى البناء بينه أو النهر يكرهه أو المسناة يصلحها فما تقول في
ذلك؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما أحب أني عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم
وكاء وإن لي ما بين لابتئها، لا ولامدة بقلم إن أعوان الظلمة يوم القيامة
في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد»^(٣).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢: ص ١٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٢: ص ١٢٩.

وقال النبي (ﷺ): «ألا ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً، يسأله الله عليه في نار جهنم ونس المصير»^(١).

وليعلم منتظرو المهدي (عج) أن الهدف الأساسي لظهور الإمام صاحب الزمان (عج) هو القضاء على الظلم فلا يكونوا ظلمة ولا يعينوا الظلمة في ظلمهم سواء أكان ظلمهم في نطاق ضيق أو نطاق واسع. هذه الأمور تشكل الأرضية البناءة لظهور المهدي (عج) فلا بد من الاهتمام بها.

الاهتمام بمعرفة القرآن وإجرائه:

من الأمور المهمة والتي ينبغي لمنتظري المهدي (عج) أن يولوا أهمية قصوى لها هي قراءة القرآن والعمل به^(٢). وفي مجال معرفة مفاهيم القرآن والعمل به، أليس القرآن والعترة إلى جانب بعضهما البعض، وصاحب الزمان (عج) هو قرين القرآن، وإذا ترك القرآن مهجوراً لا سمح الله، سنخطو في نهج هو خلاف نهج الإمام (عج)، فلو صبينا جل اهتمامنا على آيات العذاب وآيات الرحمة وآيات العبرة والآيات السياسية والآيات العبادية وآيات التذكر وتأملنا في معانيها ورسمناها في أفق أذهاننا حينها سنفهم أنه بعلمنا هذا قد خطونا خطوات سريعة من أجل فرج الإمام المهدي (عج).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢: ص ١٣٠، ونقلت روايات أخرى بهذا الصدد بلغت ١٧ حديثاً

ذكرت في وسائل الشيعة ج ١٢: ص ١٢٧-١٣٢.

(٢) يقول الإمام علي (عج) في وصيته لابنيه الحسن والحسين (عج): الله، الله في القرآن لا يسبقنكم أحد بالعمل به (نهج البلاغة: الرسالة رقم ٤٧).

قال رسول الله (ﷺ): لو سمع من ينشد الشعر في المسجد، فقولوا له: فض الله فاك إنما نصبت المساجد للقرآن (التهذيب: ج ٣ ص ٢٥٩).

وهنا نرجع إلى القرآن وكيفية الاستفادة منه لبيان تعاليمه في ترسيم

الخطوط العريضة لحكومة الصالحين ونكتفي هنا بمقتطفين من القرآن :

نقرأ في الآية (٧٥) من سورة النساء :

﴿مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾.

تقول هذه الآية لنا: يجب عدم الوقوف ساكتين بل يجب الجهاد في سبيل
الله والمستضعفين الذين هم موحدون وخلف قائد عادل غير راضين عن
الظلم والظلمة، إذ يجب مساعدة ونجاة هؤلاء المستضعفين.

والتعبير بـ(مالكم) نوع من الاستفهام الإنكاري والحاكي على ضرورة
مساعدة المستضعفين من قبل المسلمين لا ضرورة المساعدة فقط بل الجهاد أيضاً.

لقد ربي رسول الله (ﷺ) أصحابه بهذه البيانات اللطيفة والغزيرة المعنى
وأوصلهم في جهد عدوهم إلى الأوج حتى إن سبعة أنفار من فقراء الأنصار
وطبقاً للروايات لم يتمكنوا من الجهاد في سبيل الله لفقرتهم فجاؤوا إلى رسول
الله (ﷺ) وطلبوا منه أن يزودهم بالسيوف والرماح ليتمكنوا من المشاركة في
الجهاد فردهم النبي (ﷺ) لعدم توفرها لديه فرجعوا وقد اغرورقت عيونهم
دموعاً ثم تبدلت إلى بكاء شديد وعرفوا فيما بعد بالبكائين.

وقد نزلت الآية (٩٢) من سورة التوبة في وصف هؤلاء المخلصين^(١)

حيث تقول: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ
عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾.

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦٠.

نعم ، هكذا هي تعاليم القرآن تؤثر على أبناء القرآن وتلاميذه وتربيتهم بهذا الأسلوب ليكونوا منتظري المهدي (عج) الواقعيين ، فيجب أن نأنس بالقرآن ونستلهم منه الدروس^(١) .

إحساس النساء بالمسؤولية :

إنّ النساء تشكّل نصف المجتمع ولذا يكون لهنّ دور بناء في هذا المسير وليعلمنّ أنّهنّ مكلفات أيضاً إلى جنب الرجال بتهيئة الأرضية لظهور الإمام القائم (عج) عن طريق تهذيب النفس وتطهير المحيط وتربية الشجعان والسعي الحثيث الذي لا يعرف الكلل في هذا المجال .

فحينما قتل الكثير من المسلمين في معركة أحد وجرح رسول الله (ﷺ) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وأشيع أن رسول الله (ﷺ) قد قتل ، ساد الحزن أوساط النساء المسلمات فخرجن من بيوتهن للتأكد من الخبر .

فخرجت إحدى نساء الأنصار من المدينة إلى أحد وفي الطريق صادفت رجلاً يعود لتوه من المعركة فسألته : هل إن النبي (ﷺ) أصيب؟

وبدل أن يجيبها ، قال لها : يا أختي ، لقد قُتل أبوك ، فهزّها هذا الموضوع وسرعان ما رجعت وقالت هل أصيب رسول الله (ﷺ) .

فلم يجيبها بل قال لها : يا أختي ، لقد قتل أخوك ، فهزّها هذا الخبر ولكن سرعان ما رجعت وكرّرت السؤال ، وللمرة الثالثة .

قال لها : يا أختي ، لقد قتل بعلك ، فهزّها هذا الخبر ولكن سرعان ما رجعت وكرّرت السؤال هذه المرة بعصبية وغضب قائلة : أنا لا أريد أن أعلم

(١) كما يجب الاهتمام أيضاً بنهج البلاغة الذي يمكن القول عنه بحق إنه كتاب ثوري لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله .

من الذي قتل مني ولا حاجة لي بذلك، أرجو أن تخبرني عن رسول الله (ﷺ)؟

وفي هذه المرة أجابها الرجل: إن النبي (ﷺ) سالم لم يصب بأذى، وفجأة تهلل وجه المرأة بالفرح والسرور وقالت بثبات وعشق يملاً وجودها: إن دماء قرابيننا لم تذهب هدراً^(١).

أي إن دماء هذه القرابين الثلاثة (الأب والأخ والزوج) في سبيل الله لم تذهب هدراً ما دام قائد الإسلام رسول الله (ﷺ) حياً يرزق وهذا الفخر يكفيني.

أمثال هذه المرأة الشجاعة كثيرات في صدر الإسلام، والآن أيضاً ينبغي على نساء المسلمين أن يلعبن دورهن الحيوي البناء وأن يعلمن أن نصف حركة تيار ثورة المهدي (عج) على عواتقهن ويتحملن مسؤوليتهن الثقيلة والتاريخية في هذه الثورة، وقد تكلمنا عن هذا الموضوع فيما سبق.

ينبغي أن تكون قدوة النساء المسلمات خديجة الكبرى (ع) وفاطمة الزهراء (ع) وزينب (ع)، فالعقيلة زينب (ع) قد مارست ثلاث مهام في نهضة الإمام الحسين (ع) هي:

١- حماية قائدها الإمام الحسين (ع) والإمام السجاد (ع) بعد استشهاد الإمام الحسين (ع).

٢- رعاية الأيتام وإكفالتهم.

٣- إيصال رسالة الشهداء إلى الكوفة والشام بخطبها القارعة والغزيرة المحتوى وقامت بهذه الأمور الثلاثة على أحسن وجه وأحييت بهذا الأسلوب هدف شهداء كربلاء.

(١) قصص من التاريخ للسيد غلام رضا سعدي؛ ج ٢ ص ٤٦.

الاهتمام بالجمعة والجماعات:

لا شك أن أهم عوامل الانتصار هي الاتحاد والاجتماع الذي يعدُّ بحدِّ ذاته أحد الركائز القويّة في إعطاء الزخم السّريع لحركة الثورة.

كما ينبغي على منتظري الإمام المهدي (عج) أن يعلموا أن الإمام (عليه السلام) حين ظهوره سيهتمّ بالأماكن المقدّسة وخاصّة مسجد الكوفة ويعمل على توسعتها لتسع عدداً كبيراً من الناس.

ونحن نصلي كلّ يوم فحينما نحلّل الصلاة نرى أنها شرعت على أساس الجمع والجماعة.

فمثلاً في سورة الحمد هناك اصطلاحات نحو (نعبد) و(نستعين) و(إهدنا) التي وردت بصورة جمع وفي آخر الصلاة نقول (السلام عليكم) وجاءت بصيغة الجمع أيضاً.

وهذه العلامات تدلّ على أن الانزواء والتفرقة بعيدان من الإسلام، والآن نعطف أنظاركم إلى عدّة روايات:

١- هم رسول الله (ﷺ) بإحراق قوم في منازلهم كانوا يصلّون في منازلهم ولا يصلّون الجماعة فأتاه رجل أعمى فقال: يا رسول الله أنا ضير البصر وربما أسمع النداء ولا أجد من يقودني إلى الجماعة والصلاة معك، فقال له النبي (ﷺ) شدّ من منزلك إلى المسجد حبلاً واحضر الجماعة^(١).

٢- قال الإمام الصادق (عليه السلام): من خلع جماعة المسلمين قدر شبر خلع ربة الإيمان من عنقه^(٢).

(١) وسائل الشريعة: ج ٥ ص ٣٧٧، التهذيب: ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق.

٣- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: والزموا عما عقد عليه جبل الجماعة^(١).

٤- وحول صلاة الجمعة، هذه الصلاة العبادية السياسية والاجتماع الأسبوعي للمسلمين التي تقض مضاجع الأعداء وتزيل النفاق. قال الباقر (عليه السلام) عنها: من ترك الجمعة ثلاث جمع متوالية طبع الله على قلبه^(٢) (يعني أن هذا الإنسان سيغوص في العناد والنفاق وعدم الإيمان فيختم الله على قلبه ويصبح أعمى القلب لا يدرك شيئاً).

وقال أيضاً: أقسم بالله، لقد بلغني أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يتهيؤون لصلاة الجمعة (وآدابها) من يوم الخميس^(٣).

٥- قال الإمام الصادق (عليه السلام): من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلا سبحت له الأرض إلى الأرض السابعة^(٤).

كما جاءت روايات كثيرة تحت على نظافة المسجد منها:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: *ستوا بين صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم لا يستحوذ عليكم الشيطان*^(٥).

وقال أيضاً (صلى الله عليه وآله وسلم): من كس المسجد يوم الخميس وليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر الله له^(٦).

وفي هذا المجال روايات كثيرة أيضاً جاءت في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي، ج: ٣ ص: ٢٥٦.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ص: ١٥١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٣٣٨.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٣٣٦.

(٤) التهذيب: ج ٣ ص ٢٥٤.

(٥) التهذيب: ج ٣ ص ٢٨٣.

(٦) التهذيب: ج ٣ ص ٢٥٥.

فكلّ من له رغبة في ظهور المهدي (عج) لابد أن يولي أهمية لصلاة الجمعة والجماعة والذهاب إلى المساجد وفي خلال تلك ستهياً عوامل ظهور المهدي (عج).

إن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) اهتموا بتهديب أصحابهم كلما سنحت لهم الفرص حتى إنك لتجدهم في أدعيتهم ومناجاتهم يعلمون أصحابهم دروساً أخلاقية عظيمة لعلها تزيل الكدر من قلوبهم لكي يكونوا في خطّ الولاية. وفي الختام نعطف أنظاركم إلى مقتطفات من أدعية الصحيفة السجادية:

ففي مقتطف من الدعاء العشرين من الصحيفة نقراً:

(اللَّهُمَّ وَفَرِّ بِلُطْفِكَ نَيْبِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي).

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتَّعْنِي بِهُدَى صَالِحٍ لَا أَسْتَبَدُّ بِهِ، وَطَرِيقَةً حَتَّى لَا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنَبِيَّةً رُشِدًا لَا أَشُكُّ فِيهَا، اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ خَصْلَةَ تُعَابُ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتُهَا، وَلَا عَائِبَةً أُوْنَسِبُ بِهَا إِلَّا حَسَنْتُهَا، وَلَا أَكْرُومَةً فِي نَاقِصَةٍ إِلَّا أَتَمَمْتُهَا).

كما نقراً في مقتطف من الدعاء (٣٩) من الصحيفة:

(اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظِلَامَتِي مَيِّتًا، أَوْ حَصَلَتْ لِي قَبْلَهُ حَيًّا.. فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقِفْهُ عَلَيَّ مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلَا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي).

وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ.. أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَأَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ).

إلهنا نقسم عليك بحق المعصومين الأربعة عشر (عليه السلام) أن تقبل منا هذا
القليل، واجعلنا من السائرين المخلصين على نهجهم وارزقنا بلطفك
وكرمك شفاعتهم.

أمين يا رب العالمين

الختام



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	محتوى الكتاب
	المعصوم الحادي عشر - الإمام التاسع حجة الله على
٩	جميع العباد محمد بن علي الجواد (عليه السلام)
١١	مقدمة المؤلف
١٣	هوية المعصوم الحادي عشر - الإمام التاسع القسم الأول
١٥	الإمام الجواد (عليه السلام) قبل إمامته
١٥	خيزران أم الإمام الجواد (عليه السلام)
١٦	حديث الإمام الرضا (عليه السلام) والثناء على طهارة خيزران (عليها السلام)
١٦	الإمام الجواد (عليه السلام) ينطق عند الولادة وفي اليوم الثالث
١٨	الإمام الرضا (عليه السلام) يخبر عن الإمام الجواد (عليه السلام) قبل ولادته
١٩	الإمام الجواد (عليه السلام) في كنف أبيه (عليه السلام)
٢٠	الإمام الجواد (عليه السلام) يشبه الإمام الحسين (عليه السلام)
٢١	الإمام الجواد (عليه السلام) مولود مبارك
٢٢	التجزئة والتحليل
٢٣	إحباط مؤامرة المتآمرين المشبوهين
٢٤	الإمام الجواد (عليه السلام) ومظلومية جدته فاطمة الزهراء (عليها السلام)
٢٥	شفاء الأعمى
٢٥	علامة من الإمام الكاظم في وجود الإمام الجواد (عليه السلام)

صفحة	الموضوع
٢٦	حبيب قلب الإمام الرضا (عليه السلام) وغم الفراق
٢٧	اتصالات الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان مع الإمام الجواد (عليه السلام)
٢٧	١- احترام وتجليل الإمام الرضا (عليه السلام) لولده
٢٨	٢- وصية الإمام الرضا (عليه السلام) بمراعاة المحتاجين
٢٨	٣- وصية أخرى للإمام الرضا (عليه السلام) في حق المحتاجين
٢٩	٤- لقاء الأب في خراسان
٣٠	٥- الإمام الجواد (عليه السلام) إلى جانب جنازة أبيه (عليه السلام)
٣١	٦- الإمام الجواد (عليه السلام) يفك سجن أبي الصلت
٣٣	إقامة مجلس العزاء للإمام الرضا (عليه السلام)
	القسم الثاني
٣٥	الإمام الجواد (عليه السلام) في عصر إمامته
٣٥	الإمام في صباه
٣٧	جواب الإمام الرضا (عليه السلام) لهذا السؤال
٣٩	جواب الإمام الجواد (عليه السلام) على المعترضين
٤١	صبي أخذ بمجامع القلوب
٤٢	العصا تنطق بأحقية إمامة الإمام الجواد (عليه السلام)
٤٣	علي بن جعفر يُعظّم الإمام الجواد (عليه السلام)
٤٤	الشخصية الفذة للإمام الجواد (عليه السلام) في طفولته
٤٥	صبي لا كبقية الصبيان
٤٨	اجتماع الشيعة في المدينة بحثاً عن الإمام الواقعي
٤٩	ثمانون فقيهاً من أكابر الشيعة في المدينة يلتمسون الإمام الحقيقي

صفحة	الموضوع
٥١	مواقف المأمون السياسية مع الإمام الجواد (عليه السلام)
٥٢	دعوة المأمون من الإمام الجواد (عليه السلام) وقدم الإمام (عليه السلام) إلى بغداد
٥٢	مجلس خطبة عقد الزواج
٥٤	ثلاثة أسئلة والإجابة عليها
٥٧	جواب المأمون على اعتراض بني العباس
٥٩	مناظرة يحيى بن أكثم مع الإمام الجواد (عليه السلام)
٦٣	أسئلة الإمام الجواد (عليه السلام) من يحيى ، وحيرته
٦٥	مناظرة أخرى ليحيى بن أكثم مع الإمام الجواد (عليه السلام)
٦٨	إفشال مؤامرة المأمون
٦٩	عودة الإمام الجواد (عليه السلام) إلى المدينة المنورة وإقامته فيها
٧٠	الإمام الجواد (عليه السلام) والصلاة في مسجد المسيب ، واخضرار شجرة السدر
٧١	نظرة إلى الحوزة العلمية وأكابر الأصحاب عند الإمام الجواد (عليه السلام)
٧٣	وكلاء الإمام الجواد (عليه السلام)
٧٤	الإمام الجواد (عليه السلام) مرجع الأمور في المدينة
٧٥	١- الإمام الجواد (عليه السلام) يتزوج بـ(سمانة) المغربية
٧٦	٢- من هو الشيعي الحقيقي
٧٨	٣- كرامة الإمام الجواد (عليه السلام) لشيعته
٧٩	استجابة دعاء الإمام الجواد (عليه السلام) وشكر الإمام الهادي (عليه السلام)
٨٠	معجزة خالدة من الإمام الجواد (عليه السلام)

- ٨٣ موقف الإمام الجواد (عليه السلام) في مقابل المعتصم العباسي
- ٨٦ توديع الإمام الجواد (عليه السلام) لأولاده قبل خروجه إلى بغداد
- ٨٧ معرفة الإمام الجواد (عليه السلام) لمؤامرة المعتصم وإعلانه عن الإمام من بعده
- ٨٨ المؤامرة الفاشلة
- ٨٩ ضغوط المعتصم، وصمود الإمام الجواد (عليه السلام)
- ٩١ اتكال الإمام الجواد (عليه السلام) على الله في مواجهة الطغاة
- ٩٢ مؤامرة قاضي بغداد الأعمى القلب
- ٩٦ استشهاد الإمام الجواد (عليه السلام) بيد زوجته أم الفضل
- ٩٨ الإمام الهادي (عليه السلام) يبكي على والده بكاءً شديداً
- القسم الثالث
- ١٠١ قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام الجواد (عليه السلام)
- ١٠١ عشرة أقوال عن الإمام الجواد (عليه السلام)
- ١٠٢ نماذج من أفعال وأخلاق الإمام الجواد (عليه السلام)
- ١٠٢ العبادة والعبودية
- ١٠٥ الدقة في أداء الحقوق، وحفظها كاملة
- ١٠٥ الإمام الجواد (عليه السلام) يقضي ديون أبيه الإمام الرضا (عليه السلام)
- ١٠٦ الإمام الجواد (عليه السلام) يوصي بطواف الكعبة عن الأئمة (عليهم السلام)
- ١٠٧ الإمام الجواد (عليه السلام) يرسل أموالاً كثيرة إلى فقير من أقاربه
- ١٠٧ الإمام الجواد (عليه السلام) يجد عملاً للجَمال العاقل
- ١٠٨ الإمام الجواد (عليه السلام) يدعو لأخيه المؤمن

صفحة	الموضوع
١٠٨	إغاثة الإمام الجواد (عليه السلام) لقوم سلبهم قطاع الطريق
١٠٨	لطف الله على المحسنين
١٠٩	الشكر لله واجب
١١٠	الإمام الجواد (عليه السلام) يواسي مظلوماً
١١٠	أوصاف الإمام القائم (عليه السلام) عن لسان الإمام الجواد (عليه السلام)
١١١	الإمام الجواد (عليه السلام) وعبادة المريض
١١٢	الإمام الجواد (عليه السلام) وإكرامه للأصدقاء
١١٣	كرامتان من الإمام الجواد (عليه السلام)
١١٣	دعاء الإمام الجواد (عليه السلام) لرفع حاجة المؤمن ، واستجابة الدعاء
١١٤	الإمام الجواد (عليه السلام) يوصي بعمل لرفع الزلازل
١١٤	الإمام الجواد (عليه السلام) يجد للرجل مالاً أضاعه
١١٥	اعتراف الرّاهب بعظمة مقام الإمام الجواد (عليه السلام)
١١٦	الإمام الجواد (عليه السلام) وزاوية من مقامه العلمي
١١٨	أبناء الإمام الجواد (عليه السلام)
١١٩	المقام الرفيع لابنة الإمام الجواد (عليه السلام) حكيمة
المعصوم الثاني عشر - الإمام العاشر البدر الباهر ذو	
١٢١	الشرف والكرام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)
١٢٣	مقدمة المؤلف
١٢٧	هوية المعصوم الثاني عشر - الإمام العاشر القسم الأول
١٢٩	الإمام الهادي (عليه السلام) من الولادة حتى بداية خلافة المتوكل العباسي

.....	المرأة الجليلة سمانة المغربية (ع) أم الإمام الهادي (ع)	١٢٩
.....	ولادة الإمام الهادي (ع) وتسميته	١٣٠
.....	الإمام الهادي (ع) يشبه أباه	١٣١
.....	بداية إمامة الإمام الهادي (ع) ونص الإمام الجواد (ع) بها	١٣٢
.....	وصية الإمام الجواد (ع) بإمامة الإمام علي الهادي (ع)	١٣٣
.....	إمامة الإمام الهادي (ع) في سن الصبا	١٣٥
.....	١ - معرفته لاستشهاد الإمام الجواد (ع)	١٣٦
.....	٢ - الإمام علي الهادي أوتي العلم الإلهي في أيام صباه	١٣٧
.....	نماذج أخرى من معاجز الإمام علي الهادي (ع)	١٣٨
.....	١ - الإمام علي الهادي (ع) يخبر عن وقوع حادث في المستقبل	١٣٨
.....	٢ - تبديل مجلس القهقهة إلى مجلس عزاء	١٣٩
.....	٣ - الإمام علي الهادي (ع) يحيي دابة ميتة	١٤٠
.....	٤ - دلائل صدق إمامة الإمام الهادي (ع)	١٤٠
.....	الإمام الهادي (ع) وحوزته العلمية في المدينة	١٤١
.....	تجليل الإمام علي الهادي (ع) للعلماء واحترامهم	١٤٣
.....	احترام الإمام الهادي (ع) لفقهاء شيعي وجوابه للمعترضين	١٤٣
.....	مناظرة لطيفة للإمام الهادي (ع) حول إعدام المسيحي الزاني	١٤٥
.....	أجوبة الإمام الهادي (ع) على أسئلة مستعصية ليحيى بن أكرم	١٤٧
.....	الإمام الهادي (ع) وتفسيره الكبير للقرآن الكريم	١٥٤
.....	الإمام الهادي (ع) وتلاميذه في الحوزة العلمية	١٥٥
.....	١ - عبد العظيم الحسني (ع)	١٥٦

الموضوع	صفحة
الإمام الهادي (عليه السلام) يؤيد عقيدة عبد العظيم الحسيني (عليه السلام)	١٥٨
الشأن العظيم لعبد العظيم الحسيني (عليه السلام) عند الإمام الهادي (عليه السلام)	١٥٩
٢- عثمان بن سعيد	١٦٠
٣- ابن السكيت الفقيه الأهوازي الكبير	١٦١
الجهاد الثقافي للإمام الهادي (عليه السلام) مع الفئات المعارضة	١٦٣
مواجهة الإمام علي الهادي (عليه السلام) للصوفية	١٦٤
مواجهة الإمام علي الهادي (عليه السلام) لطائفة الواقفية	١٦٦
مواجهة الإمام علي الهادي (عليه السلام) لطائفة الغلاة	١٦٦
الإمام الهادي (عليه السلام) وحادثة خلق القرآن	١٦٨
مواجهة الإمام الهادي (عليه السلام) لطائفة الحبرية	١٧٠
مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) في مقابل الظلمة	١٧١
الإمام الهادي (عليه السلام) في عصر المعتصم والوائق	١٧٤
١- إخبار عن زهاب حكومة الواثق	١٧٥
٢- سؤال الواثق عن الإمام الهادي (عليه السلام)	١٧٦
٣- انصياع قائد تركي للإمام الهادي (عليه السلام)	١٧٧
القسم الثاني	
الإمام الهادي (عليه السلام) في عصر خلافة المتوكل والخلفاء من بعده	١٧٩
سياسة المتوكل في نفي الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء	١٨٠
أهل المدينة يتألمون كثيراً من نفي الإمام الهادي (عليه السلام)	١٨١
لبس اللبابة في جو مشمس	١٨٢
الإمام الهادي (عليه السلام) في دار الصعاليك	١٨٣

الموضوع	صفحة
شراء الدار، وإقامة الإمام الهادي (عليه السلام) فيها	١٨٤
المواقف المختلفة في مقابل الإمام الهادي (عليه السلام)	١٨٤
١- المتوكل ومقام الإمام الهادي (عليه السلام) العلمي	١٨٤
٢- هلاك رجل متجاسر بذيء اللسان	١٨٦
٣- عظمة الإمام الهادي (عليه السلام) في قبسات الإمدادات الغيبية	١٨٧
٤- اعتراف الأعداء بفضل الإمام الهادي (عليه السلام)	١٨٨
٥- عظمة الإمام الهادي (عليه السلام) وخجل المسيئين	١٩٠
٦- الإمام الهادي (عليه السلام) في قعر السجن	١٩١
٧- القدرة الواهية للمتوكل في مقابل القدرة الملكوتية للإمام الهادي (عليه السلام)	١٩٣
٨- هلاك المشعبد المتجاسر من زعماء كوفيتين من بني هاشم	١٩٤
٩- يتحول مجلس اللهو إلى مجلس عزاء	١٩٥
١٠- إفشال مؤامرة المتوكل	١٩٧
مراقبة الأموال الواصلة إلى الإمام الهادي (عليه السلام)	١٩٨
إنذار الإمام الهادي (عليه السلام) وهلاك المتوكل	١٩٩
كيف قتل المتوكل ذليلاً	٢٠٠
الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في عصر المنتصر	٢٠١
الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في عصر المستعين	٢٠٢
الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) في عصر خلافة المعتز واستشهاده	٢٠٣
تشيع جسد الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) الطاهر ودفنه	٢٠٤

القسم الثالث

٢٠٧	قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام عليّ الهادي (عليه السلام)
٢٠٧	عشرة أقوال عن الإمام الهادي (عليه السلام)
٢٠٨	نماذج من أفعال وأخلاق الإمام الهادي (عليه السلام)
٢٠٨	العبادة والعبودية
٢١٠	الاجتناب من ذمّ الأيام
٢١٠	التعليم على فراش الموت
٢١١	النصيحة الحادة للإمام الهادي (عليه السلام) للمتوكل
٢١١	الإمام الهادي (عليه السلام) وإبعاد المتملق عن حضرته
٢١٢	عظمة الإمام الهادي (عليه السلام) وتشيع رجل أصفهاني
٢١٣	نموذج من ضيافة وكرم الإمام عليّ الهادي (عليه السلام)
٢١٤	الإمام الهادي (عليه السلام) يمنع أصحابه من مصاحبة الضالّين
٢١٥	قصة المسيحي وإخبار الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) عن ولده الشيعي
٢١٧	الإمام الهادي (عليه السلام) يبعث دواءً إلى مريض
٢١٧	الإمام الهادي (عليه السلام) ومعجزته العجبية في طي الأرض
٢١٨	اليسر فيما يسره الله
٢١٩	الإمام الهادي (عليه السلام) يأمر بشكر النعم المنسية
٢١٩	شفاء المريض بصيحة الإمام الهادي (عليه السلام)
٢٢٠	إسلام قيصر الروم من جواب الإمام الهادي (عليه السلام)
٢٢١	الإمام الهادي (عليه السلام) وعزة النفس وتوكله على الله

- ٢٢٣ دعاء آخر من الإمام علي الهادي (عليه السلام)
- ٢٢٣ مواساة وتلطّف الإمام الهادي (عليه السلام) لأوليائه
- ٢٢٥ الإمام الهادي (عليه السلام) يشتري قرابين لعيد الأضحى ويوزعها بين الناس
- ٢٢٥ نيل النعم الإلهية والشكر عليها
- ٢٢٦ الإمام الهادي (عليه السلام) والزراعة
- ٢٢٦ أولاد الإمام علي الهادي (عليه السلام)
- المعصوم الثالث عشر - الإمام الحادي عشر سبط سيد البشر**
- ٢٢٩ **ووالد الخلف المنتظر الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)**
- ٢٣١ مقدمة المؤلف
- ٢٣١ الإمام العسكري النجمة الساطعة الثالثة عشرة للعصمة
- ٢٣٣ هوية المعصوم الثالث عشر - الإمام الحادي عشر
- القسم الأول
- ٢٣٥ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قبل إمامته
- ٢٣٥ السيدة سوسن أم الإمام الحسن العسكري
- ٢٣٧ دور سوسن (عليها السلام) كزينب بنت علي (عليه السلام) واسطة بين الناس والإمام (عليه السلام)
- ٢٣٨ ولادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٢٣٩ سقوط الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهو صغير في بئر ونجاته
- ٢٤٠ الشيطان لا يقترب من الإمام (عليه السلام) حتى في المنام

صفحة	الموضوع
٢٤٠	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وخوفه الشديد من الله في زمن الطفولة
٢٤١	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الرفيق الوفي لأبيه (عليه السلام)
٢٤٢	مواقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل طواغيت عصر أبيه (عليه السلام)
٢٤٤	١- الإمام العسكري (عليه السلام) في سجن المتوكل وصيانته لكيان المسلمين
٢٤٦	٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يلجم فرساً يمنع اللجام
٢٤٧	٣- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يدعو على المستعين ويستجاب له القسم الثاني
٢٤٩	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد إمامته
٢٤٩	تمهيد
٢٥٠	الإمام علي الهادي (عليه السلام) ينص على إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٢٥١	انكشاف التقدير الإلهي في شأن إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٢٥٢	إجابة الإمام الهادي (عليه السلام) إلى كتاب في شأن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٢٥٢	وصية الإمام الهادي (عليه السلام) إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٢٥٣	المعاجز وأدلة صدق إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

- ٢٥٤ ١- نطق الإمام العسكري (عليه السلام) باللغات المختلفة
- ٢٥٥ ٢- جواب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على سؤالين
- ٢٥٥ ٣- عظمة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وإخباره عن الحوادث الغيبية
- ٢٥٦ ٤- إسلام راهب مسيحي عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٢٥٩ ٥- استجابة الدعاء والإخبار عما وراء الستار
- ٢٥٩ ٦- معجزة من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٢٦٠ ٧- الثروة المفاجئة
- ٢٦١ ٨- أنوش النصراني وإجلاله للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٢٦٢ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وحوزته العلمية
- ٢٦٣ ١- أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٢٦٤ ٢- تأليفات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٢٦٤ خلاصة البيان في شأن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)
- ٢٦٦ ٣- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يؤيد مؤلفات أصحابه
- ٢٦٧ ٤- شروط ولاية الفقيه في كلام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٢٧١ ٥- أثر رسالة الإمام العسكري (عليه السلام) العلمية في نفسية الفيلسوف العراقي
- ٢٧٣ ٦- قداسة الملائكة مما تنسب إليهم
- ٢٧٥ ٧- فلسفة تفاوت الإرث بين الرجل والمرأة
- ٢٧٥ ٨- لا تحقر الذنوب وتأمل في المسائل
- ٢٧٦ ٩- الجلال العلمي والملكوتي للإمام العسكري (عليه السلام) عند الأعداء

صفحة	الموضوع
٢٧٨	١٠- درس الأخلاق والحقوق
٢٨٠	١١- تشييع ناصبي
٢٨٠	١٢- جواب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على سؤال قرآني
٢٨١	١٣- حزامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل سراق العقيدة
٢٨١	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل الصوفية
٢٨٤	موقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل الثنوية
٢٨٤	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مقابل الواقفية والمفوضة
٢٨٥	مواقف الإمام العسكري (عليه السلام) مقابل طواغيت أيام إمامته
٢٨٦	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام خلافة المعتز العباسي
٢٨٧	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام خلافة المهدي العباسي
٢٨٨	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في أيام خلافة المعتمد العباسي
٢٨٨	المضايقات وحبس الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عصر المعتمد
٢٨٩	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن صالح بن وصيف، وإيمان السجان
٢٨٩	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن علي بن نارمش
٢٩٠	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سجن نحرير
٢٩١	الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يوصي بحفظ الأسرار لحفظ الشيعة
٢٩٢	الرقابة الشديدة والعجيبة
٢٩٣	ثورة العلويين في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٢٩٤	وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٢٩٦	الكتب الإلهية والسياسية للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) للناس

- ٢٩٦ كتاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى أهل قم وآوه
- ٢٩٧ كتاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى ابن بابويه
- ٢٩٩ خاطرة من سجين شيعي
- ٣٠٠ يساق الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى السجن ليلاً
- ٣٠٠ كتاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من السجن إلى الشيعة
- ٣٠١ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يذكر ابنه المهدي (عج) في السجن
- ٣٠٢ لماذا الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كان في السجن دائماً؟
- ٣٠٧ النشاطات السبعة للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٣٠٨ معرفة ورؤية مهدي آل محمد (عليه السلام)
- ٣١٠ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على فراش الشهادة
- ٣١١ شواهد استشهاده (عليه السلام)
- ٣١٣ شواهد أخرى لاستشهاد الإمام العسكري (عليه السلام)
- ٣١٥ الإمام المهدي (عج) إلى جانب فراش أبيه في ساعة الاستشهاد
- استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) وثلاثة شواهد من إمامة الإمام المهدي (عليه السلام)
- ٣١٦ الإمام المهدي (عليه السلام)
- ٣١٩ تشييع عظيم للجثمان الطاهر للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٣٢٠ التحركات الخفية الفاشلة لجعفر الكذاب
- القسم الثالث
- قيسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
- ٣٢٣ القيسات عشرة من أقوال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الموضوع	صفحة
نماذج من أفعال وأخلاق الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)	٣٢٤
عبادته وعبوديته	٣٢٥
الجماذبية في عبادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)	٣٢٦
صوم الإمام العسكري (عليه السلام) في السجن وأمره لحفظ العافية	٣٢٧
نهج الدعاء	٣٢٨
من هم حزب الله؟	٣٢٩
التختم بالشمال حتى يحل زمن الظهور	٣٢٩
الدراسة والتحليل	٣٣٠
الرحلة المباركة للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى جرجان	٣٣٢
كرم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وإغائته المالية للمستضعفين	٣٣٣
ثمره هذه القصة	٣٣٥
باب المعروف في الجنة	٣٣٥
الخلاص من جارٍ يسيء بالناس	٣٣٦
كرم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لمريض مضطر	٣٣٦
نصائح الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) للشيعه	٣٣٧
المعصوم الرابع عشر - الإمام الثاني عشر حجة الله على	
عباده وبقية في بلاده الحجة بن الحسن المهدي (عج)	٣٣٩
مقدمة المؤلف	٣٤١
الإمام المهدي (عج) قائم آل محمد (عليه السلام)	٣٤١
هوية المعصوم الرابع عشر: الإمام الثاني عشر	٣٤٥

القسم الأول

٣٤٧	الإمام المهدي (عج) من الولادة حتى الغيبة الكبرى
٣٤٧	التمهيد
٣٤٨	الإمام المهدي (عج) ووالداه
٣٤٨	السيدة نرجس (عليها السلام) أم الإمام صاحب الزمان (عج)
٣٤٨	التمهيد
٣٤٩	نرجس (عليها السلام) حفيدة شمعون وصي عيسى (عليه السلام)
٣٤٩	مجلس عقد قران السيدة نرجس (عليها السلام)
٣٥١	السيدة نرجس (عليها السلام) والرؤيا العجيبة
٣٥٢	السيدة نرجس (عليها السلام) تعتنق الإسلام في عالم الرؤيا
٣٥٤	الحرب بين المسلمين والروم
٣٥٨	كيفية الولادة السعيدة للإمام المهدي (عج)
٣٦١	العقيقة والإطعام
٣٦٣	لقاء مع الإمام المهدي (عج) في أيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
٣٦٣	لقاء أحمد بن إسحاق
٣٦٥	لقاء مع أربعين نفرًا من خواص الشيعة
٣٦٦	لقاء نسيم وحديث الإمام المهدي (عج)
٣٦٦	لقاء ليعقوب بن منقوش
٣٦٧	حادثة الغيبة الصغرى ونوابه الأربعة
٣٦٩	إعلان عن انتهاء الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى
٣٧٠	حادثة السرداب

صفحة	الموضوع
٣٧٢	الاتصال بالنّاحية المقدّسة للإمام المهدي (عج)
٣٧٢	الغلام الذي بيده طبرزين
٣٧٣	لقاء الحسن بن النضر مع الإمام المهدي (عج)
٣٧٥	كتاب الإمام المهدي (عج) إلى ابن مهزيار
٣٧٥	أوامر عدم استلام سهم الإمام لحفظ سلامة الوكلاء
٣٧٦	سرُّ عدم قبول سهم الإمام المهدي (عج)
٣٧٧	استجابة دعاء الإمام (عج) في حقّ مريض ولطفه عليه
٣٧٧	الغيبة الكبرى وولاية الفقيه
٣٧٩	الجواب على سؤال
٣٨٠	جانب من خصائص الإمام (عج) وأسمائه
	القسم الثاني
٣٨٥	مفهوم الانتظار، والإجابة على الأسئلة
٣٨٥	التمهيد
٣٨٥	١- دراسة انتظار الإمام المهدي (عج)
٣٨٥	الثواب، وقيمة الانتظار
٣٨٦	معنى الانتظار وشروطه
٣٨٩	الاستعداد والمعرفة لظهور الإمام المهدي (عج)
٣٩٠	عوامل عشرة لتعبيد أرضية ظهور الإمام المهدي (عج)
٣٩٢	٢- الإجابة على خمسة عشر سؤالاً في شأن إمام العصر (عج)
٣٩٢	١- هل ورد في القرآن الكريم شيء عن نهضة المهدي (عج)؟
٣٩٣	٢- هل عقيدة ظهور المصلح العالمي عقيدة عامّة

- ٣٩٤ ٣- كيف يكون طفل عمره خمس سنوات إمام الناس؟
- ٣٩٥ ٤- النطق باسم الإمام المهدي (عج) المبارك
- ٣٩٦ ٥- هل للإنسان أن يعمر أكثر من ألف سنة
- ٣٩٨ ٦- ما هي فائدة طول العمر؟
- ٤٠١ ٧- من هو الدجال والسفياي؟
- ٤٠١ ١- الدجال
- ٤٠٢ ٢- السفياي
- ٤٠٥ ٨- كيف يواجه الإمام المهدي (عج) الدول العظمى
- ٤٠٦ أ: العدة البشرية والاتحاد
- ٤٠٦ ب: الاستراتيجية الجغرافية للعالم الإسلامي
- ٤٠٧ ج: الذخائر الاقتصادية في العالم الإسلامي
- ٤٠٨ ٩- ما هي مسألة الرجعة؟
- ٤١٠ ١٠- أين هو مقر إقامة الإمام المهدي (عج) ومحل ظهوره
- ٤١٤ ١١- علامات الظهور
- ٤١٥ خروج السيد الحسيني
- ٤١٦ استشهاد النفس الزكية
- ٤١٧ ١٢- مدة حكومة الإمام المهدي (عج)
- ٤١٧ ١٣- رحلة الإمام المهدي (عج)
- ٤١٩ ١٤- هل ثورة الإمام المهدي (عج) كفاح مسلح؟
- ٤١٩ ١٥- نماذج ممن التقى بالإمام المهدي (عج)

القسم الثالث

..... ٤٢٣	خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج) وحكايات من الذين تشرفوا برؤيته (عج)
..... ٤٢٣	التمهيد
..... ٤٢٥	خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج)
..... ٤٢٦	خصائص أصحاب الإمام المهدي (عج) في القرآن الكريم
..... ٤٢٨	الخاصية الأولى
..... ٤٢٨	الخاصية الثانية
..... ٤٢٨	الخاصية الثالثة
..... ٤٢٨	الخاصية الرابعة
..... ٤٢٨	الخاصية الخامسة
..... ٤٣١	نبوءة النبي (ﷺ) عن أنصار الإسلام في إيران
..... ٤٣٢	تحليل لكلام الإمام السجاد (عليه السلام)
..... ٤٣٣	الحركة الثورية للإمام المهدي (عج) لا تعتمد على سياسة الخطوة خطوة دراسة حول الـ (٣١٣) نفرًا من أصحاب الإمام المهدي (عج)
..... ٤٣٦	إشارة
..... ٤٣٧	تواتر حديث الـ (٣١٣) نفرًا
..... ٤٣٧	١- الإمام (عليه السلام) في انتظارهم
..... ٤٣٨	٢- يتجمعون من كافة أرجاء العالم
..... ٤٣٨	٣- أولئك من أوائل أهل البيعة مع الإمام القائم (عج)

- ٤- أولئك من أهل الإيثار والشجاعة ٤٣٩
- ٥- أولئك من أصحاب الأئمة والحكام على الأرض ٤٣٩
- ٦- أولئك هم الأمة المعدودة ويجتمعون قزعا كقزع الخريف ٤٤٠
- ٧- أولئك أساطين وأركان لا يسري إليها الخلل وأنصار
ذوو عزيمة راسخة ٤٤٠
- ٨- علامات أخرى لهؤلاء الـ(٣١٣) نفراً ٤٤١
- ٩- العناية الإلهية تصبّ على الإمام(عج) وأصحابه ٤٤٢
- ١٠- دور النساء في ثورة المهدي(عج) ٤٤٤
- نتيجة البحث ٤٤٦
- الأوتاد، العصائب، الأبدال، النجباء، الرفقاء والأعاجم ٤٤٧
- الإمدادات الغيبية لنصرة الثوار ٤٥٠
- ملاقو الإمام المهدي(عج) في الغيبة الكبرى ٤٥١
- الحكاية الأولى: ملخص حادثة الجزيرة الخضراء ٤٥٢
- الحكاية الثانية: فارس بيده رمح طويل ٤٥٦
- الحكاية الثالثة: شفاء عجيب لمريض ببركة إمام الزمان(عج) ٤٥٩
- الحكاية الرابعة: الشيخ الهمداني وكرم إمام العصر(عج) له ٤٦٠
- الحكاية الخامسة: لقاء بنت آية الله العظمى الشيخ الأراكي ٤٦٢
- الحكاية السادسة: نجاة امرأة بهداية الإمام المهدي(عج) ٤٦٤
- الحكاية السابعة: عدم سماح صاحب الزمان(عج) لبائع
الصابون برؤيته ٤٦٥
- الحكاية الثامنة: ملاقات العلامة الحلبي مع صاحب الزمان(عج) ٤٦٧

- الحكاية التاسعة : الإمام صاحب العصر (عج) إلى جانب
 ٤٧٠ جثمان امرأة عفيفة
- الحكاية العاشرة : الإمام المهدي (عج) يُحمَلُ شيعياً قطيفياً
 ٤٧٢ رسالة إلى أحد العلماء
- الحكاية الحادية عشرة : الإمام المهدي (عج) يُنقذُ شيعة البحرين
 ٤٧٣
 ٤٧٧ الحكاية الثانية عشرة : استماع صوت القرآن من الحجّة القائم (عج)
- القسم الرابع
- قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام (عج)
 ٤٧٩ وآفاق من خصائص حكومته
- أقوال عشرة عن مولانا الإمام المهدي (عج)
 ٤٧٩
 ٤٨٠ نماذج من أفعال وخصائص حكومة الإمام المهدي (عج)
- التوحيد والإسلام الأصيل في العالم بأسره
 ٤٨١
 ٤٨٢ الأمن والعدالة والنعم الوافرة
- الإنجازات العلمية والفكرية والصناعية
 ٤٨٣
 ٤٨٤ اتّساع دائرة الاتّصالات
- الإنجازات التربوية في أيام القائم (عج)
 ٤٨٥
 ٤٨٥ الإنجازات الزراعية والاقتصادية
- تعبيد الطرق ومدّها إلى المدن والمراكز الدينية
 ٤٨٨
 ٤٩٠ شوكة واقتدار دولة الإمام المهدي (عج)
- طلب النصرة من أهل إيران في حرب السّفياني
 ٤٩٢
 ٤٩٣ التزكية والتّهذيب في عصر غيبة الإمام المهدي (عج)

صفحة	الموضوع
٤٩٤	التّهذيب والتّطهير
٤٩٧	رعاية حقوق الأخوة
٥٠٠	الجهاد والنّضال وذكر الله ورسوله (ﷺ)
٥٠١	الوقوف أمام المصاعب والابتلاءات
٥٠٣	معرفة الإمام المهدي (عج) وإطاعته
٥٠٤	مسألة القيادة
٥٠٧	الاهتمام بمعرفة القرآن وإجرائه
٥٠٩	إحساس النساء بالمسؤولية
٥١١	الاهتمام بالجمعة والجماعات
٥١٥	الفهرس



مركز تحقيقات كميوتور علوم إسلامي

